

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية اللغة العربية  
قسم الدراسات العليا

# موقف الرضي في شرح الكافية من آراء أبي علي الفارسي النحوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها  
تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبة

:

إشراف الأستاذ الدكتور

-

**F**

## المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق الإنسان ، ومعلمه البيان ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله المرسل بالهدى ودين الحق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطيبين الأطهار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فقد عُنِي النَّحَاةُ كَثِيرًا بِذِكْرِ الآرَاءِ وَالتَّوْجِيهَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ لِلْمَسْأَلَةِ النَّحْوِيَّةِ الْوَاحِدَةِ نَتِيجَةً مَرُونَةً أَصُولِ النَّحْوِ ، مَعَ خَصْبِ أَفْكَارِهِمْ ، وَتَوَقُّدِ أَذْهَانِهِمْ ، فَالتَّلْمِيزُ يَعْتَرِضُ عَلَى شَيْخِهِ ، وَالشَّارِحُ عَلَى مَشْرُوحِهِ ، فَتَتَعَدَّدُ الآرَاءُ ، وَتَتَنَوَّعُ الأَقْوَالُ ، وَقَدْ لَقِيتُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ انْتِبَاهِي مِنْذُ مَرِحَلَةِ المَاجِسْتِيرِ ، فَفَكَّرْتُ أَنْ يَكُونَ بَحْثِي فِي مَرِحَلَةِ الدَكْتُورَاهِ - إِنْ شَاءَ اللهُ - يَدُورُ حَوْلَهَا ، فَنَضِجْتُ الفِكْرَةَ فِي ذَهْنِي حَتَّى انْتَهَيْتُ مِنْ مَرِحَلَةِ المَاجِسْتِيرِ ، فَطَفَقْتُ أَبْحَثُ عَنْ مَوْضُوعٍ تَرْضَى بِهِ نَفْسِي ، وَأَنْتَفِعَ بِهِ أَنَا وَغَيْرِي مِنْ طُلَّابِ العِلْمِ ، فَجَمَعْتُ عِدَدًا مِنْ المَوْضُوعَاتِ رَاجِيَةً المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ أَحَدَهَا مَوْضُوعَ بَحْثٍ أَنْالَ بِهِ دَرَجَةَ الدَكْتُورَاهِ فِي تَخْصِصِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ بَعْضَهَا قَدْ بُحِثَ ، وَبَعْضَهَا الأُخْرَ مَدْرَجٍ فِي قَائِمَةِ البَيَانَاتِ المَتَوَفَّرَةِ بِمَرْكَزِ المَلِكِ فَيَصِلُ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ .

ومكثت أبحث عن موضوع حتى هُديت إلى موضوع يدخل في دائرة الموضوعات التي تمنيت البحث فيها ألا وهو : " مواقف الرضي من آراء أبي علي الفارسي النحوية في شرح الكافية " بإرشاد وتوجيه من سعادة الأستاذ الدكتور / رياض الخوام - جزاه الله عني خير الجزاء - .

وبعد دراستي الموضوع وجدته موضوعًا جديرًا بالبحث والدراسة ، قمنا بالعناية والاهتمام ؛ إذ قد بدت لي أهميته مما يأتي :

- ١ - أنَّ الموضوع لم يُبْحَثْ مِنْ قَبْلِ - فِيمَا أَعْلَمُ - .
- ٢ - أنَّ فِيهِ جِدَّةٌ ، وَإِثْرَاءٌ لِلْمَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ عَامَّةً ، وَلِلرَّاعِبِينَ فِي الوُقُوفِ عَلَى آرَاءِ أَبِي عَلِيِّ الفَارِسِيِّ ، وَالرَّضِيِّ خَاصَّةً .
- ٣ - أنَّ لِهَذَيْنِ العَالَمِينَ مَكَانَةً عِلْمِيَّةً مُمْتِيزَةً بَيْنَ البَاحِثِينَ ؛ لِمَا لِهَمَا مِنْ آرَاءِ وَتَحْقِيقَاتٍ نَحْوِيَّةٍ يَعْرفُهَا كُلُّ مَنْ اشْتَغَلَ بِهَذِهِ الصَّنِيعَةِ .
- ٤ - أنَّ الدِّرَاسَةَ سَتَكْشِفُ بِدَقَّةٍ - إِنْ شَاءَ اللهُ - عَنِ آرَاءِ الكَثِيرِ مِنَ النَّحَاةِ حَتَّى المَتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ لِلوُصُولِ إِلَى الرَّأْيِ المَتَّقِ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّحَاةِ مَطْلَقًا .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة فصول ، مسبوقه بمقدمة وتمهيد ، وملتوة بخاتمة .

أمّا ، فقد ترجمتُ فيه بإيجاز لكلّ من أبي علي الفارسي ، ورضي الدين الاستراباذي ، وتحدثت فيه باختصار عن مؤلفاتهما العلمية ، وأهميتها عند النحويين .

وأمّا ، فكانت على النحو الآتي :

: آراء الفارسي التي أيدها الرضي .

: آراء الفارسي التي خالفها الرضي ، وقد ضمنته ثلاثة

مباحث ، هي :

: مسائل الخلاف في الأدوات ، والمفردات .

: مسائل الخلاف في التراكيب النحوية .

: مسائل الخلاف في العامل والمعمول .

: أدلة الفارسي والرضي في التأييد والمخالفة .

ثم ذكرت في أبرز نتائج البحث التي توصلت إليها ، ثم ذيلتُ البحث بالفهارس الفنية اللازمة .

:

١ - أحصيتُ المواضع التي ورد فيها ذكر اسم أبي علي الفارسي في شرح الرضي على الكافية ، فوجدتها أكثر من ( مئة ) موضع ، ثم استخرجت منها المسائل التي أيدها الرضي أبا علي الفارسي ، والمسائل التي خالفه فيها ، فبلغ عددها ( سبعة وأربعين ) مسألة ، وتركت ما دونها من المواضع التي لم يعلق فيها الرضي على آراء أبي علي الفارسي .

٢ - عنونتُ لكلّ مسألة بما يوافق موضع التأييد فيها ، أو الخلاف .

٣ - جعلت نصّ الرضي الذي يناقش فيه رأي أبي علي الفارسي في صدر كل مسألة .

٤ - ناقشت المسألة بإيراد آراء النُّحاة حولها ، ثم استعرضت هذه الآراء متبعة في ذلك الترتيب الزمني من لدن سيبويه إلى الخصري .

٥ - ختمت كل مسألة بالرأي الراجح - في نظري - بحسب ما تحقق لدي من أدلة مقوية ، أو مضعفة .

٦ - رتبتُ مسائلَ كلِّ فصل حسب ترتيبها في شرح الكافية .

وفي الختام ، أجد لزاماً عليّ بعد أن اكتمل البحث واستوى على سُوقه أن أنسب الفضل لأهله ، فيطيبُ لي أن أقفَ وقفةَ إجلال ، وإعظام ، وخضوع ، وهيبة لخالقي عز وجل ، فأشكرُهُ ، وأحمدهُ حمداً يليقُ بكريم الآئه حمدَ الشاكرين الذاكرين المثنين عليه بما يليقُ بجلاله ، وعظيم سلطانه ؛ إذ جعل بعد الشدة فرجاً ، ومن الهمِّ والضيق سعةً ومخرجاً .

وأن أقدمَ عظيمَ شكري ، وتقديري ، ومحبتي لوالديّ الحبيبين ، ولجميع أفراد أسرتي لما قدموه لي من عون ومساعدة ، فأرجو الله العلي القدير أن يكافئهم لقاء أعمالهم العظيمة معي ، ويجعلَ ذلك في موازين حسناتهم يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل عظيم شكري ، ووافر امتناني إلى سعادة أستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور / رياض الخوام الذي كان نعم المعلم والمؤدّب ، فقد تولى هذا البحث منذ بدايته بالعناية والاهتمام ، وأحاطني برعايته ، وعطفه ، واهتمامه ، ولم يبخل عليّ بعلمه ، ووقته ، وجهده ، وتوجيهه السديد الذي كان له أثر واضح في الارتقاء بهذا البحث ، فأسألُ الله أن يجزيه بخير ما جُوزي به علمٌ من الأعلام ، وأن ينفعنا به وبعلمه ، وأن يبارك له في نفسه ، وأهله .

كما أشكر المسؤولين في كلية اللغة العربية ، وقسم الدراسات العليا للغة العربية، والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى ، والمسؤولين في مكتبة الحرم المكي الشريف ، وفي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، ومركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة .

كما أشكر كلاً من الأستاذين المناقشين على ما بذلاه من جهد في قراءة الرسالة ، فلهما مني أصدق الشكر ، ومن الله عز وجل حسن الجزاء والمثوبة والعتاء .

فإلى كل هؤلاء ، ولكل من مدّ لي يد العون أقدم شكري وتقديري .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به . إنه خير مسئول .

الطالبة

## التمهيد

ويحتوي على :

أولاً : تعريف موجز بأبي علي الفارسي .

ثانياً : تعريف موجز برضي الدين الاستراباذي .

## تمهيد

ويحتوي على :

أولاً : أبو علي الفارسي :

الحديث عن أبي علي الفارسي حديث معاد ، فقد تناول الباحثون سيرته بالدرس ، والكشف ، والاستقصاء ، ولذلك سأعرض نبذة عن سيرته مؤثرة في ذلك الاختصار .

(١) :

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي القارئ ، النحوي ، الصرفي ، المحدث ، العروضي .

ولد سنة ثمان وثمانين ومائتين بمدينة فسا بفارس<sup>(٢)</sup> ، وعاش فيها مدة من حياته قبل ترحاله في طلب العلم ؛ ولذلك نُسب إليها ، وهي مدينة بفارس بينها وبين شيراز أربع مراحل<sup>(٣)</sup> .

ولم تذكر المصادر شيئاً عن أسرته ، سوى أن أمّه سدوسية من سدوس شيبان من ربيعة الفرس<sup>(٤)</sup> .

ولم تذكر أيضاً عن زواجه وأولاده<sup>(٥)</sup> ، سوى أن الله عوضه عن الأولاد بابني أختيه : أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث المتوفى سنة ( ٤٢١ هـ )<sup>(٦)</sup> ، وأبو القاسم زيد بن علي النحوي الفارسي المتوفى سنة ( ٤٦٧ هـ )<sup>(٧)</sup> ، أخذاً النحو عنه ، ونشراً كتابه الإيضاح .

:

---

(١) تنظر ترجمته في : طبقات النحويين : ١٣٠ ، وتاريخ بغداد : ٧ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، ونزهة الألباء : ٣١٥ - ٣١٧ ، ومعجم الأديباء : ٢ / ٤١٤ - ٤٢٧ ، وإنباه الرواة : ١ / ٢٧٣ - ٢٧٥ ، ووفيات الأعيان : ١ / ٣٦١ - ٣٦٤ ، وإشارة التعيين : ٨٣ - ٨٤ ، والبداية والنهاية : ١١ / ٣٠٦ ، وبغية الوعاة : ١ / ٤٩٦ - ٤٩٨ ، وشذرات الذهب : ٣ / ٨٨ - ٨٩ ، وأبو علي الفارسي حياته ومكانته العلمية لعبد الفتاح شلبي : ٥٢ ، وثمة رسائل علمية أخرى قامت بالترجمة اعتماداً على المصادر القديمة ، وقد أفدت من كلّ هذه الدراسات في ترجمته .

(٢) معجم الأديباء : ٢ / ٤١٤ ، ووفيات الأعيان : ١ / ٣٦٣ .

(٣) معجم البلدان : ٦ / ٤٣٤ ( فسا ) ، والروض المعطار للحميري : ٢٤٢ ( فسا ) .

(٤) معجم الأديباء : ٢ / ٤١٤ .

(٥) أبو علي الفارسي لعبد الفتاح شلبي : ٧٢ .

(٦) بغية الوعاة : ١ / ٩٤ .

(٧) إنباه الرواة : ٢ / ١٧ ، وبغية الوعاة : ١ / ٥٧٣ .

بدأ أبو علي الفارسي طريقه العلمي في بلده فارس ، ولم يذكر المؤرخون شيئاً عن أبي علي الفارسي في هذه الفترة ، حتى رحل إلى بغداد سنة ( ٣٠٧ هـ )<sup>(١)</sup> ، وكان عمره حينئذ عشرين سنة ، فقرأ فيها العربية على جملة من علماء عصره ، ثم رحل إلى الموصل سنة ( ٣٣٧ هـ ) ، وفيها التقى بابن جني ، ثم رحل إلى حلب سنة ( ٣٤١ هـ ) ، وأقام بها مدة عند سيف الدولة بن حمدان<sup>(٢)</sup> ، ثم عاد إلى فارس وصحب عضد الدولة البويهى ، وتقدم عنده ، وعلت منزلته ، حتى إنّه علمه النحو، وصنف له كتاب ( الإيضاح ) في النحو ، وكتاب ( التكملة )<sup>(٣)</sup> ، ثم رحل إلى بغداد ، واستقرّ فيها إلى أن وافته المنية<sup>(٤)</sup> .

وكان من أبرز نتائج هذه الرحلة الطويلة :

-

- ١ - أبو إسحاق الزجاج المتوفى سنة ( ٣١١ هـ ) ، سمع منه الفارسي معاني القرآن<sup>(٥)</sup> .
- ٢ - أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير المتوفى سنة ( ٣١٥ هـ )<sup>(٦)</sup> .
- ٣ - أبو بكر محمد بن السري بن السراج المتوفى سنة ( ٣١٦ هـ ) ، وقرأ عليه الفارسي كتاب سيبويه<sup>(٧)</sup> .
- ٤ - أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور بن الخياط المتوفى سنة ( ٣٢٠ هـ )<sup>(٨)</sup> .
- ٥ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ( ٣٢١ هـ )<sup>(٩)</sup> .

(١) وفيات الأعيان : ١ / ٣٦١ .

(٢) شذرات الذهب : ٣ / ٨٨ .

(٣) وفيات الأعيان : ١ / ٣٦٢ .

(٤) معجم الأدباء : ٢ / ٤٢٧ ، وإنباه الرواة : ١ / ٢٧٤ .

(٥) المحتسب : ١ / ٣٦ ، وبغية الوعاة : ١ / ٤١١ - ٤١٣ .

(٦) إشارة التعيين : ٢١٩ .

(٧) بغية الوعاة : ١ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٨) المرجع السابق : ١ / ٤٨ .

(٩) معجم الأدباء : ٥ / ٢٩٦ .

٦ - أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المتوفى سنة ( ٣٢٤ هـ )<sup>(١)</sup> ، سمع منه الفارسي معاني القرآن للفراء .

٧ - أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري المعروف بمبرمان المتوفى سنة ( ٣٢٥ هـ ) ، وقال الزبيدي : إنّه تُوفّي سنة ( ٣٤٥ هـ )<sup>(٢)</sup> ، وقرأ عليه الفارسي كتاب سيبويه<sup>(٣)</sup> .

- :

علت منزلة أبي علي الفارسي العلمية ، فبرز في مختلف علوم العربية ، وخاصة في النحو ، حتى قيل عنه : إنّه فوق المبرد وأعلم منه<sup>(٤)</sup> .

وقال عنه أبو طالب العبدي<sup>(٥)</sup> : ما كان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه<sup>(٦)</sup> .

:

كثر إقبال التلاميذ على أبي علي الفارسي ، فكان له في كل بلد زاره تلاميذ أخذوا عنه ، ومن أبرز تلاميذه :

- ١ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ( ٣٩٢ هـ )<sup>(٧)</sup> .
- ٢ - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ( ٣٩٣ هـ )<sup>(٨)</sup> .
- ٣ - أبو طالب أحمد بن بكر بن محمد بن بقية العبدي المتوفى سنة ( ٤٠٦ هـ )<sup>(٩)</sup> .

٤ - أبو عبد الله محمد بن عثمان بن بلبل المتوفى سنة ( ٤١٠ هـ )<sup>(١٠)</sup> .

٥ - علي بن عبيد الله السمسمي المتوفى سنة ( ٤١٥ هـ )<sup>(١١)</sup> .

٦ - أبو الحسن علي بن عيسى الربعي المتوفى سنة ( ٤٢٠ هـ )<sup>(١)</sup> .

---

(١) المرجع السابق : ٣٥ / ٢ - ٤٠ .

(٢) بغية الوعاة : ١٧٥ / ١ .

(٣) طبقات النحويين : ١٢٥ .

(٤) بغية الوعاة : ١ / ٤٩٦ .

(٥) من تلاميذ الفارسي .

(٦) معجم الأدباء : ٢ / ٤١٦ .

(٧) إشارة التعيين : ٢٠٠ .

(٨) النجوم الزاهرة : ٤ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٩) إشارة التعيين : ٢٦ .

(١٠) بغية الوعاة : ١ / ١٧١ .

(١١) معجم الأدباء : ٤ / ١٨٢ - ١٨٤ .

٧ - أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى سنة ( ٤٢١ هـ )<sup>(٢)</sup> .

٨ - ابنا أخته أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي ، وأبو القاسم زيد بن علي النحوي الفارسي ، وقد سبق ذكرهما<sup>(٣)</sup> .  
وغيرهم كثير .

:

بعد حياة مليئة بالدرس والتحصيل ، والتصنيف والتعليم ، خلف أبو علي الفارسي وراءه ثروة علمية تشهد على قوة عقله ، وسعة علمه ، منها :

- ١ - الإغفال ، أو ( المسائل المصلحة من كتاب أبي إسحاق الزجاج )<sup>(٤)</sup> .
- ٢ - إيضاح الشعر ، أو ( شرح الأبيات المشكلة الإعراب )<sup>(٥)</sup> .
- ٣ - الإيضاح العضدي<sup>(٦)</sup> .
- ٤ - التذكرة<sup>(٧)</sup> .
- ٥ - الترجمة<sup>(٨)</sup> .
- ٦ - التعليقة على كتاب سيبويه<sup>(٩)</sup> .
- ٧ - التكملة<sup>(١٠)</sup> .
- ٨ - الحجة في علل القراءات السبع<sup>(١١)</sup> .
- ٩ - المسائل البصريات<sup>(١)</sup> .

---

(١) إشارة التعيين : ٢٢٣ .  
(٢) معجم الأدباء : ١٨ / ٢ - ١٩ .  
(٣) ينظر ص : ٣ .  
(٤) حققه الدكتور : عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم .  
(٥) حققه الدكتور : محمود الطناحي ، وحققه أيضاً الدكتور : حسن هنداوي .  
(٦) حققه الدكتور : حسن شاذلي فرهود ، ونسخة أخرى حققها الدكتور : كاظم بحر المرجان .  
(٧) تاريخ الأدب العربي : ١٩٣ / ٢ .  
(٨) معجم الأدباء : ٤١٧ / ٢ .  
(٩) حققه الدكتور : عوض القوزي .  
(١٠) حققه الدكتور : كاظم بحر المرجان .  
(١١) حققه الأستاذ : علي النجدي ناصف ، والدكتور : عبد الحلیم النجار ، والدكتور : عبد الفتاح شلبي .

- ١٠ - المسائل الحلبيات<sup>(٢)</sup> .
- ١١ - المسائل الدمشقية<sup>(٣)</sup> .
- ١٢ - المسائل الشيرازيات<sup>(٤)</sup> .
- ١٣ - المسائل العسكرية<sup>(٥)</sup> .
- ١٤ - المسائل العضديات<sup>(٦)</sup> .
- ١٥ - المسائل القصرية<sup>(٧)</sup> .
- ١٦ - المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات<sup>(٨)</sup> .
- ١٧ - المسائل المنثورة<sup>(٩)</sup> .
- ١٨ - المقصور والممدود<sup>(١٠)</sup> .

:

توفي أبو علي الفارسي في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول ببغداد سنة ( ٣٧٧ هـ ) عن تسعين سنة<sup>(١١)</sup> ، وذلك في خلافة الطائع لله تعالى<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) حقه الدكتور : محمد الشاطر أحمد .
  - (٢) حقه الدكتور : حسن هنداوي .
  - (٣) معجم الأدباء : ٤١٧ / ٢ .
  - (٤) تاريخ الأدب العربي : ١٩٣ / ٢ ، وقد قام على تحقيقها علي جابر المنصوري ، رسالة دكتوراه ، بجامعة عين شمس ، برقم : ٣ / ٧٣ / ١ .
  - (٥) حقه الدكتور : محمد الشاطر أحمد .
  - (٦) حقه الدكتور علي جابر المنصوري .
  - (٧) كشف الظنون : ١٦٧٠ / ٢ .
  - (٨) حقه الدكتور : صلاح الدين السنكاوي .
  - (٩) حقه الأستاذ : مصطفى الحدي .
  - (١٠) حقه الدكتور : حسن هنداوي .
  - (١١) معجم الأدباء : ٤١٤ / ٢ .
  - (١٢) نزهة الألباء : ٣١٧ .

ثانياً : رضي الدين الاستراباذي :

(١) :

هو رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي السمنائي ، أو السمنائي النجفي ، المشهور بالرضي ، وسُمِّي بالاستراباذي نسبة إلى استراباذ ، وهي بلدة كبيرة مشهورة أخرجت عدداً كبيراً من أهل العلم في كلِّ فن ، منهم<sup>(٢)</sup> :

١ - أبو نصر سعد بن محمد بن إسماعيل المطرفي الاستراباذي قاضي استراباذ .

٢ - أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الاستراباذي له كتاب في الجرح والتعديل .

٣ - الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين الاستراباذي .

واستراباذ من أعمال طبرستان<sup>(٣)</sup> في إقليم خراسان<sup>(٤)</sup> في بلاد المشرق .

لقبه العلماء بعدة ألقاب تدل على شخصيته العلمية البارزة ، ومنها نجم الأئمة<sup>(٥)</sup> ، وفاضل الأمة ، والعالم الكامل ، وملك العلماء ، ومفتي الطوائف ، والفقير المعظم<sup>(٦)</sup> ... وغيرها من الألقاب .

كان عالماً بالعربية ، فصنف فيها : شرح الكافية لابن الحاجب في علم النحو ، وشرح الشافية لابن الحاجب في علم الصرف .

وقد نال كتابه شرح الكافية شهرة واسعة ، فأشاد به العلماء ، فقد أثنى عليه السيد الشريف الجرجاني ، فيما نقل عنه البغدادي قائلاً : " وإنَّ شرح الكافية - للعالم الكامل نجم الأئمة ، وفاضل الأمة ، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ، تغمده الله بغفرانه ، وأسكنه بحبوبة جنانه - كتاب جليل الخطر ، محمود الأثر ، يحتوي من أصول هذا الفن على أمهاتها ، وفي فروعه على نكاتهما ، قد جمع بين الدلائل ، والمباني ، وتقريرها ، وبين تكثير المسائل

---

(١) تنظر ترجمته في : بغية الوعاة : ١ / ٥٦٧ ، خزنة الأدب : ١ / ٢٨ - ٣٠ ، وشذرات الذهب :

٥ / ٣٩٥ ، وهدية العارفين : ٢ / ١٣٤ ، والأعلام : ٦ / ٨٦ ، والرضي الاستراباذي عالم النحو واللغة للدكتورة أميرة توفيق : ٩ - ١٨ ، واعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الكافية - رسالة دكتوراه - لمصطفى فؤاد : ٦ - ٧ .

(٢) معجم البلدان : ١ / ١٤٣ - ١٤٤ ( استراباذ ) .

(٣) الروض المعطار : ٣٨٣ - ٣٨٤ ( طبرستان ) .

(٤) نزهة المشتاق للإديسي : ٢ / ٦٧٢ .

(٥) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٧ .

(٦) خزنة الأدب : ١ / ٢٨ .

والمعاني وتحريرها ، وبالغ في توضيح المناسبات ، وتوجيه المباحثات ، حتى فاق ببيانه على أقرانه ، وجاء كتابه هذا كعقد نظم فيه جواهر الحكم بزواهر الكلم”<sup>(١)</sup>

ومع ذلك ، فلم تحظ هذه الشخصية العلمية البارزة في علمي النحو والصرف بعناية المؤرخين ، والمترجمين ، فلم يذكروا لنا شيئاً عن حياته ، أو خبراً من أخباره ، ولا تاريخ مولده ، ووفاته ، ولعلّ السبب في ذلك أن شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ظلت شهرته ، وشهرة مؤلفه محصورة في بلاد المشرق ، ولم يعرف نحاة العرب شيئاً عنه إلا بعد عصر أبي حيان المتوفى سنة ( ٧٤٥ هـ )<sup>(٢)</sup> ، وعصر ابن هشام المتوفى سنة ( ٧٦١ هـ )<sup>(٣)</sup> ، وهذا ما ذكره البقاعي المتوفى سنة ( ٨٨٥ هـ ) في كتابه مناسبات القرآن ، كما نقل عنه البغدادي<sup>(٤)</sup> ، قال البقاعي : “ ... ولم ينقل الشرح من العجم إلى الديار المصرية إلا بعد أبي حيان وابن هشام”<sup>(٥)</sup> .

ويبدو أن السيوطي قد اطلع على شرح الكافية للرضي حين وصل الكتاب إلى مصر ؛ ولذلك ذكر الرضي ضمن تراجمه ، ولكّنه لم يذكر لنا إلا القليل من أخباره ، حتى إنّه اكتفى بتسميته بالرضي ، وأشاد بكتابه ، قال : “ الرضي الإمام المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب ، الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها ، جمعاً ، وتحقيقاً ، وحسن تعليل . وقد أكبّ الناس عليه ، وتداولوه ، واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النّحاة ، واختيارات جمّة ، ومذاهب ينفرد بها ، ولقبه نجم الأئمة ، ولم أقف على اسمه ، ولا على شيء من ترجمته ، إلا أنّه فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمئة”<sup>(٦)</sup> .

:

ذكر صاحب مفتاح السعادة أنّ الرضي كان على مذهب الرفض ، قال :  
“ ويروى أنّ نجم الأئمة - رضي الدين - كان على مذهب الرفض ، ويحكى عنه

(١) خزانة الأدب : ٢٩ / ١ - ٣٠ .

(٢) إشارة التعيين : ٢٩٠ .

(٣) بغية الوعاة : ٦٩ / ٢ .

(٤) خزانة الأدب : ٢٩ / ١ .

(٥) المرجع السابق : ٢٩ / ١ .

(٦) بغية الوعاة : ٥٦٧ / ١ ، وانظر خزانة الأدب : ٢٨ / ١ - ٣٠ ، وشذرات الذهب : ٥ /

: أنه كان يقول : العدلُ في عمر ليس بحقيقي موضع قوله ، العدل في عمر تقديري . نعوذ بالله من الغلو في البدعة والعصبية في الباطل . يقال : إنَّه ليس في المتأخرين من اطلع على تدقيقات كتاب سيبويه مثله ”(١) .

ورجح الدكتور يوسف حسن عمر<sup>(٢)</sup> ، والدكتور عبد العال سالم مكرم<sup>(٣)</sup> أن يكون الرضي شيعي المذهب ، وذلك :

١ - لأنَّه حرص في تمثيله لبعض القواعد أن يبرز هذا المذهب ، من ذلك قوله في باب المركبات : “ كما تقول : الحسين رضي الله عنه ثالث الاثني عشر ”(٤) .

٢ - لأنه أكثر من الاستشهاد بكلام علي رضي الله عنه .

٣ - لقوله في مقدمة الشرح : “ فإن جاء مرضياً فببركات الجناب المقدّس الغروي ”(٥) ”(٦) .

٤ - لإملائه هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية كما نقل عنه صاحب الخزانة ، قال : “ ... وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الغروية في ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستمائة ”(٧) .

:

خُلف رضي الدين الاسترأبادي عدة مؤلفات في مختلف صنوف العلم والمعرفة ، ومن أشهرها :

١ - حاشية على شرح الجلال الدواني لتهديب المنطق والكلام<sup>(٨)</sup> .

---

(١) مفتاح السعادة : ١ / ١٧١ .

(٢) مقدمة شرح الكافية للرضي تحقيق يوسف حسن عمر : ٨ .

(٣) مقدمة شرح الكافية للرضي تحقيق عبد العال سالم مكرم : ١٥ - ١٦ ، وهو الشرح المعتمد عليه في الدراسة .

(٤) المرجع السابق تحقيق عبد العال : ٤ / ٧٠ .

(٥) نسبة إلى العَرِيّ وهو الحسن من الرجال .

(٦) والمراد بالغروي الشهيد الإمام علي رضي الله عنه إذ يقال إن قبره بالنجف بالعراق . ينظر :

المرجع السابق : ١ / ٤ .

(٧) خزانة الأدب : ١ / ٢٨ .

(٨) هدية العارفين : ٢ / ١٣٤ .

- ٢ - حاشية على تجريد العقائد الجديدة ، والحاشية القديمة<sup>(١)</sup> .  
٣ - شرح القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> .  
٤ - شرح كافية ابن الحاجب في النحو .  
٥ - شرح شافية ابن الحاجب في النحو .

:

نقل السيوطي أنّ وفاة الرضي كانت سنة ( ٦٨٤ هـ ، أو ٦٨٦ هـ ) ، قال :  
“ وأخبرنا صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم بمكة أنّ وفاته سنة أربع وثمانين  
، أو ست ، والشك مني ”<sup>(٣)</sup> .

وخالفه البغدادي في أن يكون تاريخ وفاته سنة ( ٦٨٤ هـ ) ؛ وذلك لأنّ  
الرضي قد أرّخ نهاية شرحه للكافية إذ قال : “ وقد تمّ تمامه ، وختم اختتامه في  
الحضرة المقدسة الغروية على مشرفها أفضل تحية رب العزة وسلامه في شوال  
سنة ست وثمانين وستمئة ”<sup>(٤)</sup> .

وهذا ما نقله عنه البقاعي<sup>(٥)</sup> أيضاً ، وعليه فيكون تاريخ وفاته هو سنة  
( ٦٨٦ هـ ) .

---

(١) المرجع السابق : ٢ / ١٣٤ .

(٢) الرضي الاسترأبادي عالم النحو واللغة للدكتورة أميرة توفيق : ١١ .

(٣) بغية الوعاة : ١ / ٥٦٨ .

(٤) خزنة الأدب : ١ / ٢٨ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ٢٩ .

## الفصل الأول

آراء الفارسي التي أيدها الرضي

## مدخل

يشتمل هذا الفصل على ثماني مسائل نحوية ، هي :

- ١ - إعراب الأسماء الستة .
- ٢ - علة منع مساجد من الصرف إذا كان علمًا .
- ٣ - وصف النكرة إذا أبدلت من المعرفة .
- ٤ - خلو كان المجردة من الحدث عن الفاعل .
- ٥ - إسناد نعم وبئس إلى الذي الجنسية .
- ٦ - وصف المجرور بـ ( رَبَّ ) .
- ٧ - متعلق ( رَبَّ ) المكفوفة بـ ( ما ) .
- ٨ - حكم العطف بـ ( إمَّا ) .

## (١) إعراب الأسماء الستة

قال الرضي : " قال أبو علي : إنَّها حروف إعراب ، وتدل على الإعراب ، فإنَّ أراد أنَّها كانت حروف إعراب يدور الإعراب عليها ، ثم جعلت كالحركات فذاك ما اخترنا ، وإنَّ أراد أنَّ الحركات مقدره عليها الآن مع كونها كالحركات الإعرابية ، فهو ما حمل المصنف كلام سيبويه عليه " (١) .

المناقشة :

من الأسماء المعربة الأسماء الستة ( أبٌ ، وأخٌ ، وحمٌ ، وهنٌ ، وفوهٌ ، وذو ) . (

وقد اختلف النحويون حول إعراب هذه الأسماء ، هل تعرب بالحروف نيابة عن الحركات ، أو هل هي معربة بنفس الحروف ؟  
لقد ناقش الرضي (٢) هذه المسألة ، وذكر آراء النُّحاة ومذاهبهم فيها ، على النحو الآتي :

:

ذهب سيبويه (٣) إلى أنَّها حروف إعراب ، والإعراب مقدرٌ عليها ، ووافقه في هذا أبو علي الفارسي (٤) ، وجمهور البصريين (٥) ، ورجحه ابن مالك (٦) .  
واستدل هؤلاء على صحة رأيهم بما يأتي :

١ - القياس :

وذلك أنَّ الأصل في الإعراب أن يكون بالحركات ظاهرة ، أو مقدره ، فيجب مراعاة الأصل إذا أمكن ذلك ، وقد أشار إلى هذا أبو حيان بقوله : " ... أنَّ أصل الإعراب أن يكون بحركات ظاهرة ، أو مقدره ، فإذا أمكن التقدير على وجه يوجد معه النظير ، فلا عدول عنه ، وقد أمكن ذلك ، وإذا كان التقدير مرعيًا في المقصور والمحكي والمُتَّبِع في نحو : جاء الفتى ، ومَنْ زيدًا ؟ + الحَمْدُ لله " (٧) ، وواغلامَ زيداه ، مع عدم ظاهر تابع للمقدر ، فهو عند وجود ذلك

(١) شرح الرضي على الكافية : ٦٩ / ١ .

(٢) المرجع السابق : ٦٦ / ١ - ٦٩ .

(٣) لم أفق عليه في الكتاب ، وينظر التبيين للعكبري : ١٩٣ ، وشرح ابن القواس : ٢٥١ / ١ .

(٤) التعليق على كتاب سيبويه : ٢٨ / ١ - ٣٠ ، والمسائل البصريات : ٨٩٦ / ٢ ، والمسائل المشكلة : ٥٣٩ ، والمسائل العضديات : ١٨٥ .

(٥) التذييل والتكميل : ١٧٦ / ١ .

(٦) شرح التسهيل لابن مالك : ٤٨ / ١ - ٤٩ .

(٧) من الآية ( ٢ ) من سورة الفاتحة ، في قراءة الحسن وزيد بن علي ، وإبراهيم بن أبي عبلة .

أحق بالرعاية”<sup>(١)</sup> .

٢ - أن من الأسماء الستة ما يستعمل بدون عامل ، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله : “ ولهذا القول مرجح آخر ، وهو أن من الأسماء الستة ما يعرض استعماله دون عامل ، فيكون بالواو كقولك : أبو جادٍ هوَّز ، فلو كانت الواو من الأسماء المذكورة قائمة مقام ضمة الإعراب لساوتها في التوقف على عامل ، وفي عدم ذلك دليل على أن الأمر بخلاف ذلك ، وهذا الرد أيضاً وارد على ادعاء أن الإعراب في الأسماء المذكورة هو الحروف مع الحركات ، أو الحركات دون الحروف ؛ لأن ذلك كله غير متوقف على عامل في المثال المذكور ، وما أشبهه ، وإذا بطلت تلك الأقوال صح ما اختاره سيبويه وتعين المصير إليه”<sup>(٢)</sup> .

وقد ردَّ بعض النُّحاة ما ذهب إليه هؤلاء ، وردوا عليهم أدلتهم ، كابن عصفور<sup>(٣)</sup> ، وابن أبي الربيع<sup>(٤)</sup> ، وأبي حيان<sup>(٥)</sup> .

وأبو حيان انتقد الدليل الأخير الذي استند عليه ابن مالك ، فقال : “ وهو منقود أيضاً ؛ لأن الضمة تساوي الواو ، ولا يتوقفان على عامل ، حكى النحويون أن العرب إذا تلفظت بأسماء العدد لمجرد العدد ، ولم تعن معدوداً ، ولا دخل عليها عامل لا في اللفظ ، ولا في التقدير ، أنها تكون مضمومة لكن بشرط أن تعطف على غيرها ، أو يعطف غيرها عليها ، فيقولون لمجرد العدد بلا عامل : واحدٌ ، واثنان ، وثلاثة ، وأربعة ، كلها بالضم ، فقد ساوت الضمة الواو في ذلك”<sup>(٦)</sup> .

:

ذهب أبو الحسن الأخفش<sup>(٧)</sup> في أحد قوليهِ إلى أنها حروف زائدة ليست بحروف إعراب ، وإنما هي دوالٌ على الإعراب ، واختاره المبرد<sup>(٨)</sup> .  
واختلف النُّحاة في تفسير قوله هذا ، فذكر أبو إسحاق والسيرافي<sup>(٩)</sup> أن قصده

---

ينظر : المحتسب : ٣٧ / ١ ، والبحر المحيط : ١ / ١٣٠ - ١٣١ .

(١) التذييل والتكميل : ١ / ١٨١ .

(٢) شرح التسهيل : ١ / ٤٩ .

(٣) شرح الجمل : ١ / ١٢٠ .

(٤) البسيط : ١ / ١٨٩ .

(٥) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٨ .

(٦) التذييل والتكميل : ١ / ١٨٠ - ١٨١ .

(٧) الإنصاف للأنباري : ١ / ١٧ ، والتبيين للعكبري : ١٩٣ .

(٨) المقتضب : ٢ / ١٥٢ .

(٩) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٨ .

أنَّها معربة بحركات مقدرة في الحروف التي قبل حروف المد ، ومنع من ظهور هذه الحركات كون حروف العلة تطلب حركات من جنسها .

وذكر ابن السراج ، وابن كيسان<sup>(١)</sup> أنَّ معنى قوله هذا أنَّها حروف إعراب ، ولا إعراب فيها لا ظاهر ، ولا مقدر ، فهي دلائل إعراب على هذا التقدير .

واستدل أبو الحسن الأخفش على صحة قوله بما يأتي :

١ - أنَّها لا دلالة فيها على الإعراب ، وقد أشار إلى هذا الأنباري بقوله :  
“ وأما من ذهب إلى أنَّها ليست بحروف إعراب ، ولكَّنها دلائل الإعراب ، فقال :  
لأنَّها لو كانت حروف إعراب كالدال من ( زيد ) ، والراء من ( عمرو ) لما كان فيها دلالة على الإعراب ، ألا ترى أنَّك إذا قلت : ( ذهبَ زيدٌ ، وانطلقَ عمرو ) لم يكن في نفس الدال ، والراء دلالة على الإعراب ، فلمَّا كان هاهنا هذه الأحرف تدلُّ على الإعراب دلٌّ على أنَّها دلائل الإعراب ، وليست بحروف إعراب ”<sup>(٢)</sup> .

٢ - أنَّ هذه الحروف يلزم منها الحكم بالرفع ، والنصب ، والجر ، فيلزم على هذا أن تكون قائمة مقام الحركات الإعرابية ، ولا يكون لهذه الكلمات حروف إعراب كالأفعال الخمسة<sup>(٣)</sup> .

ورُدَّ عليه بما يأتي :

١ - افتقار الدليل إلى مدلول عليه ، وذلك لأنَّ المدلول عليه هنا الرفع ، والنصب ، والجر ، فإن كانت هذه المعاني المدلول عليها هي نفس حروف الإعراب هذه أدى ذلك إلى كون الدليل هو المدلول عليه ، وإن كان المدلول عليه غيرها احتاج إلى محل يعود الكلام الأول عليه<sup>(٤)</sup> .

- :

وذلك لأنَّه يؤدي إلى بقاء الاسم على حرف واحد إذا كان حرف المد دليل الإعراب ، وهو اسم ظاهر معرب ، وهذا لا يصح لعدم النظير له<sup>(٥)</sup> .

- :

---

(١) المرجع السابق : ١ / ١٧٨ .

(٢) الإنصاف للأنباري : ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) التبيين للعكبري : ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق : ١٩٧ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٦٧ .

وذلك لأنّ دلالة الشيء على الإعراب يحتاج إلى محلّ ، فإذا لم يكن له حرف إعراب بقي الإعراب عرضاً ، والعرض لا يقوم بنفسه<sup>(١)</sup> .

:

ذهب المازني<sup>(٢)</sup> إلى أنّ هذه الحروف حروف إشباع ، والأسماء إنّما هي معربة بالحركات التي قبل هذه الحروف ، واختاره الزجاج<sup>(٣)</sup> .

واستدل المازني على صحة قوله بما يأتي :

١ - أنّ الضمة ، والفتحة ، والكسرة قبل حروف المد ناشئة عن عامل ؛ فهي تختلف بحسب اختلافه ، فهي الإعراب ، ولما أريد تمكينها أشبعت فنشأت عنها هذه الحروف ، فالواو إشباع عن الضمة ، والألف إشباع عن الفتحة ، والياء عن الكسرة ، وقد جاء ذلك كثيراً في استعمال العرب<sup>(٤)</sup> .

وردّ العكبري قوله هذا بأربعة أوجه هي<sup>(٥)</sup> :

١ - مخالفة القياس :

وذلك لأنّ إشباع الحروف بابه الشعر ، فهو غير جائز إلا في الضرورة الشعرية ؛ لشذوذه .

٢ - إجراء غير اللازم مجرى اللازم :

وذلك لأنّ الإشباع غير لازم ، وذكر هذه الحروف لازم ، فلم تأت عن الإشباع .

٣ - بقاء بعض الأسماء على حرف واحد ، مثل ( فوك ، وذو مال ) ، وهذا غير جائز .

٤ - مخالفتها لبقية المحذوفات إذا كانت للإشباع مثل : ( دمٍ ويدٍ ) ، فإنّها لا تختلف مع أنّ الحركات موجودة فيها ، والأصل عدم الاختلاف .

:

ذهب الربيعي<sup>(٦)</sup> إلى أنّ الأسماء الستة معربة بالحركات التي قبل هذه الحروف ، وهي حركات منقولة من هذه الحروف ، فإذا كانت مرفوعة ففيها نقل

(١) التبيين : ١٩٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٥٢ ، وشرح الرضي على الكافية : ١ / ٦٨ - ٦٩ .

(٣) الهمع : ١ / ١٢٥ .

(٤) التبيين : ١٩٨ ، وشرح المفصل : ١ / ٥٢ .

(٥) التبيين : ١٩٨ - ١٩٩ .

(٦) الإنصاف للأنباري : ١ / ١٧ ، وشرح المفصل : ١ / ٥٢ .

بلا قلب ، وإذا كانت منصوبة ففيها قلب بلا نقل ، وإذا كانت مجرورة ففيها نقل وقلب .

وردّه الشلوبين لفساده ، ولضعفه عن بقية الأقوال ، فقال : “ فهذا القول أفسد من كلِّ قول تقدّمه ، وذلك أنّ فيه كون الإعراب فيما قبل الآخر في الرفع والخفض ، وهذا لا نظير له إلاّ في الوقف على بعض اللغات فيما قبل آخره ساكن ، وما قبل الآخر هنا متحرك لا ساكن ، وهو هناك في الوقف ، والوقف عارض ، والعارض لا يعتد به ، وهذا في الوصل ، والوصل ليس عارضاً بل هو الأصل ، ثم فيه أنّه لا نظير لهذه الأسماء في عدم اطراد الإعراب على حالة واحدة ”<sup>(١)</sup>

:

ذهب الكسائي<sup>(٢)</sup> ، والفراء<sup>(٣)</sup> إلى أنّها معربة من مكانين ، فهي معربة بالحركات والحروف معاً ، ونُسب إلى الكوفيين عامة<sup>(٤)</sup> .

وردّه النُّحاة أيضاً لفساده ، وذلك لما يأتي :

١ - عدم النظير :

وذلك لعدم وجود علامتي إعراب في معرب واحد ، فلا يجوز ذلك لعدم النظير<sup>(٥)</sup> .

٢ - أنّ الإعراب حاصل عن عامل ، والعامل الواحد لا يعمل عملين في موضع واحد<sup>(٦)</sup> .

٣ - أنّ الإعراب يفرق بين المعاني، والفرق يحصل بعمل واحد، فلا حاجة إلى آخر<sup>(٧)</sup> .

٤ - أنّه يؤدي إلى أن تكون الكلمة كلّها علامات الإعراب<sup>(٨)</sup> .

:

(١) شرح المقدمة الجزولية : ٣٥٨ / ١ .

(٢) الهمع : ١٢٥ / ١ .

(٣) التبيين للعكبري : ١٩٤ .

(٤) الإنصاف للأنباري : ١٧ / ١ .

(٥) التذليل والتكميل : ١٨٣ / ١ .

(٦) التبيين للعكبري : ٢٠٠ .

(٧) المرجع السابق : ٢٠٠ .

(٨) المرجع السابق : ٢٠٠ .

ذهب الجرمي<sup>(١)</sup> ، وهشام<sup>(٢)</sup> في أحد قوايه ، أنّها معربة بالتغيير ، والانقلاب حالة النصب والجر ، وبعدهم ذلك حالة الرفع .

واحتجّ الجرمي<sup>(٣)</sup> بأنّ الواو في الرفع هي الأصل ، فتكون حرف الإعراب ، والإعراب مقدر عليها ، ولم تظهر لثقلها مع الواو ، فأما في النصب والجر ، فالموجب لقلبها فيهما حركة الإعراب ، فالألف من جنس الفتحة ، والياء من جنس الكسرة ، فقد ناب الحرفان عن الحركتين ، والنائب عن الشيء يقوم مقامه .

وردّ هذا المذهب أيضاً من ثلاثة أوجه<sup>(٤)</sup> :

١ - عدم النظر :

وذلك لأنّه لم يوجد في الأسماء المفردة ، المعتلة الآخر كانت ، أو صحيحة ما إعرابه كذلك ، والحمل على ماله نظير أولى من الحمل على ما لا نظير له ، وأيضاً فإنّ الرفع

---

لا انقلاب فيه ، وما ذكره يؤدي إلى أن تكون الكلمة الواحدة ليس فيها علامة إعراب في حال ، ولها علامة إعراب في حال آخر ، وهذا لا يقتضيه القياس ؛ لعدم النظر .

٢ - أنّ الانقلاب لو كان إعراباً لكان واحداً ، كما هو في منصوب التثنية ، والجمع ، وجرّهما ، وهنا انقلابان على حسب الموجب للقلب ، وما كان كذلك لا يكون إعراباً .

٣ - أنّ الانقلاب في المقصور ليس بإعراب ، بل الإعراب مقدّر ، والمنقلب حرف إعراب .

:

ذهب قوم من المتأخرين<sup>(٥)</sup> ، منهم الأعلام<sup>(٦)</sup> ، وابن أبي العافية<sup>(٧)</sup> ، إلى أنّها

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٥٢ ، والهمع : ١ / ١٢٥ .

(٢) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٧ .

(٣) التبيين : ١٩٧ .

(٤) المرجع السابق : ١٩٨ ، والتذييل والتكميل : ١ / ١٨٣ .

(٥) شرح المقدمة الجزولية للشلوبين : ١ / ٣٥٧ .

(٦) المرجع السابق : ١ / ٣٥٧ ، والهمع : ١ / ١٢٥ .

(٧) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٧ ، والهمع : ١ / ١٢٥ .

معربة بالحركات التي قبل هذه الحروف ، وليست منقولة ، بل هي الحركات التي كانت فيها قبل أن تضاف ، فثبتت الواو في الرفع ؛ لأجل الضمة ، وانقلبت ياء ؛ لأجل الكسرة ، وألفاً لأجل الفتحة<sup>(١)</sup> .

ورُدَّ أيضاً بأنَّ هذه الحروف ، وإن كانت زائدة كما ذهب الأخفش فقد ردَّه النُّحاة أيضاً لتبيين فساده ، وإن كانت لامات جعل الإعراب في العين مع وجود اللام ، وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ الإعراب إنما يكون في آخر الكلمة لفظاً ، أو تقديراً<sup>(٢)</sup> .

:

ذهب قطرب<sup>(٣)</sup> ، والزيادي<sup>(٤)</sup> ، والزجاجي<sup>(٥)</sup> من البصريين ، وهشام<sup>(٦)</sup> من الكوفيين في أحد قوليه ، واختاره ابن مالك<sup>(٧)</sup> إلى أنَّ هذه الحروف حروف إعراب ، وقد نابت عن الحركات .

وذكر ابن مالك أدلة هؤلاء :

١ - بأنَّ الإعراب جيء به لبيان مقتضى العامل ، ولا فائدة في جعل مقدر متنازع فيه دليلاً ، وإلغاء ظاهر وافٍ بالدلالة المطلوبة<sup>(٨)</sup> .

وقد رُدَّ هذا الدليل بثبوت الواو قبل العامل ، وقد نصَّ على هذا أبو حيان ، فقال : “ ... وهذا لا يتم إلا على مذهب من يقول : الإعراب مقدر في الحروف ، أو فيما قبل الحروف ، أمّا على مذهب من يزعم أنَّ هذه الحركات التي قبل هذه الحروف هي الإعراب - وذلك على مذهب المازني ، أو الربيعي ، أو الأعلم - فليس الإعراب مقدرًا ، فقد تساوت هذه المذاهب مع مذهبه في أنَّ الإعراب ظاهر ”<sup>(٩)</sup> .

٢ - وبأنَّ ذلك لا يمنع من أصالة الحروف ، فالحرف المختلف البيان صالح للدلالة سواء أكان أصلاً أم زائداً<sup>(١٠)</sup> .

ورده أيضاً أبو حيان ، لوجود المانع من ذلك ، وهو أنَّ الحرف الأصلي لا يكون إعراباً ؛ لأنَّ الإعراب زائد على أصول الكلمة ، أو ما نزل منزلة الأصل

(١) التبيين للعكبري : ١٩٧ ، والتذييل والتكميل : ١ / ١٧٧ .

(٢) التذييل والتكميل : ١ / ١٨٣ ، والهمع : ١ / ١٢٥ .

(٣) التبيين للعكبري : ١٩٤ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٥٢ .

(٥) الهمع : ١ / ١٢٣ .

(٦) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٦ .

(٧) شرح التسهيل : ١ / ٤٣ .

(٨) المرجع السابق : ١ / ٤٣ .

(٩) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ .

(١٠) شرح التسهيل : ١ / ٤٣ .

من زائد<sup>(١)</sup>.

:

ذهب أبو علي<sup>(٢)</sup> في أحد قوليه ، وابن جني<sup>(٣)</sup> إلى أنّها حروف إعراب ،  
دوالٌ على الإعراب .

وقد أشار إلى هذا الفارسي بقوله : “ فإن قال : فهذا مختلف فيه ألا ترى أن  
أبا إسحاق الزيادي يقول : هو إعراب ، وأبو الحسن ، وأبو عثمان يقولان : هو  
دلالة إعراب ، وإذا كان دلالة إعراب لم يكن حرف إعراب ؟

قلنا : هذا حرف إعراب وليس بإعراب ، ولا دلالة إعراب ، والدليل على  
ذلك أنه لا يخلو من أن يكون دلالة إعراب ، أو حرف إعراب ، فلا يجوز أن  
يكون دلالة إعراب ؛ لأنه لو كان كذلك لبقى الاسم على حرف واحد في ( فوك ،  
وذو مال ) ، وبقاء الاسم على حرف واحد لم يجئ في شيء من كلامهم .

فإذا كان كذلك كسر هذا قول من قال إن هذا الحرف دلالة إعراب ، أو  
إعراب ؛ لأنه قد ثبت في هذا الموضع أنّه حرف إعراب ، وليس بدلالة إعراب .

فإذا ثبت في هذا الموضع أنّه حرف إعراب بهذه الدلالة ثبت أنه في الموضع  
الأخر حرف إعراب لا دلالة له ”<sup>(٤)</sup> .

وقد وضح أبو حيان<sup>(٥)</sup> هذا المذهب ، فذكر أن فيه جمعاً بين مذهب سيوييه ،  
ومذهب الأخفش ، فحكّموا بأنّها حروف إعراب ، وصورها المختلفة تغني عن  
تقدير الإعراب ، فهي لامات ، والجمع لا يصح ؛ لأنّ القول بأنّها دوالٌ يقتضي  
كونها زائدة على مذهب الأخفش ، وكونها حرف إعراب يقتضي كونها غير  
زائدة .

واختار مذهب الفارسي العكبري ، حيث وجده أقرب المذاهب فقال : “ وأما  
مذهب أبي علي فهو أقرب المذاهب ، وذلك أنّه وجد هذه الحروف لامات الكلمة  
فمن هاهنا هي حروف إعراب ، ووجدّها دالّة على الإعراب ، ففضى بها حكماً  
للدليل ، وغير ممتنع أن يكون الشيء الواحد دالاً على أشياء ، ألا ترى أن التاء  
في قولك : ( هي تقوم ) حرف المضارعة ، ودليل التانيث ، وفي قولك : ( أنت  
تقوم ) هي حرف المضارعة ودليل الخطاب ”<sup>(٦)</sup> .

(١) التذييل والتكميل : ١ / ١٨٠ .

(٢) المسائل البصريّات : ٢ / ٨٩٦ - ٨٩٧ ، والتعليقة على كتاب سيوييه : ١ / ٢٩ - ٣١ .

(٣) اللّمع لابن جني : ٢٤ ، وسر صناعة الإعراب لابن جني : ٢ / ٧١٣ .

(٤) المسائل البصريّات : ٢ / ٨٩٦ .

(٥) التذييل والتكميل : ١ / ١٧٩ .

(٦) التبيين : ١٩٩ .

واختاره الرضي<sup>(١)</sup> أيضاً ، فقد ذكر في نصّه في صدر المسألة بعد أن نسب هذا المذهب لأبي علي بأنّ أبا علي إن كان يقصد أنّها حروف إعراب يدور عليها الإعراب ، ثم جعلت كالحركات ، فهذا ما اختاره ، وهذا بالفعل ما أراده أبو علي الفارسي .

:

ذهب السهيلي<sup>(٢)</sup> ، والرندي<sup>(٣)</sup> إلى أنّ ( فاك ، وذا مال ) معربات بحركات مقدرّة في الحروف ، وأنّ ( أباك ، وأخاك ، وحماك ، وهناك ) معربة بالحروف .

الترجيح :

الذي تبين لي بعد عرض مذاهب النحويين في إعراب الأسماء الستة ، ومناقشة رأي الرضي الذي أيّد فيه الفارسي ، أنّه هو الرأي الراجح ، وذلك للأسباب الآتية :

(٤) :

وذلك لأنّه لو كانت هذه الحروف علامة للإعراب دون حروفه ؛ لأدى ذلك إلى بقاء الكلمة على حرف واحد ، وهو غير جائز لعدم وجود نظيره في كلام العرب .

:

اتفق النحاة جميعاً على أنّه لا يجوز أن يكون الاسم على حرفين أحدهما حرف لين ، ومن هنا لا يجوز أن يكون الاسم على حرف واحد ، وقد أشار الفارسي إلى هذا بقوله : " ومن كان عنده أنّ حرف اللين في أخيك للإعراب ، وليس بحرف إعراب يلزمه أن يكون الحرف في ( نو ) أيضاً للإعراب دون أن يكون حرف الإعراب ، فإذا كان كذلك فقد جعل الاسم على حرف واحد ، وذلك فاسدٌ عند الجميع ؛ لأنّه إذا لم يجز أن يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين ، فإنّه لا يجوز أن يكون على حرف واحد أقلُّ إذ العلة التي لم يجز أن يكون على حرفين أحدهما حرف لين مصيره إلى حرف واحد ، وقد أجمع الجميع على أنّه

إذا رُحِّم  
( شِيّة ) على من قال : ( يا حَار ) رُدَّ الفاء ، فقد تبين بذلك أنّ الحرف في ( م

(١) ينظر نصه ص : ١٥ .

(٢) نتائج الفكر : ٩٨ - ١٠٣ .

(٣) الارتشاف : ١ / ٤١٦ ، والهمع : ١ / ١٢٦ .

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه : ١ / ٢٩ - ٣٠ .

فُوك ( حرف إعراب ، فإذا كان حرف إعراب كان في ( أخيك ) أيضاً مثله ...  
”<sup>(١)</sup> .

- :

وذلك لأنّ مذهب أبي علي الفارسي ، والرضي لا يؤدي إلى زيادة هذه الحروف وبقاء الكلمة على حرف واحد ، وذلك لأنّها جعلت حروف إعراب وعلامة إعراب في نفس الوقت ، بخلاف المذاهب الأخرى فإنّ القول بها يؤدي إلى بقاء الكلمة على حرف واحد ، وهذا مما لا نظير له ؛ إذ عدم الزيادة أولى من الزيادة .

بخلاف المذاهب

-

الأخرى ؛ إذ لم تسلم من الاعتراض والرد ، وقد سبق توضيح ذلك .

---

(١) التعليقة على كتاب سيبويه : ١ / ٣٠ - ٣١ .

## (٢) علة منع مساجد من الصرف إذا كان علماً

قال الرضي : “ وكذا نقول في الجمعية في نحو : مساجد علماً إنما لم تعتبر ، وإن لم تنافها العلمية ، وأمكن لمحها في بعض الأعلام ؛ لأنَّ المقصود الأهم في وضع العلم غير معنى الجمعية .

فإذا ثبت أنَّ معنى الوصف والجمعية لا يعتبران في الموضع الذي يصح لمحهم  
فيه ، فكيف بالاعتبار في نحو مساجد اسم رجل الذي لم يلمح فيه معنى الجمع ، وفي حاتم إذا لم يلمح فيه معنى الوصف ؟

فالأولى إذاً في منع الصرف مساجد علماً ما قال أبو علي : وهو أنَّ فيه العلمية ، وشبه العجمة حيث لم يكن له في الأحاد نظير كما أنَّ الأعجمي ليس يشبه العربي ، فيزيد عنده في الأسباب شبه العجمة ” (١) .  
المناقشة :

اتفق النحاة (٢) على أنَّ الجمع المُشْبِهَ ( مفاعل ، أو مفاعيل ) يمنع من الصرف نحو مساجد ، ومصاييح ؛ وذلك لأنه على صيغة منتهى الجموع ، وشرطه أن يكون أوله مفتوحاً ، وثالثه ألفاً وبعدها حرفان متحركان نحو مساجد ، أو حـ ر ف م ش د د ش د د  
نحو : مظان ، أو ثلاثة أحرف أوسطها ياء نحو : مصاييح .

ولكنَّهم اختلفوا في العلة الثانية المانعة له من الصرف ؛ إذ مساجد ونحوه يمنع من الصرف لعلتين ، الأولى لأنه جمع متناهٍ ، والثانية مُخْتَلَفٌ فيها على رأيين :

: أنه ممنوع من الصرف للجمعية ؛ ولأنَّه لا نظير له في الأحاد ، فعدم النظر يقوم مقام علة ثانية ؛ فصار بعدم النظر كأنه جُمع مرتين ، وذلك لأنَّ كلَّ جمع له نظير من الواحد حكمه حكم نظيره في التفسير والصرف (٣) .  
وهذا ما ذهب إليه سيبويه (٤) ، والمبرد (٥) ، وأبو علي الفارسي (٦) ، وابن

(١) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٤٣ - ١٤٤ .  
(٢) ينظر رأيهم في : الكتاب لسبويه : ٣ / ٢٢٧ ، والمقتضب للمبرد : ٣ / ٢٢٧ ، وتوضيح المقاصد للمرازي : ٣ / ١١٩٧ ، وشرح الأشموني : ٣ / ٤٤٢ .  
(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٦٣ .  
(٤) الكتاب : ٣ / ٢٢٧ .  
(٥) المقتضب : ٣ / ٣٢٧ - ٣٢٨ .  
(٦) الإيضاح : ٣١٢ .

يعيش<sup>(١)</sup>، والأشموني<sup>(٢)</sup> .

: أنه ممنوع من الصرف للجمعية ، والعلة الثانية هي تكرار الجمع تحقيقاً<sup>(٣)</sup> نحو : أكالب، وأرايط ؛ إذ هما جمع ( أكلب ، وأرُهط ) ، أو تقديرًا نحو: ( مساجد ) ، فإنه وإن كان جمعًا من أول وهلة ، لكنّه بزنة ذلك المكرر .  
وممن قال بهذا ابن الحاجب<sup>(٤)</sup> .

هذا إذا سببُ منعه من الصرف إذا كان جمعًا ، أمّا إذا سُمّي به اسم رجل ، فهو أيضًا ممنوع من الصرف باتفاق النُّحاة خلافاً للأخفش<sup>(٥)</sup> الذي ذهب إلى جواز صرفه بعد التنكير ، وإثما مُنع من الصرف ؛ لأنّه لا يصرف بعد التسمية كما لم يصرف قبل التسمية<sup>(٦)</sup> ، واختلف النحويون أيضًا في العلة المانعة له من الصرف على ثلاثة آراء:

:

قال به المبرد ، وهو أنّ مساجد ونحوها إذا سُمّي به اسم رجل ، فإنه ممنوع من الصرف لما فيه من صيغة الجمع ؛ إذ هو باق على صيغة الجمع مع قيامه مقام العلمية في الاسم المفرد ، وقد أشار إلى هذا بقوله : “ قيل له : فلم لم تصرف مساجد إذا كان اسم الرجل في المعرفة ؟

فقال : إنّ بناءه قد بلغ به مثال ما لا ينصرف في معرفة ، ولا نكرة ، فهو عنده في هذا المثال بمنزلة الملحق بالألف مما فيه ألف التانيث ، وبمنزلة أفكل وبابه ، من أحمر وبابه ، وبمنزلة عثمان وسرحان ، من باب غضبان وسكران ”<sup>(٧)</sup>

وممن قال بهذا أيضًا : ابن الخشاب<sup>(٨)</sup> ، وابن مالك<sup>(٩)</sup> ، وابن الناظم<sup>(١٠)</sup> ، والأزهري<sup>(١١)</sup> ، والأشموني<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) شرح المفصل : ٦٣ / ١ .
  - (٢) شرح الأشموني : ٤٤٤ / ٣ .
  - (٣) المرجع السابق : ٤٤٤ / ٣ .
  - (٤) الأمالي النحوية : ٦٣ / ٣ - ٦٤ ، ٩٣ / ٣ - ٩٤ .
  - (٥) المقتضب للمبرد : ٣ / ٣٤٥ ، وتوضيح المقاصد للمرازي : ٣ / ١٢٠٣ .
  - (٦) الفوائد والقواعد للثمانيني : ٦٣٥ .
  - (٧) المقتضب : ٣ / ٣٤٥ .
  - (٨) المرتجل : ٨٥ .
  - (٩) شرح الكافية الشافية : ٣ / ١٤٩٨ - ١٥٠١ ، وينظر : شرح الأشموني : ٣ / ٤٥١ .
  - (١٠) شرح ابن الناظم : ٦٤٨ .
  - (١١) التصريح : ٢ / ٢١٣ .
  - (١٢) شرح الأشموني : ٣ / ٤٥١ .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة قولهم بما يلي :

: :

نقل المبرد اتفاق النُّحاة على منع مساجد ونحوها من الصرف إذا سُمِّيَ به اسم رجل لبقائه على حاله في الجمع ، فقال : “ فإن سُمِّيَ رجلاً بمساجد ، وقناديل ، فإنَّ النحويين أجمعين لا يصرفون ذلك في معرفة ، ولا نكرة ، ويجعلون حاله ، وهو اسم لواحد كحالهِ في الجمع ”<sup>(١)</sup> .

: :

وذلك لأنَّ التعريف طراً على الاسم ، ومعنى الجمعية وإن كان قد زال فاللفظ باقٍ على جمعيته ، والعارض لا يعتد به ، قال ابن الخشاب : “ فإن سميت بمساجد ، ومنايرَ شيئاً امتنع أيضاً من الصرف ؛ لأنَّ التعريف طراً عليه ، وصيغته التي هي علته المانعة من الصرف موجودة فيه بحالها ، فإن لم يزد التعريف ثقلاً فليس يكسبه خفة ، فإن كان معنى الجمعية قد زال ، فاللفظ كما علمت باقٍ ”<sup>(٢)</sup> .

:

ويمثله أبو علي الفارسي<sup>(٣)</sup> فقد ذهب إلى أنَّ ( مساجد ) ونحوه مما جاء على صيغة منتهى الجموع إذا سُمِّيَ به منع من الصرف للعلمية وشبه العجمة ، فقال : “ ولو سميت بمساجد رجلاً لم تصرفه ؛ لأنَّه شابه الأعمى المعرفة حيث لم يكن له في الأحاد نظير ”<sup>(٤)</sup> .

وممن وافقه من النُّحاة : ابن عصفور<sup>(٥)</sup> ، والرضي<sup>(٦)</sup> ، والكيشي<sup>(٧)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٨)</sup> .

وقد وضح الجرجاني مقصد أبي علي الفارسي في مشابهته للأعمى ، فقال

:

“ اعلم أنَّه لا يخلو قصده من أحد أمرين : إمَّا أن يقول : إنَّ مساجد اسم رجل لا ينصرف ؛ لأنَّه شابه الأعمى المعرفة على الإطلاق ، أو يجعل مشابهة

(١) المقتضب : ٣ / ٣٤٥ .

(٢) المرتجل : ٨٥ .

(٣) الإيضاح : ٣١٢ .

(٤) المرجع السابق : ٣١٢ ، والمسائل العسكرية : ٢٤١ .

(٥) شرح الجمل : ٢ / ٢١٨ .

(٦) ينظر نص الرضي ص : ٢٧ .

(٧) الإرشاد في علم الإعراب : ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٨) شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ .

الأعجمي سببًا ، والتعريف سببًا ثانيًا ، فإن كان يذهب إلى أنّ المشابهة سبب واحد ، فإنه يجب أن يُصرف على مذهب أبي الحسن ، بعد التنكير ؛ لأنه قال في أحمر : إني أُصرفه ؛ لأنه قد زال الوصفية بالتسمية ، والتعريف بالتنكير فلم يبقَ إلا وزن الفعل ، فكذلك يقولُ : إني أُصرفُ مساجد بعد التنكير ؛ لأنّ الجمعية قد زالت عنه بالتسمية والتعريف بالتنكير فلم يبقَ إلاّ مشابهة الأعجمي ، وإن كان يذهب المذهب الأول ، وهو أن لا يُصرفه لمشابهة الأعجمي على الإطلاق ، ويجعل ذلك بمنزلة سببين كان الأمرُ على ما ذكر من أنّه لا يجب أن يُصرف على مذهب أبي الحسن ؛ لأنّ التنكير لا يزيل مشابهة الأعجمي ، فاعرفه ”(١) .

وزاده توضيحًا ابن عصفور ، بقوله : “ وأشبه العجمة ؛ لأنه دخل في الأحاد مثلما دخل الأعجمي في كلام العرب ”(٢) .

وهو ما قاله أيضًا الرضي ، كما بدا من نصّه السابق في أول المسألة(٣) .

:

ذهب الجزولي إلى أنّ مساجد ونحوها إذا سُمِّي بها اسم رجل منعت من الصرف لعدم النظير ، ولشبه العجمة ؛ وذلك لأنّ عدم النظير يعدُّ سببًا عند الجزولي وقد وضح ذلك الأبذي بقوله : “ وقوله : ومع عدم النظير في الأحاد . مثاله : (مساجد) اسم رجل ، و( دنانير ) كذلك فيمتنع الصرف ؛ للتعريف والخروج عن النظير ؛ لأنه أشبه - بكونه لا نظير له في الأحاد العربية - الأسماء الأعجمية التي لا نظير لها في الأحاد العربية ، نحو : إبراهيم ، وإسماعيل ”(٤) .

ونقل عنه الرضي ذلك ، فقال : “ وعند الجزولي فيه سببان تامان غير مبني أحدهما على سبب آخر كما قال أبو علي : إنّ فيه شبه العجمة ، وذلك أنّ الجزولي يعدُّ عدم النظير في الأحاد سببًا من الأسباب كالعلمية ، والوصفية ، وغيرهما ، ولم يعدّه شرط السبب كما فعل غيره .

وكان سعيد بن مسعدة الأخفش يُصرف نحو : مساجد علمًا لزوال السبب ، وهو الجمع ، وهو خلاف المستعمل عندهم ”(٥) .

الترجيح :

مما عرضناه سابقًا تبين لي أنّ مساجد إذا سُمِّي بها اسم رجل منع من

(١) المقتصد : ١٠٢٨ / ٢ .

(٢) شرح الجمل : ٢١٨ / ٢ .

(٣) ينظر ص : ٢٧ .

(٤) شرح الجزولية للأبذي - رسالة ماجستير - إعداد حسن الحربي : ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ١٤٤ / ١ .

الصرف لبقاء صيغة الجمع ، وقيامها مقام العلمية ، وهو رأي المبرد ، وابن مالك ، ومن معهم ، وذلك للأسباب الآتية :

: :

وذلك لأنّ هذا الرأي موافق عليه بإجماع النُّحاة ، والإجماع حجة ، وقد سبق ذكر ذلك .

: أنّ فيه مراعاة للأصل ؛ إذ الأصل في منع مساجد من الصرف أنّها على صيغة منتهى الجموع الذي لا نظير له في الآحاد ، فرُوعيّ فيها هذا الأصل لاسيما أنّ اللفظ باقٍ على جمعيته ، ومراعاة الأصل من الأصول التي عليها النُّحاة .

: أنّ التعريف عارضٌ على ( مساجد ) ، والعارض لا يُعتدُّ به كما ذكرنا سابقاً .



:

ذهب جمهور البصريين<sup>(١)</sup> إلى عدم لزوم وصف النكرة إذا أبدلت من المعرفة ، فيجوز نحو : “ مررتُ بزيدِ رجلٍ ، ولقيتُ زيداً رجلاً ، وجاءني زيدٌ رجلاً ” ، فلا يشترط عندهم إلا أن يكون في البديل فائدة<sup>(٢)</sup> .  
ووافقهم في ذلك : أبو علي الفارسي<sup>(٣)</sup> ، وابن عصفور<sup>(٤)</sup> ، وابن مالك<sup>(٥)</sup> ، واختاره الرضي<sup>(٦)</sup> .

قال الفارسي : “ ... وإن جعله نكرة ، فبذل النكرة من المعرفة في الجواز كذلك ، كقوله : + بِالنَّاصِيَةِ ﴿٥﴾ نَاصِيَةَ كَذِبَةٍ ”<sup>(٧)</sup> .

فإن قلت : إنَّ النكرة التي هي بدل في الآية على لفظ المعرفة الذي أُبدل منه ، وليس ( غير ) على لفظ الموصول المبدل منه ، فهلا امتنع البديل لذلك ، كما امتنع عند قوم له ؟ قيل : إذا جاز بدل النكرة من المعرفة ، فيما كان على لفظ الأول ،  
فلا فصل بين ما وافق الأول في لفظه وبين ما خالفه ؛ لاجتماع الضربين في التتكير ... ”<sup>(٨)</sup> .

واستدل أبو علي الفارسي ، ومن معه على صحة رأيهم بما يأتي :

: :

لقد ورد في النثر ، وفي الشعر إبدال النكرة من المعرفة من غير وصفها ،  
ومن ذلك قوله عز وجل : + بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ”<sup>(٩)</sup> ، فأبدلت النكرة ( طوى )  
من المعرفة ( الوادي المقدس ) .

أمَّا في شعر العرب ، فقد جاء منه قول الشاعر :

- 
- (١) شرح ابن القواس : ٨٠٥ / ٢ .  
(٢) شرح الجمل لابن عصفور : ٢٨٦ / ١ .  
(٣) الحجة للفارسي : ١١١ / ١ .  
(٤) شرح الجمل : ٢٨٦ / ١ .  
(٥) شرح عمدة الحافظ : ٥٨١ / ٢ - ٥٨٢ ، وشرح التسهيل : ٣٣١ / ٣ .  
(٦) ينظر نص الرضي ص : ٣٣ .  
(٧) من الآيتين ( ٢ ، ٣ ) من سورة العلق .

- (٨) الحجة للفارسي : ١١١ / ١ .  
(٩) من الآية ( ١٢ ) من سورة طه .

إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جِلَّانَ كُلَّهُمْ      كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولَ وَلَا  
قَصْرَ (١)

وقد استشهد به كلُّ من الفارسي (٢) ، وابن مالك (٣) ، والرضي (٤) على أنَّه يجوز ترك وصف النكرة ( طول ) المبدلة من المعرفة ( كساعِدِ الضَّبِّ ) ، وهذا دليل على جواز ذلك إذا استفيد من البديل ما ليس في المبدل منه ، كما استدلوا به أيضاً على جواز إبدال النكرة من المعرفة ، والنكرة بغير لفظ المعرفة ، وتقديره عن د الرضوي :

( لا ذي طول ، ولا ذي قصر ) ليصح جعله بدل كلِّ من كل ، وقد أشار إلى ذلك البغدادي بقوله : “ وإِنَّمَا أَوْلَاهُ الشَّارْحُ المحقِّق بقوله : أي لا ذي طول ولا ذي قصر ، ليصحَّ جعله بدل كلِّ من كل ؛ إذ لولا التأويل لكانا متغايرين ، وإِنَّمَا لم يجعل ( لا طول ) بأحد التأويلات الثلاثة صفة كقوله : ( أبيض ) ؛ لتخالف الموصوف والصفة فيهما تعريفاً وتكثيراً ، فلو كان معرفاً لكان صفة ... ” (٥) .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

فَلَا وَأَبْيُكَ خَيْرَ مِنْكَ إِنِّي      لِيُوذِنِي التَّحَمُّمُ وَالصَّهِيلُ (٦)

فقد جاء فيه ( خير ) نكرة ، وهو بدل من المعرفة ، وليس من لفظ الأول ، ولا موصوفاً ، وقد أشار ابن عصفور إلى هذا بقوله : “ فخير منك بدل من أبيض ، وليس من لفظ الأول ، ولا موصوفاً ، ولا يتصور أن يكون نعناً ؛ لأنَّه نكرة ، والأب معرفة ” (٧) .

:

ذهب الكوفيون (٨) والبغداديون (٩) إلى لزوم وصف النكرة المبدلة من المعرفة ، ووافقهم في ذلك : الجرجاني (١٠) ، والزمخشري (١١) ، والسهيلي (١٢) ، وابن

- 
- (١) سبق تخريجه ص : ٣٣ .
  - (٢) الحجة للفارسي : ١ / ١١١ .
  - (٣) شرح عمدة الحافظ لابن مالك : ٣ / ٣٣١ .
  - (٤) ينظر نصه ص : ٣٣ .
  - (٥) خزنة الأدب : ٥ / ١٨٤ .
  - (٦) سبق تخريجه ص : ٣٣ .
  - (٧) شرح الجمل : ١ / ٢٨٦ .
  - (٨) الارتشاف لأبي حيان : ٢ / ٦٢٠ .
  - (٩) الهمع للسيوطي : ٥ / ٢١٨ .
  - (١٠) شرح ابن القواس : ٢ / ٨٠٥ .
  - (١١) المفصل : ١٤٩ .
  - (١٢) نتائج الفكر : ٢٩٨ .

الحاجب<sup>(١)</sup> ، وابن أبي الربيع<sup>(٢)</sup> .

قال الزمخشري : " وقال : + بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ " <sup>(٣)</sup> خلا أنه لا يحسن إبدال النكرة من المعرفة إلا موصوفة كناصية " <sup>(٤)</sup> .  
واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي :

: :

فقد ورد مجيء النكرة المبدلة من المعرفة موصوفة في القرآن الكريم فمما جاء منه قوله تعالى : + لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ " <sup>(٥)</sup> ، فهنا أبدلت النكرة

( ناصية ) من المعرفة ( بالناصية ) وهي موصوفة بـ ( كاذبة ) .

: أن النكرة لا تفيد في البذل ، إلا إذا كانت موصوفة ؛ إذ لا بد أن يكون مع الثانية زيادة بيان للتبويه على النكرة ، وقد أشار إلى هذا السهيلي بقوله : " استشهد في هذا الباب بقوله عز وجل : + لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ " <sup>(٦)</sup> ، فإن قيل : ما فائدة البذل من المعرفة ، وتبيينها بالنكرة ، فإن كانت الفائدة في النكرة المنعوتة ، فلم دُكرت المعرفة ؟ وإن كانت الفائدة في المعرفة ، فما بال ذكر النكرة والتبيين بها ؟

فالجواب أن نقول : الآية نزلت في رجل بعينه ، وهو أبو جهل ، ثم تعلق حكمها بكل من اتصف بصفته ، فلو اقتصر على الاسم المعرفة لاختص الحكم به دون غيره ، ولو اقتصر على الاسم النكرة لخرج عن هذا الوعيد الشديد من نزلت الآية بسببه .

وكذلك حكم المعرفة إذا أبدل منها النكرة أن تكون النكرة منعوتة ، وإلا لم يقع بها فائدة ، ولا كانت بياناً لما قبلها " <sup>(٧)</sup> .

وقد ردّ ابن عصفور هذا الرأي بقوله : " وما ذهبوا إليه فاسد بل لا يشترط

(١) الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٢) البسيط : ١ / ٣٩٨ .

(٣) من الآيتين ( ٢ ، ٣ ) من سورة العلق .

(٤) المفصل : ١٤٩ .

(٥) من الآيتين ( ٢ ، ٣ ) من سورة العلق .

(٦) من الآيتين ( ٢ ، ٣ ) من سورة العلق .

(٧) نتائج الفكر : ٢٩٨ .

عندنا إلا أن يكون في البديل فائدة” (١) .

ثم ردّ عليهم بعدم جواز ذلك لعدم وجود الفائدة في نحو : مررتُ بمحمدٍ رجلٍ بقوله : “ وأيضاً فإنّ قولك : مررتُ بمحمدٍ رجلٍ ، مفيدٌ ؛ لأنّه قد يمكن أن يكون محمد اسم امرأة ؛ لأنّ الرجل يُسمّى باسم المرأة ، وكذلك المرأة تُسمّى باسم الرجل ... ” (٢) .

وأيدّه السيوطي (٣) في ردّه ؛ إذ فائدة الإبدال رفع اللبس .

الترجيح :

الذي تبين لي بعد الوقوف على حكم وصف النكرة المبدلة من المعرفة عند النحاة ، أنّ الرأي المتجه هو مذهب جمهور البصريين ، ومعهم الفارسي ، والرضي ، وذلك :

١ - لاعتمادهم على السماع ، وهو أصل معتبر في هذه الصنعة ، فقد رأينا أنّهم أوردوا أكثر من شاهد على ذلك ، بخلاف أصحاب المذهب الثاني ، وهذا دليل على صحة مذهبهم .

٢ - لسلامة هذا الرأي من القدح والاعتراض في حين أنّ المذهب الثاني لم يخلو من الردود والاعتراضات التي تضعفه .

---

(١) شرح الجمل : ٢٨٧ / ١ .

(٢) شرح الجمل : ٢٨٧ / ١ .

(٣) الهمع : ٢١٩ / ٥ .

## (٤) خلو كان المجردة من الحدث عن الفاعل

قال الرضيُّ : “ ومذهب أبي علي أنه لا فاعل لها ، على ما اخترنا ، فعلى هذا ، قول الفرزدق :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ      وَجِيرَانَ لَنَا كَانُوا كِرَامًا<sup>(١)</sup>

كان فيه ليست بزائدة كما ذهب إليه المبرد ، وإنما قال ذلك لثبوت فاعلها بل ( لنا ) خبرها ، أي جيران كرام كانوا لنا .

وقال سيبويه : هي زائدة مع الفاعل ؛ لأنه كالجاء منها ، والأوّل أولى ؛ لإفادتها معنًى ، وعملها لفظًا ”<sup>(٢)</sup> .

المناقشة :

كما تأتي كان ناقصة محتاجة للاسم والخبر ، تأتي تامة ، فتدل على الزمان والحدث كغيرها من الأفعال الحقيقية ، وتأتي زائدة غير عاملة نحو : “ زيدٌ كان قائمٌ ” وقد اختلف النحويون فيها إذا كانت زائدة هل لها فاعل أو لا ؟ على رأيين :

:

ذهب ابن السراج<sup>(٣)</sup> ، وأبو علي الفارسي<sup>(٤)</sup> إلى أن كان الزائدة لا فاعل لها .

وممن تبعهما في ذلك : ابن يعيش<sup>(٥)</sup> ، والرضي<sup>(٦)</sup> ، وابن مالك<sup>(٧)</sup> .

ونسبه الصبان للجمهور<sup>(٨)</sup> ، والمحققين<sup>(٩)</sup> .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة مذهبهم بالآتي :

(١) من الوافر ، للفرزدق في ديوانه : ٣٥٩ / ٢ ، وروايته :

فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتُ دِيَارَ قَوْمِي

روي منسوباً في : الجمل لابن شقير : ٢٤٤ ، والتصريح للأزهري : ١ / ١٩٢ .

وبلا نسبة في : المساعد لابن عقيل : ١ / ٢٦٩ ، وأوضح المسالك لابن هشام : ١ / ٢٥٨ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٠٤ .

(٣) الأصول : ١ / ٩٢ .

(٤) المسائل البصريات : ٢ / ٨٧٥ ، وينظر : شرح ابن القواس : ٢ / ٨٦٥ .

(٥) شرح المفصل : ٧ / ٩٩ .

(٦) ينظر نصه السابق ، ص : ٣٩ .

(٧) شرح التسهيل : ١ / ٣٦١ .

(٨) حاشية الصبان : ١ / ٣٥٢ .

(٩) المرجع السابق : ١ / ٣٥٢ .



٣ - أن كان إذا كانت زائدة فهي تشبه الحرف الزائد ، فلم يبالَ بخلوها من الإسناد ، وقد أشار إلى هذا ابن مالك بقوله : “ وزعم السيرافي أن كان الزائدة مسندة إلى مصدر منوي ، ولا حاجة إلى ذلك ، ولا يُبالى بأن يقال : خلؤها من الإسناد إلى منوي يلزم منه كون الفعل حديثاً عن غير محدث عنه ؛ لأن كان المحكوم بزيادتها تشبه الحرف الزائد ، فلا يُبالى بخلوها من الإسناد ، كما أن الضمير الواقع فصلاً لَمَّا قصد به ما يقصد بالحروف من الدلالة على معنى في غيرها أستجيز ألا يكون له موضع من الإعراب ” (١) .

- :

أن كان لَمَّا زيدت بين الجار والمجرور نحو قول الشاعر السابق :  
سَراةُ بني أبي بكرٍ تَسامى على كان المسومة العراب (٢)

لم يجز أن ينوي معها المرفوع ؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بالجملة بين الجار والمجرور ، وهذا مما لا نظير له ، وقد أشار إلى هذا أيضاً ابن مالك بقوله : “ وأيضاً فإن كان قد زيدت بين على ومجرورها ، فإذا نوي معها فاعل لزم الفصل بين جـ رور ومجـ رور بجملة ، ولا نظير لذلك ، وإذا لم ينو معها ضمير فاعل كان الفصل بكلمة واحدة ، فلا يمتنع ، كما لم يمتنع في ( ما ) بين عن ، ومن ، والباء ، ورُبِّ ، والكاف ، ومجروراتها ” (٣) .

٥ - عدم دلالة كان الزائدة غير العاملة على الحدث المطلق ، والحدث هو الذي يطلب الفاعل والمفعول ، فلمَّا خلت عن الحدث خلت عن الفاعل ، وقد أشار إلى هذا الرضي بقوله : “ ... لأنَّ الفعل إنما يطلب الفاعل والمفعول لما يدل عليه من الحدث ، لا للزمان ، فجاز لك أن تجرِّدها في بعض المواضع عن ذلك الحدث المطلق ؛ لإغناء الخبر عنه ، فإذا جرِّدتها لم يبقَ إلا الزمان ، وهو لا يطلب مرفوعاً

ولا منصوباً ، فبقي كالظرف دالاً على الزمان فقط ؛ فلذا جاز وقوعه موقعاً لا يقع غيره فيه حتى الظرف تبييناً لإلحاقه بالظروف التي يُنَّسَعُ فيها ، فيقع بين ( ما ) التعجب ، وفعله ، وبين الجار والمجرور ، نحو : ( على كان المسومة ) ،

(١) شرح التسهيل : ١ / ٣٦١ .

(٢) من الوافر ، ولم يعرف قائله .

ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٩٨ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٤٠٨ ، والارتشاف : ٢ / ٩٦ ، والهمع : ٢ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) شرح التسهيل : ١ / ٣٦١ .

فتب ( كان ) المفيدة للماضي التي لا تعمل مجردة عن الدلالة على الحدث المطلق ”(١)

وزيادة كان عند الرضي كما يظهر لنا من نصّه السابق أنّها زيادة مجازية فهي تدل على الماضي ، ولكنّها لم تعمل ، ولذلك فهي لا فاعل لها كما ذهب أبو علي الفارسي .

:

ذهب السيرافي<sup>(٢)</sup> إلى أنّ فاعل ( كان ) الزائدة المصدر مضمراً ، وقد نصّ على ذلك في استشهاده ببيت الفرزدق ، فقال : “ وردّ ذلك أبو العباس محمد بن يزيد ، وزعم أنّ كانوا لها اسم وخبر ، فاسمها الواو التي فيها ، وخبرها لنا التي قبلها كأنّه قال : وجيران كانوا لنا ، والأظهر كلامُ الخليل ، ولنا من صلة جيران ( وكانوا ) دخولها غير مفيد للكلام ، كأنّه قال : وجيران لنا كرام ، وأدخل كانوا ، وجعل فيها ضمير الجيران كما يجعل في كان الموحدة ضمير ما جرى ذكره في معنى كان الأمر وخلق ، ولا يدخل شيء من الكلام في اسم لها ولا خبر ”(٣)

وأيدّه في ذلك الصيمري حيث قال : “ والوجه الآخر من وجهي كان : أن تستعمل زائدة لتبيين معنى الماضي فقط من غير أن تدخل على اسم واحد ولا على جملة ، ويكون فاعلها المصدر مضمراً فيها كقولك : زيدٌ قائمٌ كان ، أي كان ذلك الكون ... ”(٤)

وقد فسّر لنا ابن يعيش معنى زيادة كان عند السيرافي ، وهو : ألا يكون لها اسم ولا خبر ، فقال : “ وذهب السيرافي إلى أنّ معنى قولنا : زائدة أن لا يكون لها اسم ، ولا خبر ، ولا هي لوقوع شيء مذكور ، ولكنّها دالة على الزمان ، وفاعلها مصدرها ، وشبّهها بظننت إذا ألغيت نحو قولك : زيدٌ ظننتُ منطلقٌ ، فالظن ملغي هنا لم تعملها ، ومع ذلك ، فقد أخرجت الكلام من اليقين إلى الشك

(١) شرح الرضي على الكافية : ٢٠٣ / ٥ .

(٢) شرح السيرافي : الجزء الثاني اللوحة ١٢٥ .

(٣) شرح السيرافي : الجزء الثاني اللوحة ١٢٥ .

(٤) التبصرة والتذكرة : ١ / ١٩٢ .

كأنك قلت : زيدٌ منطلقٌ في ظني ... ”(١) .

وقد استدل السيرافي ، ومن معه على صحة قولهم بما يأتي :

- :

جاء في شعر العرب زيادة كان وفاعلها مصدرها ، وذلك نحو قول الشاعر :

سَراهُ بني أبي بكر تَسامَى على كانِ المسوِّمةِ العرابِ<sup>(٢)</sup>

وقد استدل السيرافي<sup>(٣)</sup> ؛ وكذلك الصيمري بهذا البيت الشعري على زيادة كان بين الجار والمجرور ، مع دلالتها على الزمان الماضي والتقدير : كان ذلك الكون ، وقدَّره الصيمري بـ ( تساموا على المسوِّمةِ العرابِ كان ذلك )<sup>(٤)</sup> .

هذا بالإضافة إلى أنه قد ورد في شعر العرب مجيء المصدر فاعلاً ، ومنه

قول الشاعر :

لَعَلَّكَ والموعودُ حقُّ لقاءِهِ بَدَا لَكَ في تلكِ القُلوصِ بَدَاءُ<sup>(٥)</sup>

فرفُوع ( بداء ) على أنه فاعل ( بدا ) وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، والتقدير : بدا لك رأيٌ بادٍ .

ورُدَّ هذا القول لما فيه من التكلف ، قال البغدادي : “ ولما كان ظاهر هذا الشعر على طبق ( ثبت الثبوت ) بجعل المصدر فاعلاً لفعله ، وهو مما لا معنى له ، أجاب عنه بما ذكر ، ولا يخفى أنه تكلف ... ”<sup>(٦)</sup> .

ولأبي علي الفارسي قول حسن في تخريج هذا البيت ، قال : “ ولا يكون أن تُضمَر المصدر كما أضمَر في قوله سبحانه : + ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا ”<sup>(٧)</sup> ؛ لأنَّ ( البداء ) الذي هو المصدر قد صار بمنزلة العلم والرأي ، ألا ترى أنَّ الشاعر قد أظهره في قوله :

(١) شرح المفصل : ٩٩ / ٧ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٤١ .

(٣) شرح السيرافي : الجزء الثاني اللوحة ١٢٥ .

(٤) التبصرة والتذكرة : ١٩٢ / ١ .

(٥) من الطويل ، لمحمد بن بشير .

روي منسوباً في : خزانة الأدب : ٩ / ٢١٣ - ٢١٦ ، ومعجم شواهد العربية : ٢٠ .

وبلا نسبة في : الخصائص : ١ / ٣٤١ ، وشرح شذور الذهب : ١٦٢ .

(٦) خزانة الأدب : ٩ / ٢١٣ .

(٧) من الآية ( ٣٥ ) من سورة يوسف .

لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ      بدا لك في تلك القلوص بَدَاءُ<sup>(١)</sup> .

فهو مثلٌ : قد قيل فيه قولٌ ، ونحو ذلك ”<sup>(٢)</sup> .

وقد أشاد البغدادي في الخزانة بقول أبي علي الفارسي هذا ، وبصنع ابن الشجري الذي تابع الفارسي في قوله ، فقال : “ والجيد ما قاله أبو علي ( في كتاب الشعر ) قال : أضمر البداء في قوله تعالى : + ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا

الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْتُهُ ”<sup>(٣)</sup> لأنَّ البداء هو المصدر قد صار بمنزلة العلم والرأي ... وكذلك صنع ابن الشجري في الآية والبيت ... ”<sup>(٤)</sup> .

وبناء على هذا الخلاف اختلف النُّحاة حول زيادة ( كان ) في قول الفرزدق :  
فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ      وحيرانَ لَنَا كَانُوا كِرَامَ<sup>(٥)</sup> .

ذهب الخليل<sup>(٦)</sup> ووافقه سيبويه<sup>(٧)</sup> إلى أنَّ ( كان ) في هذا البيت زائدة ، ولم تمنع زيادتها من إسنادها إلى الضمير ، كما لم يُمنع من إلغاء ظنِّ إسنادها في نحو : زيدٌ ظننتُ قائمٌ<sup>(٨)</sup> .

ووافقهما في هذا الفارسي حيث عدَّ كان زائدة في قول الفرزدق السابق ، قال : “ ... فإن قلت : فكيف يُلغى ( كان ) وقد عملت في الضمير ؟

قلنا : تكون ( كان ) لغوًا ، والضمير الذي فيها تأكيد لما في ( لنا ) لا أنَّه مرتفع بالفاعل ، ألا ترى أنَّه لا خبر له .

فإن قلت : كيف جاز أن تُلغىها وقد عملت ؟

قلنا : لا يمتنع ذلك ، ألا ترى أنَّك تلغي ( ظننتُ ) بأسرها ، وهي جملة ، وقد عمل ما تلغيه من الفعل ، فكذلك يجوز أن تلغي ( كان ) وحدها في قوله : ( كانوا كرام ) كما جاز إلغاء الجملة بأسرها في ( ظننتُ ) بل يكون إلغاء بعض الجملة أيسر من إلغاء الجملة بأسرها .

وجاز إلغاء ( كانوا ) ؛ لأنَّها لم تقع أولاً إنَّما وقعت بين صفة وموصوف ، فجاز إلغاؤها كما جاز إلغاء ( هو ) لما كانت واقعة بين الخبر والمخبر عنه ،

(١) سبق تخريجه .

(٢) إيضاح الشعر : ٥٤٦ .

(٣) من الآية ( ٣٥ ) من سورة يوسف .

(٤) خزانة الأدب : ٢١٣ / ٩ .

(٥) سبق تخريجه ص : ٣٩ .

(٦) كتاب الجمل المنسوب للخليل : ١٥٠ .

(٧) الكتاب : ١٥٣ / ٢ - ١٥٤ .

(٨) التذييل والتكميل : ٢١٨ / ٤ .

وكما جاز إلغاء ( كان ) في : ما كان أحسنَ زيدًا .

وحكم ما تلغيه أن توسطه ، ولا تبدئهُ قياسًا على ( هو ) الفصل ، ولا تبدئُ به ؛ لأنَّ الملغى غير معتد به ، وإذا كان غير معتد به ، وكان القصد في باب الإفادة غيره قبح أن يؤخر ما الاهتمام به أكثر ، ويقدم ما العناية والاهتمام به أقل .

فإن قيل : لو كان الضمير في ( كانوا ) مؤكِّدًا للضمير الذي في ( لنا ) لكان منفصلًا من ( كان ) وليس يقع المتصل موقع المنفصل في الضرورة ، ولو كان علامة للجمع مثل ( أكلوني البراغيث )<sup>(١)</sup> لكان بعيدًا ؛ لأنَّ ذكره قد جرى وليس كذلك ما كان علامة للجمع<sup>(٢)</sup> .

ووافقهم في هذا أيضًا : ابن السيد ، وابن مالك كما نقل البغدادي<sup>(٣)</sup> .

ولكنه ردَّ قولهم بأنَّ الفعل الملغى لم ينزل منزلة الحروف حتى لا يليق الإسناد إلى الفاعل ، بل هو فعل صحيح ، وضع لقصد الإسناد .

وخالفهم في ذلك المبرد<sup>(٤)</sup> ، وأكثر النحويين<sup>(٥)</sup> ، فذهبوا إلى أنَّ كان ليست زائدة ، بل هي عاملة ، والواو اسمها ، و ( لنا ) في موضع خبرها ، والجملة في موضع الصفة لجيران ، وكرام صفة بعد صفة .

ووافقه في ذلك الرضي<sup>(٦)</sup> ، وأبو حيان<sup>(٧)</sup> .

هذا وقد حاول ابن ولاد الانتصار لسبويه على المبرد ، فقال : " قال أحمد : إذا كانت ( لنا ) من صلة جيران معلقة بها ، فليس يجوز أن يكون خبرًا لكان ، مثال ذلك أنك لو قلت : مررتُ برجلٍ راغبٍ فينا كان ، لم يجز أن تجعل فينا وهو معلق براغب خبرًا عن كان ، وكذلك مررتُ برجلٍ نازلٍ علينا كان ، فإن جعلت علينا ، وفينا ، ولنا خبرًا عن كان ، فهو سوى ذلك المعنى ، ولم تكن الرغبة فينا ، ولا النزول علينا ، ولا المجاورة لنا ، وكأنك قلت : مررتُ برجلٍ راغبٍ ، ولا تـ\_\_\_\_\_ بـ\_\_\_\_\_ ، ولا تـ\_\_\_\_\_ ذكر فـ\_\_\_\_\_ يمن

(١) اختلف النحاة في نسبة هذه اللغة ، فنسبها بعضهم إلى طيء ، وبعضهم إلى أزد شنوءه ، وبعضهم الآخر إلى بلحارث بن كعب .

ينظر : الكتاب لسبويه : ٢٠ / ١ ، ٧٨ ، ٤١ / ٢ ، ٢٩ / ٣ ، والأصول لابن السراج : ٧١ / ١ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، ٨٢ / ٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٧ / ٣ ، والجنى الداني : ١٤٩ .

(٢) المسائل البصريات : ٨٧٥ / ٢ - ٨٧٦ .

(٣) خزائن الأدب : ٢٢٠ / ٩ .

(٤) المقتضب : ١١٦ / ٤ - ١١٧ .

(٥) التذييل والتكميل : ٢١٨ / ٤ .

(٦) ينظر نص الرضي السابق ص : ٣٩ .

(٧) التذييل والتكميل : ٢١٨ / ٤ - ٢٢١ .

رغب ، ثم قلت : كان فينا كما تقول : كان معنا ، وكذلك نازل ، وما أشبهه مما يقتضي حرقاً من الحروف ، وكأئنه قال في البيت : وجيران ، ولم يبين لمن هم جيران ، ثم قال : كانوا لنا ، أي : كانوا نملكهم ، وهذا المعنى غير ما ذهب إليه الشاعر ، وهو متكلف ”(١) .

كما حاول أبو حيان أن يوضح مقصد الخليل وسيبويه ، فقال : “ وإطلاق الخليل ، وسيبويه عليها أئها زائدة لا يعنيان بالزيادة ما فهم النحويون عنهما ، إنما أرادا بالزيادة أئنه لو لم تدخل هذه الجملة بين ( جيران ) ، و( كرام ) لفهم أن هؤلاء القوم كانوا جيرانه فيما مضى ، وأئنه فارقهم ، فالجيرة كانت في الزمان الماضي ، فجاء بقوله : ( كانوا لنا ) على هذا المعنى ، لا يستفاد بها إلا تأكيد مأفهم من الماضي قبل دخولها ، فأطلق عليها الخليل الزيادة بهذا المعنى لا بمعنى أئها زيدت كزيادة : ما كان أحسن زيدا ! ... ”(٢) .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الرضي مع أئنه اختار مذهب أبي علي الفارسي في أن كان الزائدة لا فاعل لها إلا أئنه خالفه في زيادة كان في بيت الفرزدق السابق .

الترجيح :

الذي يظهر لي بعدما سبق ذكره من آراء النحاة حول كان الزائدة هل ترفع الفاعل أو لا ؟ أن الرأي المتجه هو رأي الفارسي ومعه الرضي ، وذلك للأسباب الآتية :

- :

أن رأي الفارسي ، والرضي موافق عليه بالإجماع ؛ إذ نُسب هذا الرأي لجمهور المحققين ، والإجماع حجة .

- :

وذلك لأن كان إذا جاءت زائدة أشبهت الحرف الزائد ؛ لأن الزيادة في الأصل هي للحروف ، وليست للأفعال ، فالحرف الزائد لا يعمل ، وكذلك كان لا تعمل فلم يُبال بخلوها من الإسناد ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك .

- :

أن كان إذا زيدت بين الجار والمجرور لا يصح أن يضم معها الفاعل ؛ لأن هذا يؤدي إلى الفصل بين الجار والمجرور بالجملة ، وهذا لا نظير له .

(١) الانتصار لسيبويه على المبرد : ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) التذييل والتكميل : ٤ / ٢٢١ .

## (٥) إسناد نعم وبئس إلى الذي الجنسية

قال الرضي : " ولا يمتنع عند أبي علي ، والمبرد ، وهو الحق ، خلافاً لغيرهما : إسناد نعم وبئس إلى ( الذي ) الجنسية ، وكذا ( من ) ، و ( ما ) ، وأعني بالجنسية ما تكون صلتها عامة ، وفي نهج البلاغة : ( وَنِعْمَ دَارٌ مِّنْ لَّمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا )<sup>(١)</sup> .

قال :

فَنِعْمَ مَرْكَأٌ مِّنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ      وَنِعْمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(٢)</sup>

وتقول : نعم الذي هو عبد زيد ، وأمّا إن كانت صلتها مخصوصة : نحو الذي كان اليوم في الدار ، والإشارة إلى شخص معيّن ، فلا يجوز ؛ إذ يلزم فاعله الإبهام " (٣) .

المناقشة :

من المعلوم أنّ فاعل نعم وبئس إمّا أن يأتي ضميراً مستتراً مفسراً بنكرة منصوبة على التمييز نحو : ( نِعْمَ رَجُلًا زَيْدٌ ) .

وإمّا أن يأتي اسماً ظاهراً معرّفاً بأل الجنسية نحو : ( نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ) ، أو اسماً مضافاً إلى ما اقترن بها نحو : ( نِعْمَ غُلَامُ الْقَوْمِ ) ، أو مضافاً إلى اسم أضيف إلى مقترن بها نحو : ( نِعْمَ غُلَامٌ رَجُلِ الدَّارِ زَيْدٌ ) .

وأما الاسم الموصول فقد اختلف النحويون في مجيئه فاعل نعم وبئس وقيامه مقام المعرف بأل الجنسية ، فيكون فاعلاً لها نحو : ( نِعْمَ الَّذِي يَفْعَلُ الْخَيْرَ زَيْدٌ ) ، فكان لهم فيه عدد من الآراء .

: ذهب المبرد<sup>(٤)</sup> ، وأبو علي الفارسي<sup>(١)</sup> إلى جواز إسناد نعم وبئس

(١) هذه العبارة ذكرها الإمام علي رضي الله عنه ضمن كلامه الذي قاله عند تلاوته لقوله عز وجل : + يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ - الآية ( ٦ ) من سورة الانفطار - حيث بيّن

فيها صغر الدنيا في نظره .

ينظر : نهج البلاغة لعلي رضي الله عنه : ٢ / ٢٤٢ .

(٢) من البسيط ، ولم يعرف قائله ، والمزكأ : اسم مكان بمعنى : الملجأ .  
ينظر : الإغفال لأبي علي الفارسي : ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، وإيضاح الشعر للفارسي : ٤١٦ - ٤١٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ١١ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٤١٠ - ٤١٥ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٤) المقتضب : ٢ / ١٤١ .

إلى ( الذي ) الجنسية ، وكذا ( من ، وما ) ، وجعلها فاعلاً لهما .

قال المبرد : " ... فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ جَاءَ + وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ " (٢) ،  
فمعناه الجنس ، فَإِنَّ الذي إذا كانت على هذا المذهب صلحت بعد نعم وبئس ،  
وإنما يكره بعد هذا تلك المخصوصة " (٣) .

وقد نصَّ الفارسي على تأييد المبرد بقوله : " وقد أجاز أبو العباس في ( الذي ) أن تلي نعم وبئس ، وذلك إذا كان عامًّا غير مخصوص ، كالذي في قوله :  
+ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ " (٤) ، والذي في مثل قوله : + كَمَثَلِ الَّذِي  
أَسْتَوْقَدَ

نَارًا " (٥) ، وإذا جاز في ( الذي ) كان في ( ما ) أجز ... " (٦) .

واختار هذا المذهب أيضاً ابن مالك ، وصححه ؛ لأنَّ مقتضى النظر الصحيح ألا يُطلق جوازه ، ولا منعه ، فقال : " فظاهر هذا القول من أبي الحسن يشعر بأنه لا يجيز : نِعَمَ الذي يفعلُ زيدٌ ، ولا نِعَمَ من يفعلُ زيدٌ ، ومثل هذا لا ينبغي أن يمنع ؛ لأنَّ الذي يفعل بمنزلة الفاعل ، ولذلك اطرده الوصف به ، ومقتضى النظر الصحيح ألا يجوز مطلقاً ، ولا يمنع مطلقاً ، بل إذا قصد به الجنس جاز ، وإذا قصد به العهد مُنِعَ ، وهذا مذهب المبرد ، والفارسي ، وهو الصحيح ... " (٧) .

هذا وقد وافق الفارسي أيضاً في هذه المسألة الرضي (٨) فيما تبع فيه المبرد حين جَوَّزَ إسناد نعم وبئس إلى الاسم الموصول ( الذي ) الجنسية ، وما ، ومن ، بالرغم من أنَّه نصَّ في موضع آخر على قلة وقوع ( الذي ) مصرحاً به فاعلاً لنعم وبئس خلافاً لما قاله الفارسي ، وسيأتي بيانه لاحقاً (٩) .

وقد استدلل أصحاب هذا المذهب على صحة قولهم بما يأتي :

- (١) الإغفال : ١ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .
- (٢) من الآية ( ٣٣ ) من سورة الزمر .
- (٣) المقتضب : ٢ / ١٤١ .
- (٤) من الآية ( ٣٣ ) من سورة الزمر .
- (٥) من الآية ( ١٧ ) من سورة البقرة .
- (٦) الإغفال : ١ / ٣٤٩ .
- (٧) شرح التسهيل : ٣ / ١١ .
- (٨) ينظر نص الرضي ص : ٤٩ .
- (٩) ينظر ص ٢٦٣ مسألة : ( نوع ما إذا وقعت بعد نعم وبئس ) .

- :

ورد السماع بمجيء فاعل نعم وبئس موصولاً ، ومنه قول الشاعر :  
وَيَعْمَ مَزْكَأً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ      وَيَعْمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(١)</sup>

استدل المبرد ، وأبو علي الفارسي بهذا البيت الشعري على أن ( من )  
الثانية موصولة بمعنى الذي جاءت فاعلاً لنعم ، وهو مبتدأ وخبره محذوف  
تقديره مثله ، والجملة صلة ( من ) ، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : بشرُّ

٢ - أن ( الذي ) مع صلته بمنزلة الفاعل ، فجاز وقوعه فاعلاً لنعم وبئس ،  
وقد أشار إلى هذا الصبان بقوله : “ قوله : ( لأنّ الذي ) أي مع صلته جعل  
بمنزلة الفاعل أي بمنزلة اسم الفاعل المحلى بأل ، واسم الفاعل المحلى بأل يقع  
فاعلاً لنعم وبئس ، فكذا ما هو بمنزلته ، والمراد بكونه بمنزلته أنّه مؤول به ”<sup>(٢)</sup>

:

منع الكوفيون<sup>(٣)</sup> ، وجماعة من البصريين<sup>(٤)</sup> إسناد نعم وبئس إلى الذي  
الجنسية ، وممن نصّ على المنع منهم ابن السراج<sup>(٥)</sup> ، والجرمي<sup>(٦)</sup> .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة مذهبهم بما يأتي :

١ - عدم ورود السماع به من العرب<sup>(٧)</sup> .

٢ - مخالفة الأصل ، وذلك ؛ لأنّ فاعل نعم وبئس إذا كان معرّفًا بأل وحذفت  
منه كانت له نكرة تنصبه بخلاف ( الذي ) فليس له نكرة ، وقد أشار إلى هذا ابن  
السراج بقوله معلقاً على نصّ المبرد السابق : “ فهذا الذي قاله قياس ، إلا أنّي  
وجدت جميع ما تدخل عليه نعم وبئس ، فترفعه ، وفيه الألف واللام فله نكرة

(١) سبق تخريجه ص : ٤٩ .

(٢) حاشية الصبان : ٤٢ / ٣ .

(٣) توضيح المقاصد للمراي : ٩٠٨ / ٢ .

(٤) الارتشاف لأبي حيان : ٢٣ / ٣ .

(٥) الأصول : ١١٣ / ١ .

(٦) الارتشاف : ٢٣ / ٣ ، وتوضيح المقاصد : ٩٠٨ / ٢ .

(٧) توضيح المقاصد : ٩٠٨ / ٢ .

تنصبه نعم وبئس إذا فقد المرفوع ، و( الذي ) ليست لها نكرة البتة تنصبها ”(١) .  
وقد ردّ ابن مالك(٢) على هذا الدليل بما سبق أن ذكرناه ، وهو أنّ الذي مع  
صلته بمنزلة اسم الفاعل المحلى بأل ، ولذلك اطرده الوصف به .

الترجيح :

يبدو لي بعد الوقوف على آراء النحويين حول إسناد نعم وبئس إلى الاسم  
الموصول ( الذي ) الجنسية ، و( ما ) ، و( من ) كذلك أنّ الرأي المتجه هو رأي  
جمهور الكوفيين ، والبصريين ، خلافاً للمبرد والفرسي والرضي ، وذلك  
للأسباب التالية :

- :

حيث أجمع النحاة على أنّ فاعل نعم وبئس يأتي معرفاً بأل ، أو مضافاً إلى  
ما فيه أل ، أو مضافاً إلى مضاف مقترن بأل ، ولم ينصوا على مجيئه اسماً  
موصولاً إلا المبرد، والفرسي .

٢ - عدم ورود السماع بمجيء فاعل نعم وبئس ( الذي ) الجنسية ، وإنّما  
ورد السماع بمجيء ( من ) ، و( ما ) الموصلتين فاعلاً لنعم وبئس ، وذلك نحو  
البيت الشعري السابق .

٣ - أنّ النادر لا حكم له ، ولا يصح الحمل عليه .

وهذا ما ذكره الرضي حين نصّ على قلّة وقوع ( الذي ) مصرحاً به فاعلاً  
لنعم وبئس حين ردّ رأي أبي علي الفارسي في مجيء ( ما ) موصولة بمعنى  
الذي بعد نعم وبئس ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، كيف يردّ الرضي رأي  
أبي علي الفارسي هناك ، ويأخذ به هنا ؟

---

(١) الأصول : ١ / ١١٣ .

(٢) شرح التسهيل : ٣ / ١١ .

## (٦) وصف المجرور برُبَّ

قال الرضي : " قوله : ( موصوفة على الأصح ) هذا مذهب أبي علي وابن السراج ، ومن تبعهما .

وقيل : لا يجب ذلك ، والأولى : الوجوب ؛ لأنَّ ( ربَّ ) مبتدأ على ما اخترنا ، لا خبر له ؛ لإفادة صفة مجرورة معنى الجملة ، كما في : أقلَّ رجلٌ يـ\_\_\_\_\_ولُ ذاك عا\_\_\_\_\_ ما اخترنا . وقولهم : ( خطيئةٌ يوم لا أصدُّ فيه ) ، ولا يوصف ( ربَّ ) ، فلا يقال : ربَّ رجلٍ كريمٍ بالرفع ، كما لا يوصف ( أقل ) ؛ لكون ( ربَّ ) كحرف النفي فإنَّ التقليل عندهم كالنفي ، فلهذا لا يتقدّم عليه ناسخ ، ولزم الصدر " (١) .

المناقشة :

( ربَّ ) اسم عند الكوفيين (٢) وابن الطراوة (٣) ، وحرف جر عند البصريين (٤) ، يفيد التقليل في نفسه ، أو في النظير ، ولها صدر الكلام ؛ لأنَّها لمَّا كانت تدل على التقليل ، وتقليل الشيء يقارب نفيه أشبهت حروف النفي ، وحروف النفي لها صدر الكلام (٥) .

وكثيراً ما يحذف عاملها ، وتدخل على النكرة ظاهرة ، أو مضمرة (٦) ، فإن دخلت على النكرة الظاهرة ، ففي وصف هذه النكرة خلاف بين النحويين ، حيث ذهبوا فيها مذهبين هما :

:

أنَّه لا يلزم وصف مجرورها النكرة ، وممَّن ذهب إلى هذا من النُّحاة الأَخفش (٧) ، والفراء (٨) ، والزجاج (٩) ، وأبو الوليد القشيري (١٠) ، وابن طاهر (١) ،

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣٩ / ٦ - ٤٠ .

(٢) الارتشاف لأبي حيان : ٤٥٥ / ٢ .

(٣) الجنى الداني للمراذي : ٤٣٩ .

(٤) المساعد لابن عقيل : ٢٨٤ / ٢ .

(٥) أسرار العربية لابن الأنباري : ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٦) شرح اللوحة البدرية لابن هشام : ٢٤٥ / ٢ - ٢٤٦ .

(٧) ينظر : المساعد لابن عقيل : ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والجنى الداني : ٤٥٠ .

(٨) ينظر : الارتشاف : ٤٥٧ / ٢ ، والجنى الداني : ٤٥٠ .

(٩) ينظر : المساعد : ٢ / ٢٨٦ ، والارتشاف : ٤٥٧ / ٢ .

(١٠) ينظر : الارتشاف : ٤٥٧ / ٢ .

، وابن خروف<sup>(٢)</sup> ، وابن مالك<sup>(٣)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٤)</sup> ، وقيل هو ظاهر كلام سيبويه<sup>(٥)</sup> ، حيث فهم ذلك من قوله : “ وإذا قلت : رَبُّ رَجُلٍ يَقُولُ ذَاكَ ، فقد أضفتَ القولَ إلى الرجلِ برُبِّ ”<sup>(٦)</sup> .

ومن قوله في باب ( كم ) حين ساوى بين معناها ومعنى ( رب ) : “ ومعناها معنى رب ”<sup>(٧)</sup> ، ثم قال : “ واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب ؛ لأنَّ المعنى واحد ... ”<sup>(٨)</sup> .

وقد أيده في ذلك ابن مالك حيث قال موضحاً كلامه : “ والذي يدل على أنَّ وصف مجرورها لا يلزم عند سيبويه تسويته إياها بـ ( كم ) ، ووصف مجرور ( كم ) الخبرية لا يلزم ، فكذا وصف ما سُوِّي بها ، ومن كلامه المتضمن استغناء مجرورها قوله في باب الجر : ( وإذا قلت : رَبُّ رَجُلٍ يَقُولُ ذَاكَ ، فقد أضفتَ القولَ إلى الرجلِ برُبِّ ) ”<sup>(٩)</sup> ... ”<sup>(١٠)</sup> .

هذا وقد استدلل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي :

: :

لقد سمع مجيئها في شعر العرب في أكثر من موضع غير موصوفة ، ومن ذلك قول الشاعر :

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ      وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانٌ<sup>(١١)</sup>

حيث جاء هنا ( مولود ) غير موصوف ، وهو مجرور برُبِّ ، وهذا دليل على عدم لزوم وصف مجرور ربِّ .

(١) ينظر : الجنى الداني : ٤٥٠ .

(٢) شرح الجمل : ١ / ٥٤٨ .

(٣) شرح التسهيل : ٣ / ١٧٤ - ١٨٢ .

(٤) المساعد : ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٥) ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ١٨٢ - ١٨٣ ، والارتشاف : ٢ / ٤٥٧ ، والجنى الداني : ٤٥٠ .

(٦) الكتاب : ١ / ٤٢١ .

(٧) المرجع السابق : ٢ / ١٥٦ .

(٨) المرجع السابق : ٢ / ١٦١ .

(٩) المرجع السابق : ١ / ٤٢١ .

(١٠) شرح التسهيل : ٣ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(١١) من الطويل ، لعمر الجنبى ، وقيل : لرجل من أزد السراة .

روي منسوباً في : الكتاب : ٢ / ٢٢٦ ، والتصريح : ٢ / ١٨ .

وبلا نسبة في : الخصائص : ٢ / ٣٣٥ ، والمساعد : ٢ / ٢٨٦ .

ومنه قول أم معاوية :

يَا رَبُّ قَائِلَةٌ غَدًا يَا لَهْفَ أُمَّ مُعَاوِيَةَ<sup>(١)</sup>

وكذلك في هذا الشاهد جاءت (قائلة) مجرورة بربّ ، ولكنها غير موصوفة ، وهذا يدل على عدم لزوم وصف مجرورها .

هذا وقد أشار ابن مالك إلى أنّ هذه النصوص المسموعة ثابتة بالنقل الصحيح مما ينفي الأخذ بقول المبرد وابن السراج ومن تابعهما فقال : “ ولا مبرد الآلة بقول المبرد ، ولا بقول ابن السراج ، فإنّهما لم يستندا في ذلك إلا إلى مجرد الدعوى ، ولو لم يكن غير ما ادّعياه مسموعاً ، لكان مساوياً لما ادّعياه في إمكان الأخذ به ، فكيف وهو ثابت بالنقل الصحيح في الكلام الفصيح ”<sup>(٢)</sup> .

ولكن المرادي اعترضه بعد أن نقل كلامه السابق ؛ لأنّه يمكن أن تُخرَج الشواهد السابقة على حذف الموصوف ، فقال : “ ... ولقائل أن يقول : الموصوف في هذا البيت محذوف ، تقديره : يا رب امرأة قائلة ، وكذا في جميع الأبيات التي استشهد بها ، لأنّ جميعها صفات ”<sup>(٣)</sup> .

: أنّ ما في (رُبّ) من معنى القلة ، ودلالاتها عليه ، أو على الكثرة ، ودلالاتها عليه ، يغني عن الوصف كما يكون ذلك في ( كم ) الخبرية ، وقد أشار إلى هذا ابن عقيل بقوله : “ ووجه بأنّ ما فيها من معنى القلة ، أو الكثرة يغني عن الوصف كما في كم الخبرية ”<sup>(٤)</sup> .

وقد ردّ ابن يعيش هذا الدليل بأنّ النكرة الموصوفة أبلغ في التقليل ، ومن هنا كان التزام الوصف واجب ، فقال : “ وإمّا لزم المجرور هنا الوصف ؛ لأنّ المراد التقليل ، وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا ترى أنّ رجلاً جواداً أقلّ من رجلٍ وحده ؛ فلذلك من المعنى لزمّت الصفة مجرورها ، ولأنّهم لمّا حذفوا العامل ، فكثرت ذلك عنهم ، ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ”<sup>(٥)</sup> .

(١) من مجزوء الكامل ، لهند بنت عتبة :

روي منسوباً في : شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ١٧٩ ، والجنى الداني : ٤٥١ .

وينظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٣ / ٣٣ ، وروايته : ( يا ويح ) .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ١٧٩ .

(٣) الجنى الداني : ٤٥١ .

(٤) المساعد : ٢ / ٢٨٦ .

(٥) شرح المفصل : ٨ / ٢٨ .

: مساواتها لـ ( كم ) الخبرية حيث نصَّ سيبويه على ذلك ، كما سبقت الإشارة إليه<sup>(١)</sup> ، وعليه حُملت ربُّ ، فكما لا يوصف مجرور كم الخبرية ، فكذلك مجرور ربُّ للمساواة التي بينهما ، وهذا ما نصَّ عليه ابن مالك ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٢)</sup> .

وقد رُدَّ هذا الدليل أيضاً بأنَّ هذه المساواة إنّما هي لوقوعها في الصدارة ، ولدخولها على النكرة ، وأنَّ هذه النكرة تدل على أكثر من واحد ، فالحاجة إلى الوصف باقية ، وإن كان الاسم الواقع بعد ( كم ) يدل على كثير ، والاسم الواقع بعد ( ربُّ ) يدل على قليل ، وبهذا قال ابن درستويه ، والرماني وغيرهم من شراح كتاب سيبويه<sup>(٣)</sup> .

:

لزوم وصف المجرور برُبِّ بمفرد ، أو جملة للمبالغة في معنى التقليل المستفاد من رُبِّ .

وممَّن قال به من النُّحاة : المبرد<sup>(٤)</sup> ، وابن السراج<sup>(٥)</sup> ، والفارسي<sup>(٦)</sup> ، والثمانيني<sup>(٧)</sup> ، والزمخشري<sup>(٨)</sup> ، والأنباري<sup>(٩)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(١٠)</sup> ، وأبو علي الشلوبين<sup>(١١)</sup> ، والرضي<sup>(١٢)</sup> ، وابن أبي الربيع<sup>(١٣)</sup> ، وابن هشام<sup>(١٤)</sup> ، ونُسب هذا الرأي أيضاً للبصريين<sup>(١٥)</sup> .

قال ابن السراج في ذلك : “ واعلم أنّه لا بد للنكرة التي تعمل فيها ( ربُّ ) من صفة ، إمّا اسم ، وإمّا فعل ، لا يجوز أن تقول : رُبُّ رجلٍ وتسكت حتى

(١) ينظر ص : ٥٥ .

(٢) ينظر ص : ٥٥ .

(٣) الجنى الداني : ٤٤٧ .

(٤) لم أقف عليه في المقتضب ، وينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ١٨١ ، والجنى الداني :

٤٥٠ ، والارتشاف : ٤٥٧ .

(٥) الأصول : ١ / ٤١٨ .

(٦) الإيضاح العضدي : ٢٦٦ .

(٧) الفوائد والقواعد : ٣٣٧ .

(٨) المفصل : ٣٤٠ .

(٩) أسرار العربية : ٢٦٢ .

(١٠) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ٣٩ - ٤٠ .

(١١) التوطئة : ٢٤٥ .

(١٢) ينظر نص الرضي في أول المسألة ص : ٥٤ .

(١٣) البسيط : ٢ / ٨٦٤ - ٨٦٥ .

(١٤) شرح اللحة البدرية : ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(١٥) الجنى الداني : ٤٥٠ .

تقول : رُبَّ رجلٍ صالح ، أو تقول : رجل يفهمُ ذلكَ ، ورب حرف قد خولف به أخواته ، واضطرب النحويون في الكلام فيه ... ”(١) .

وأيدّه في هذا أبو علي الفارسي حيث قال معلّقاً على قول سيبويه : “ وإذا قلت : رُبَّ رجلٍ يقولُ ذلكَ ، فقد أضفت القول إلى الرجل برُبِّ ”(٢) .

قال أبو علي : ( يُقولُ ) هاهنا في موضع جرٍّ ؛ لأنّه صفة لرجل ، والصفة تجري على الموصوف من غير أن تضاف إليه بحرف جرٍّ ، والمضاف إلى رجلٍ برُبِّ فعل محذوف ( رأيتُ ) وما أشبهه ، جواباً لمن يقول : ما رأيتُ رجلاً يقولُ ذلكَ ، وهو مذهب أبي بكر ”(٣) .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب على صحة مذهبهم بما يلي :

: أنه لما حُذف عامل ( رُبِّ ) التزم بالوصف عوضاً عنه ، وذلك نحو

“ رُبَّ رجلٍ صالح ” ، والتقدير : “ رُبَّ رجلٍ صالحٍ لَقِينْتُ ”(٤) فلما حُذف العامل عوض عنه بالصفة ، وقد أشار إلى هذا الثمانيني بقوله : “ وأمّا لزوم الصفة لمجرورها ؛ فلأنّهم لما حذفوا الفعل الذي تتعلق به جعلوا لزوم الصفة بمجرورها عوضاً عن \_\_\_\_\_ ذلك الفعل ، وقد يظهرون هذا الفعل المحذوف في الشعر إذا اضطرب الشاعر إلى إظهاره ”(٥) .

ثانياً : أنّ رُبَّ للتقليل ، وتدخل على النكرة ، والنكرة بلا صفة فيها تكثير بالشياع والعموم ، ووصفها يحدث فيها التقليل بإخراج الخالي منه ، فلزم وصفها لذلك ، وقد أشار إلى هذا ابن عصفور بقوله : “ وإمّا لزم المخفوض بها الصفة ؛ لأنّها للتقليل ، والجنس في نفسه ليس بقليل ، وإمّا يقل بالنظر إلى صفة ما ، وقد تحذف الصفة إذا تقدّم ما يدل عليها ... ”(٦) .

وذكر ابن أبي الربيع أنّ مجرور رُبِّ لا بد أن يكون موصوفاً ، وإن جاء غير موصوف ، فيكون في تقدير الصفة ، فقال : “ والذي يظهر أنّه لأبْدَ أن يكون موصوفاً ، ومتى جاء غير موصوف ، فلا بُدَّ أن يكون في تقدير الصفة ، ولعلّة ما لم تحذف العرب صفته ، وألّزمت هذه الصفة الظهور ؛ لأنّ الموضع موضع

(١) الأصول : ٤١٨ / ١ .

(٢) الكتاب لسيبويه : ٤٢١ / ١ .

(٣) التعليقة : ٢١٧ / ١ .

(٤) التوطئة للشلوبين : ٢٤٥ .

(٥) الفوائد والقواعد : ٣٣٧ .

(٦) شرح الجمل : ٥٠٣ / ١ .

افتخار” (١).

: أن ( رُبَّ ) تفيد تقليل الشيء ، وتقليل الشيء يقارب نفيه ، فأشبهت بذلك حروف النفي ، فكان حقها أن تقع صدرًا ، وألاً يتقدم عليها ما يعمل في الاسم بعدها ، وأن تدخل على الجملة ، فلما قوى الشبه بين ( رُبَّ ) وحروف النفي ، احتاجت ( رُبَّ ) للوصف في مجرورها ، واقتضى القياس أن يكون جملة كما هو في جملة النفي .

وقد أشار إلى هذه المشابهة بينهما الرضي ، وقد سبق أن ذكرت نصه ، في أول المسألة ، فلا حاجة إلى إعادته هنا<sup>(٢)</sup> ، ولعله اقتبس هذا القول مما قاله الفارسي في إيضاح الشعر حيث قال : “ والأقيس فيما انجرَّ بـ ( رُبَّ ) أن يوصف بفعل ، وفاعل ، أو اسم فاعل ؛ لأنَّ أصل ( رُبَّ ) ، وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنَّها لا تقع إلا صدرًا ، كما أنَّ النفي كـ\_\_\_\_\_ ذلك ، وأنَّ المفـ\_\_\_\_\_رد بـ\_\_\_\_\_ده قـ\_\_\_\_\_د دلَّ على أكثر من واحد ، وهذا ممَّا يختص به النفي ونحوه ، فإذا كان كذلك صار ذلك الأصل كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن ، وقد صار كالنفي بما لزمه مما ذكرنا ، كما صار ( أقلُّ رجلٍ ) بمنزلة ذلك ، فكما أنَّ حكم الصفة المضاف إليه ( أقلُّ ) أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انجرَّ بـ ( رُبَّ ) ”<sup>(٣)</sup> .

وقد ذكر ابن مالك الدليلين السابقين ، وضعفهما من جهتين<sup>(٤)</sup> :

: أن ( رُبَّ ) عندهم للتقليل ، وهي في نفس الوقت تكون للتكثير ، وإذا أريد بها التقليل ، فإنَّ النكرة لا بد أن توصف ؛ لأنَّها إذا لم توصف أريد بها العموم ، والعموم فيه معنى التكثير ، وأمَّا إذا أريد بها غير العموم فيكون فيها تقليل ، فإنَّ وصفت بعد دخول رُبَّ ازداد التقليل ، فالتقليل يزداد بزيادة الأوصاف.

: أن ( رُبَّ ) لا تكون إلا جوابًا ، وأنَّ الجواب يلزم أن يوافق المجاب على حسب قولهم ، وهذا غير لازم بالاستقراء ؛ لأنَّها تكون جوابًا وغير جواب ، كما أنَّها قد تكون جوابًا موصوفًا ، وقد تكون جوابًا غير موصوف ، فيكون

(١) البسيط : ٢ / ٨٦٥ .

(٢) ينظر ص : ٥٤ .

(٣) إيضاح الشعر : ١١٠ .

(٤) شرح التسهيل : ٣ / ١٨١ - ١٨٢ .

لمجرورها من الوصف وعدمه ما للمجاب ، فيقال : رُبَّ رجلٍ رأيتُ ، لمن قال :  
ما رأيتُ رجلاً عالماً ، ولمن قال : ما رأيتُ رجلاً .

الترجيح :

الذي تبيّن لي بعد الوقوف على مذهبي النُّحاة السابقين في وصف مجرور  
( رُبَّ ) أنّ الرأي المتجه هو رأي المبرد وابن السراج والفرسي ومعهم الرضي  
، وهو وجوب وصف المجرور برُبَّ ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - تأويل ما استدل به أصحاب المذهب الأول من السماع ، حيث تُخرَج  
جميع شواهدهم على حذف الموصوف ، وبقاء الصفة ، وقد نصَّ على ذلك  
المرادي كما سبق ذكره<sup>(١)</sup> .

٢ - أنّ ( رُبَّ ) في دلالتها على تقليل النظير وهو مجرورها بحاجة إلى أن  
يوصف هذا النظير ، أو المجرور ؛ لأنَّ تقليل النظير يرجع إلى الوصف ، فلزم  
أن يكون موصوفاً ، وإن جاء غير موصوف فهو في تقدير الصفة ، كما أشار  
إليه ابن أبي الربيع ، وقد سبق ذكر ذلك<sup>(٢)</sup> .

٣ - أنّ ( رُبَّ ) على ما اختار بعض النحاة ، ومنهم الرضي اسم ، هي مبتدأ  
لا خبر له ، وصفة الاسم المجرور إذا لم تكن جملة فهي في معنى الجملة ، ومن  
ثمَّ تغني عن خبر المبتدأ ، كما هو في نحو : “ خطيئة يوم لا أصيد فيه ” حيث  
أغنت الصفة عن خبر ( يوم ) ، وقد سبق ذكر نص الرضي في أول المسألة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ينظر ص : ٥٧ .

(٢) ينظر ص : ٦٠ .

(٣) ينظر ص : ٥٤ .

## (٧) متعلق ( رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما )

قال الرضي : " والتزم ابن السراج ، وأبو علي في الإيضاح : كون الفعل ماضيًا ؛ لأنَّ وضع ( رُبَّ ) للتقليل في الماضي ، - كما ذكرنا - والعذر عندهما في نحو قوله : + رُبَّمَا يَوُدُّ الَّذِينَ <sup>(١)</sup> " أن مثل هذا المستقبل ، أي الأمور الأخروية : غالب عليها في القرآن ذكرها بلفظ الماضي ، نحو : + وَسِيقَ الَّذِينَ <sup>(٢)</sup> ، و : + وَنَادَىٰ صَاحِبُ الْجَنَّةِ <sup>(٣)</sup> .

وقال الربعي : أصله : ربما كان يود ، فحذف ( كان ) لكثرة استعماله مع ( ربما ) والأول أحسن ، وقال :  
فَتَلْنَا وَتَالَ الْقَتْلُ مِمَّا وَرُبَّمَا  
يَكُونُ عَلَى الْقَوْمِ الْكِرَامِ لَنَا  
الظَّفَرُ <sup>(٤)</sup>

أي : ربما كان ، مثل قوله :

فلقد يكون أخدمٍ وذبايح <sup>(٥)</sup>

والمشهور جواز دخول ( ربما ) على المضارع بلا تأويل كما ذكره أبو علي في غير الإيضاح ... <sup>(٦)</sup> .

### المناقشة :

ذهب جمهور <sup>(٧)</sup> النُّحَاةِ إِلَى أَنَّ ( رُبَّ ) تتعلق بالفعل ، كبقية حروف الجر غير الزائدة ، خلافاً للرماني <sup>(٨)</sup> ، وابن طاهر <sup>(٩)</sup> حيث ذهب إلى أنَّها لا تتعلق بشيء .

(١) من الآية ( ٢ ) من سورة الحجر .

(٢) من الآية ( ٧٣ ) من سورة الزمر .

(٣) من الآية ( ٤٤ ) من سورة الأعراف .

(٤) من الطويل ، ولم يعرف قائله .

روي بلا نسبة في : خزنة الأدب : ١٠ / ٣ ، ومعجم شواهد العربية : ١٣٣ .

(٥) عجز بيت من الكامل ، لزياد الأعجم ، وصدده :

وانضخ جوائب قبره بدمانها

روي منسوباً في : أمالي ابن السجري : ١ / ٦٧ ، ٢ / ٣٥ ، ٤٥٣ ، وخزانة الأندب : ١٠ / ٤ - ٩ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ٤٢ - ٤٤ .

(٧) الجنى الداني : ٤٥٣ .

(٨) الارتشاف : ٢ / ٤٥٩ .

(٩) الجنى الداني : ٤٥٣ .

وقد اختلف النحويون الذين ذهبوا إلى أنها تتعلق بالفعل فيما بينهم حول نوع الفعل الذي تتعلّق به ( رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما ) حيث تكفها عن العمل ، وتهيئها للدخول على الجملة الفعلية ، فكان لهم فيه رأيان ، هما :

:

أنّ الفعل الذي تتعلّق به ( رُبَّ ) يجب أن يكون ماضياً معني ، نحو : رُبَّ رجلٍ كريمٍ لقيتُ ؛ لأنها جوابٌ لفعلٍ ماضٍ ؛ ولأنّها للتقليل ، فأولوها الفعل الماضي ؛ لأنه قد تحققت قلته<sup>(١)</sup> .

وهذا الرأي هو الرأي المشهور<sup>(٢)</sup> ، وعليه أكثر النحاة ، ومنهم : الفراء<sup>(٣)</sup> ، والمبرد<sup>(٤)</sup> ، وابن السراج<sup>(٥)</sup> ، وأبو علي الفارسي<sup>(٦)</sup> .  
واختاره ابن عصفور<sup>(٧)</sup> ، والرضي<sup>(٨)</sup> .

وقد قصر ابن السراج المنع على الاستقبال ، قال : " والوجه الثالث : أن تصلها فتستأنف ما بعدها ، وتكفها عن العمل ، فتقول : ربّما قام زيدٌ وربّما قعد ، وربّما زيدٌ قام ، وربّما فعلت كذا ، ولمّا كانت رُبَّ إنّما تأتي لما مضى ، فكذلك ربما لما وقع بعدها الفعل كان حقه أن يكون ماضياً ، فإذا رأيت الفعل المضارع بعدها ، فثمّ إضمار كان قالوا : في قوله : + رُبّما يَؤدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ"<sup>(٩)</sup> ، أنّه لصدق الوعد كأنّه قد كان كما قال : + وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ"<sup>(١٠)</sup> ، ولم يكن فكأنّه قد كان لصدق الوعد ، ولا يجوز : رُبَّ رجلٍ سيقوم ، وليقومنَّ غداً ، إلا أن تريد : رُبَّ رجلٍ يوصف بهذا ، تقول : رُبَّ رجلٍ مسيء اليوم ، ومحسن غداً ، أي : يوصف بهذا ، ويجوز : ربما رجل عندك ، فتجعل : ( ما ) صلة ملغاة"<sup>(١١)</sup> .

واستدل أصحاب هذا الرأي على صحة ما ذهبوا إليه بما يأتي :

- (١) المرجع السابق : ٤٥١ .
- (٢) الارتشاف : ٤٥٩ / ٢ .
- (٣) معاني القرآن للفراء : ٨٢ / ٢ .
- (٤) لم أقف على رأي له في المقتضب ، وينظر رأيه في : المساعد : ٢٨٧ / ٢ .
- (٥) الأصول : ٤١٩ / ١ - ٤٢٠ .
- (٦) الإيضاح العضدي : ٢٦٦ ، والبغداديات : ٢٨٨ .
- (٧) شرح الجمل : ٥٠٦ / ١ .
- (٨) ينظر نص الرضي السابق ص : ٦٣ .
- (٩) الآية ( ٢ ) من سورة الحجر .
- (١٠) من الآية ( ٥١ ) من سورة سبأ .
- (١١) الأصول : ٤١٩ / ١ - ٤٢٠ .

: أن ( رُبَّ ) لَمَّا كانت تأتي لما مضى ، وجب أن تأتي ( رُبَّمَا ) أيضاً

لما مضى ، وقد ورد السماع بذلك ، ومنه قول الشاعر :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ<sup>(١)</sup>

فاستشهد به أبو علي الفارسي على وقوع الفعل الماضي ( أوفيت ) بعد ( ربما ) على نحو وقوعه بعد ( رُبَّ ) غير المكفوفة ، فقال : “ وقد كُفُوا ( رُبَّ ) بما في قولهم: رُبَّمَا ، كما كُفُوا بها غيرها ، ولمَّا كانت ( رُبَّ ) إِنَّمَا تأتي لما ماضي وجب أن تكون

( رُبَّمَا ) كذلك أيضاً تدخل على الماضي كقوله<sup>(٢)</sup> :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ ”<sup>(٣)</sup>

: أن رُبَّ موضوعة للتقليل ، ووقوع الفعل بعدها يحقق قلتها ، ولذلك

لا يجوز أن يليها الفعل المضارع ، أو المستقبل ، وأشار إلى هذا ابن يعيش بقوله :

“ حكم رُبَّ أن يكون الفعل العامل فيها ماضياً نحو قولك : رُبَّ رجلٍ كريمٍ قد لقيتُ ، ورُبَّ رجلٍ عالمٍ رأيتُ ؛ لأنها موضوعة للتقليل ، فأولوها الماضي ؛ لأنه قد يحقق قلتها ، فذلك لا يجوز : رُبَّ رجلٍ عالمٍ سألقى ، أو لألقين ؛ لأنَّ السنين تفيد الاستقبال ، والنون تفيد التأكيد ، وتصرف الفعل إلى الاستقبال ... ”<sup>(٤)</sup> .

:

أنَّ الفعل الذي تتعلَّق به ( رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما ) قد يأتي حالاً ، وهذا ما ذهب إليه ابن السراج كما يظهر في نصِّه السابق<sup>(٥)</sup> .

وقد يأتي أيضاً مستقبلاً وهذا ما ذهب إليه ابن مالك حيث جَوَّز مجيئه ماضياً ، وحالاً ، ومستقبلاً ، ولكن المضي أكثر ، فقال : “ ... وكون ما دخلت عليه يلزم مضيئه ، بل يجوز كونه مستقبلاً ، وحالاً ، ومنع ابن السراج استقباله ، وأجاز حالته ، قال : “ ولا يجوز رُبَّ رجلٍ سيقوم ، ولا يقومنَّ غداً إلا أن تريد : رُبَّ رجلٍ يوصف بهذا ، وتقول : رُبَّ رجلٍ مسيء اليوم ومحسن غداً ، أي

(١) من المديد ، لجذيمة الأبرش .

روي منسوباً في : الكتاب لسيبويه : ٣ / ٥١٧ - ٥١٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩ /

٤١ .

وبلا نسبة في : المقتضب : ٢ / ١٥ ، والمقتصد : ٢ / ٨٣٥ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) الإيضاح العضدي : ٢٦٦ .

(٤) شرح المفصل : ٨ / ٢٩ .

(٥) ينظر ص : ٦٥ .

يوصف بهذا ” ، والصحيح جوازهما ، وجواز الماضي ، إلا أن الماضي أكثر ...  
”<sup>(١)</sup>

وممن تبع ابن مالك في قوله هذا : أبو حيان<sup>(٢)</sup> ، وابن هشام<sup>(٣)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٤)</sup> ، والأزهري<sup>(٥)</sup> ، ونسبه الرضي للفارسي<sup>(٦)</sup> ، ولم أقف عليه في مؤلفاته ، واستدل أصحاب هذا الرأي على صحة قولهم بما يأتي :

: :

حيث ورد في كلام العرب نثراً ، وشعراً مجيء متعلق ( رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما ) مستقبلاً ، وذلك على النحو الآتي :

- :

قوله سبحانه وتعالى : + رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ<sup>(٧)</sup> ، فجاء متعلق ( رُبَّمَا ) فعل دالٌّ على الاستقبال ( يود ) ، وقد جوزّه أصحاب هذا الرأي ؛ لأنه مضارع منزلٌّ منزلة الماضي لتحقق وقوعه . وهذا ما نصَّ عليه ابن هشام<sup>(٨)</sup> .

- :

ورد في شعر العرب وقوع متعلق ( رُبَّ ) فعلاً دالاً على الاستقبال ، ومنه قول الشاعر :

فإن أهلكَ رُبَّ قَتَى سَيْبِكِي      عَلِيٍّ مُهَدَّبٍ رَخِصَ البَنَانِ<sup>(٩)</sup> .

حيث جاء متعلق ( رُبَّ ) فعلاً مضارعاً ، وهو ( سيبكي ) ، وهذا دليل على صحة وقوعه أيضاً بعد ( ربما ) .

وورد وقوعه أيضاً دالاً على الحال ، ومن ذلك قول الشاعر :

(١) شرح التسهيل : ٣ / ١٨٤ .

(٢) الارتشاف : ٢ / ٤٥٩ .

(٣) أوضح المسالك : ٣ / ٧٠ - ٧١ ، والمغني : ١٥٧ .

(٤) المساعد : ٢ / ٢٨٧ .

(٥) التصريح : ٢ / ٢٢ .

(٦) ينظر نص الرضي ص : ٦٣ .

(٧) الآية ( ٢ ) من سورة الحجر .

(٨) أوضح المسالك : ٣ / ٧٠ - ٧١ .

(٩) من الوافر ، لجحدر بن مالك النص .

روي منسوباً في : حاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٢ / ١٧٤ .

وبلا نسبة في : المغني : ١ / ١٥٧ ، والمساعد : ٢ / ٢٨٧ .

أَلَا رَبُّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ وَمُؤْتَمِنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرَ أَمِينٍ<sup>(١)</sup>

فجاء فيه أيضاً متعلق ( رَبُّ ) فعلاً دالاً على الحال ، وهو ( تغتشه ) .

ودليلهم هذا مردودٌ عليه ؛ إذ خُرِّجَ السماع بعدة تخريجات ، فالآية الكريمة السابقة خُرِّجَت بعدة تخريجات ، وهي :

١ - أُنْهَى حكاية حال ماضية ، فلَمَّا حُكِيَتْ هذه الحال جرت مجرى الحاضر ، وقد أشار إلى هذا الفارسي بقوله : “ وقد يقع المضارع بعدها على تأويل الحكاية ؛ وذلك في نحو قوله تعالى : + رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ”<sup>(٢)</sup> ، وهذه حكاية حال تكون كما جاء : + فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ”<sup>(٣)</sup> ، ولا يكون هذا على إضمار كان في قياس قول سيبويه ”<sup>(٤)</sup> .

٢ - وقيل : إِنَّ المضارع هنا يراد به الماضي ، قال ابن أبي الربيع : “ فلأنَّ هذا مقطوع به ، والمستقبل إذا كان مقطوعاً به يجري عند العرب مجرى الماضي ، ويخبر عنه إخبارها عن الماضي ”<sup>(٥)</sup> .

ورده ابن هشام<sup>(٦)</sup> لما فيه من التكلف ؛ لاقتضائه أَنَّ الفعل المستقبل عُبِّرَ به عن ماضٍ متجاوز به عن المستقبل .

وأجاب عليه الشُّمْنِي<sup>(٧)</sup> بأنَّه لا تكلف فيه على هذا القول ؛ لأنَّهم قالوا : إِنَّ هذه الحال المستقبلية جُعِلَتْ بمنزلة الماضي المتحقق ، فاستعمل معها ( رَبُّ ) المختصة بالماضي ، فعُدِلَ إلى لفظ المضارع ؛ لأنَّه من كلام الله سبحانه وتعالى وهو المتحقق إخباره<sup>(٨)</sup> .

٣ - ذهب الربيعي كما نقل عنه الرضي<sup>(٩)</sup> إلى أَنَّ المضارع في هذه الآية ( يود ) هو بمعنى الماضي ، وإِنَّمَا أُوِّلَ بكان المضمرة ، والتقدير : ( رَبُّمَا كَانَ

(١) من الطويل ، لعبد الله بن همام في حماسة البحرني ص : ١٧٥ .

ويروى في بعض كتب النحو : أيا رب من .... ومنتصح بالغيب ...

روي بلا نسبة في : الكتاب لسيبويه : ١٠٩ / ٢ ، والنكت للأعلم : ٤٩٨ / ١ ، وأساس البلاغة للزمخشري : ٣٢٤ مادة ( غشش ) ، واللسان : ٣٢٣ / ٦ مادة ( غشش ) .

(٢) من الآية ( ٢ ) من سورة الحجر .

(٣) من الآية ( ١٥ ) من سورة القصص .

(٤) الإيضاح العضدي : ٢٦٧ ، وينظر : المسائل المشكلة : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٥) البسيط : ٨٦٦ / ٢ - ٨٦٧ .

(٦) المغني : ١٥٧ / ١ .

(٧) المنصف : ٢٧٩ / ١ .

(٨) التصريح : ٢٢ / ٢ .

(٩) ينظر نص الرضي في أول المسألة : ص ٦٣ .

يُودُّ ) ، ونسبه ابن أبي الربيع إلى الكوفيين (١) .

ورده الرضي (٢) ، واختار رأي الفارسي وتخريجه السابق ؛ لحسنه ، ورده ابن هشام أيضاً ؛ لأنه على هذا التقدير تكون ( كان ) شأنية ؛ لأنها دخلت على الفعل ، فاسمها ضمير الشأن ، ومن هنا فلا حاجة إلى تقدير كان (٣) .

واستدلّ الربيعي على صحة قوله بما سمعه عن العرب في شعرهم ، ومنه قول الشاعر :

فَتَلْنَا وَتَالَ الْقَتْلُ مِثْلًا وَرَبِّمَا      يَكُونُ عَلَى الْقَوْمِ الْكِرَامُ لَنَا  
الظَّفَرُ (٤)

وقد استشهد به على أنّ الفعل المضارع ( يكون ) وقع بعد ( ربّما ) ولكنه مؤول بالماضي ( كان ) ؛ لأنّ المعنى عليها ؛ إذ مراد الشاعر : إن فشا فينا القتلُ فكثيراً ما قتلنا قوماً كراماً قبلُ ، فإنّ الحربَ سجالٌ يومٌ لنا ويومٌ علينا .

ومثله قول الآخر :

وَأَنْضَحُ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا      فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمٌ وَدَبَائِحُ (٥) .

فالفعل المضارع فيه ( يكون ) مؤول بالماضي ، والتقدير : لقد كان ، فالقسيمة مرثية لميت ، ففيها إخبارٌ عن شيء وقع ومضى ، لا عمّا سيقع ؛ لأنه غير ممكن .

ولكنه ردّ عليه بما ذكرناه سابقاً .

:

فَإِنْ أَهْلِكَ فَرُبَّ فَتَى سَيِّبِكِي (٦)

فقد ردّ لقلته في كلامهم ، وهذا ما ذكره أبو حيان قال : “ قال الكسائي : العرب لا تكاد توقع ( ربّ ) على أمر مستقبل ، وهذا قليل في كلامهم ، وإنما يوقعونها عن الماضي ... ” (٧) .

(١) البسيط : ٢ / ٨٦٧ .

(٢) ينظر نص الرضي ص : ٦٣ .

(٣) التصريح : ٢ / ٢٢ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٦٣ .

(٥) سبق تخريجه ص : ٦٣ .

(٦) سبق تخريجه ص : ٦٧ .

(٧) الارتشاف : ٢ / ٤٥٩ .

الترجيح :

بعد ما سبق ذكره من آراء الثُّحاة حول متعلّق ( رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما ) يبدو لي أنّ رأي المبرد وابن السراج وأبي عليّ الفارسي والرضي هو أنّ متعلّق ( ربما ) يجب أن يكون فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى هو الأقوى ، وذلك للأسباب الآتية :

: :

حيث نقل أبو حيان كما أشرنا سابقاً<sup>(١)</sup> إلى أنّه هو الرأي المشهور ، وعليه أكثر الثُّحاة .

: :

فقد ورد السماع عن العرب بوقوع الفعل الماضي بعد ( رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما ) كما رأينا .

: أنّ ( رُبَّ ) موضوعة للتقليل ، والفعل الماضي يناسبها ؛ إذ يحقق قلتها ؛ ولذلك لا يجوز أن يليها المضارع ، أو المستقبل .

: أنّ الأمور الأخروية في القرآن الكريم غلب ذكرها بلفظ الماضي ، ومن هنا استحسن الرضي هذا الرأي<sup>(٢)</sup> .

: خلو هذا الرأي من الاعتراضات والردود ، بخلاف المذهب الثاني ؛ إذ لم يخلو من الردود والاعتراض ، وذلك للأسباب الآتية :

أ - تأويل ما استدل به ابن مالك ومن معه من السماع ؛ إذ خُرِّجت شواهدهم بعدة تخريجات سبق ذكرها<sup>(٣)</sup> .

ب - أنّ النادر والقليل يحفظ ولا يقاس عليه ؛ إذ لا يصح الأخذ به ، وقد نقل أبو حيان عن الكسائي أنّ العرب لا تكاد توقع ( رُبَّ ) على أمر مستقبل ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر ص : ٦٧ .

(٢) ينظر ص : ٦٣ .

(٣) ينظر ص : ٦٨ .

(٤) ينظر ص : ٧٠ .

## (٨) حكم العطف بـ (إمّا )

قال الرضي : “ ومنع أبو علي ، وعبد القاهر من كونها عاطفة ؛ لأنّ الأولى داخلية على ما ليس بمعطوف على شيء ، والثانية مقترنة بواو العطف ، فلا تصلحان للعطف .

وشبهة من جعلها حرف عطف : كونها بمعنى ( أو ) العاطفة ، ولا يلزم ذلك ، فإنّ معنى ( أن ) المصدرية هو معنى ( ما ) المصدرية ، والأولى تنصب المضارع بخلاف الثانية .

وقال الأندلسي : إمّا الأولى مع الثانية حرف عطف ، قدّمت تنبيهاً على أنّ الأمر مبني على الشك ، والواو جامعة بينهما عاطفة لإمّا الثانية على الأولى حتى تصيرا كحرف واحد ، ثم تعطفان معاً ، ما بعد الثانية على ما بعد الأولى .

وهذا عذرٌ بارد من وجوه : لأنّ تقدم بعض العاطف على المعطوف عليه ، وعطف بعض العاطف على بعضه ، وعطف الحرف على الحرف ، غير موجودة في كلامهم ، فالحق أنّ الواو هي العاطفة ، و ( إمّا ) مفيدة لأحد الشئيين غير عاطفة ، والواو في نحو قوله :

إمّا إلى جنةٍ إمّا إلى نارٍ (١) ” (٢)

المناقشة :

إنّ المعطوف عطف النسق هو : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرفٌ من أحرف العطف العشرة ، وهي :

الواو ، والفاء ، وثمّ ، وحتى ، وأو ، وأم ، وبل ، ولا ، ولكن ، وإمّا .  
وكلُّ حرف منها له المعنى الخاص به .

هذا وقد اختلف النحويون في حرف العطف ( إمّا ) هل هو عاطف أم لا ، فكان لهم فيه ثلاثة مذاهب ، هي :

:

أنّ ( إمّا ) ليست حرف عطف ، وإمّا العاطف هو الواو ، وقد ذكرت مع حروف العطف لمصاحبتها لها .

(١) من البسيط ، للأحوص ، وهو في ديوانه في الأبيات المنسوبة إليه ، ص : ٢٧٤ ، ونسب لسعد بن قرط النُحيف في خزانة الأدب : ١١ / ٨٦ .

روي بلا نسبة في : شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٤٤ ، والمغني : ١ / ٧٢ ، والمساعد : ٢ / ٤٦١ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٧٦ - ٩٢ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٧٢ - ١٧٣ .

وممّن ذهب إلى هذا : يونس<sup>(١)</sup> ، وابن كيسان<sup>(٢)</sup> ، وأبو علي الفارسي<sup>(٣)</sup> ،  
وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٤)</sup> ، وابن الدهان<sup>(٥)</sup> ، وابن عصفور<sup>(٦)</sup> ، وابن مالك<sup>(٧)</sup> ،  
والرضي<sup>(٨)</sup> .

قال أبو علي الفارسي مشيراً إلى أنّ العاطف هو الواو : “ وليست ( إمّا )  
بحرف عطف ؛ لأنّ حروف العطف لا تخلو من أن تعطف مفرداً على مفرد ، أو  
جملة على جملة ، وأنت تقول : ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عمراً ، فتجدها عارية من  
هذين القسمين ، وتقول : وإمّا عمراً ، فتدخل عليه الواو ، ولا يجتمع حرفان  
لمعنى ”<sup>(٩)</sup> .

وقد ذكر أصحاب هذا المذهب بأنّ ( إمّا ) قد جاءت لمعنى من المعاني  
المستفادة بـ ( أو ) ، وإلى هذا أشار السيوطي بقوله : “ وأنكر يونس ، وأبو علي  
الفارسي ، وابن كيسان ، وابن مالك كونها عاطفة كما أنّ الأولى غير عاطفة ،  
وقالوا : العطف بالواو التي قبلها ، وهي جائية لمعنى من المعاني المفادة بأو  
”<sup>(١٠)</sup> .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي :

١ - أنّ القول بأنّها عاطفة يؤدي إلى اجتماع الأمثال ، حيث يجتمع حرفان  
للعطف ، ومعناهما واحد ، وقد أشار إلى هذا الفارسي بقوله : “ لا يجوز أن  
تكون  
\_\_\_\_\_ون  
( إمّا ) للعطف ؛ لأنّ الواو معها ، ولا يجوز أن يجتمع حرفان للعطف ،  
ومعناهما واحد ؛ فلذلك لم يجز أن تكون عاطفة ”<sup>(١١)</sup> .

:

أ - أنّ حرف العطف يكون دائماً بعد المعطوف عليه ، وإمّا تأتي بعد العامل  
مباشرة ، وهذا خلاف الأصل ، وإلى هذا أشار ابن عصفور بقوله : “ ... والذي  
يدل على أنّه ليس بحرف عطف شينان ، أحدهما : مجيئه مباشراً للعامل ، فنقول

(١) شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٤٣ ، والجنى الداني : ٥٢٩ .

(٢) المساعد : ٢ / ٤٤١ ، والمغني : ١ / ٧١ .

(٣) الإيضاح العضدي : ٢٩٧ ، والمسائل المنثورة : ١٨٦ - ١٨٧ .

(٤) المقتصد : ٢ / ٩٤٤ .

(٥) كتاب الفصول في العربية لابن الدهان : ٣٨ .

(٦) شرح الجمل : ١ / ٢٢٣ .

(٧) شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٨) ينظر نص الرضي في أول المسألة ص : ٧٢ .

(٩) الإيضاح العضدي : ٢٩٧ .

(١٠) الهمع : ٥ / ٢٥٢ .

(١١) المسائل المنثورة : ١٨٦ .

: قامَ إمَّا زيدٌ ، وإمَّا عمروٌ ، فتلي إمَّا قامَ ، وحرف العطف إمَّا يكون بعد المعطوف عليه ... ”(١)

ب - أن حروف العطف عامة تعطف مفردًا على مفرد ، وجملة على جملة ، وحرف العطف ( إمَّا ) لا يعطف مفردًا على مفرد ، ولا جملة على جملة ، وإلى هذا أشار أبو علي الفارسي بقوله : “ ... وذلك أن حرف العطف إمَّا يعطف اسمًا على اسم ، أو جملة على جملة ، فاستحال أن يكون عطف جملة على جملة ؛ لأنَّ الجملة الثانية غير مفيدة ، فليست بجملة ، واستحال أن تعطفها على الاسم المفرد ، فثبت أنها تدخل للشك ، والواو هي العاطفة ”(٢)

٣ - إذا عطف بالواو دون إمَّا كان العطف إثباتًا ، وإذا عطف بـ ( إمَّا ) دون الواو فالعطف كان نفيًا ، والأصل ثبوت ما ثبت ، ونفي ما نفي ، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله : “ ... فالعطف بالواو لا بها ؛ لأنَّ عطفية الواو إذا خلت من إمَّا ثابتة ، وعطفية إمَّا إذا خلت من الواو منتفية ، والأصل استصحاب ثبوت ما ثبت ، ونفي ما نفي ”(٣)

- :

وذلك لأنَّ نظير ( إمَّا ) في اجتماعها مع الواو ، وجعل الواو هي العاطفة ( لا ) حيث تتوسط الواو بينها وبين ( لا ) الثانية ، فحُمِلت ( إمَّا ) عليها ، وقد أشار ابن مالك إلى هذا بقوله : “ ولأنَّ وقوعها بعد الواو مسبوقه بمثلها شبيهه بوقوع ( لا ) بعد الواو مسبوقه بمثلها في مثل : ( لا زيدٌ ولا عمروٌ فيها ) و( لا ) هذه غير عاطفة بإجماع ، فلتكن ( إمَّا ) مثلها إلحاقًا للنظير بالنظير ، وعملاً بمقتضى الأولوية ”(٤)

:

أنَّ إمَّا الأولى في نحو : ( جاءني إمَّا زيدٌ وإمَّا عمروٌ ) ليست من حروف العطف في شيء ، وإمَّا العاطفة هي إمَّا الثانية وحدها ، وبه قال أكثر النحويين ، وقد أشار إلى هذا ابن مالك بقوله : “ وإمَّا المسبوقه بمثلها عاطفة عند أكثر النحويين ”(٥)

وممن ذهب إلى هذا من النحاة : الرماني<sup>(٦)</sup> ، والصيمري<sup>(١)</sup> ، والمالقي<sup>(٢)</sup> ،

(١) شرح الجمل : ٢٢٣ / ١ .

(٢) المسائل المنثورة : ١٨٦ .

(٣) شرح التسهيل : ٣٤٤ / ٣ .

(٤) شرح الكافية : ١٢٢٦ / ٣ .

(٥) المرجع السابق : ١٢٢٦ / ٣ .

(٦) لم أقف على رأيه في كتابه ، وينظر : المساعد : ٤٤١ / ٢ .

ونسبه لسيبويه ، وأئمة المتأخرين كالجزولي<sup>(٣)</sup> .

وقد علل هؤلاء دخول الواو بعد ( إِمَّا ) الأولى لتؤذن أن ( إِمَّا ) الثانية هي الأولى من حيث الدلالة على المعنى الذي بُني عليه الكلام ، وقد أشار إلى هذا الصيمري بقوله : “ وإِذَا دخلت الواو : لتؤذن أن ( إِمَّا ) الثانية هي الأولى ؛ لأنَّ

( إِمَّا ) لا تُستعملُ في العطف إلاً مكررة ، والعاطفة هي الثانية منهما ، فأما الأولى فلا يُبدان بالمعنى الذي بُني عليه الكلام من الشك وغيره ... ”<sup>(٤)</sup> .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي :

:

وذلك لأنَّ الواو لمطلق الجمع بين الشيين لفظاً ومعنى ، بينما ( إِمَّا ) تكون لأحدهما ، وعليه فالمعنى يقتضي أن تكون ( إِمَّا ) هي العاطفة وإلى هذا أشار الصيمري بقوله : “ والدليل على ذلك أن الواو لو كانت العاطفة في هذه المسألة لتناقض الكلام ، وذلك أن ( الواو ) معناها الجمع بين الشيين ، وإِذَا معناها أحدُ الشيين ، فكان يجيء من ذلك أن تكون المسألة يراد بها الجمع والتفريق في حال واحدة ، وهذا محال ... ”<sup>(٥)</sup> .

وهذا الدليل مردود عليه بما ذكره ابن مالك في أن ( لا ) مع أنَّها تجماع ( الواو ) في نحو : “ لا زيدٌ ، ولا عمروٌ فيها ” إلا أنَّها لم تكن عاطفة بإجماع النحاة ، فإِذَا ، فلِحَمَلِهَا  
لا تُحمل ( إِمَّا ) عليها من باب حمل النظير على النظير ، وقد سبق ذكر نص ابن مالك في المذهب الأول<sup>(٦)</sup> .

:

سمع مجيئها في شعر العرب عاطفة بدون ( الواو ) ، ومن ذلك . قول الشاعر :

يَا لَيْتَ أُمَّتِنَا سَأَلَتْ نَعَامَتَهَا  
إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ إِمَّا إِلَى نَارٍ<sup>(٧)</sup> .

جاءت ( إِمَّا ) في قول الشاعر السابق عاطفة ولم تقترن بالواو ، فدلَّ ذلك

(١) التبصرة والتذكرة : ١ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) رصف المباني : ١٨٤ .

(٣) المرجع السابق : ١٨٤ .

(٤) التبصرة والتذكرة : ١ / ١٣٩ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٦) ينظر ص : ٧٥ .

(٧) سبق تخريجه ص : ٧٢ .

على أنَّها هي العاطفة ، وليس ( الواو ) .

ومنه أيضاً قول الآخر :

لَا تُثَلِّفُوا أَبَاكُمْ إِمَّا لَنَا إِمَّا لَكُمْ<sup>(١)</sup>

فجاءت فيه ( إمَّا ) أيضاً عاطفة بدون الواو ، وهذا يدل على أنَّها أيضاً هي العاطفة وليس ( الواو ) .

وهذا الدليل ردّه ابن مالك ، وتبعه ابن عقيل حيث جعل ذلك من الضرورات النادرة ، قال ابن مالك : “ والجواب عن الأولى أنَّ ذلك معدودٌ من الضرورات النادرة ، فلا اعتداد به ، ومن يرى أنَّها عاطفة ، فلا يرى إخلاءها من الواو قياساً على ما ندر من ذلك ، فلا يصح استناده إليه ، واعتماده عليه ”<sup>(٢)</sup> .

وما ذكره ابن مالك هو الصحيح ؛ لأنَّ النادر والشاذ لا يصح القياس عليه ، ولا تقوم الحجة به ، وإلى هذا أشار ابن عقيل بقوله : “ فلا حجة فيه على أنَّ العطف لإمَّا ؛ لأنَّه من الضرورات النادرة ، والقائل أنَّها تعطف لا يرى إخلاءها من الواو قياساً على هذا البيت ”<sup>(٣)</sup> .

٣ - معاقبة ( أو ) لها كقراءة أبي<sup>(٤)</sup> - رضي الله عنه - : + وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لِمَا عَلَى هُدَى ، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ<sup>(٥)</sup> ، وقد أشار إلى هذا الدليل ابن مالك بقوله : \_\_\_\_\_

“ ... أن تعاقبها ( أو ) كقراءة أبي - رضي الله عنه - + وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لِمَا عَلَى هُدَى ، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ”<sup>(٦)</sup> ، وأو عاطفة بإجماع ، فلتكن إمَّا كذلك ؛ ليتفق المتعاقبان ، ولا يختلفا ”<sup>(٧)</sup> .

وهذا الدليل مردود عليه ، فقد رده ابن مالك ، حملاً للنظير على النظير ، فقال : “ والجواب عن الشبهة الثانية : أنَّ المعاقبة التي في : قَامَ إِمَّا زَيْدٌ ، وَإِمَّا عَمْرٌ ، وقَامَ إِمَّا زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌ ، شبيهة بالمعاقبة التي في : لا تضرب زيدا ولا عمرا ، ولا تضرب زيدا أَوْ عمرا ، ولا خلاف في انتفاء تأثيرها مع لا ، فليكن منتقياً مع إمَّا ، ليتفق المتماثلان ، ولا يختلفا ”<sup>(٨)</sup> .

ورده الرضي أيضاً كما هو ظاهر من نصّه السابق<sup>(٩)</sup> في أول المسألة بأنَّ

(١) من الرجز ، ولم يعرف قائله ، ويروي في المساعد : ٢ / ٤٤٢ ، والهمع : ٥ / ٢٥٣ : إيماننا وإيمانكم . وينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٤٤ .

(٢) شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٤ .

(٣) المساعد : ٢ / ٤٤٢ .

(٤) الكشف للزمخشري : ٣ / ٢٥٩ .

(٥) من الآية ( ٢٤ ) من سورة سبأ .

(٦) من الآية ( ٢٤ ) من سورة سبأ .

(٧) شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٤ .

(٨) المرجع السابق : ٣ / ٣٤٥ .

(٩) ينظر نص الرضي ص : ٧٢ .



خُذْ الدرهمَ وإمَّا الدينارَ ، وجَالِسْ زيدًا وإمَّا عمرًا ، فقياسها ما ذكرت لك في ( لا ) ، والكلام لا يلتبس بطرحها ، ومعناه بنقصانها كمعناه بزيادتها ، فما الذي منع مع هذا كله من تجويز طرحها ؟ وقد يُطرح من الكلام ما هو الأولى بالإثبات منها ، ومعناه يؤول إلى معنى ( أو ) ، و ( أو ) لا تأتي مكررة ، فإذا قلت : جَالِسٌ إمَّا زيدًا وإمَّا عمرًا ، فمعناه كمعنى جَالِسٌ زيدًا أو عمرًا ، وكذلك إذا كان

شگًا” (١) .

### الترجيح :

الذي تبين لي بعد الوقوف على آراء النحويين السابقة حول مجيء ( إمَّا ) عاطفة ، أو غير عاطفة ، أنَّ الرأي المتجه هو رأي يونس وابن كيسان وأبي علي الفارسي وابن مالك ، والرضي ، وهو أنَّ ( إمَّا ) ليست من حروف العطف ، وذلك للأسباب الآتية :

- :

نقل ابن عصفور إجماع النُّحاة على أنَّ ( إمَّا ) ليست بحرف عطف ، فقال : “ ... قسم اتفق النحويون على أنَّه ليس بحرف عطف إلاَّ أنَّهم أوردوه من حروف العطف لمصاحبتة لها ، وهو إمَّا ... ” (٢) .

- :

اتفق النُّحاة على أنَّ الواو هي العاطفة مع تكرار ( لا ) في نحو : “ لا زيدٌ فيها ولا عمرو ” ، فحملت ( إمَّا ) عليها ، وقد سبق توضيح ذلك (٣) .

- :

أنَّ في جعلها حرف عطف مخالفة للأصل من ناحيتين :

أ - مجيئها بعد العامل مباشرة ، والأصل في حرف العطف أن يأتي بعد

(١) الانتصار لسببويه على المبرد : ٩٥ - ٩٦ .

(٢) شرح الجمل : ١ / ٢٢٣ .

(٣) ينظر ص : ٧٥ .

## المعطوف .

ب - أنَّها لا تعطف مفردًا على مفرد ، ولا جملة على جملة ، وهذا خلاف الأصل في حروف العطف ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(١)</sup> .

٤ - سلامة هذا الرأي من الاعتراض والقدح ، بخلاف المذاهب الأخرى ؛ إذ لم تسلم من الاعتراض كما ذكرنا من قبل<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ينظر ص : ٧٤ .

(٢) ينظر ص : ٧٦ - ٧٩ .

## الفصل الثاني

### مخالفات الرضي لآراء أبي علي الفارسي

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : مسائل الخلاف في الأدوات والمفردات .
- المبحث الثاني : مسائل الخلاف في التراكيب اللغوية .
- المبحث الثالث : مسائل الخلاف في العامل والمعمول .

## المبحث الأول : مسائل الخلاف في الأدوات والمفردات

ويشتمل هذا المبحث على إحدى وعشرين مسألة نحوية منها ما أدرجتها ضمن الأدوات ، ومنها ما أدرجتها ضمن المفردات ، وهي :

أولاً : مسائل الخلاف في الأدوات :

- ١ - زيادة ( لا ) في قول جرير .
- ٢ - إن الكافة لـ ( ما ) .
- ٣ - دخول الباء في خبر ( ما ) التميمية .
- ٤ - اقتباس دخول الكاف على أسماء الأفعال .
- ٥ - واو الصَّرف .
- ٦ - معنى الكاف في : ( كَأَنَّكَ بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تنزل ) .
- ٧ - معنى لعل الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى .
- ٨ - تعريف مواضع كسر همزة إنَّ وفتحها .
- ٩ - أصل اللام الفارقة .

ثانياً : مسائل الخلاف في المفردات :

- ١ - العدل في آخر .
- ٢ - العدل في جُمع ونحوها .
- ٣ - العلة في منع صرف سراويل .
- ٤ - إعراب أقلَّ .
- ٥ - الضمير في إِيَّاكَ .
- ٦ - مجيء ( مَنْ ) نكرة تامة .
- ٧ - حكم نصب ما بعد ( كذب ) .
- ٨ - نصب جمع المؤنث السالم في نحو ( لُغات ، وثُبَات ) .
- ٩ - حكم حذف المتعجب منه في صيغة التعجب ( أَفْعُلْ به ) .
- ١٠ - نوع اللام في ( نَعَمَ الرجلُ زيدٌ ) .
- ١١ - ليس بين الفعلية والحرفية .
- ١٢ - نوع ( ما ) إذا وقعت بعد نعم وبئس .

## (١) زيادة ( لا ) في قول جرير

قال الرضي : " وأما قول جرير :  
مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدَيْنِ  
وَقَدْ عَالَكَ مَشِيبٌ حِينَ لَا  
حُورٌ سَرَى وَمَا شَعَرَ<sup>(٢)</sup> .

فالأولى أن ( لا ) زائدة ، كما في قوله :

في بئر لا حور سرى وما شعر<sup>(٢)</sup> .

أي : علك الشيب في وقت : وقت الشيب ، أي لم تشب قبل أوانه ، أي في وقت يكون في أثناءه وقت الشيبة الأول ، أي الوقت الأول : من الثلاثين إلى ما فوقها مثلاً ، فأضاف الأول إلى الثاني لاشتماله عليه .

وقال أبو علي : ( لا ) غير زائدة على تأويل : وقت لا وقت اللهو ، كما فوق الثلاثين ، وأما قول الشاعر :

حَنَّتْ قُلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنَ<sup>(٣)</sup>

فحين الأول ، مضاف إلى الجملة ، أي حين لا حين حاصل<sup>(٤)</sup> .

---

(١) من البسيط ، لجرير في ديوانه ص : ٥٨٦ .  
استشهد به سيبويه في كتابه على إضافة ( حين ) الأولى إلى ( حين ) الثانية ، على تفسير زيادة ( لا ) لفظاً ومعنى ، والتقدير : وقد علك مشيبٌ حينٍ حينٍ وجوبه .  
روي منسوباً في : الكتاب : ٢ / ٣٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢ / ١٠٠ ، وتحصيل عين الذهب : ٣٥٤ ، وضرائر الشعر لابن عصفور : ٧٦ .  
وبلا نسبة في : شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٢٧٨ ، خزانة الأدب : ٣ / ٢٠٥ .  
(٢) من الرجز ، للعجاج في ديوانه : ١٤ ، وعجزه : بإفكِهِ حَتَّى رَأَى الصُّبْحَ جَسْرًا .  
استشهد به النُّحَاة على زيادة ( لا ) لفظاً ومعنى ، خلافاً للفرء الذي ذهب إلى أنها نافية لا زائدة ، وتبعه ابن الأعرابي ، وابن جني .  
روي منسوباً في : شرح المفصل لابن يعيش : ٨ / ١٣٦ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٥١ - ٥٤ .  
وبلا نسبة في : معاني القرآن للفرء : ١ / ٨ ، والخصائص : ٢ / ٤٧٩ .

(٣) من الرجز ، للعجاج ، وليس في ديوانه .

القلوص : الفتية من الإبل .

وهو من شواهد سيبويه الخمسين ، استشهد به على نصب ( حين ) الثانية بلا النافية للجنس وإضافة ( حين ) الأولى إلى الجملة ، وخبر لا محذوف ، والتقدير : حين لا حين محنٌ لها .

روي منسوباً في : الكتاب لسيبويه : ٢ / ٣٠٤ .

وبلا نسبة في : النكت للأعلم : ١ / ٦١٠ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٣٦٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٢٧٨ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .



الإضمار ؛ لأنَّ المشيب يمنع من اللّهُو واللّعب ”(١) .

ولم يكن ابن الشجري أول من قال بهذا ، بل نجد الأعم الشنمري قد أشار إليه في شرحه لكتاب سيبويه مع أنّه قد ذهب مذهب جمهور النُّحاة - كما رأينا سابقاً - قال : “ فحين الأول مضاف إلى الثاني ، وفصلت ( لا ) بينهما كفصلها في جئتُ بلا شيءٍ ، كأنّه قال : حينَ لا حينَ فيه لهوٌ ولعبٌ ، وهو قبل دخول ( لا ) تقديره حينَ حينَ فيه لهوٌ ، ولعبٌ ”(٢) .

أمّا ما نسبته الرضي إلى أبي علي الفارسي ، فهو مخالفٌ لِمَا نصَّ عليه الفارسي في بعض مؤلفاته كالحجة(٣) ، والمسائل المنثورة(٤) ، والمسائل البصريّات(٥) ؛ إذ ذكر فيها أنّ ( لا ) في قول جرير السابق زائدة ، وهو ما ذهب إليه جمهور النُّحاة ، وما ذهب إليه الرضي أيضاً ، ولكن الفارسيّ لم يكتفِ بذكر حكم زيادتها ، وإنّما ذكر لنا عدة أدلة توضح صحة زيادتها ، وهي :

: :

وذلك حيث جاءت ( لا ) زائدة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ، وفي شعر العرب ، وقد جاءت زيادتها في الإيجاب ، والنفي معاً ، وقد أشار الفارسي إلى كلّ ذلك بقوله : “ وقد دخلت ( لا ) زائدة في مواضع كثيرة في التنزيل وغيره ،

فمن ذلك قوله تعالى : + لِمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ”(٦) ، وقد أجاز سيبويه قياساً على هذا ( أمّا ألا يكون يعلم فهو يعلم ) ، على

زيادة ( لا ) ، وقد جاءت زيادتها في الإيجاب كما جاء في النفي ، قال :  
أَفْعُنْكَ لَا بَرَقٌ كَأَنَّ وَمِيضُهُ غَابٌ تَسْتَمُّهُ ضِرَامٌ مُّقْبَبٌ(٧)

(١) أمالي ابن الشجري : ١ / ٣٦٥ ، ٢ / ٥٤٠ .

(٢) النكت : ١ / ٦١١ .

(٣) الحجة : ١ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) المسائل المنثورة : ١٠٢ .

(٥) المسائل البصريّات : ٢ / ٩٠٦ - ٩٠٧ .

(٦) من الآية ( ٢٩ ) من سورة الحديد .

(٧) من الكامل ، لساعدة بن جؤية الهذلي ، في ديوان الهذليين : ١ / ١٧٢ .

ويروي فيه : ( أفمنك ) ، ( تشيّمهُ ) .

أستشهد به على زيادة ( لا ) في ( لا برق ) .

روي منسوباً في : اللباب : ٣١٢ ، وبلا نسبة في : الصاحبي : ٢٥٩ ، والبحر المحيط : ٤ /

٢٧٣ .

وأُشَدُّ أَبُو عَبِيدَةَ :

وَيَلْحَيْنَنِي فِي اللَّهْوِ أَلَّا أَحِبَّهُ<sup>(١)</sup>

وقال تعالى : + مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ<sup>(٢)</sup> ، وفي الأخرى : + مَا مَنَّكَ أَنْ

تَسْجُدَ<sup>(٣)</sup> ، ومن ذلك قول جرير :

مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدِّينِ      وَقَدْ عَالَكَ مَشِيبٌ حِينَ لَا  
حِينَ<sup>(٤)</sup> .

( لا ) فيه زائدة ، والتقدير : وقد عالك مشيب حين حين ، وإنما كانت زائدة ؛ لأنك إذا قلت : عالك مشيبٌ حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب<sup>(٥)</sup> .

:

:

فقد وضح الفارسي أنّ ( لا ) لا بد أن تكون زائدة في قول جرير ؛ لأنها لو كانت غير زائدة لوجب أن تكون نافية ، وهذا فيه نقض للغرض ؛ إذ فيه نفي لما أثبت ، وقد نصّ على ذلك بقوله : “ لأنك إن لم تقدر ( لا ) في هذا البيت زائدة كان نقضاً ؛ لأنك مثبت ما نفيت ... ”<sup>(٦)</sup> .

وقال أيضاً : “ فلو جعلت ( لا ) غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدّها في قولهم : جنّت بلا مال ، وأبنت بلا غنيمة ، فنفيت ما أثبتت ، من حيث كان النفي بلا عامّاً منتظماً لجميع الجنس ، فلمّا لم يستقم حملُه على النفي للتدافع العارض في ذلك حكمت بزيادتها ، فصار التقدير : حين حين .  
وهذه الإضافة من باب : حلقة فضة ، وخاتم حديد ... ”<sup>(٧)</sup> .

(١) صدر بيت من الطويل ، للأحوص في ديوانه : ٢٢٤ ، وعجزه :

وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ

أستشهد به على زيادة ( لا ) ، وهي داخلة في الكلام لتقويته ، وتوكيده .

روي منسوباً في : الكامل : ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ، واللباب : ٣١٠ ، وبلا نسبة في : المغني :

١ / ٢٧٥ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ٢ / ٦٣٤ .

(٢) من الآية ( ١٢ ) من سورة الأعراف .

(٣) من الآية ( ٧٥ ) من سورة ص .

(٤) سبق تخريجه ص : ٨٤ .

(٥) الحجة : ١ / ١٢٢ .

(٦) المسائل البصريّات : ٢ / ٩٠٧ .

(٧) الحجة : ١ / ١٢٣ .

( ) :

ذكر الفارسي أنّ ( لا ) زائدة في قول جرير ، ووجه زيادتها صحة مجيء ( حين ) للقليل والكثير ، وقد أشار إلى ذلك الفارسي بقوله : “ فجاءت ( لا ) زائدة ، فكأنّه أراد : ( حينَ حينِ ) ، ووجه ذلك أنّ ( حين ) تكون للقلة ، والكثرة ، ألا ترى أنّ الملسوع في ذلك الوقت هو يسمى وقت ما يألم ، فكأنّه قال : ( حينَ حينِ ) ، فنزل ( حين ) الأولى بمنزلة القلة ، و ( حين ) الثانية بمنزلة الكثرة ، فكأنّه قال : ( شهرُ سنةٍ ) ، و ( يومُ شهرٍ ) على هذا الوجه ”<sup>(١)</sup> .

الترجيح :

يبدو ممّا سبق أنّ ما ذهب إليه الفارسي هو المتجه ، فقد ذهب مذهب جمهور النحاة ، والرضي ، وذلك للأسباب الآتية :

- ١ - أنّ رأي الفارسي موافق عليه بالإجماع ، والإجماع حجة .
- ٢ - أنّ السماع يؤيده كما رأينا ، وكذلك المعنى .

---

(١) المسائل المنثورة : ١٠٢ .

## (٢) إن الكافة لـ ( ما )

قال الرضيُّ : “ وقد جاءت ( إن ) بعدها غيرَ كَافَّةٍ شذوذاً ، وهو عند المبرد قياس ، أنشد أبو علي :

بني عُذَانة مَا إن أنتمُ دَهَبًا ولا صرِيحًا ولكن أنتمُ الخَزَفُ<sup>(١)</sup>

و ( إن ) العازلة عند الكوفيين نافية لا زائدة ، ولعلمهم يقولون : هي نافية زيدت لتأكيد نفي ( ما ) ، وإلّا ، فإنَّ النفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب ، والمعنى في قوله :

وَمَا إن طُبْنَا جُبْنَا<sup>(٢)</sup>

ورُدَّ عليهم بأنّه لا يجوز الجمع بين حرفين متفقى المعنى إلّا مفصولاً بينهما ، كما في إنَّ زيدًا لقائمٌ ”<sup>(٣)</sup> .

المناقشة :

تعمل ( ما ) الحجازية عمل ليس بأربعة شروط<sup>(٤)</sup> :

١ - ألّا يتقدم خبرها على اسمها ، فإن تقدّم بطلَ عملها ، نحو قولهم : “ ما مسيءٌ مَنْ أعتبَ ”<sup>(٥)</sup> .

٢ - ألّا يتقدم معمولٌ خبرها على اسمها ، فإن تقدّم بطلَ عملها نحو : ما طعامك زيدٌ أكلٌ ، خلّاقًا للفراء ، إلّا أن يكون معمولُ الخبر ظرفًا ، أو جارًّا أو مجرورًا نحو : وما عندي أنت مقيمًا ، وما بي أنت معنيًا ، خلّاقًا لابن عصفور .

٣ - ألّا ينتقض نفيها بـ ( إلّا ) ، فإن انتقض بها بطلَ عملها ، نحو قوله تعالى

---

(١) من البسيط ، لم يعرف قائله .

هذه رواية النصب التي استدلت بها الكوفيون على جواز إعمال ( ما ) إذا تلتها ( إن ) وفي البيت رواية بالرفع وهو مذهب جمهور البصريين حيث بطلَ عمل ( ما ) ؛ لأنّها تليّت بـ ( إن ) .

ينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٣٧٠ / ١ ، وجواهر الأدب : ٢٥١ ، واللباب للصابوني : ٧٠ ، وشواهد العيني : ٢٠١ / ١ - ٢٠٢ ، وخزانة الأدب : ١١٩ / ٤ - ١٢٠ .

(٢) صدر بيت من الوافر ، لفروة بن مسيك المرادي ، وصدّره : ولكن منايانا ودولّة أحرينا

ينظر : الكتاب : ١٥٣ / ٣ ، ٢٢١ / ٤ ، والمقتضب : ١٩٠ / ١ ، ٣٦١ / ٢ ، والمسائل العضديات : ٧٠ ، والدرر : ١٠٠ / ٢ - ١٠١ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٢٤٧ / ٢ - ٢٤٨ .

(٤) التصريح : ١٩٦ / ١ - ١٩٧ ، وحاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي : ٢٠ / ٢ - ٢١ .

(٥) مجمع الأمثال للميداني : ٢٨٨ / ٢ .

: + وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ<sup>(١)</sup> .

٤ - ألا تزداد بعدها ( إن ) ، فإن زيدت بعدها بطل عملها نحو : “ ما إن زيد قائم ” .

وهذا الشرط فيه خلاف بين النحاة ، حيث ذهبوا فيه مذهبين ، هما :

:

ذهب جمهور البصريين<sup>(٢)</sup> إلى إبطال عمل ( ما ) إذا جيء بعدها بـ ( إن ) ، ولذلك يجب الرفع ، ولا يجوز النصب معها ، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله : “ وتصرف الكلام إلى الابتداء ، كما صرفتها ما إلى الابتداء في قولك : إنما ، وذلك قولك : ما إن زيد ذاهبٌ ... ”<sup>(٣)</sup> .

وقال في موضع آخر : “ وأما ( إن ) مع ( ما ) في لغة أهل الحجاز ، فهي بمنزلة ( ما ) في قولك : إنما الثقلة ، تجعلها من حروف الابتداء ، وتمنعها أن تكون من حروف ليس ، وبمنزلتها ”<sup>(٤)</sup> .

وأيدته المبرد في قوله هذا ، فقال : “ وتكون ( إن ) زائدة في قولك : ما إن زيداً منطلقاً ، فيمتنع ( ما ) بها من النصب الذي كان في قولك : ما زيداً منطلقاً ، كما يمتنع ( إن ) الثقلة بها من النصب في قولك : إنما زيداً أخوك ... ”<sup>(٥)</sup> .  
واستدل أصحاب هذا المذهب بما يأتي :

: الحمل على ( ما ) الكافة عند دخولها على ( إن ) ، فكما كفت ( ما ) ( إن ) فمنعتها عن العمل ، كفت ( إن ) ( ما ) عن العمل ، وقد أشار إلى هذا المبرد بقوله : “ والموضع الرابع : أن تدخل زائدة مع ( ما ) ، فتردها إلى الابتداء ، كما تدخل ( ما ) على ( إن ) الثقلة فتمنعها عملها ، وتردها إلى

(١) من الآية ( ١٤٤ ) من سورة آل عمران .

(٢) الكتاب : ٣ / ١٥٣ ، ٤ / ٢٢١ ، والمقتضب : ١ / ١٨٩ - ١٩٠ ، ٢ / ٣٦٠ ، والأصول : ١ / ٢٣٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٦٨ - ٣٧١ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٥٩٢ ، ٢ / ٤٨٠ ، والتذليل والتكميل : ٤ / ٢٥٨ ، وشرح شذور الذهب : ١٨٢ ، وشرح قطر الندى : ١٣٩ - ١٤٠ ، وتعليق الفرائد : ٣ / ٢٤٢ ، وشرح الأشموني : ١ / ٣٥١ ، والهمع : ٢ / ١١٠ - ١١١ .

(٣) الكتاب : ٣ / ١٥٣ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٢٢١ .

(٥) المقتضب : ١ / ١٨٩ - ١٩٠ .

الابتداء في قولك : إِمَّا زَيْدٌ أَخُوكَ ، و+ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ<sup>(١)</sup> ،  
وذلك قولك : مَا إِنْ يَقُومُ زَيْدٌ ، وَمَا إِنْ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، لَا يَكُونُ الْخَبْرُ إِلَّا مُرْفُوعًا  
لَمَا ذَكَرْتَ لَكَ ... ”<sup>(٢)</sup> .

: زوال شبهها بـ ( ليس ) ، وذلك ؛ لأنَّ ( ما ) الحجازية عملت عمل  
ليس لشبهها بها ، فإذا وليتها ( إن ) زال شبهها بـ ليس ، وإلى هذا أشار ابن مالك  
بقوله : هـ :  
“ ... وأحق هذه الأربعة بلزوم الوهن عند عدمه الخلو من مقارنة ( إن ) ؛ لأنَّ  
مقارنته ( لما ) يزيل شبهها بـ ليس ؛ لأنَّ ( ليس ) لا تليها ( إن ) ، فإذا وليت ( ما )  
( تباينا في الاستعمال ، وبطل الأعمال دون خلاف ... ”<sup>(٣)</sup> .

:

ذهب الكوفيون<sup>(٤)</sup> إلى جواز إعمال ( ما ) إذا تلتها ( إن ) ، فيرفع الاسم  
بعدها، وينصب الخبر ، نحو : مَا إِنْ زَيْدٌ ذَاهِبًا .

وقد نسب الرضيُّ القول بهذا الرأي إلى المبرد ، والفارسي ، والصحيح كما  
ذكرت ذلك سابقاً<sup>(٥)</sup> أنَّ المبرد لم يذهب هذا المذهب ، بل ذهب مذهب جمهور  
البصريين في المقتضب ، ولعل ما ذكره الرضي كان من كتاب آخر للمبرد .

أمَّا نسبة هذا الرأي إلى أبي علي الفارسي ، فلم يصرح به ، ولكنه اكتفى  
بالاستدلال بما أنشده الفارسي ، وهي رواية النصب ، والصحيح أن هذه الرواية  
رواية يعقوب بن السكيت ، وأنَّ أبا علي الفارسي لم يذهب مذهب الكوفيين ، بل  
ذهب مذهب جمهور البصريين في المسائل العضديات ، وقد أشار إلى ذلك بقوله

:  
“ ... تَصْرَفُ ( إِنْ ) ( مَا ) إِلَى الْإِبْتِدَاءِ كَمَا صَرَفْتُ ( مَا ) ( إِنْ ) الثَّقِيلَةَ إِلَى  
الْإِبْتِدَاءِ ، فِيمَنْ قَالَ : مَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ؛ إِذَا أُدْخِلَ ( إِنْ ) هَذِهِ ”<sup>(٦)</sup> .

ووضح سبب زيادتها في المسائل العضديات بعد أن ذكر قول الشاعر :

(١) من الآية ( ٢٨ ) من سورة فاطر .

(٢) المقتضب : ٣٦٠ / ٢ .

(٣) شرح التسهيل : ٣٦٩ / ١ .

(٤) شرح التسهيل : ٣٧٠ / ١ - ٣٧١ ، والتذليل والتكميل : ٢٥٨ / ٤ .

(٥) ينظر ص : ٩٢ .

(٦) التعليقة : ٢٦٥ / ٢ .

وَمَا إِنْ طُبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَائِنَا ودولهُ آخريِنَا<sup>(١)</sup>

فقال : " فهذه زيادة ؛ لأنها لا تخلو من أن تكون النافية ، أو التي للجزاء ، أو المخففة من الشديدة ، فلا يجوز أن تكون للنفي ؛ لأنها لو كانت له ؛ لكان الكلام إيجاباً من حيث كان نفي النفي إيجاباً ، فلما كان هذا الكلام مستعملاً في النفي دون الإيجاب ؛ ثبت أنها ليست نافية ، وبُين أنها ليست للجزاء لارتفاع الفعل بعدها في نحو قوله : + وَإِنْ يَكَادُ ... " <sup>(٢)</sup> ؛ لأنه لم يجيء لها جوابٌ في الكلام الذي هو فيه ، ولا يجوز أن تكون المخففة من الشديدة ؛ لأنّ اللام لم تلزم ، ولم تدخل معه ، فإذا لم يجز أن تكون المخففة من الشديدة ، ولا التي للجزاء ، ولا النافية ثبت أنها زيادة وبالله التوفيق " <sup>(٣)</sup> .

وبهذا يثبت عدم صحة ما نسبه إليه الرضي ، وأن أصحاب هذا المذهب هم الكوفيون الذين استدلوا على صحة قولهم برواية يعقوب بن السكيت<sup>(٤)</sup> النصب في قول الشاعر :

بِنِي غَدَانَةٌ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبًا وَلَا صَرِيحًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَزْفُ<sup>(٥)</sup>

حيث نصب الخبر ( ذهباً ) ؛ لأنّ ( ما ) عاملة ، و ( إن ) زائدة مهملّة إلا أنّ البصريين قد أنكروا عليهم رأيهم هذا ، فخرّج الكوفيون رواية النصب على أنّ ( إن ) الواقعة بعد ( ما ) ليست زائدة وإنما هي نافية مؤكّدة لنفي ( ما ) <sup>(٦)</sup> ، وبذلك تكون الدلالة على النفي باقية غير منتقضة ، بخلاف ما لو جعلنا ( إن ) نافية غير مؤكّدة ، فإن نفي النفي إثبات ، فينتقض النفي ، ويبطل عمل ( ما ) ؛ لأنّ من شروط أعمالها بقاء النفي .

واعترض ابن مالك قولهم هذا ورده لوجهين ذكرهما في قوله : " وزعم الكوفيون أنّ إن المقترنة بما هي النافية جيء بها بعد ما توكيداً ، والذي زعموه مردود بوجهين : أحدهما : أنها لو كانت نافية مؤكّدة لم تغير العمل ، كما لا يتغير لتكرير ما ، إذا قيل : ما ما زيداً قائماً ، كما قال الراجز :

لَا يُنْسِيكَ الْأَسَى تَأْسِيًا فَمَا مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مَعْتَصِمًا<sup>(٧)</sup> .

فكرر ما النافية توكيداً ، وأبقى عملها .

(١) سبق تخريجه ص : ٩٠ .

(٢) من الآية ( ٥١ ) من سورة القلم .

(٣) المسائل العضديات : ٧٠ .

(٤) الارتشاف : ٢ / ١٠٥ ، والتصريح : ١ / ١٩٧ .

(٥) سبق تخريجه ص : ٩٠ .

(٦) جواهر الأدب : ٢٥١ ، والتصريح : ١ / ١٩٧ ، وشرح الأشموني : ١ / ٣٥٢ .

(٧) من الرجز ، لم يعرف قائله .

ينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٧١ ، ومعجم شواهد العربية : ٣٣٦ ، ٥٣٣ .

الثاني : أنَّ العرب قد استعملت إنَّ زائدة بعد ما التي بمعنى الذي ، وبعد ما المصدرية التوقيتية ، لشبههما في اللفظ بما النافية ، فلو لم تكن زائدة المقترنة بما النافية ، لم يكن لزيادتها بعد الموصولتين مسوغ ... ”(١) .

ويرد على اعتراض ابن مالك أمور ، ذكرها الشيخ ياسين<sup>(٢)</sup> ، وهي :

١ - أنَّه ردَّ على الكوفيين مع أنَّه نقل الإجماع على عدم الخلاف في المسألة

٢ - يفهم من كلامه أنَّ ( ما ) إذا تكررت لا يبطل عملها ، وهذا خلاف ما نقله ابن عقيل ، والأشموني عنه .

٣ - أنَّهم نقلوا أنَّ إنَّ تزداد بعد ألا الاستفتاحية ، ومدة الإنكار ، وبالتالي فلا ينحصر المسوغ للزيادة في المشابهة .

وردَّ عليهم الرضيُّ أيضاً بأنَّه لا يجوز الجمع بين حرفين متقفي المعنى إلاَّ مفصولاً بينهما ، كما في : إنَّ زيِّداً لقائمٌ ، وقد سبق ذكر ذلك في نصه<sup>(٣)</sup> .

هذا وقد ذكر الفارسي تخريجاً آخر لرواية النصب في نحو هذا ، فقال : “ فإن قلت : فأجعلُ ( ما ) زائدة في ( ما إن ) ، وأجعلُ النفي (بـ إن ) ، فهذا الذي عليه قول الناس أحسن ؛ لأنَّك على هذا تصير إلى أن تزيد الحرف أولاً ، وأن تزيدهُ في تضاعيف كلام أكثر ”(٤) .

الترجيح :

الذي تبين لي بعد ما سبق ذكره من مذاهب النحاة في حكم إعمال ( ما ) إذا تلتها ( إن ) أنَّ الرأي المتجه هو رأي جمهور البصريين ، ومعهم الفارسي ، والرضي كذلك ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنَّ هناك إجماعاً من النُّحاة البصريين والكوفيين على إبطال عمل ( ما ) إذا تلتها ( إن ) ، وعارضه في ذلك أبو حيان والدماميني ، فنقلنا الخلاف في المسألة ، ولكنَّ الشيخ ياسين<sup>(٥)</sup> أيَّد ابن مالك ، وذكر أنَّها عند الكوفيين لا تعمل

(١) شرح التسهيل : ٣٧١ / ١ .

(٢) حاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٢١ / ٢ .

(٣) ينظر ص : ٩٠ .

(٤) المسائل البصريات : ٦٥٠ / ١ - ٦٥١ .

(٥) حاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٢١ / ٢ .

أيضاً ، فقال: “ قوله : ( يبطل عملها وجوباً عند البصريين ) يوهم أنه لا يبطل عملها عند الكوفيين ، وليس كذلك ، فإنها عندهم لا تعمل ، وما بعدها مبتدأ وخبر ”(١) .

٢ - أن هناك نظائر للمسألة ، فقد مرّ بنا أنّهم حملوا ( إن ) في دخولها على ( ما ) على ( ما ) في دخولها على ( إن ) فلما كفت هذه ( إن ) عن العمل ، حملت ( إن ) عليها فكفت ( ما ) عن عملها ، وقد سبق توضيح ذلك(٢) .

٣ - زوال الشبه بليس ، فلما عملت عملها لشبهها بها ، أبطل عملها عند زوال هذا الشبه ، فليس لا تقع بعدها ( إن ) (٣) ، وقيل ، إنّما أبطل عملها لضعفها عن تخطي ( إن ) (٤) .

---

(١) المرجع السابق : ٢ / ٢١ .

(٢) ينظر ص : ٩٢ .

(٣) ينظر ص : ٩٢ .

(٤) حاشية الصّبان : ١ / ٣٦٤ .

### (٣) دخول الباء في خبر ما التميمية

قال الرضيُّ : “ قالوا : ونحو قوله :

لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنٌ خُلِقْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ<sup>(١)</sup> .

دليل على جواز تقديم الخبر المنصوب ؛ إذ الباء لا تدخل إلا على الخبر المنصوب دون المرفوع ؛ وعلى هذا بنى أبو علي ، والزمخشري امتناع دخولها على خبر ( ما ) التميمية .

وأجاز الأخفش ، وهو الوجه ؛ لأنها تدخل بعد ( ما ) المكفوفة ( إن ) اتفاقاً ، نحو : ما إن زيد بقائم ، قال :

لَعَمْرُكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ بَوَاهٍ وَلَا بَضْعِيفٍ قُوَاهُ<sup>(٢)</sup> .

ومنع أبو علي ، والأخفش دخولها على خبر ( ما ) المتقدم خلافاً للرَّبَعي ، والبيت المذكور شاهد له ”<sup>(٣)</sup> .

المناقشة :

اتفق النُّحاة على جواز دخول الباء في الخبر بعد ( ما ) الحجازية ، أمَّا دُخُولُهَا عليه بعد ( ما ) التميمية ، فهي مسألة قد اختلف فيها النُّحاة على النحو الآتي :

: :

ذهب جمهور النُّحاة<sup>(٤)</sup> ، ومعهم الرضي إلى أن الباء تدخل على خبر ( ما )

(١) من الوافر ، لم يعرف قائله .

الشاهد في قوله : ( وما بالحرُّ أنت ) حيث دخلت الباء الزائدة على خبر ( ما ) مع كونه متقدماً على الاسم .

ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧ / ٢ ، وشرح ابن القواس : ٨٩١ / ٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ١١١ / ١ ، والتصريح : ٢٣٣ / ٢ ، وخزانة الأدب : ١٤٠ / ٤ .

(٢) من المتقارب ، للمتنتخل الهذلي ، في ديوان الهذليين : ٢٩ / ٢ ، ويروى فيه ( بوان ) .  
ينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٣٨٣ / ١ ، وجواهر الأدب : ٤٨ ، والمساعد : ٢٨٨ / ١ ،  
والهمع : ١٢٧ / ٢ ، والدرر : ١٢٣ / ٢ - ١٢٤ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٢٥١ / ٢ .

(٤) ينظر رأيهم في : الكتاب : ٣١٦ / ٢ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٣١٢ / ١ ، والمقتضب :

٤ / ٤٢١ ، وشرح الجمل لابن خروف : ٥٩٠ / ٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٦ / ٢ ،

وشرح الجمل لابن عصفور : ٥٩٥ / ١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢٥١ / ٢ ، وشرح

التسهيل لابن مالك : ٣٨٣ / ٢ ، ووصف المباني : ٢٢٥ ، وتوضيح المقاصد : ٥٠٨ / ١ ،

والجنى الداني : ٥٤ ، والارتشاف : ١١٧ / ٢ ، وشرح شذور الذهب : ١٨٣ ، وأوضح

المسالك : ٢٩٢ / ١ ، والمساعد : ٢٨٨ / ١ ، وشفاء العليل : ٣٣٦ / ١ ، وتعليق الفرائد : ٣

٢٧٠ ، وشرح الدماميني على المغني : ٢٢٨ / ١ ، والهمع : ١٢٦ / ٢ ، وشرح الأشموني

في اللغتين الحجازية والتميمية ، حتى إنَّ من النُّحاة من نقل القول بإجماع النُّحاة على ذلك كأبي جعفر الصفار (١) ، وابن النحاس (٢) ، وأبي حيان (٣) .

وقد نصَّ سيبويه على ذلك بقوله : “ ومثل ذلك ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعبأ به ، من قبل أنَّ بشيءٍ في موضع رفع في لغة بني تميم ، فلمَّا قُبِحَ أنْ تحملهُ على الباء صارَ كأنَّه بدلٌ من اسم مرفوع ، وبشياءٍ في لغة أهل الحجاز في موضع منصوب ، ولكنَّك إذا قلتَ : ما أنتَ بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعبأ به ، استوت اللغتان فصارت ( ما ) على أقيس الوجهين ، لأنَّك إذا قلتَ : ما أنتَ بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعبأ به ، فكأنَّك قلتَ : ما أنتَ إلا شيءٌ لا يُعبأ به ” (٤) .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة قولهم بعدة أشياء ، هي :

- :

أ - ورد عن العرب في شعرهم دخول الباء في خبر ( ما ) التميمية ، ومن ذلك قول الفرزدق ، وهو من بني تميم :

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِنَارِكَ حَقَّهُ  
وَلَا مُنْسِيٌّ مَعْنُ وَلَا مُتَيْسِّرٌ (٥)

فدخلت الباء على خبر ( ما ) التميمية ( بتارك ) .

وهذا يدلُّ على أنَّ دخول الباء على خبر ( ما ) ليس مخصوصاً بلغة أهل الحجاز ، وفي هذا يقول ابن مالك : “ ولو كان دخولها على الخبر مخصوصاً بلغة أهل الحجاز ما وُجِدَ في لغة غيرهم ” (٦) .

ب - نقل الفراء كثرة جر الخبر بالباء عند أهل نجد ، فإذا أسقطوا الباء

---

: ٣٦٣ / ١ ، وحاشية الصبان : ٣٧١ / ١ .

(١) التذييل والتكميل : ٣١٢ / ٤ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧ / ٢ .

(٣) التذييل والتكميل : ٣١٢ / ٤ .

(٤) الكتاب : ٣١٦ / ٢ .

(٥) من الطويل ، في ديوان الفرزدق : ٣٤١ .

وقد استشهد به النُّحاة على وجوب رفع المعطوف ( ولا منسئٌ معن ولا متيسرٌ ) على خبر ( ما ) المجرور بالباء ( بتارك ) .

ينظر : الكتاب : ٦٣ / ١ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي : ٢٤٩ / ١ ، وتحصيل عين الذهب : ٨٧ - ٨٨ ، والنكت : ١٩٩ / ١ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣٨٣ / ١ ، والمساعد :

١ / ٢٨٨ ، والهمع : ١٣٠ / ٢ ، وخزانة الأدب : ٣٧٦ / ١ - ٣٧٩ ، ١٤٢ / ٤ .

(٦) شرح الكافية الشافية : ١٩٢ / ١ ، وينظر شرح التسهيل : ٣٨٤ / ١ .

رفعوا  
- ولعله يقصد بأهل نجد بني تميم - وقد نصَّ على ذلك بقوله : “ وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء ، وغير الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا ، وهو أقوى الوجهين في العربية ”<sup>(١)</sup> .

- :

ثبت دخول الباء في خبر ( ما ) غير العاملة بسبب فقدانها شرطاً من شروط عملها ، وذلك كأن تكون ( ما ) مكفوفة عن العمل بـ ( إن ) ، وقد أشار إلى ذلك الرضي كما يظهر من نصّه السابق<sup>(٢)</sup> ، وأشار إليه أيضاً أبو حيان ، فقال : “ وأما القياس ، فلأنَّ ( إن ) إذا كَفَّتْ ( ما ) ، ومنعتها العمل تدخل في خبر المبتدأ ، وكذلك في الخبر بعد ( هل ) ، وكلاهما مرفوعٌ ، فكذلك تدخل في خبر ( ما ) التميمية ”<sup>(٣)</sup> .

واستشهد النُّحاة على هذا الدليل بقول المتخلِّ الهذلي :  
لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ بِوَاهٍ وَلَا بِضَعِيفٍ فُوَاهٍ<sup>(٤)</sup>

حيثُ زِيدَتِ الباءُ على خبر ( ما ) النافية ( بواه ) مع بطلان عملها ؛ لأنَّها كَفَّتْ بـ ( إن ) الزائدة .

وقد احتجَّ الرضيُّ أيضاً بهذا الشاهد - كما سبق<sup>(٥)</sup> - واستشهد به على أنَّ الباء تزداد في خبر ( ما ) النافية المكفوفة بـ ( إن ) بإجماع النُّحاة واتفقهم<sup>(٦)</sup> ، وهذا يدلُّ كما ذكر البغدادي على أنَّ الباء غير مختصة بالدخول في خبر ( ما ) الحجازية<sup>(٧)</sup> .

ولابدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الرضيَّ لم يذكر من الحجج التي احتجَّ بها جمهور النُّحاة إلاَّ هذه الحجة ، وربما كان ذلك ؛ لأنَّه يجد أنَّ هذه الحجَّة هي الحجَّة الأقوى لإجماع النُّحاة عليها ، وإنَّ كان السيوطي قد ذكر أنَّ في هذه المسألة خلافاً بين النُّحاة إذ قال : “ ... ولا يختص أيضاً بالخبر المنصوب خلافاً للكوفيين فيجوز ، ولو بطل عمل ( ما ) لزيادة إن ، أو تقدَّم الخبر في الأصح ”<sup>(٨)</sup> .

(١) معاني القرآن : ٤٢ / ٢ .

(٢) ينظر ص : ٩٧ .

(٣) التذييل والتكميل : ٣١٢ / ٤ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٩٧ .

(٥) ينظر ص : ٩٧ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٢٥١ / ٢ .

(٧) خزنة الأدب : ١٤٦ / ٤ .

(٨) الهمع : ١٢٧ / ٢ .

- :

أجمع النُّحاة على أنَّ الباءَ تدخلُ على خبر ( ما ) المرفوع ، والمنصوب ، وقد أشارَ إلى ذلك أبو حيان في قوله : “ وأما الإجماعُ ، فنقله أبو جعفر الصفار ، قال : أجمعوا على أنَّ الباءَ تدخلُ على المرفوع والمنصوب ، فنقول : ما زيدٌ بمنطلق ” (١) .

وأيضاً في قوله : “ وقال النحاسُ أجمعوا على أنَّ الباءَ تدخلُ على المرفوع والمنصوب ” (٢) .

- :

أنَّ علَّةَ دخولها على خبر ( ما ) لا لكونه منصوباً ، بل لكونه منفيّاً ، ونظير ذلك في كلامهم دخولها على خبر ( لم أكن ) ، وامتناع دخولها على خبر ( كنت ) ، والدليل على ذلك أيضاً سقوطها عند انتقاض النفي ، وإلى هذا أشار السيوطي بقوله : “ تزداد الباء في خبر ( ليس ) ، و ( ما ) إذا كان منفيّاً نحو : + أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ” (٣) ، + وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ ” (٤) ، وفائدة زيادتها رفع توهم أنَّ الكلام موجبٌ ؛ لاحتمال أنَّ السامع لم يسمع النفي أول الكلام ، فيتوهمه موجباً ، فإذا جيء بالباء ارتفع التوهم ؛ ولذا لم تدخل في خبرهما الموجب ، فلا يجوز : ليس زيدٌ إلا بقائم ، ولا ما زيدٌ إلا بخارج ” (٥) .

- :

ذهب ابن السراج إلى أنَّ الباءَ مختصة بالدخول على خبر ( ما ) الحجازية ، دون التميمية ، وهذا ما نقله عنه أبو حيان في الارتشاف<sup>(٦)</sup> ، أما نصه في الأصول  
فلا يفهم منه ذلك صراحة ، حيث قال : “ وتقول : ما زيدٌ بقائم ، فتدخل الباء كما

(١) التذييل والتكميل : ٤ / ٣١٢ .

(٢) الارتشاف : ٢ / ١١٧ .

(٣) من الآية ( ٣٦ ) من سورة الزمر .

(٤) من الآية ( ٩٣ ) من سورة النمل .

(٥) الهمع : ٢ / ١٢٦ .

(٦) الارتشاف : ٢ / ١١٧ .

أدخلتها في خبر ( ليس ) ، فيكون موضع ( بقائم ) نصباً ... ”(١) .

وذهب إلى هذا أيضاً أبو علي الفارسي في أحد قوليه ، فقال : “ فأهل الحجاز ينصبون الخبرَ تشبيهاً بـ( ليس ) ، وبنو تميم يرفعون ، فيتركون الاسمَ مرتفعاً بالابتداء ، كما كان قبلُ ، فمن نصبَ الخبرَ تشبيهاً بـ( ليس ) أدخلَ الباءَ عليه لتحقيقِ النفي ، فقال : ما زيدٌ بذاهبٍ ، ومن رفعَ الخبرَ لم يُجزَ دخولَ الباءِ فيه ؛ لأنه مرتفعٌ بأنه خبرُ المبتدأ ، كما أنَّ منطلقٌ في : ( إنَّ زيداً منطلقٌ ) يرتفعُ بذلك ، فلمَّا لم يطرُدْ دخولُ الباءِ في خبرِ المبتدأ كذلك لم يطرُدْ دخولهُ في خبرِ المبتدأ الواقعِ بعدَ ( ما ) في لغةِ بني تميمٍ ، وتقديمِ الخبرِ على قولهم جائزٌ من حيثُ جازَ تقديمُ خبرِ المبتدأ ، وكما جازَ تقديمُ الخبرِ كذلك يجوزُ تقديمُ ما اتَّصلَ به على المبتدأ ، فيجوزُ ، ما منطلقٌ زيدٌ ، وما زيداً عمروٌ ضاربٌ ؛ لأنَّ ضارباً الذي هو عاملٌ في زيدٍ يجوزُ وقوعهُ موقعَ زيدٍ ، وكلُّ موضعٍ جازَ وقوعُ العاملِ فيه ، فوقعُ معموله فيه أيضاً جائزٌ ، فإذا لم يَجْزُ وقوعُ العاملِ لم يَجْزُ وقوعُ المعمولِ فيه .

ولو أدخلتَ الباءَ في هذه المسألة لم يَجْزُ ؛ لأنَّ الباءَ معَ الخبرِ في موضعِ نصبٍ ، فكما لا يجوزُ أن تُقدِّمَ الخبرَ منصوباً على المخبرِ عنه في ( ما ) ، فنقول : ما قائمٌ زيدٌ ، كذلك لا يجوزُ أن تُقدِّمَ الخبرَ إذا دخله الباءُ ؛ إذ كانتَ الباءُ إنَّما تدخلُ الخبرَ في لغةٍ من ينصبُه دونَ من يرفعهُ ، وإذا لم يَجْزُ تقديمُ الخبرِ ، وفيه الباءُ على المخبرِ عنه ، كذلك لا يجوزُ تقديمُ ما عملَ فيه الخبرُ إذا كان فيه الباءُ على المخبرِ عنه ، لِمَا قلنا من أنَّ المعمولَ لا يجوزُ أن يقعَ حيثُ لا يقعُ العاملُ فيه ، فقولك : ما زيداً عمروٌ بضاربٍ لا يجوزُ من حيثُ لم يَجْزُ : ما بضاربٍ عمروٌ ، كما لم يَجْزُ : ما ضارباً عمروٌ ، فعلى هذا عبرةُ هذا البابِ عندنا ”(٢) .

وممن تبعهما في ذلك : الزمخشري(٣) ، وابن القواس الموصلي(٤) ، وابن جابر الأندلسي(٥) .

وأما الأدلة التي استدلوا بها ، فهي :

- :

إنَّ القياسَ في خبر ( ما ) عند بني تميم أن يكون مرفوعاً قياساً على خبر

(١) الأصول : ٩٣ / ١ .

(٢) المسائل المشكلة : ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٣) المفصل : ١٠٣ .

(٤) شرح ابن القواس : ٨٩١ / ٢ .

(٥) شرح المنحة في اختصار الملحة لابن جابر - رسالة ماجستير - ٤٦٣ / ٢ .

المبتدأ ؛ لأنه لا عمل لـ ( ما ) فيه ، ولذلك لا يصح دخول الباء عليها ، وهذا ظاهر من نص أبي علي الفارسي السابق ، وأشار إليه الزمخشري أيضاً بقوله : “ ودخول الباء في الخبر نحو قولك : ما زيدٌ بمنطلق ، إنما يصح على لغة أهل الحجاز ؛ لأنك لا تقول : زيدٌ بمنطلق ”<sup>(١)</sup> .

إلا أن ابن السيد البطليوسي ردّه بقوله : “ ونحن نقول لهؤلاء القوم لا خلاف بيننا ، وبينكم في أنه يجوز أن يقال : ( ما زيدٌ إلا قائمٌ ) كما قال تعالى : + مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ ”<sup>(٢)</sup> ، ونحن لو قلنا : زيدٌ إلا قائمٌ دون ذكر ( ما ) لم يجز ، فكما أن دخول ( ما ) على الجملة جَوَزَ دخول ( إلا ) ، وذلك لا يجوز قبل دخولها ... ”<sup>(٣)</sup> .

٢ - زوال شبهها بليس ؛ إذ شرط دخول الباء على خبر ( ما ) أن تكون عاملة عمل ليس ، وإلى هذا أشار ابن جابر بقوله : “ ويمتنع دخول الباء على الخبر ؛ لأنها لا تدخل في خبرها إلا إذا كانت عاملة ، فإذا لم تعمل زال شبهها بليس ، فإذا قلت : ما بقائم زيدٌ ، لم يجز ؛ لأن دخول الباء موقوفٌ على العمل ، ولا عمل هنا ، والباء في خبر المبتدأ لا تدخل ، فلا يصح أن تقول : زيدٌ بقائم ، وإنما تزداد الباء في المبتدأ كقولهم : بحسبك زيدٌ ”<sup>(٤)</sup> .

ورده ابن الحاجب بقوله : “ قلت : هذا الاستدلال غير مستقيم ؛ لفقدان النفي المصحح دخول الباء ، ألا ترى أنك تقول : ما جاءني من أحدٍ ، فدخول ( من ) لأجل النفي خاصة ، ولا يلزم أن تقول : جاءني من أحدٍ ، فكذلك هنا ”<sup>(٥)</sup> .

٣ - أن المقتضى لزيادة الباء هو نصب الخبر ، فالباء مع الخبر في موضع نصب ، واستشهدوا بقول الشاعر :  
لو أنك يا حسينٌ خلقت حُرّاً  
وما بالحرّ أنت ولا الخليق<sup>(٦)</sup> .

على أن فيه دليلاً على جواز تقديم الخبر المنصوب ؛ لأنه على رأيهم لا تدخل إلا على الخبر المنصوب ، وقد نصّ على ذلك الفارسي بقوله : “ فأما ما أنشده بعض البغداديين :

أما والله عالمٌ غيبٍ  
وما بالحرّ أنت ولا الخليق .  
وَرَبِّ الْحَجَرِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .  
لو أنك يا حسينٌ خلقت حُرّاً

(١) المفصل : ١٠٣ .

(٢) من الآية ( ٢٤ ) من سورة المؤمنون .

(٣) الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي : ١٨٨ .

(٤) شرح المنحة في اختصار الملحّة لابن جابر - رسالة - ٤٦٣ / ٢ .

(٥) الإيضاح في شرح المفصل : ٣٩٩ / ١ ، وينظر الأمالي النحوية : ١٣٢ / ٢ .

(٦) سبق تخريجه ص : ٩٧ .

فإنه يكون شاهداً على ما حكاه أبو عمر من نصب خبر ( ما ) مقدماً ، ومن دفع ذلك أمكن أن يقول إنَّ الباء دخلت على المبتدأ ، وحمل ( ما ) على أنَّها التيمية كما دخلت على قول الأسود :  
.... بِشْرَعِهَا يَسْرُ وَغَارِ .....

ويقوى أنَّ ( ما ) حجازية أنَّ ( أنت ) أخصُّ من الحر ، فهو أولى بأن يكون الاسم ، ويكون الحرُّ الخبر ، فقدمت ودخلت عليه الباءُ ”(١) .

وقد ردَّ النُّحاة أيضاً هذا الدليل ، فقال الفراء بعد أن أنشد البيت : “ فأدخلت الباء فيما يلي ( ما ) فإن ألقيتها رفعت ، ولم يقوَ النصب لقلّة هذا ”(٢) .

كما خرج ابن القواس على الندرة ، فقال : “ فأدخل الباء على لغة بني تميم ، وهو نادر ”(٣) .

وخرجه الثمانيني على أنَّها لغة غير اللغتين المشهورتين ، فقال : “ وقد أجاز قوم من العرب إدخال الباء على خبر ( ما ) وإن كان مرفوعاً ، فقالوا : ما زيدٌ بقائم ”(٤) .

#### الترجيح :

الذي تبيّن لي بعد ما سبق ذكره من المذهبين السابقين ، وعرض ما استدلوا به من أدلة ، أنَّ الرأي المتجه هو رأي جمهور البصريين ، ومعهم الرضي ، وذلك للأسباب الآتية :

: من المعلوم أنَّ من حفظ حجة على من لم يحفظ ، والجمهور ومعهم الرضي قد اعتمدوا في رأيهم على عدة حجج ، هي :

- :

فقد سُمع عن العرب دخولها في شعر بني تميم - كما سبق ذكره - .

- :

(١) شرح الأبيات المشكّلة : ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٢) معاني القرآن : ٤٤ / ٢ .

(٣) شرح ابن القواس : ٨٩١ / ٢ .

(٤) الفوائد والقواعد : ٢٢٤ .

وذلك لدخولها على خبر ( ما ) المكفوفة بـ ( إنْ ) اتفاقاً ، ودخولها على خبر  
المبتدأ ، والخبر بعد هل ، فمن باب أولى دخولها على خبر ( ما ) التمييزية .

- :

إذ أجمعَ النُّحاةُ على دخولها على خبر ( ما ) المنصوب ، والمرفوع ، وقد  
سبق ذكر ذلك .

## (٤) اقتياس دخول الكاف على أسماء الأفعال

قال الرضيُّ : “ قال أبو علي : لم يحك أحد لحاق الكاف ببله ، قال : وقياسُ قول من جعله اسمَ فعلٍ ، جواز إلحاقها به ، فعلى ما قال ، كأنه جعل لحاق الكاف الحرفية بجميع أسماء الأفعال قياساً ، وفيه نظر ، كما مرَّ ”<sup>(١)</sup> .

المناقشة :

أسماء الأفعال ، هي كلمات تدل على ما يدلُّ عليه الفعل ، غير أنها لا تقبل علامته ؛ ولذلك سميت بها الأفعال ، وهي إمَّا بمعنى الفعل الماضي نحو : هيهات بمعنى بَعُد ، وشتان بمعنى افترق ، وإمَّا بمعنى الفعل المضارع نحو : أفَّ بمعنى أتضجر ، ووَيَّ بمعنى أعجب ، وإمَّا بمعنى الفعل الأمر نحو : صه بمعنى اسكت ، ومه بمعنى انكفِ ، وبَلَّه بمعنى : دع ، واترك ، وعليك بمعنى : الزم ، وإليك عني بمعنى : تَنَحَّ عني .

ومنها ما يستعمل مصدرًا ، واسمَ فعلٍ ، نحو : رويدَ ، وبَلَّه .

ومنها ما هو في أصله ظرفٌ ، وما هو مجرور بحرف الجر ، نحو : دونك ، بمعنى : خذ وعليك ، وإليك ، كما ذكرت سابقًا بمعنى : الزم ، وتنحَّ .

وهذان النوعان من أسماء الأفعال يُدرجان ضمن أسماء الأفعال المنقولة ؛ لأنها استعملت في غير اسم الفعل ، ثم نقلت إليه ، ولذلك لا تأتي إلا للأمر بخلاف المرتجلة منها فإنها تأتي بمعنى الماضي ، والمضارع ، والأمر ، وقد سبق ذكرها .

وقد اتصلت كاف الخطاب ببعض هذه الأسماء ، كما لاحظنا ، ولم تتصل ببعضها الآخر ، واختلف النُّحاة في إلحاقها بها ، هل هي مقيسة ، أم يقتصر فيها على السماع ، فذهبوا عدة مذاهب ، هي :

:

ذهب جمهور النُّحاة<sup>(٢)</sup> إلى أن اتصال الكاف بأسماء الأفعال يقتصر فيه على السماع ، وجعلوا دخول الكاف على بعضها لخوف التباس من يُعنى بمن لا يعنى ، وقد أشار إلى هذا سيبويه بقوله : “ وهذه الكاف التي دخلت رويدًا إمَّا لحقت لثبِينِ المخاطبِ المخصوصِ ؛ لأنَّ رويدَ تقع للواحد ، والجميع ، والذكر والأنثى ، فإنما أدخل الكاف حين خاف التباسَ من يُعنى بمن لا يعنى ، وإمَّا حذفها في

(١) شرح الرضي على الكافية : ١٧ / ٤ .

(٢) الكتاب : ١ / ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، وشرح الكافية لابن مالك : ٣ / ١٣٩٤ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٧ ، وشرح ابن القواس : ٢ / ١٢٠٨ ، والارتشاف : ٣ / ٢١٤ ، وتوضيح المقاصد : ٣ / ١١٦٥ ، وحاشية الصبان : ٣ / ٢٩٧ ، وحاشية الخصري : ٢ / ٩٠ .

الأوّل استغناء بعلم المخاطب أنّه لا يعنى غيره” (١) .

:

ذهب الكسائي<sup>(٢)</sup> إلى جواز القياس على ما سُمع في كلّ ظرف ومجرور في نحو : ( عليك ، وإليك ، ودونك ) ، بشرط أن يكون على أكثر من حرفين ، ولذلك يحترز من نحو : ( بك ، ولك )<sup>(٣)</sup> .

وقد أشار إلى هذا السيوطي بقوله : “ وأجاز الكسائي أن يوقع كل ظرف ومجرور موقع فعل قياساً على ما سمع ، وردّ بأنّ ذلك إخراج لفظ عن أصله ، وقيل : إنّ الكسائي يشرط كونه على أكثر من حرفين بخلاف نحو : بك ، ولك ”<sup>(٤)</sup>

:

ذهب أبو علي الفارسي إلى جواز القياس على جميع ما سمع من أسماء الأفعال متصلاً بالكاف ، وبالرغم من أنّه لم يسمع أحدًا حكى لحاق الكاف بأسماء الأفعال إلاّ أنّه جوّز القياس على ما سُمع منها ، فقال : “ ولم أعلم أحدًا حكى لحاق الكاف ( بلّه ) ، وقياس من جعلها اسمًا للفعل أن يُجوز لحاق الكاف لها على قوله ”<sup>(٥)</sup> .

وقد ردّ الرضيُّ قولَ أبي علي الفارسي هذا ؛ إذ يرى لحاق الكاف بأسماء الأفعال مقصوراً على السماع كما ذهب جمهور النُّحاة ، ولا بد من النظر إلى هذه الكاف ؛ لأنّها إمّا أن تكون متصلة بما هو ظرف ، أو حرف جر ، نحو : أمامك ، وإليك .

وإمّا أن تكون متصلة بما هو في الأصل مصدرًا مضافًا ، ويصح مجيئه اسم فعل نحو : رويد زيد ، وزيدًا ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : “ وليس لحاق كاف الخطاب ، ولا التثوين في جميع هذه الأسماء قياسًا ، بل سماع ، فيقتصر على المسموع ،

فنقول : الكاف إذا اتصل بهذه الأسماء ، نُظِر ، فإمّا أن يكون متصلاً بما هو ظرف ، أو حرف جر في الأصل ، نحو : أمامك ، وإليك ، أو ، لا .

فهو في الأول اسم مجرور ، نظرًا إلى أصله .

(١) الكتاب : ٢٤٤ / ١ .

(٢) شرح الكافية لابن مالك : ١٣٩٤ / ٣ ، وتوضيح المقاصد : ١١٦٥ / ٣ .

(٣) الهمع : ١٢٥ / ٥ ، وحاشية الخضري : ٩٠ / ٢ .

(٤) الهمع : ١٢٥ / ٥ .

(٥) إيضاح الشعر : ٣٦ .

وفي الثاني ينظر ، فإن كان الاسم الذي اتصل به كاف الخطاب ممّا جاء مصدرًا مضافًا ، واسم فعلٍ معًا ، نحو : رويد زيد ، وزيدًا ، احتمال أن يكون الكاف اسمًا مجرورًا نظرًا إلى كون الاسم مصدرًا مضافًا إلى فاعله ، وأن يكون حرف خطاب نظرًا إلى كون الاسم اسم فعل ، نحو : رويدك زيدًا ... ”(١) .  
والذي يؤيد ردّ الرضي لقول الفارسي ، أن قول الفارسي هذا تُردُّ عليه عدة أشياء ، هي :

: أن فيه عدولاً عن السماع إلى القياس ، حيث قصر النُّحاة لحاق الكاف بها على السماع ، ولكنّ أبا علي عدل عنه ، وجوّز القياس عليها ، وهذا لا يصح .

: أن أسماء الأفعال فرع عن الأفعال ، وهي بالتالي أخط رتبة منها ، وأضعف ، فكيف يمكن أن يقاس عليها ، وليس لها قوة الأفعال ، وهذا الأمر يرد على رأي الكسائي .

:

الذي يظهر لي بعد ما سبق ذكره من آراء النُّحاة في حكم لحاق كاف الخطاب بأسماء الأفعال ، هل هو مقصور على السماع ، أو يمكن القياس عليها ، أن الرأي المتجه هو رأي الجمهور ، ومعهم الرضي ، بخلاف رأي الفارسي ورأي الكسائي ، فإيهما يضعف للأسباب الآتية :

: فقد مرّ بنا أن جمهور النحاة أجمعوا على أن لحاق الكاف بأسماء الأفعال مقصور على السماع ، وإجماع النُّحاة حجة .

: أن الأخذ بقول الفارسي والكسائي لا يصح ؛ إذ لا يمكن القياس على أسماء الأفعال ؛ لأنّها فرع من الأفعال ، وأضعف منها ، والفرع أخط رتبة من الأصل ، فلا يمكن القياس عليها .

---

(١) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١١ .

## (٥) واو الصَّرْف

قالَ الرضِيُّ : “ هذا وقال سيبويه في قول الشاعر :  
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَعْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلٍ (١)

يجوز رفع يغضب ونصبه ، أمَّا الرفع ، فلعطفه على الصلة ، أعني قوله :  
ليس نافعِي .

وقال أبو علي في كتاب الشعر ، بل هو عطف على ( نافعِي ) ، وليس  
بشيء ؛ لأنَّه يكون المعنى ، إذن ، ما أنا بقوول للشيء الذي ليس يغضب منه  
صاحبي ، أي : لا أقول شيئاً لا يغضب منه صاحبي ، وهذا ضد المقصود .

وإذا نصبته ، فهو على الصرف ، قال المبرد : لا يجوز ذلك ؛ لأنَّ فيه إذاً  
نفي النفع ، والغضب معاً ، وهو عكس المقصود ؛ لأنَّ مراد الشاعر : الذي  
يغضب منه صاحبي لا أقوله .

قلت : الذي قاله ، إنَّما يلزم لو جعلنا هذا الصَّرْف في سياق قوله : ليس  
نافعِي ؛ لأنَّه يكون المعنى ، إذن لا أقول قولاً ، لا يجمع نفعي ، وغضب صاحبي  
منه ، وأمَّا إذا جعلناه في سياق النفي الذي هو : ما أنا ، فلا يفسد المعنى ؛ لأنَّه  
يكون المعنى

إذن : لا يكون مني القول الذي لا ينفعي مع غضب صاحبي منه ، وذلك إمَّا  
بانتفاء معاً ، أو بانتفاء أحدهما ؛ لأنَّ المركب ينتفي بانتفاء أحد جزأيه كما  
ينتفي بانتفاء مجموعهما ، فتقدم الواو على ما هو منفي حقيقة ، أعني القول ،  
الذي تضمنه قوله : بقوول ، كتقدم الفاء على الفعل المستفهم عنه في قولك : متى  
فأكرمك تكرمني ؟ كما تقدم في تحليل ذلك .

وقال سيبويه ، وتبعه أبو علي : إنَّ يغضب المنصوب معطوف على (   
الشيء ) أي الذي غضب صاحبي أي : لسبب غضب صاحبي .

وفيه نظر ؛ لأنَّ الضمير في منه يرجع إلى الشيء غير النافع ، فيكون  
المعنى : وما أنا بقوول لشيء منه يحدث غضب صاحبي من الكلام الذي لا  
ينفعي ، ولا معنى لهذا الكلام .

ولا يجوز أن يرجع الضمير إلى المضاف المقدر ؛ لأنَّك إنَّما أضفته إلى

(١) من الطويل ، لكعب بن سعد الغنوي .  
روي منسوباً في : الكتاب : ٤٦ / ٣ ، والنكت : ٧١٩ / ١ ، والمفصل : ٢٩٨ ، وشرح  
المفصل لابن يعيش : ٣٥ / ٧ - ٣٦ ، وأمالي ابن الحاجب : ٤٧ / ٢ - ٤٨ .  
وبلا نسبة في : المقتضب : ١٧ / ٢ ، والمنصف : ٥٢ / ٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور :  
١٥٧ / ٢ .

الغضب ، ليعلم أنّ الغضب منه ، فلا يحتاج إلى لفظ ( منه ) ، كما بيّنا في الظروف المضافة إلى الجمل : أن نحو قولك : يوم تسود فيه الوجوه : قبيح<sup>(١)</sup> .  
المناقشة :

ينصب الفعل المضارع بـ ( أن ) مضمره وجوباً بعد الواو في نفس المواضع التي انتصب بها مع الفاء ، وهي : الأمر ، والنهي ، والدعاء ، والاستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني ، على أن تفيد ( الواو ) معنى الجمع .  
ويجوز رفع الفعل بعد الفاء ، والواو ، إمّا على العطف ، أو على القطع ، أو على الاستئناف ، ومنه قول الشاعر السابق ، فيجوز فيه رفع ( يغضب ) ، ونصبه على النحو الآتي :

: :

ذهب سيبويه إلى أنّ الرفع في ( يغضب ) يكون بالعطف على جملة الصلة ( وليس نافع ) ، والتقدير : ( وما أنا للشيء الذي ليس ينفعي ، والذي يغضب منه صاحبي ) ، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله : “ وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعب الغنوي :

وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ<sup>(٢)</sup>

والرفع أيضاً جائز حسنٌ ، كما قال قيس بن زهير بن جذيمة :  
فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحًا لِحُرَّةٍ لِنَّ كُنْتُ مَقْتُولًا وَيَسْلُمُ عَامرٌ<sup>(٣)</sup>

ويغضب معطوفٌ على الشيء ، ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة الذي<sup>(٤)</sup> .

وممن أخذ بقوله : المبرد<sup>(٥)</sup> ، والأعلم<sup>(٦)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٧)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(٨)</sup> ،

(١) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٧٩ - ٨٠ .

(٢) سبق تخريجه ص : ١١٠ .

(٣) من الطويل ، لقيس بن زهير .

والشاهد فيه : جواز رفع ( ويسلم ) على القطع والاستئناف ، والتقدير : ( وهو يسلم ) ، ونصبه على جواز إضمار ( أن ) لأنّ ما قبله من الشرط غير واجب .

روي منسوباً في : الكتاب : ٣ / ٤٦ .

وروي بلا نسبة في : الهمع : ٤ / ١٣٦ .

(٤) الكتاب : ٣ / ٤٦ .

(٥) المقتضب : ٢ / ١٨ .

(٦) النكت : ١ / ٧١٩ .

(٧) شرح المفصل : ٧ / ٣٦ .

(٨) أمالي ابن الحاجب : ٢ / ٤٨ - ٤٩ .

والرضي<sup>(١)</sup> .

وخالفه أبو علي الفارسي في كتابه إيضاح الشعر حيث جعل رفعه عطفاً

على

(نافعي) ، وليس على جملة الصلة (ليس نافعي) كما ذكر سيبويه ومن تابعه ، وقد نصَّ على ذلك بقوله : “ في قوله ( يغضب ) ضربان : إن جعلتها داخلة في الصلة كانت مرفوعة ؛ لأنه لا شيء يحمل عليه ، فيُنصب ، فإذا عطف لم يخرجها

الصلة ، وحمل الكلام على المعنى ، كأنه قال : وما أنا للذي لا ينفعني ويغضب منه صاحبي بقؤول ، فإذا دخل ( يغضب ) في الصلة عطف المضارع على اسم الفاعل ، وكلُّ واحد من المضارع ، واسم الفاعل يُعطف على الآخر لتشابههما ”<sup>(٢)</sup> .

وقد ذكر الرضيُّ رأي أبي علي الفارسي هذا ، ثم اعترض عليه بقوله : “ وليس بشيء ... ”<sup>(٣)</sup> - وقد سبق ذكر نصه<sup>(٤)</sup> - وذلك لأنَّ رأيه هذا فيه مخالفة للمعنى المقصود ؛ إذ المقصود : الذي يغضب منه صاحبي لا أقوله ، بينما المعنى في قول الفارسي : ما أنا بقؤول للشيء الذي ليس يغضب منه صاحبي .

وقد ذكر ابن الحاجب حول سبب منع العطف على (نافعي) كلاماً جيداً ، أورده هنا ؛ إذ به ينكشف سبب مخالفة الرضي له في شرح الكافية ، قال ابن الحاجب : “ ولا يستقيم أن يكون ( ويغضب ) معطوفاً على ( نافعي ) في قوله ( ليس نافعي ويغضب ) كقولك : ما تأتيني وتحدثني ، لأمر معنوي ، وهو أنه يصير المعنى لا ينفعني ، ولا يغضب صاحبي ، وليس الغرض كذلك ، بل الغرض نفي النفع عنه ، وإثبات الغضب للصاحب لينفيه المتكلم عنه ... ”<sup>(٥)</sup> .

هذا وقد ذكر ابن القواس<sup>(٦)</sup> في شرحه لألفية ابن معطٍ توجيهاً آخر للرفع ، وهو أن يكون ( يغضب ) مرفوعاً على القطع ، والتقدير : وهو يغضب .

: :

ذهب سيبويه<sup>(٧)</sup> إلى أن نصب الفعل ( يغضب ) يكون بإضمار ( أن ) جوازاً عطفاً على قوله ( للشيء ) ، وتقديره : وما أنا بقؤول للشيء غير النافعي ، ولا

(١) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٧٩ - ٨٠ .

(٢) إيضاح الشعر : ٤٦٥ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٧٩ - ٨٠ .

(٤) ينظر ص : ١١٠ .

(٥) أمالي ابن الحاجب : ٢ / ٤٨ .

(٦) شرح ابن القواس : ١ / ٣٥٦ .

(٧) الكتاب لسيبويه : ٣ / ٤٦ ، وقد سبق ذكر نصه ص : ١١١ - ١١٢ .

لغضب صاحبي بقوول - أي لسبب غضب صاحبي - .

وممن قال بقوله : المبرد<sup>(١)</sup> ، والفارسي<sup>(٢)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٣)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(٤)</sup> ، وابن القواس<sup>(٥)</sup> .

قال الفارسي : " وموضع المضارع الذي هو ( يغضب ) في البيت نصب للعطف على خبر ( ليس ) ، والضمير الذي هو ( منه ) يعود على اسم ( ليس ) والمقول حينئذ هو الشيء ، والقول يقع عليه لعمومه ، واحتماله أن يكون القول ، وغيره ، وليس كالغضب ، فإذا أخرج ( يغضب ) من الصلة أضمر ( أن ) لعطفه إياها على الشيء ، كأنه قال : وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ولغضب صاحبي بقوول ، والغضب لا يقال ، ولكن التقدير : ولقول غضب صاحبي ، فتضيف القول الحادث عنه الغضب إلى الغضب ، كما تقول : ( ضربُ التَّلفِ ) ، فتضيف الضرب إلى ما يحدث عنه " <sup>(٦)</sup> .

وقد اعترض الرضيُّ على ما ذهب إليه سيوييه والفارسي وغيرهما من النُّحاة في جعل النصب عطفاً على ( الشيء ) ، كما يظهر من نصه في أول المسألة<sup>(٧)</sup> ؛ لأنَّ فيه عود الضمير في ( منه ) إلى الشيء غير النافع ، فيكون المعنى : ما أنا بقوول لشيء منه يحدث غضب صاحبي من الكلام الذي لا ينفعي ، وهذا لا معنى له .

وكذلك لا يجوز أن يرجع الضمير في ( منه ) إلى المضاف المقدر ؛ لأنَّ إضافته كانت للغضب ؛ ليعلم أنَّ الغضب منه .

ولذلك ذهب إلى أنَّ الوجه في النصب أن يكون على الصِّرف كما ذكر صاحب اللباب<sup>(٨)</sup> ، بمعنى النصب على واو المعية في سياق النفي ( ما أنا )

حيث يـ ص ح  
المعنى ، فيكون : لا يكون مني القول الذي لا ينفعي مع غضب صاحبي منه ، وكان دليله على صحة قوله بالحمل على النظير ، وذلك لأنَّ تقدم الواو على المنفي حقيقة ( القول ) كتقدم الفاء على الفعل المستفهم عنه في نحو : متى

(١) المقتضب : ١٨ / ٢ .

(٢) إيضاح الشعر : ٤٦٥ .

(٣) شرح المفصل : ٣٦ / ٧ .

(٤) أمالي ابن الحاجب : ٤٨ / ٢ .

(٥) شرح ابن القواس : ٣٥٦ / ١ .

(٦) إيضاح الشعر : ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٧) ينظر ص : ١١١ .

(٨) الخزانة : ٥٧٠ / ٨ .

فأكرمك تكرمني (١) ؟

وقد استدللّ بدليله هذا ردًّا على المبرد حيث نسب إليه القول بعدم جواز نصبه على الصِّرف ، والصحيح أنّ المبرد لم يقل في المقتضب ذلك بل لم يذكر إلاّ نصبه بالعطف على ( الشيء ) ، وقد سبق ذكر ذلك (٢) .

هذا ويمكننا أن نردّ على الرضيّ بما ذكر بعض النحاة كالمبرد (٣) ، وابن النحاس (٤) ، وغيرهما من أنّ النصب بالعطف على ( الشيء ) وإن كان بعيدًا ، إلاّ أنّه جائز ؛ لأنّ الشيء منعوت ؛ ولأنّ ( يغضب صاحبي ) محمول على معناه ، وفي هذا يقول المبرد : “ ومن أجاز النصب ، فإنّما يجعل ( يغضب ) معطوفًا على الشيء ، وذلك جائز ، ولكنّه بعيد ، وإنّما جاز ؛ لأنّ الشيء منعوت ، فكان تقديره : وما أنا للشيء الذي هذه حاله ؛ ولأنّ يُغضب صاحبي ، هو كلامٌ محمول على معناه ؛ لأنّه ليس يقول الغضب إنّما يقول ما يُوجب الغضب ” (٥) .

هذا بالإضافة إلى إجماع النُّحاة على أنّ الرفع في ( يغضب ) أجود ، وأحسن من النصب ، حتى إنهم قد اعترضوا على سيبويه ظنًّا منهم أنّه قدّم النصب على الرفع في هذا الشاهد ، كالمبرد (٦) ، وابن النحاس (٧) ، وابن يعيش (٨) ، وذلك لأنّ النصب غير صحيح على ظاهره ، بينما الرفع صحيح في المعنى ، وظاهرٌ في الإعراب ، وإلى هذا أشار المبرد بقوله : “ وكان سيبويه يقدم النصب ، ويُنتهي بالرفع ، وليس القول عندي كما قال ؛ لأنّ المعنى الذي يصحُّ عليه الكلام إنّما يكون بأن يقع ( يغضب ) في الصلة كما ذكرت لك ” (٩) .

والصحيح أنّ سيبويه لم يقدم النصب على الرفع بل جوّز الوجهين ، وقد ردّ الأعلام الشنتمري على المبرد فقال : “ وردّ المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع ، ولم يُقدِّم سيبويه النصب من أجل أنّه مختارٌ عنده ، ولكنّ الباب للنصب دون الرفع ، فإنّما قدّم ما يقتضيه الباب ، وما القصد إلى ذكره فيه ” (١٠) .

الترجيح :

- 
- (١) ينظر نصه ص : ١١١ .
  - (٢) ينظر ص : ١١٤ .
  - (٣) المقتضب : ١٨ / ٢ .
  - (٤) خزنة الأدب : ٥٦٩ / ٨ .
  - (٥) المقتضب : ١٨ / ٢ .
  - (٦) المقتضب : ١٨ / ٢ .
  - (٧) خزنة الأدب : ٥٦٩ / ٨ .
  - (٨) شرح المفصل : ٣٦ / ٧ .
  - (٩) المقتضب : ١٨ / ٢ .
  - (١٠) النكت : ٧١٩ / ١ - ٨٢٠ .

الذي يظهر لي بعد الوقوف على توجيهات النُّحاة في رفع ( يغضب ) ونصبه ، أنَّ الرفع يكون بالعطف على جملة الصلة ( ليس نافع ) كما ذهب سيبويه وأتباعه ، خلافاً لأبي علي الفارسي .

وأنَّ النصب إنّما هو بالعطف على ( الشيء ) كما ذهب إليه سيبويه والفرسي وغيرهما من النُّحاة ، خلافاً للرضي ، وذلك للسببين الآتين :

١ - إجماع النحويين على أنَّ الرفع إنّما يكون بالعطف على جملة الصلة ( ليس نافع ) ، وليس على ( نافع ) كما ذكر الفارسي .

هذا بالإضافة إلى إجماعهم على أنَّ النصب إنّما يكون بالعطف على ( الشيء ) وأنَّ مثل هذا جائز ؛ لأنَّ الكلام محمول على معناه .

٢ - أنَّ الرفع هو الوجه الأحسن والأجود باتفاق النُّحاة ، فهو ظاهر في الإعراب ، وصحيح في المعنى ، بخلاف النصب فهو على ظاهره غير صحيح .

(٦) معنى الكاف في ( كَأَنَّكَ بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تنزل )

قال الرضي : " ... وفي ( كَأَنَّ ) معنى : شبهت .

قال الزجاج : هي للتشبيه إذا كان خبرها جامدًا ، نحو : كَأَنَّ زَيْدًا أَسَدًا ، وللشك إذا كان صفة مشتقة ، نحو : كَأَنَّكَ قَائِمٌ ؛ لِأَنَّ الْخَبْرَ هُوَ الْأَسْمَ ، وَالشَّيْءَ لَا يَشْبَهُ بِنَفْسِهِ .

والأولى أن يقال : هي للتشبيه أيضًا ، والمعنى : كَأَنَّكَ شَخْصٌ قَائِمٌ ، حَتَّى يَتَغَايِرَ الْأَسْمَ وَالْخَبْرَ حَقِيقَةً ، فَيَصِحُّ تَشْبِيهُهُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حُذِفَ الْمَوْصُوفُ ، وَأَقِيمَ الْوَصْفَ مَقَامَهُ ، وَجُعِلَ الْأَسْمَ بِسَبَبِ التَّشْبِيهِ كَأَنَّهُ الْخَبْرَ بَعَيْنِهِ ، صَارَ الضَّمِيرُ فِي الْخَبْرِ يَعُودُ إِلَى الْأَسْمِ لَا إِلَى الْمَوْصُوفِ الْمَقْدَّرِ ، فَلِهَذَا تَقُولُ : كَأَنِّي أَمْشِي ، وَكَأَنَّكَ تَمْشِي ، وَالْأَصْلُ : كَأَنِّي رَجُلٌ يَمْشِي ، وَكَأَنَّكَ رَجُلٌ يَمْشِي .

وقيل : هي للتحقيق في نحو : ( كَأَنَّكَ بِالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَكَأَنَّكَ بِالْآخِرَةِ لَمْ تَنْزَلْ )<sup>(١)</sup> ، وَكَأَنَّكَ بِاللَّيْلِ قَدْ أَقْبَلَ .

وأبو علي يعتقد في مثله زيادة الاسم ، وحرف الجر حتى يبقى كَأَنَّ للتشبيه ، أي كَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ .

والأولى أن نقول ببقاء ( كَأَنَّ ) على معنى التشبيه ، وألا نحكم بزيادة شيء ، ونقول التقدير : كَأَنَّكَ تُبْصِرُ بِالْدُنْيَا ، أَي تَشَاهِدُهَا ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : + فَبَصُرَتْ بِمِءٍ عَن جُنْبٍ<sup>(٢)</sup> ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَ الْمَجْرُورِ بِالْبَاءِ حَالٌ ، أَي كَأَنَّكَ تُبْصِرُ بِالْدُنْيَا ، وَتَشَاهِدُهَا غَيْرَ كَائِنَةٍ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ : كَأَنِّي بِاللَّيْلِ ، وَقَدْ أَقْبَلَ ، وَكَأَنِّي بَزِيدٍ ، وَهُوَ مَلِكٌ ، وَالْبَاءُ لَا تَدْخُلُ الْجُمْلَةَ إِلَّا إِذَا كَانَتْ أَخْبَارًا لِهَذِهِ الْحُرُوفِ ، فَتَبِينُ ضَعْفَ قَوْلِ الْفَارِسِيِّ<sup>(٣)</sup> .

(١) هذا القول للحسن البصري كتبه لعمر بن عبد العزيز ، ونصه : " أمَّا بَعْدَ فَكَأَنَّكَ بِالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَنْزَلْ " . ينظر : البيان والتبيين للجاحظ : ٢ / ٧١ ، ٣ / ١٣٧ ، والجنى الداني : ٥٧٣ .

(٢) من الآية ( ١١ ) من سورة القصص .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ٨٩ - ٩٠ .

## المناقشة :

كأنَّ حرفٌ ينصب الاسم ، ويرفع الخبر ، من أخوات إنَّ اختلف النُّحاهُ حوله<sup>(١)</sup> ، فمنهم من قال : إنَّه حرفٌ مركبٌ من كاف التشبيه ، وأنَّ ، وممَّن قال بهذا جمهور البصريين ، والخليل ، وسيبويه ، والأخفش ، وابن السراج ، والزمخشري ، وابن يعيش ، وعضدّه ابن جني ، والفراء من الكوفيين .

وذهب ابن الخباز ، وابن هشام إلى الإجماع على هذا الرأي ، ومنهم من ذهب إلى أنَّها بسيطة ، واختاره أبو حيان ، والمالقي .

وقد أطلق الجمهور معنى التشبيه على كأنَّ إلا أنَّ الزجاج ، وابن السيد ، وجماعة معه ذكروا أنَّه لا يكون لها هذا المعنى إلا إذا كان خبرها اسماً جامداً نحو : كأنَّ زيِّداً أسدٌ .

(٢)

:

١ - التشبيه نحو: (كأنَّ زيِّداً الأسدُ)، وهو ما ذهب إليه الجمهور - كما سبق ذكره

-.

٢ - الشك والظن ، وهو ما ذهب إليه الكوفيون ، والزجاجي نحو : ( كأنَّ زيِّداً قامَ ) .

٣ - التحقيق ، وذكره أيضاً الكوفيون ، والزجاجي .

٤ - التقريب ، وقال به أيضاً الكوفيون ، وهو نحو قول الحسن البصري :  
( كأنَّكَ بالدُّنيا لم تَكُنْ ، وبالآخِرَةِ لم تَزَلْ )<sup>(٣)</sup> .

وقد ردَّ النُّحاهُ ، ومنهم المرادي هذه المعاني جميعها قال : “ وكأنَّ للتشبيه ، ولا تكون للتحقيق ، ولا للتقريب ، ولا للظن ، خلافاً لمن قال بذلك ”<sup>(٤)</sup> .

وسبقه إلى هذا الرضي كما يتضح من نصِّه السابق<sup>(٥)</sup> ، فهو يرى أنَّ الأولى

---

(١) تنظر أقوالهم في : الكتاب ٣ / ١٥١ ، ١٦٤ ، ٣٣٢ ، والأصول : ١ / ٢٣٠ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٣٠٤ ، والمفصل : ٣٥٨ ، وشرحه لابن يعيش : ٨ / ٨١ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٦ ، والجنى الداني : ٥٦٨ ، والارتشاف : ٢ / ١٢٨ - ١٢٩ ، وأوضح المـ

١ / ٣٢٨ ، والمغني : ١ / ٢١٥ ، ورسف المباني : ٢٨٤ - ٢٨٥ ، والهمع : ٢ / ١٥١ .

(٢) الجنى الداني : ٥٧٢ ، وتوضيح المقاصد : ١ / ٥٢٣ ، والمغني : ١ / ٢١٦ .

(٣) سبق تخريجه ص : ١١٨ .

(٤) توضيح المقاصد : ١ / ٥٢٣ .

(٥) ينظر ص : ١١٨ - ١١٩ .

بقاء معنى التشبيه فيها ، لاسيما في قول الحسن البصري السابق حيث اختلف النحاة في تخريجه على النحو الآتي :

: :

ذهب أبو علي الفارسي إلى أن الكاف في ( كَأَنَّكَ ) حرفٌ للخطاب ، والباء

في ( بالدنيا ) زائدة ، و ( الدنيا ) اسم كَأَنَّ ، والخبر جملة ( لم تكن ) ، و ( بالآخرة لم تنزل ) مثلها .

والتقدير : ( كَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَمْ تَنْزَلْ )<sup>(١)</sup> .

وقد نصَّ الفارسي على جعل الكاف حرفًا لا موضع له من الإعراب بقوله : “ فَأَمَّا الكاف في ( كَأَيُّ ) ، و ( كَذَا وَكَذَا ) ، و ( كَأَنَّ ) فَكُلُّهَا تَجْتَمِعُ فِي أَتْهَنَّ جُعِلْنَ مع ما بعدهنَّ بمنزلة كلمة واحدة ، وفي أنَّه لا موضع لهنَّ من الإعراب

مع ما بعدهنَّ ... ”<sup>(٢)</sup> .

ثم قال : “ فَأَمَّا الكاف في ( كَأَنَّ ) فَأَمْرُهَا فِي أَنَّهُ لَا مَوْضِعَ لَهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا بَيِّنٌ ؛ لِأَنَّهَا جُعِلَتْ مَعَ الْحُرُوفِ فِي بَابِ ( لَيْتَ ) ، و ( لَعَلَّ ) ، فَلَا مَوْضِعَ لَهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِقَوْلِكَ مَبْتَدَأًا : لَيْتَ زَيْدًا مَنْطَلِقًا ، مَوْضِعٌ ، إِلَّا أَنْ تَبْنِيَهُ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَيْسَ عَلَى ذَلِكَ كَلَامُنَا ، إِلَّا أَنْ لِلْكَافِ فِي ( كَأَنَّ ) - وَإِنْ كَانَتْ قَدْ اجْتَمَعَتْ مَعَ الَّتِي فِي ( كَأَيُّ ) ، و ( لَهُ كَذَا وَكَذَا دَرَهْمًا ) ، فِي أَنَّهُ لَا مَوْضِعَ لَهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا عَلَى الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ - نَحْوًا لَيْسَ فِيهِمَا ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى التَّشْبِيهِ ثَابِتٌ فِي الْكَلَامِ ، كَمَا أَنَّهُ فِي قَوْلِكَ : زَيْدٌ كَعَمْرٍو ، ثَابِتٌ ، أَلَا تَرَى : أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : كَأَنَّ زَيْدًا عَمْرٍو ، فَالْمَعْنَى زَيْدٌ كَعَمْرٍو ، فَأَنْتَ مُشَبَّهٌ بِهَا هُنَا ، وَلَيْسَتْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْآخَرَيْنِ كَذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ زَالَ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَمْ يَجْزِ الْعَطْفُ عَلَى الْمَوْضِعِ ، كَمَا جَازَ فِي ( إِنَّ ) ، و ( لَكِنَّ ) .

وله أيضًا انتصبَ الاسمُ فيه على الحال في نحو : كَأَنَّ زَيْدًا أَخُوكَ رَاكِبًا ، وَلَا يَصْلُحُ : إِنَّ زَيْدًا أَخُوكَ رَاكِبًا عَلَى هَذَا الْحَدِّ ... فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا وَجْهُ

(١) التذييل والتكميل : ٥ / ١٦ ، والجنى الداني : ٥٧٣ .

(٢) المسائل المشككة : ٤٠١ .

التشبيه في قولهم : كَأَنَّكَ بالدنيا لم تكن ... " (١) .

وقد عارض النُّحاةُ أبا علي الفارسي ، وردوا رأيه ؛ لأنه يؤدي إلى دعوى حرفية كاف الخطاب ، وزيادة الباء ، والأولى ألا يحكم بشيء من ذلك (٢) .

وممَّن ردَّ رأيه الرضيُّ - كما رأينا-؛ إذ رأى أنَّ من الأولى أن تبقى كأنَّ للتشبيه وألا نحكم بزيادة شيء ، ويكون التقدير : كَأَنَّكَ تبصرُ بالدنيا - أي تشاهدها - حملاً على قوله تعالى : + فَبَصُرَتْ بِمِءٍ عَنْ جُنُبٍ " (٣) .

والجملة بعد الجار والمجرور : ( لم تكن ، ولم تزل ) حال ، والتقدير : كَأَنَّكَ تبصرُ بالدُّنيا ، وتشاهدها غير كائنة ، وهذا يظهر بوضوح من نصِّه السابق (٤) .

والذي يؤيد معارضة النُّحاةِ له ، أنَّ قوله هذا فيه دعوى حرفية الكاف للخطاب ، ودعوى زيادة الباء في ( بالدنيا ، وبالآخرة ) ، والصحيح أنَّ الكاف هنا ليست حرفاً للخطاب ، وإنما هي ضمير للخطاب اسم لكأنَّ ، والدليل على ذلك أنَّ الكاف إذا كان حرفاً للخطاب يتصل بستة أشياء ، وهي (٥) :

- ١ - أسماء الإشارة .
- ٢ - ضمير النصب المنفصل - ( إِيَّاكَ ) - .
- ٣ - أرايت - بمعنى ( أخبرني ) بخلاف الفراء الذي جعلها في موضع رفع بالفاعلية ، والكسائي الذي قال : إنَّها في موضع نصب .
- ٤ - أسماء الأفعال مثل : رويدك ، وحيِّهك .
- ٥ - بعض الأفعال ، وهي : أبصرُ ، وليس ، ونِعَمَ ، وبئس ، واتصالها بها قليل .

- ٦ - بعض الحروف ، وهي : بلى ، وكلا ، وهو قليل .
- ثم إنَّ الباء لا تزداد إلا في الفاعل ، أو المفعول ، أو المبتدأ ، أو خبر ليس ، وهل ، والتوكيد بالنفس والعين ، والحال المنفية لشبهها بالخبر (٦) .
- والكاف لم تتصل بشيء من الأشياء السابقة ، بل اتصلت بكأنَّ ، والباء أيضاً لم تزد مع شيء منها .

(١) المسائل المشككة : ٤٠٣ - ٤٠٦ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٩٠ / ٦ ، والتذليل والتكميل : ١٧ / ٥ .

(٣) من الآية ( ١١ ) من سورة القصص .

(٤) ينظر ص : ١١٨ .

(٥) الجنى الداني : ٩١ - ٩٥ .

(٦) المرجع السابق : ٤٨ - ٥٦ .

: :

خرج ابن عمرو قول الحسن البصري السابق بتخريجين على حسب عود الضمير في ( تكن ، وتزل ) على النحو الآتي :

أ - إذا كان الضمير في ( تكن ، وتزل ) للمخاطب ، فتكون الكافُ اسمَ ( كَأَنَّ ) ، ولجملة الفعلية ( لم تكن ، ولم تزل ) خبر كَأَنَّ ، وكان فيه تامة أمَّا الجار والمجرور  
( بالدنيا والآخرة ) فظرفان ، والتقدير : ( كَأَنَّكَ لم تَكُنْ بالدُّنْيَا ) ، ويكون التشبيه للحالين لا للذي له الحال<sup>(١)</sup> .

ب - إذا كان الضمير في ( تكن ، وتزل ) للدنيا وللآخرة ، فيكون الكافُ اسم كَأَنَّ ، ويحتمل أن تكون ( بالدنيا ، وبالآخرة ) خبراً لـ ( كَأَنَّ ) ، و( لم تكن ، ولم تزل ) في موضع نصب على الحال من الدنيا ، أو على أنه صفةٌ لمحذوف ، هذا إذا لم يجوز أن تقع الجملة الفعلية من الفعل الماضي حالاً ، تجعل صفة ، والتقدير :  
( دنيا لم تكن ) ، ونصب ( دنيا ) إمَّا على الحال ، أو على تقدير واو الحال ، و( لم تزل ) مثلها<sup>(٢)</sup> .

:

١ - رواية بعضهم لقول الحسن البصري برواية أخرى<sup>(٣)</sup> ، وهي : “ كَأَنَّكَ بالدُّنْيَا ولم تَكُنْ ، وكَأَنَّكَ بِالْآخِرَةِ ولم تَزَلْ ” .

٢ - السماع عن العرب : فقد سُمِعَ عنهم مجيء الواو في نحو قولهم : كَأَنَّكَ بالشمس وقد طَلَعَتْ<sup>(٤)</sup> .

وإلى هذين الدليلين أشار ابن هشام في المغني بقوله : “ وقال ابن عمرو : المتصل بكَأَنَّ اسمها ، والظرف خبرها ، والجملة بعده حال ، بدليل قولهم : ( كَأَنَّكَ بالشمس ، وَقَدْ طَلَعَتْ ) بالواو ، ورواية بعضهم : ( ولم تكن ، ولم تزل ) بالواو ”<sup>(٥)</sup> .

هذا وقد أعترضَ عليه ، بأن ( بالدنيا ) لا يتم بها الكلام ، والحال فضلة .  
وأجاب ابن عمرو على هذا الاعتراض بأن من الفضلات ما لا يتم الكلام

(١) تذكرة النحاة : ٥٢ - ٥٤ .  
(٢) الأشباه والنظائر : ٣ / ٣١٤ .  
(٣) تعليق الفرائد : ١٤ / ٤ .  
(٤) تذكرة النحاة : ٥٤ .  
(٥) المغني لابن هشام : ١ / ٢١٧ .

إلّا به ، كقوله تعالى : + فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ <sup>(١)</sup> ، وقد نقل أبو حيان جواب ابن عمرو فقال : “ فالجواب : إنّ من الفضلات ما لا يتم الكلام إلّا به ، كقوله تعالى : + فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ <sup>(٢)</sup> ، (فر معرضين ) حال من الضمير المخفوض ، ولا يستغني الكلام عنها ؛ لأنّ الاستفهام في المعنى إنّما هو عنها ، وممّا يبين ذلك قولهم : مَا زِلْتُ بِزَيْدٍ حَتَّى فَعَلْتُ ، لا يتم الكلام بقولك : بزيد ، ويدل على صحة الحال قولك : كأنك بالشمس ، وقد طلعت ، ونحوه ما حكي عن بعضهم : كأنّا بالدُّنيا لم نكن .

وعلى هذا يُحمل قول الحريري :  
 كَأَنِّي بِكَ تَنَحَّطُ <sup>(٣)</sup> ..... <sup>(٤)</sup>

وممّن تابعه في قوله : أبو حيان <sup>(٥)</sup> .

: :

خرج المطرزي قول الحسن البصري السابق على الأصل فيه : ( كَأَنِّي أَبْصُرُ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ) ، ثم حُذِفَ الفعل ( أَبْصُرُ ) وأضمر ، وزيدت الباء في ( الدنيا ) <sup>(٦)</sup> ، ونفس الكلام في ( وبالأخرة لم تزل ) .

وقد ردّ النُّحاة قوله هذا ، فقال ابن عمرو : “ وخرّجه المطرزيُّ في شرح المقامات : كَأَنِّي أَبْصُرُ بِكَ ، إلّا أنّه ترك الفعل لدلالة الحال عليه ، وما ذكرته أولى ؛ لأنّ فيما ذكره إضمار فعل ، وزيادة حرف جر لا يحتاج إليه فيما ذكرته ” <sup>(٧)</sup>

وأيده أبو حيان في اعتراضه ، فقال بعد أن ذكر قول ابن عمرو السابق : “ وهو تخريج حسن ” <sup>(٨)</sup> .

(١) من الآية ( ٤٩ ) من سورة المدثر .

(٢) من الآية ( ٤٩ ) من سورة المدثر .

(٣) صدر بيت من الهزج ، للحريري ، في مقاماته ، ص : ٨٠ ، وفي شرحها للشريشي : ٢ / ٢٢ ، وعجزه : إلى اللُّحْدِ ، وَتَنَعَّطُ ، ويروى ( المَحْدِ ) .

ووجه الاستشهاد به أنّ الجار والمجرور ( بك ) في موضع الخبر ، والجملة الفعلية : ( تنحط ) في محل نصب حال . ينظر : التذييل والتكميل : ٢٠ / ٥ ، وتذكرة النحاة : ٥٤ ، والمغني ١ / ٢١٧ ، والأشباه والنظائر : ٣ / ٣١٤ .

(٤) التذييل والتكميل : ١٩ / ٥ - ٢٠ .

(٥) المرجع السابق : ١٩ - ٢٠ .

(٦) لم أفق عليه في المصباح للمطرزي ، ورأيه في : المغني : ١ / ٢١٧ .

(٧) الأشباه والنظائر : ٣ / ٣١٥ .

(٨) التذييل والتكميل : ٢٠ / ٥ .

ويؤيد اعتراضهم عليه ، أن عدم الإضمار أولى من الإضمار .

: :

خرجه ابن عصفور على أن الكاف في كَأَنَّك زائدة كافة لكانَّ عن العمل ، كما تكفها ( ما ) ، والباء زائدة في المبتدأ ( بالدنيا ، وبالآخرة ) كزيادتها في ( سبك

زيدٌ) <sup>(١)</sup> ، وإلى هذا أشار بقوله : “ وزعم بعض النحويين أنها تكون تقريبًا ، وذلك في نحو : كَأَنَّك بالشتاء مقبلٌ ، وكَأَنَّك بالفرج آتٍ ، ألا ترى أن المعنى على تقريب الشتاء ، وتقريب إتيان الفرج ، ولا يتصور التشبيه ؛ إذ لا يتصور أن يشبه المخاطب بالشتاء ، ولا بالفرج ؛ إذ ليس المقصود ذلك .

والصحيح عندي أن كانَّ للتشبيه ، فكأَنَّك أردت أن تقول : كأنَّ الفرج آتٍ ، وكانَّ الشتاء مقبلٌ ، إلا أنك أردت أن تدخل الكاف للخطاب ، وألغيت كأنَّ لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية لمَّا لحقها اسم الخطاب ، كما ألغيت لمَّا لحقها ( ما ) في نحو : كأَنَّما ، لزوال الاختصاص ، وكذلك تُلغى إذا لحقها ضمير المتكلم في نحو : كأَنَّي بك تفعلٌ ، ألا ترى أنها إذا تدخل على الجملة الفعلية التي هي تفعل .

والباء في ( بالشتاء مقبلٌ ) زائدة ، وكأَنَّه قال : كأَنَّك الشتاء مقبلٌ ، أراد أن يقول : كأنَّ الشتاء مقبلٌ ، فألحق الكاف للخطاب ، وألغى كأنَّ ، وزاد الباء في المبتدأ ، كما زيدت في بحسبك زيدٌ ” <sup>(٢)</sup> .

واعترض أبو حيان على تخريج ابن عصفور هذا ، ووصفه بالتخريج الملقق ، فقال : “ ولابن عصفور تخريج مُلَقَّق من قول أبي علي ، وهو ... ” <sup>(٣)</sup> ثم انتقده ، قائلاً : “ وهذا تخريج عجيب ، فيه دعوى إلغاء ( كأنَّ ) للحاق كاف الخطاب ، وفيه دعوى لحاق كاف الخطاب لها ، وفيه دعوى زيادة الباء ، وفيه دعوى أنها تليها الجملة الاسمية والفعلية لزوال الاختصاص ، والعجب دعواه إلغاءها ، وقد اتصل بها ضمير المتكلم في نحو : كأَنَّي بك تفعل كذا وهبُ أَنَّهُ يدَّعي فيه كاف ( كأَنَّك ) أنها حرف للخطاب ، أتراه يدَّعي في ياء المتكلم في ( كأَنَّي ) أنه حرف للمتكلم ، وأنه لا عمل لـ ( كأنَّ ) فيها ؟ وعلى قوله يكون قوله ( بك ) من قوله ( كأَنَّي بك تفعل كذا ) متعلقًا بـ ( تفعل ) ، وذلك لا يجوز لما تقرر من امتناع : تَمُرُّ بِكَ ، وتنفكرُ فيكَ ، وأمَّا إذا دخلت ( كأنَّ ) على ياء المتكلم في نحو قوله : ( فكأَنَّني بِكَمَا إذا قد صيرتُما ) ، و ( كأَنَّي بك تفعل كذا ) ، وقول

(١) المغني : ٢١٧ / ١ .

(٢) شرح الجمل : ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٣) التذليل والتكميل : ١٨ / ٥ .

الحريري :

كأني بك تنحط<sup>(١)</sup> .....

فلا يمكن أن يكون الفعل خبراً لـ ( كأن ) لاختلاف مدلول ياء المتكلم ،  
وضمير المخاطب في : قد صرئماً ، وتفعل ، وتنحط ، ويتخرج ذلك على حذف  
الخبر ، وإبقاء معموله دليلاً على حذفه ، والتقدير : كأني عالمٌ بكما إذا ، أو  
مُلتبسٌ بكما ، وكأني عالمٌ بك تفعل ، أو ملتبسٌ ، وكذلك التقدير في : ( كأني بك  
تنحط ) والجملة من قوله : قد صرئماً ، وتفعلٌ كذا ، وتنحطٌ في موضع الحال  
من ضمير الخطاب المجرور بالباء ، والدليل على أن هذه الجملة في موضع  
الحال صحة جواز دخول واو الحال عليها ، فتقول : كأني بكما وقد صرئماً كذا ،  
وكأني بك ، وقد طلعت الشمس<sup>(٢)</sup> .

: :

خرَجَ بعضُ النُّحاةِ<sup>(٣)</sup> قولَ الحسنِ البصريِ على أنَّ الكافَ اسمَ كأنَّ ،  
والجملةُ الفعليةُ ( لم تكن ، ولم تزل ) خبرُ كأنَّ ، والباءُ في الجارِ والمجرورِ (   
بالدنيا ، وبالآخرة ) بمعنى ( في ) ، والجارُ والمجرورُ متعلقانِ بـ ( تكن ، وتزل )  
وفاعل ( تكن ، وتزل ) ضميرُ المخاطبِ ، والتقدير : كأنَّك لم تكنِ بالدنيا ، أي  
في الدنيا .

وعلى هذا التخريج تكون الباء ظرفية بمعنى ( في ) ، وهذا يؤيده إجماع  
النُّحاةِ<sup>(٤)</sup> على أنَّ من معاني الباء غير الزائدة الظرفية حيث يحسن في موضعها (   
في ) ، وقد ورد السماع بها نحو قوله تعالى : + أَلَسَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ<sup>(٥)</sup> أي فيه ،  
وقوله تعالاه \_\_\_\_\_ إلى :

+ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ<sup>(٦)</sup> أي في بدر .

وهذا كثيرٌ في كلامهم ، وبالتالي فالحمل على الكثير أولى من الحمل على  
القليل .

: :

خرَجَ الرضي قول الحسن البصري بتخريج قريب من تخريج المطرزي -

(١) سبق تخرجه ص : ١٢٤ .

(٢) التذييل والتكميل : ١٨ / ٥ - ١٩ .

(٣) التذييل والتكميل : ١٧ / ٥ ، وتعليق الفرائد : ١٤ / ٤ ، وحاشية الخصري : ١٢٩ / ١ .

(٤) الأزهية : ٢٨٦ ، والجنى الداني : ٤٠ .

(٥) من الآية ( ١٨ ) من سورة المزل .

(٦) الآية ( ١٢٣ ) من سورة آل عمران .

وقد سبق الإشارة إليه عند ذكر اعتراضه على الفارسي<sup>(١)</sup> - وتفصيله : أن الكاف اسم كائنٌ ، وخبرها محذوف تقديره : تبصر - أي تشاهد - والجملة الفعلية ( لم تكن ، ولم تنزل ) في موضع الحال ، والتقدير : كأنك تبصرُ بالدُّنيا وتشاهدُها غير كائنة ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل ، فلا يحكم بزيادة شيء .

واستدل على صحة قوله بدليلين ، هما :

١ - صحة مجيء الواو في نحو قولهم : كأنِّي بالليل ، وقدْ أقبَلَ .

٢ - أنَّ الباء لا تدخل الجمل إلا إذا كانت أخبارًا لهذه الحروف .

ورجَّح رأيه الخصري ، فقال : “ وأحسن ما قيل فيهما كما قاله الرضي : أنَّ الخبر محذوف ، ولم تكن حال بدليل روايته بالواو ، وكقولهم : كأنِّي بالليل ، وقدْ أقبَلَ ، وبالشمس وقدْ طلعتْ ، والأصل : كأنك تبصرُ الدُّنيا حال كونها لم تكنْ ، وكأنِّي أبصرُ الليلَ .. إلخ ، فحذف الفعل ، وزيدت الباء ”<sup>(٢)</sup> .

ويردُّ على رأي الرضي هذا أنَّ فيه إضمار فعل ، وعدم الإضمار أولى من الإضمار .

:

الذي تبين لي بعد الوقوف على توجيهات النُّحاة السابقة في قول الحسن البصري ، وما استدللَّ به أصحاب كل مذهب ، أنَّ الرأي المتجه هو رأي ابن عمرون ، إذ خرج على حسب عود الضمير في الفعل ، وكلا التخريجين حسن ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنَّه قد سُمع مجيء الواو نحو قولهم : كأنك بالشمس وقدْ طلعتْ .

٢ - أنَّ هذا القول قد تعددت روايته ، فقد روى بعضهم قول الحسن البصري بالواو ، أي ( ولم تكن ، ولم تنزل ) ، ولذلك فضَّل هذا الرأي على الرأي القائل بأنَّ الباء بمعنى ( في ) .

أمَّا رأي الفارسي ، والمطرزي ، وابن عصفور ، والرضي فضعيفة للأسباب الآتية :

١ - أنَّ رأي الفارسي فيه دعوى حرفية كاف الخطاب ، وزيادة الباء ، وقد ثبت بطلان ذلك .

٢ - أنَّ رأي المطرزي ، فيه دعوى حذف الفعل ، وزيادة الباء ، وهذا يرده

(١) ينظر ص : ١٢١ .

(٢) حاشية الخصري : ١ / ١٢٩ .

أنَّ عدم الإضمار أولى من الإضمار .

٣ - أنَّ رأي ابن عصفور فيه دعوى القول أيضاً بحرفيه الكاف وجعلها كافة عن العمل ، وهذا غير جائز عند النُّحاة .

٤ - أنَّ رأي الرضي أيضاً فيه دعوى حذف الفعل وإضماره ، ويرده أنَّ عدم الإضمار أولى من الإضمار .

## (٧) معنى لعلّ الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى

قال الرضي : " وقد اضطرب كلامهم في ( لعلّ ) الواقعة في كلامه تعالى ، لاستحالة ترقب غير الموثوق بحصوله عليه تعالى .

فقال قطرب ، وأبو علي ، معناها التعليل ، فمعنى : + وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ <sup>(١)</sup> أي لتفلحوا .

ولا يستقيم ذلك في قوله تعالى : + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ <sup>(٢)</sup> ، إذ لا معنى فيه للتعليل .

وقال بعضهم : هي لتحقيق مضمون الجملة التي بعدها ، ولا يطرد ذلك في قوله تعالى : + لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى <sup>(٣)</sup> ، إذ لم يحصل من فرعون تذكّر .

وأما قوله تعالى : + ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ <sup>(٤)</sup> فتوبة يأس لا معنى تحتها ، ولو كان تذكّرًا حقيقياً لقبل منه .

والحق ما قاله سيبويه ، وهو أنّ الرجاء ، أو الإشفاق يتعلق بالمخاطبين ، وإثما ذلك ؛ لأنّ الأصل ألا تخرج الكلمة عن معناها بالكلية ، فلعلّ منه تعالى : حملٌ لنا على أن نرجو ، أو نشفق ، كما أنّ ( أو ) المفيدة للشك ، إذا وقعت في كلامه تعالى ، كانت للتشكيك ، أو الإبهام ، لا للشك ، تعالى الله عنه .

وقيل : إنّ لعلّ تجيء للاستفهام ، تقول : لعلّ زيدًا قائمٌ ؟ أي هل هو كذلك <sup>(٥)</sup> .

المناقشة :

إنّ ( لعلّ ) من أخوات ( إنّ ) تنصب الاسم ، وترفع الخبر ، ومذهب أكثر

(١) من الآية ( ٧٧ ) من سورة الحج .

(٢) من الآية ( ١٧ ) من سورة الشورى .

(٣) من الآية ( ٤٤ ) من سورة طه .

(٤) من الآية ( ٩٠ ) من سورة يونس .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ٩١ - ٩٢ .

النُّحاة<sup>(١)</sup> أنَّه حرف بسيط غير مركب ، ولامه الأولى لام أصلية ، خلافاً للمبرد<sup>(٢)</sup> ، وبعض البصريين ذهبوا إلى أنَّه حرف مركب ، ولامه الأولى لام الابتداء .  
وقد ذهب جمهور النُّحاة<sup>(٣)</sup> إلى أنَّ معنى ( لعلَّ ) هو الترجي والإشفاق ، فالترجي ، وهو الأشهر عندهم والأكثر ، نحو قولنا : لعلَّ الله يرحمنا ، ويكون في المحبوبات .

بينما الإشفاق يكون في المكروهات ، وهو نحو قولنا : لعلَّ العدوَّ يقدمُ .  
ولكنَّ لمَّا وردت ( لعلَّ ) في كلامه سبحانه وتعالى أُخْتَلِفَ فيها كـ ( عسى ) ، فاضطرب كلامهم في معناها ؛ لاستحالة ترقبه غير الموثوق به ، فعلمه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء<sup>(٤)</sup> ، ولذلك ذكروا لها عدة معانٍ ، هي :

- :

ذهب الكسائي<sup>(٥)</sup> ، والفراء<sup>(٦)</sup> ، والأخفش<sup>(٧)</sup> ، وقطرب<sup>(٨)</sup> ، إلى أنَّ ( لعلَّ ) في كلامه سبحانه وتعالى في نحو قوله عز وجل : + فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى <sup>(٩)</sup> ، وقوله : + لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ <sup>(١٠)</sup> ، و + لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ <sup>(١١)</sup> ،  
و + لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ <sup>(١٢)</sup> إنما هي للتعليل بمعنى ( لام ) كي ، والمعنى في ذل

قوله : ليتذكر ، ولتشكروا ، ولتهتدوا ، ولتفلحوا .

- 
- (١) الجنى الداني : ٥٧٩ ، والارتشاف : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، والتذييل والتكميل : ٥ / ١٧٧ .  
(٢) المقتضب : ٣ / ٧٣ ، والمفصل : ٣٠٣ ، والتذييل والتكميل : ٥ / ١٧٧ .  
(٣) الكتاب : ٢ / ١٤٨ ، ٤ / ٢٣٣ ، والمقتضب : ٣ / ٧٣ ، ٤ / ١٠٨ ، والأزهية : ٢١٧ - ٢١٨ ، والجنى الداني : ٥٧٩ - ٥٨٢ ، وتعليق الفرائد : ٤ / ١٥ - ١٦ ، والهمع : ٢ / ١٥٢ - ١٥٣ .  
(٤) حاشية الخصري : ١ / ١٢٩ .  
(٥) الجنى الداني : ٥٨٠ .  
(٦) البحر المحيط : ٦ / ٢٣٠ .  
(٧) معاني القرآن : ٢ / ٦٣١ .  
(٨) زاد المسير للجوزي : ١ / ٣٧ .  
(٩) الآية ( ٤٤ ) من سورة طه .  
(١٠) من الآية ( ١٢٣ ) من سورة آل عمران .  
(١١) من الآية ( ٥٣ ) من سورة البقرة .  
(١٢) من الآية ( ٧٧ ) من سورة الحج .

وقد استدلوا على صحة قولهم بالسماع عن العرب ، حيث جاء من الشعر ،  
قول الشاعر :

وَقَلْنُم لَنَا كُفُّوا الحروبَ لعنَّا      نكفُ ووثقنم لنا كلَّ موثق  
فَلَمَّا كففنا الحربَ كانت عهودكم      كلمع سرابٍ في الملاء مُتألق<sup>(١)</sup>

فاستعمل الشاعر ( لعلَّ ) بمعنى لام كي ، والمعنى كفوا الحرب لنكف<sup>(٢)</sup> ،  
أو لكي نكف ، كما ذهب مقاتل ، وقطرب ، وابن كيسان<sup>(٣)</sup> ، وثقل عن قطرب<sup>(٤)</sup>  
بأنَّ ( لعلَّ ) لو كانت هنا شكًا لم يُوثقوا لهم كل موثق .

وتابعهم في ذلك ابن يعيش حيث قال : " إلاَّ أنَّها إذا وردت في التنزيل كان  
اللفظ على ما يتعارفه الناس ، والمعنى على الإيجاب بمعنى ( كي ) لاستحالة  
الشك في أخبار القدير سبحانه ، فمن ذلك قوله تعالى : + أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " <sup>(٥)</sup> أي كي تتقوا ، هكذا جاء في التفسير...  
" <sup>(٦)</sup> .

وممن تابعهم أيضًا في ذلك ابن مالك<sup>(٧)</sup> .

وقد نسب الرضيُّ هذا القول للفارسي ، وقطرب ؛ إذ معنى قوله تعالى :  
+ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " <sup>(٨)</sup> ، لتفلحوا ، وقد سبق أن ذكرنا<sup>(٩)</sup> أن  
قطربًا قد ذهب إلى هذا الرأي ، أمَّا أبو علي الفارسي ، فلم أجد أحدًا من النُّحاة  
فيما وقع تحت يدي من مراجع ينسب هذا القول للفارسي ، إلاَّ الرضي ، وبعد  
الرجوع إلى مؤلفات أبي علي الفارسي لم أجد رأيه هذا في كتبه ، بل وجدته  
يذهب مذهب جمهور النُّحاة في أنَّها للترجي ، قال : " ... كما كان قوله تعالى :

(١) من الطويل ، ولم يعرف قائله .

روي بلا نسبة في : أمالي ابن الشجري : ١ / ٧٧ ، والحماسة البصرية للبصري : ١ / ٢٥ -

٢٦ ، وزاد المسير : ١ / ٣٧ .

(٢) أمالي ابن الشجري : ١ / ٧٧ .

(٣) زاد المسير : ١ / ٣٧ .

(٤) المرجع السابق : ١ / ٣٧ .

(٥) من الآية ( ٢١ ) من سورة البقرة .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش : ٨ / ٨٥ - ٨٦ .

(٧) شرح التسهيل : ٢ / ٧ ، والتذليل والتكميل : ٥ / ٢٣ .

(٨) من الآية ( ٧٧ ) من سورة الحج .

(٩) ينظر ص : ١٣١ - ١٣٢ .

+ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " (١) على لفظ الترجي ، ولم يؤمن فرعون ، فكذاك

يكون اللفظ هنا على التَّرجي ، وإن كانوا لم يؤمنوا ؛ إذ ليس في التَّرجي لإيمانهم ثباتٌ عليه ، ولا هو معنى ممتنعٌ من فاعله مع إصرار المصرِّ منهم على كفره ؟

فإنَّ ذلك لا يكونُ كقوله : + لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " (٢) ، ألا ترى أنَّ موسى ،

وهارونَ عليهما السلامُ لم يطلِّعا على إصرار فرعون على الكفر ، بل أبهمت القصةُ عليهما ؛ لما في إبهامها ممَّا يدعو إلى جدِّهما في الدعاء إلى الإيمان ، وتُركِ الوتَّى ، والفتور الذي لا يؤمنُ عند اليأس من إيمانه ، فلاستبهاج الأمرِ عليهما

التَّرجي ، وكان الموضعُ مَوْضِعًا له ، وليس الأمرُ في شأن هؤلاء المدعوِّين كذلك ، ألا ترى أنَّ النبي x قد اطلع على إصرار هؤلاء على الكفر ... " (٣) .

ويثبت بهذا النصُّ أنَّ أبا علي الفارسي قد ذهب مذهب الجمهور ، ولعل ما نقل عنه كان من كتب أخرى لم تصل إلينا ، والمهم أنَّ ردَّ الرضي بأنَّ معنى التعليل لا يستقيم في نحو قوله تعالى : + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " (٤) موجه للقائلين بهذا القول ، خلافاً لأبي علي الفارسي .

- :

ذهب الكوفيون (٥) إلى أنَّ ( لعلَّ ) في كلامه سبحانه وتعالى في نحو قوله تعالى : + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي " (٦) ، وقول رسول الله x : " لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ " (٧) .

وتبعهم في هذا القول ابن مالك حيث قال : " وتكون لعلَّ أيضاً للاستفهام

(١) من الآية ( ٤٤ ) من سورة طه .

(٢) من الآية ( ٤٤ ) من سورة طه .

(٣) الإغفال : ١٩٨ / ٢ .

(٤) من الآية ( ١٧ ) من سورة الشورى .

(٥) الأزهية : ٢١٨ ، والجنى الداني : ٥٨٠ ، والارتشاف : ١٣٠ / ٢ ، وحاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٢٨ / ٢ .

(٦) الآية ( ٣ ) من سورة عبسى .

(٧) صحيح البخاري - كتاب الوضوء : ١ / ٥٢ - ٥٣ ، وينظر : الحديث النبوي في النحو العربي لمحمود فجال : ١٩٥ ، ٢٨٠ .

كقوله تعالى : + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيَّ " (١) ، وكقول النبي ؛ لبعض الأنصار رضي الله عنهم ، وقد خرج إليه مستعجلاً : ( لَعَلْنَا أَعْجَلْنَاكَ ) (٢) " (٣) للاستفهام .  
وقيل : إِنَّ النحاس من الكوفيين قد نصَّ على أَنَّ الفراء من القائلين بهذا القول (٤) .

هذا وقد ردَّ الثَّحاهُ (٥) هذين المعنيين ؛ لأن ( لعلَّ ) الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى هي على بابها من الترجي ، والإشفاق ، أو الإطماع ، ولكنَّ هذا الرجاء مصروف للمخاطبين .

وقد أشار سيبويه إلى هذا بقوله : " ومثل ذلك قوله تعالى : + فِقُولًا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " (٦) ، فالعلم قد أتى من وراء ما يكون ، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما ، وطمعكما ، ومبلغكما من العلم ، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلم " (٧) .

وأشار إليه الزمخشري أيضاً بقوله : " والترجي لهما ، أي اذهبا على رجائكما ، وطمعكما ، وباشرا الأمر مباشرة من يرجو ، ويطمع أن يثمر عمله ، ولا يخيب  
سعيه ، فهو يجتهد بطوقه ، ويحتشد بأقصى وسعه ، وجدوى إرسالهما إليه مع العلم بأنه لن يؤمن إلزام الحجة ، وقطع المعذرة + وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ " (٨) أي يتذكر ، ويتأمل ، فيبذل النصفة من نفسه ، والإذعان للحق " (٩) .

(١) الآية ( ٣ ) من سورة عبس .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) شرح التسهيل : ٨ / ٢ ، وينظر : تعليق الفرائد : ١٦ / ٤ .

(٤) التذييل والتكميل : ٢٤ / ٥ .

(٥) الجنى الداني : ٥٨٠ - ٥٨١ ، والتذييل والتكميل : ٥ / ٢٢ - ٢٣ ، والبحر المحيط : ٦ / ٢٣٠ .

(٦) الآية ( ٤٤ ) من سورة طه .

(٧) الكتاب : ٣٣ / ١ .

(٨) من الآية ( ١٣٤ ) من سورة طه .

(٩) الكشف : ٤٣٤ / ٢ ، وينظر : ٤٥ / ١ .

وهذا كله يفيد أن لا تكون للتعليل ، ولا للاستفهام ، وقد اعتمدوا على الأدلة الآتية:

١ - إجماع النحاة على أن ( لعل ) للترجي والإشفاق ، وقد نقل أبو حيان عدم ذكر النحاة لهذين المعنيين ، فقال : “ وقوله : للتعليل ، والاستفهام لم يذكر أصحابنا لـ ( لعل ) هذين المعنيين ”<sup>(١)</sup> .

كما نقل المرادي أنه مذهب سيبويه ، والمحققين ، فقال : “ ومذهب سيبويه ، والمحققين أنها في ذلك كله للترجي ، وهو ترج للعباد ... ”<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : “ وهذا عند البصريين خطأ ، والآية عندهم ترج ، والحديث إشفاق ”<sup>(٣)</sup> .

٢ - جعل الجمهور ( لعل ) للترجي مصروفًا للمخاطبين ، ولذلك لم تكن للتعليل ، ولا للاستفهام ، وإلى هذا أشار أبو حيان بقوله : “ وليست لعل هنا بمعنى كي ؛ لأنه قول مرغوب عنه ، ولكنها للترجي والإطماع ، وهو بالنسبة للمخاطبين ؛ لأنَّ الترجي لا يقع من الله تعالى ، إذ هو عالم الغيب ، والشهادة ”<sup>(٤)</sup> .

وقوله : “ وقال الفراء : ( لعل ) هنا استفهام ، أي : هل يتذكر ، أو يخشى ، كما تقول : **إِعْمَلْ لِعَلِّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ** ، أي : كي تأخذ أجرك ، وقيل ( لعل ) هنا استفهام ، أي : هل يتذكر ، أو يخشى ، والصحيح : أنها على بابها من الترجي ، وذلك بالنسبة إلى البشر ”<sup>(٥)</sup> .

٣ - أن لها نظيرًا في كلامهم ، ونظيرها في ذلك ( أو ) فهي تقع في كلامه سبحانه وتعالى وتكون للتشكيك ، أو الإبهام ، ولا تكون للشك ، فتحمل ( لعل ) عليها ، ويكون الرجاء والإشفاق فيها متعلقًا بالمخاطبين ، وقد وضع الرضي ذلك بعد اختياره لمذهب الجمهور وسيبويه ، فقال : “ والحق ما قاله سيبويه ، وهو أن الرجاء ، أو الإشفاق ، يتعلق بالمخاطبين ، وإثما ذلك ؛ لأنَّ الأصل ألا تخرج الكلمة عن معناها بالكلية ، فلعلَّ منه تعالى : حمل لنا على أن نرجو ، أو نشفق ، كم شفق ، أنَّ ”<sup>(٦)</sup> .

(١) التذييل والتكميل : ٢٣ / ٥ .

(٢) الجنى الداني : ٥٨٠ .

(٣) المرجع السابق : ٥٨٠ - ٥٨١ .

(٤) البحر المحيط : ٢٣٤ / ١ .

(٥) المرجع السابق : ٢٣٠ / ٦ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٩١ / ٦ .

## الترجيح :

تبين لي بعد الوقوف على الآراء السابقة حول معنى ( لعلّ ) في كلامه سبحانه وتعالى أنّ الرأي المتجه هو رأي جمهور النُّحاة ، ومعهم الفارسي كما وضعنا ذلك ، والرضيُّ أيضاً ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنّ أبا حيان ، والمرادي قد نقلوا إجماع النُّحاة على أنّ لعلّ الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى للترجي مصروقاً للمخاطبين .

٢ - اعتمادهم على وجود نظائر لها ، وقد سبق توضيحه .

٣ - سلامة هذا المذهب من الاعتراض ، فلم يعترض على أصحابه أحد من النُّحاة ، بل هم اعترضوا على القائلين بأنّها للتعليل ، أو الاستفهام ، وأرجعوها في كلّ الآيات للترجي ، والحديث للإشفاق .

## (٨) تعريف مواضع كسر همزة إن وفتحها

قال الرضيُّ : “ والتعريف المذكور ، أعني : الفتح في مواضع المفردات ، والكسر في مضان الجمل ، أولى من تعريف أبي علي : “ كلُّ موضع يصلح للاسم ، والفعل ، فالكسر ، وكلُّ موضع تعيَّن لأحدهما ، فالفتح ” ؛ لأنَّ ما بعد فاء الجزاء يجوز فيه الفعل والاسم ، كقوله تعالى : + وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ” (١) ، ولا يتعيَّن الكسر فيه ، وأيضاً ما بعد إذا المفاجأة يتعيَّن للاسم ، ولم يتعيَّن فيه الفتح ” (٢) .

المناقشة :

لَمَّا كانت ( إن ) ، و ( أن ) متقاربتين في اللفظ ، ومتفقتين في دخولهما على المبتدأ والخبر ، وفي معنى التأكيد ، أحتيج إلى ضابط يمكن به تمييز مواضع المكسورة ، ومواضع المفتوحة ، فاختلف النحويون فيما بينهم ، فتارة ضبطوا ذلك بحصر أماكن كل منهما بحيث يتبين أماكن كسرها من فتحها كما فعل الزجاجي (٣) ، وابن عصفور (٤) .

وتارة ضبطوا ذلك بأن جعلوا لكل من الموضعين حداً يفصله عن الآخر ، فكان لهم في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : ويمثله سيبويه ، فقد نُسب إليه القول بأنَّ كلَّ موضع هو للجملة (فـ) إنَّ ( فيه مكسورة ، وكل موضع هو للمفرد (فـ) إنَّ ) فيه مفتوحة (٥) .

وممَّن أخذ به من النحاة : الزمخشري (٦) ، وابن خروف (٧) ، وابن الحاجب (٨) ، والشلوبين (٩) ، والرضي (١٠) ، والكيشي (١١) .

قال الزمخشري : “ والذي يميز بين موقعيهما أنَّ ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة ، كقولك مفتتحاً : إنَّ زيداً منطلقاً ، وبعد قال ؛ لأنَّ الجمل تُحكى

(١) من الآية ( ٩٥ ) من سورة المائدة .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١٠٨ / ٦ .

(٣) الجمل : ٥٧ .

(٤) شرح الجمل : ١ / ٤٦٠ .

(٥) لم أقف على هذا الرأي له في الكتاب .

(٦) المفصل : ٣٤٩ .

(٧) شرح الجمل : ١ / ٤٦٧ .

(٨) الإيضاح في شرح المفصل : ٢ / ١٦٥ - ١٦٦ .

(٩) التوطئة : ٢٤٠ ، ونسبه إليه الأبدني في شرحه للجزولية ، ينظر ص : ١٠٥٤ .

(١٠) ينظر نصه السابق .

(١١) الإرشاد إلى علم الإعراب : ١٦٨ .

بعده ، وبعد الموصول ؛ لأنَّ الصلة لا تكون إلا جملة ، وما كان مظنة للمفرد وقعت فيه المفتوحة ، نحو مكان الفاعل والمجرور ، وما بعد لولا ؛ لأنَّ المفرد ملتزم فيه في الاستعمال ... ”(١) .

وقد ردَّ ابن عصفور هذا الرأي بقولهم : ( لو أنَّ زيِّداً قائمٌ ) ؛ لوقوعها موقع الجملة الفعلية ، وهي مع هذا مفتوحة ، قال : “ ومنهم من قال : كلُّ موضع هو للجملة فإنَّ فيه مكسورة ، وكلُّ موضع هو للمفرد فإنَّ فيه مفتوحة ، وهذا ينكسر بقولهم : لو أنَّ زيِّداً قائمٌ قامَ عمروٌ .

ألا ترى أنَّ ( أنَّ ) ، واسمها وخبرها وقعت في موضع الجملة الفعلية التي كان ينبغي لها أن تلي لو على مذهب سيبويه ، فإنَّه يجعل أنَّ مباشرة للو لفظاً وتقديراً ، ويجعلها مع معمولها بتقدير اسم مبتدأ وسدَّ الطول مسدَّ الخبر ... ”(٢) .

:

ويمثله الفارسي كما نسبه إليه النُّحاة(٣) ، وهو القول بأنَّ كلَّ موضع يتعاقب عليه الاسم والفعل فإنَّ فيه مكسورة ، وكلَّ موضع ينفرد بأحدهما فإنَّ فيه مفتوحة ، وبعد الرجوع إلى الإيضاح العضدي للفارسي وجدته قد نصَّ على ذلك بقوله : “ وأمَّا المكسورة ، فإنَّها تقع في الموضع الذي يتعاقبُ عليه الابتداء والفعل ، فإنَّ اختصَّ الموضع بالاسم دون الفعل ، أو الفعل دون الاسم وقعت المفتوحة فيه دون المكسورة ”(٤) .

ولم يكن الفارسي أول من قال بهذا القول ، بل سبقه إليه أستاذه ابن السراج في الأصول ، قال : “ ألف إنَّ تكسر في كلِّ موضع يصلح أن يقع فيه الفعل والابتداء جميعاً ، وإن وقعت في موضع لا يصلح أن يقع فيه إلا أحدهما لم يجز ؛ لأنَّها إنما تشبه فعلاً داخلاً على جملة ، وتلك الجملة مبتدأ وخبر ، والجملة التي بعد ( إنَّ ) لا موضع لها من الإعراب بعامل يعمل فيها من فعل ولا حرف ... ”(٥)

(١) الفصل : ٣٤٩ .

(٢) شرح الجمل : ٤٥٩ / ١ .

(٣) الإرشاد للكيشي : ١٦٧ ، والتذييل والتكميل : ٥ / ٦٧ .

(٤) الإيضاح العضدي : ١٦٢ .

(٥) الأصول : ١ / ٢٦٢ .

وقد تبع الجرجاني<sup>(١)</sup> ، وابن الخشاب<sup>(٢)</sup> ، والعكبري<sup>(٣)</sup> ، وابن معط<sup>(٤)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٥)</sup> ابن السراج ، والفارسي في هذا الرأي .

وقد نظم ابن معط هذا القول في أربعة أبيات ، هي<sup>(٦)</sup> :

وَكُلُّ مَوْضِعٍ بِالْأَسْمِ انْفِرْدَا	أَوْ كَانَ مَخْصُوصًا بِفِعْلٍ أَبَدَا
تَفْتَحُ إِنَّ فِيهِ نَحْوَ قَيْلِي	لَوْ أَنَّهُ أَتَاكَ أَنِّي مُوَلِّي
وَكُلُّ مَوْضِعٍ عَلَيْهِ يَعْتَقِبُ	الْأَسْمُ وَالْفِعْلُ فَكَسْرُهُ يَجِبُ
فَاكْسِرْهُ بَعْدَ الْقَوْلِ أَوْ اللَّامِ	وَالْإِبْتِدَاءِ وَمَعَ الْأَقْسَامِ

وقد استدلل الجرجاني على صحة مذهب أبي علي الفارسي ، وهو وجوب الكسر عند صلاح الموضع للفعل والاسم ، بأن ذلك يقتضي الجملة ، والمفتوحة لا تكون جملة ، قال : " واعلم أن الكسر إنما وجب عند صلاح الموضع للفعل والاسم ؛ لأجل أنه إذا كان كذلك اقتضى الجملة ، والمفتوحة لا تكون جملة ، فلو قلت : جاءني الذي أن أخاه منطلق ، كان بمنزلة قولك : جاءني الذي انطلق أخيه ، وهذا ليس بكلام ؛ لأن قولك : انطلق أخيه جزء واحد ، والصلة لا تستقل إلا بالجملة ، وإذا كسرت فقلت : جاءني الذي إن أخاه منطلق كان جملة بمنزلة قولك : جاءني الذي أخوه منطلق ، فيكون جاريًا على مقتضى الصلة ، وإذا كان الموضع مختصًا بالاسم اقتضى المفرد ... " <sup>(٧)</sup> .

وقد نقل الرضي تعريف أبي علي الفارسي هذا ، ثم اعترض عليه - كما رأينا في نصه في أول المسألة<sup>(٨)</sup> - لأن ما ذهب إليه ينتقض بأمرين :

١ - أن ما بعد فاء الجزاء في نحو قوله تعالى : + وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ <sup>(٩)</sup> ، يجوز أن يليه الاسم والفعل ، ولا يتعين الكسر ، بل يجوز فيه الفتح والكسر .

٢ - أن إذا الفجائية لا يليها إلا الاسم ، ويتعين معها الكسر لا الفتح .

(١) المقتصد : ٤٧٦ / ١ - ٤٧٧ .

(٢) المرتجل : ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) اللباب : ٢٢٥ / ١ .

(٤) شرح ابن القواس : ٩٢٥ / ٢ - ٩٢٨ .

(٥) شرح المفصل : ٦٠ / ٨ - ٦١ .

(٦) شرح ابن القواس : ٩٢٥ / ٢ - ٩٢٨ .

(٧) المقتصد : ٤٧٧ / ١ .

(٨) ينظر نصه ص : ١٣٨ .

(٩) من الآية ( ٩٥ ) من سورة المائدة .

وقد سبقه إلى هذا الاعتراض ابن الحاجب<sup>(١)</sup> ، والشلوبين<sup>(٢)</sup> ، وابن عصفور<sup>(٣)</sup> ، وذكره بعده ابن القواس<sup>(٤)</sup> معترضاً على ابن معطٍ الذي تابع الفارسي في رأيه .

قال ابن الحاجب مشيراً إلى الاعتراض الأول الذي أعترض به علي أبي علي الفارسي : “ وما ذكره أبو علي منتقض ، أمّا بيان أنّ هذا لا ينتقض أنّه قد علم أنّ وضع المكسورة لما ذكرناه ، فعلم أنّها لا تقع إلا في موضع الجمل ، وعلم أنّ وضع المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المفرد ، فوجب أن لا تقع في موضع المفرد ، وأمّا بيان انتقاض ما ذكره أبو علي ففي نحو قولك : مَنْ يُكْرِمُنِي فَأَيُّ أَكْرَمُهُ ، فهذا موقع يصح فيه وقوع الاسم والفعل جميعاً ، ولم يتعيّن الكسر ، بل جائزُ الفتح والكسر على تأويلين يرجعان إلى الضابط الأول ، وإذا رجع إلى ضابط أبي علي وجب الكسر ؛ لأنّه موضع يقع فيه الاسم والفعل ، ألا ترى أنّك تقول : مَنْ يُكْرِمُنِي فَأَكْرَمُهُ ، ومن يكْرِمُنِي فزَيْدٌ يَكْرِمُهُ ، فقد وقع بعد فاء الجزاء الاسم والفعل ، ولم يتعيّن الكسر ... ”<sup>(٥)</sup> .

وأشار ابن عصفور أيضاً إلى الاعتراض الثاني بقوله : “ وهذا القانون غير صحيح ؛ لأنّ إذا التي للمفاجأة لا يليها إلا الاسم ، وإنّ إذا وقعت بعدها تكون مكسورة ، فينبغي على هذا أن تقول : وكل موضع ينفرد بأحدهما ، فإنّ فيه مفتوحة إلا بعد إذا التي للمفاجأة ، وحينئذ يسلم هذا القانون من الكسر ”<sup>(٦)</sup> .

:

ويمثله ابن مالك<sup>(٧)</sup> ، وضابط هذا القول أنّها إذا أوّلت هي ومعمولها بمصدر لزم فتحها ، وإذا لم تؤول لزم كسرها ، وإلا فالوجهان جائزان ، وإليه أشار بقوله في الألفية :

وَهَمْزَ إِنِّ افْتَحَ لَسَدٌ مَّصْدَرٌ      وَفِي سِوَى ذَلِكَ الْكَسْرُ<sup>(٨)</sup>  
مَسَدًا

وقال في التسهيل : “ يستدام كسر إنّ ما لم تؤول هي ومعمولها بمصدر ،

- (١) الإيضاح في شرح المفصل : ١٦٦ / ٢ - ١٦٧ .
- (٢) شرح المقدمة الجزولية : ٨١٠ - ٨١١ .
- (٣) شرح الجمل : ٤٥٩ / ١ .
- (٤) شرح ابن القواس : ٩٢٩ / ٢ - ٩٣٠ .
- (٥) الإيضاح في شرح المفصل : ١٦٦ / ٢ - ١٦٧ .
- (٦) شرح الجمل : ٤٥٩ / ١ .
- (٧) شرح التسهيل : ١٨ / ٢ .
- (٨) شرح ابن الناظم : ١٦٢ .

فإن لزم التأويل لزم الفتح ، وإلا فوجهان ”(١) .

وقد تبع ابن مالك في قوله هذا أكثر النحويين الخالفين كابنه بدر الدين (٢) ، وأبي حيان (٣) ، والمرادي (٤) ، وابن هشام (٥) ، وابن عقيل (٦) ، والدمامي (٧) ، والأزهري (٨) ، والأشموني (٩) ، والصبان (١٠) .

وقد ردَّ هذا القول أيضاً اللقاني ، كما نقل عنه الشيخ ياسين قال : “ قال اللقاني : لقاتل أن يقول إن أريد سد المصدر مع تمام الفائدة من غير تقدير شيء آخر انتقض بالواقعة بعد فاء الجزاء فإنها تفتح جوازاً ؛ لأنها يسد مسدها مصدر هو مبتدأ يقدر له خبر كما سيجيء . وإن أريد سد المصدر أعم من أن تتم الفائدة بما ذكر ، أو به مع تقدير شيء ، فما المانع من وقوع المصدر في أكثر المواضع العشرة موقعها على أنه مبتدأ حذف خبره ؟ وقد يجاب بأن الجملة المقرونة بأن إن قصد بها إرادة نسبة إسنادية تامة مؤكدة لم يجز أن يقع المصدر موقعها ،

وإن قصد بها نسبة تقييدية مسندة ، أو مسند إليها ، أو مفعولاً ، أو غيرها جاز سد المصدر مسدها سواء تمت الفائدة بالمذكور وحده ، أو مع مقدر ، وفيه نظر ؛

إذ يعود الكلام ، فيقال ما المانع من أن يراد بأن ومعموليهما في المواضع المذكورة النسبة التقييدية ... ”(١١) .

وقد ذكر الشهاب القاسمي ما يمكن أن يجاب به على هذا السؤال الذي طرحه ، ولكنه جواب لا يرفع الإشكال الذي فيه كما ذكر الشيخ ياسين ، قال : “ وقال الشهاب القاسمي : قد يجاب بأنه لما لم يكف المصدر وحده تعيين الكسر ؛ لإغناؤه عن التقدير ؛ لأنه يجب الاحتراز عن التقدير مهما أمكن ؛ لأن الاختصار مهما أمكن مطلوب اهـ . وفيه نظر ؛ لأنه يؤدي إلى وجوب الكسر في مسائل الجواز ”(١٢) .

(١) تسهيل الفوائد : ٦٢ ، وشرح التسهيل : ١٨ / ٢ .

(٢) شرح ابن الناظم : ١٦٢ .

(٣) الارتشاف : ١٣٨ / ٢ - ١٣٩ .

(٤) الجنى الداني : ٤٠٤ - ٤١٠ .

(٥) أوضح المسالك : ٣٣٣ / ١ .

(٦) المساعد : ٣١٤ / ١ .

(٧) تعليق الفرائد : ٣١ / ٤ .

(٨) التصريح : ٢١٤ / ١ .

(٩) شرح الأشموني : ٤٠٩ / ١ - ٤١٧ .

(١٠) حاشية الصبان : ٤٠٢ / ١ - ٤٠٣ .

(١١) حاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٣٦ / ٢ .

(١٢) حاشية الشيخ ياسين على التصريح : ٢١٤ / ١ ، وينظر المرجع السابق : ٣٦ / ٢ .

## الترجيح :

يبدو لي مما سبق أنّ ما ذهب إليه الزجاجي ، وابن عصفور هو المتجه ، ونقول : لـ ( إنّ ) ثلاثة مواضع ، موضع لا تكون فيه إلاً مكسورة ، وموضع لا تكون فيه إلاً مفتوحة ، وموضع يجوز فيه فتحها وكسرها ؛ وذلك لأنّ المذاهب الأخرى قد بان ضعفها لسببين :

١ - أنّ فيها خروجاً عن الظاهر ، وقد أشار إلى هذا ابن عصفور بقوله : “ وإذا كان كلُّ واحد من المذهبين يؤدي إلى الخروج عن الظاهر ، فلا فائدة في تكلف الإضمار ”<sup>(١)</sup> ، وكما هو معلوم عدم الإضمار أولى من الإضمار .

٢ - أنّها لم تسلم من القدح ، والاعتراض بخلاف رأي الزجاجي ، وابن عصفور .

---

(١) شرح الجمل : ١ / ٤٦٠ .

## (٩) أصل اللام الفارقة

قال الرضيُّ : " واخْتَلَفَ فِي هَذِهِ اللَّامِ الْفَارِقَةِ : فَمَذْهَبُ أَبِي عَلِيٍّ ، وَاتِّبَاعُهُ أَنَّهَا غَيْرُ لَامِ الْإِبْتِدَاءِ الَّتِي تَجَامَعُ الْمَشَدَّةُ ، بَلْ هِيَ لَامٌ أُخْرَى لِلْفَرْقِ ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ لِلْإِبْتِدَاءِ لَوَجِبَ التَّعْلِيقُ فِي : إِنْ عَلِمْتَ لَزِيدًا قَائِمًا ، وَلَمَّا دَخَلْتَ فِيهَا لَا تَدْخُلُهُ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ فِي نَحْوِ : إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا ، وَإِنْ يَزِيئُكَ لِنَفْسِكَ . وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهَا لَامُ الْإِبْتِدَاءِ .

وَالجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِمْ : إِنْ عَلِمْتَ لَزِيدًا قَائِمًا : أَنَّ التَّعْلِيقَ وَاجِبٌ ، لَوْ دَخَلَتْ عَلَى أَوَّلِ مَفْعُولِي أَفْعَالِ الْقُلُوبِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ بَعْدَ الْأَفْعَالِ النَّاسِخَةِ لِلْإِبْتِدَاءِ إِلَّا عَلَى الْجُزْءِ الْأَخِيرِ ، وَهُوَ الْخَبْرُ ، وَتَدْخُلُ مَعَ الْمَثْقَلَةِ إِمَّا عَلَى الْمَبْتَدَأِ الْمَوْخَرِ ، أَوْ الْخَبْرِ ، أَوْ الْقَائِمِ مَقَامَهُ .

وَفِي الْأَمْثَلَةِ الْوَارِدَةِ فِي التَّنْزِيلِ : لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى مَا كَانَ خَبْرًا فِي الْأَصْلِ نَحْوِ : + وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً <sup>(١)</sup> ، و + وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ <sup>(٢)</sup> ، و : + إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفْسِقِينَ <sup>(٣)</sup> ، و + وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَمَّا نُصِبَ الْأَوَّلُ لَخَلْوِهِ عَنْ مَانِعٍ ، وَمُعَلَّقٍ ، فَلَا يَدُ مِنْ نَصْبِ الثَّانِي ، وَإِنْ دَخَلَهُ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ ، قَالَ تَعَالَى : + وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ <sup>(٥)</sup> ، و + وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُوكَ <sup>(٦)</sup> .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ( إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا ) ، وَ ( إِنْ يَزِيئُكَ لِنَفْسِكَ ) فَشَادُ <sup>(٧)</sup> .

المناقشة :

إِذَا حُقِّقَتْ ( إِنْ ) جَازَ إِعْمَالُهَا ، وَإِهْمَالُهَا ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، فَإِذَا أَهْمِلْتَ لَزِمَتْهَا اللَّامُ الْفَارِقَةُ بَيْنَهَا ، وَبَيْنَ ( إِنْ ) النَّافِيَةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي أَصْلِ هَذِهِ اللَّامِ ، هَلْ هِيَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْمَثْقَلَةِ ، أَمْ هِيَ لَامٌ أُخْرَى أَتَى بِهَا لِلْفَرْقِ ، فَذَهَبُوا عِدَّةَ مَذَاهِبَ :

(١) مِنَ الْآيَةِ ( ١٤٣ ) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢) مِنَ الْآيَةِ ( ٣ ) مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ( ١٠٢ ) مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٤) مِنَ الْآيَةِ ( ١٨٦ ) مِنْ سُورَةِ الشُّعْرَاءِ .

(٥) مِنَ الْآيَةِ ( ٥١ ) مِنْ سُورَةِ الْقَلَمِ .

(٦) مِنَ الْآيَةِ ( ٧٣ ) مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

(٧) شَرْحُ الْكَافِيَةِ لِلرُّضِيِّ : ٦ / ١٢٨ - ١٢٩ .

: :

ذهب جمهور النُّحاة<sup>(١)</sup> إلى أنَّها لامٌ الابتداء جيء بها للتأكيد ؛ لأنَّ دخولَ اللامِ تقويةً لتأكيدِها عند التَّخفيفِ بدليلِ دُخُولِها على خبرها إذا أُعْمِلَتْ ، وإنَّ كانت مخففةً نحو : إنَّ زيدًا لقائمٌ ، ومِمَّنْ ذهبَ إلى هذا سيبويه حيثُ نصَّ على أنَّها لامٌ التوكيدِ تلزمُها عوضًا ممَّا ذهبَ منها ؛ لئلا تلتبسُ بـ ( إن ) النَّافيةِ ، فقال : “ واعلم أنَّهم يقولونَ : إنَّ زيدٌ لذهابٌ ، وإنَّ عمروٌ لخيرٌ منك ؛ لمَّا خفَّها جعلها بمنزلة

( لكن ) حين خفَّها ، وألزمها اللامَ لئلا تلتبسُ بـ ( إن ) التي هي بمنزلة ( ما ) التي تنفي بها ”<sup>(٢)</sup> .

ثم قال في موضع آخر : “ و ( إن ) توكيدٌ لقوله : زيدٌ منطلقٌ ، وإذا خفَّت ، فهي كذلك تُوكِّدُ ما يُتكلَّمُ به ، وليثبتَ الكلامُ ، غيرَ أنَّ لامَ التوكيدِ تلزمُها عوضًا ممَّا ذهبَ منها ”<sup>(٣)</sup> .

وأشار إليه المبرد بقوله : “ والموضع الثالث : أن تكون ( إن ) المكسورة المخففة من الثقيلة ، فإذا رفعت ما بعدها لزمك أن تُدخلَ اللامَ على الخبر ، ولم يجز غير ذلك ؛ لأنَّ لفظها كلفظ التي في معنى ( ما ) ، وإذا دخلت اللامَ علِمَ أنَّها الموجبة لا النافية ، وذلك قولك : إنَّ زيدٌ لمنطلقٌ ، وعلى هذا قوله عز وجل : + إنَّ كلُّ نفسٍ لمَّا عليها حافظٌ ”<sup>(٤)</sup> ، + وإنَّ كانوا ليقولونَ ”<sup>(١)</sup> .

(١) الكتاب : ١٣٩ / ٢ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢٩٠ / ١ - ٢٩١ ، والمقتضب : ٣٦٠ / ٢ ، والأصول : ٢٣٥ / ١ ، واللامات للزجاجي : ١١٤ - ١١٧ ، والجمل للزجاجي : ٣٥١ ، والأزهية : ٤٦ - ٤٧ ، وحروف المعاني للرماني : ١٧٤ - ١٦٤ ، وشرح اللمع للواسطي : ٥٢ ، والمقتصد : ٤٩٠ / ١ ، والحلل لابن السيد : ١٨٢ ، والمفصل : ٣٥٣ ، ٣٩١ ، والتبصرة :

١ / ٤٥٦ - ٤٥٧ ، وأمالي ابن الشجري : ٢ / ٥٦٣ ، ٣ / ١٤٧ ، وشرح الجمل لابن خروف : ١ / ٤٦٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨ / ٧١ - ٧٤ ، ٩ / ٢٦ - ٢٧ ، والإيضاح في شرح المفصل : ٢ / ١٩١ ، ٢٧٤ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٤٣٨ ، والمقرب لابن عصفور :

١ / ١١١ ، ورتب المباني : ١٩٠ ، ٣١٠ .

(٢) الكتاب : ١٣٩ / ٢ .

(٣) الكتاب : ٢٣٣ / ٤ .

(٤) الآية ( ٤ ) من سورة الطارق .

قرئت بأكثر من قراءة ، قراءة بتشديد ( لمَّا ) ، وتخفيف ( إن ) وهي قراءة عاصم ، وحمزة ، وابن عامر ، وفيها ( إن ) نافية لا محل لها من الإعراب ، و ( كل ) مبتدأ ، و ( لمَّا ) إيجابية استثنائية لا محل لها من الإعراب .

وإن نصبت بها لم تحتج إلى اللام إلا أن تُدخلها توكيداً ، كما تقول إن زيّداً لمنطلقٌ”<sup>(٢)</sup> .

واختار ابن مالك<sup>(٣)</sup> مذهب جمهور النحاة ، وسيبويه في أن اللام الدّاخلَة في خبر ( إن ) النّافية إنّما هي الواقعة بعد المتّقلّة ، ولكنّه وضع شرطين لدخول هذه اللّام ، وهما :

١ - خوف اللبس بـ ( إن ) النافية ، فإن لم يُخَفَ اللبسُ فلا تلزم اللّام حينئذٍ .

٢ - ألا يكون بعدها نفيٌ .

واستحسن الرضيُّ رأي ابن مالك قائلاً : “ وقال ابن مالك ، وهو حسن : يلزمها اللّام إن خيفَ التباس بالنافية ، فعلى قوله ، تلزم اللّام إن كان الاسم مبنياً ، أو معرباً مقصوراً”<sup>(٤)</sup> .

وممن تابعه أيضاً : ابن الناظم<sup>(٥)</sup> ، وابن هشام<sup>(٦)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٧)</sup> ، والسلسيلي<sup>(٨)</sup> ، والدماميني<sup>(٩)</sup> ، والسيوطي<sup>(١)</sup> ، والأزهري<sup>(٢)</sup> .

---

وقراءة بتخفيف ( لَمّا ) ، وهي قراءة الحرمين ، وأبي بكر ، وفيها ( إن ) مخففة من الثقلية مهمل

لا محل لها من الإعراب ، و ( لَمّا ) اللام لام الابتداء الفارقة لا محل لها من الإعراب ، و ( ما ) حرف زائد لا محل له من الإعراب .

ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٠ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٥ / ٨٠ - ٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٠٤ - ٣٠٦ ، والتيسير في القراءات السبع للداني : ١٢٦ ، ٢٢١ ،

والكشف عن وجوه القراءات للقيسي : ١ / ٥٣٦ - ٥٣٨ ، والتبيان للعكبري : ٢ / ٧١٥ -

٧١٦ ، والدر المصون للسمين الحلبي : ٤ / ١٣٥ - ١٤٣ ، ٦ / ٥٠٦ ، والنشر للجزري : ٢ :

٢٩٠ ، والفارق بين رواية ورش وحفص : ١٠٩ ، وإعراب الشواهد القرآنية في قطر الندى

للدكتور رياض الخوام : ١٣٨ - ١٣٩ .

(١) من الآية ( ١٦٧ ) من سورة الصّافات .

(٢) المقتضب : ٢ / ٣٦٠ .

(٣) تسهيل الفوائد : ٦٥ ، وينظر : شرح التسهيل : ٢ / ٣٢ - ٣٦ ، وشرح عمدة الحافظ :

١ / ٢٣٧ ، وشرح الكافية : ١ / ٥٠٧ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٢٧ .

(٥) شرح ألفية ابن مالك : ١٧٩ .

(٦) أوضح المسالك : ١ / ٣٦٦ - ٣٦٩ ، والمغني : ١ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٧) المساعد : ١ / ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٨) شفاء العليل : ١ / ٣٦٧ .

(٩) تعليق الفرائد : ٤ / ٦٠ - ٦٥ .

وكما استحسّن الرضيُّ رأى ابن مالك ، انتقده أبو حيان<sup>(٣)</sup> ، والدماميني<sup>(٤)</sup> في شرطه الثاني ؛ إذ لا يُحتاج إلى اشتراطه البتة ، قال أبو حيان : “ وهذا الشرط الثاني غير محتاج إليه البتة ؛ لأنّه إذا كان الخبر منفيّاً لم يدخل على المبتدأ حرف نفي ، فلا تلتبس فيه ( إن ) التي للتوكيد المخففة من الثقيلة بـ ( إن ) النَّافية ، فينبغي أن يُكتفى بالشرط الأول ، وهو : إن خيف لبس بـ ( إن ) النَّافية ”<sup>(٥)</sup>

واستدلّ الجمهورُ على صحة قولهم بدليلين :

: جواز دخولها على خبر ( إن ) المخففة العاملة في نحو : إن زيدا لقائماً ؛ إذ معنى ( إن ) توكيد مضمون الجملة ، فلما خُفِّفتْ ضَعُفَتْ ، فدخلت اللام تقوية لتأكيدها ، ولذلك دخلت في الإهمال ، والإعمال ، ولو كانت لاماً أخرى لكان دخولها لأمن اللبس فقط ، وإلى هذا أشار ابن يعيش بقوله : “ قد ذكرنا أنّ هذه اللام هي لام التأكيد التي تأتي في خبر المشددة ، وليست لاماً غيرها أتى بها للفصل ، يدل على ذلك دخولها مع الإعمال في : إن زيدا لقائماً ، ولو كانت غير مؤكدة لم تدخل إلا عند الحاجة إليها ، وهو الفصل ، فدخول اللام كان للتأكيد ، وأمّا لزومها

للخبر ، فكان للفصل فاعرفه ”<sup>(٦)</sup> .

وهذا الدليل يُعَضِّدُه السماع ، إذ دخلت اللام على خبر ( إن ) في أكثر من موضع ، ووردت فيها قراءات بتشديد ( إن ) وتخفيفها ، ومن ذلك قوله تعالى : + إن كلُّ نفسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ”<sup>(٧)</sup> ، و + إن كلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ”<sup>(٨)</sup> ، و + إنَّ كَلًّا لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ”<sup>(٩)</sup> ، وقد سبق ذكر اختلاف القراءات فيها<sup>(١٠)</sup> .

وقد ردَّ أبو علي الفارسي وأتباعه على أصحاب هذا المذهب دليلهم هذا ؛

(١) الهمع : ٢ / ١٨٠ - ١٨٢ ، والمطالع السعيدة : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

(٢) التصريح : ١ / ٢٣١ .

(٣) التذييل والتكميل : ٥ / ١٣٤ .

(٤) تعليق الفرائد : ٤ / ٦١ .

(٥) التذييل والتكميل : ٥ / ١٣٤ .

(٦) شرح المفصل : ٨ / ٧٤ .

(٧) الآية ( ٤ ) من سورة الطارق .

(٨) من الآية ( ٣٢ ) من سورة يونس .

(٩) من الآية ( ١١١ ) من سورة هود .

(١٠) ينظر ص : ١٤٨ حاشية : ( ٢ ) .

لأنه لو كانت اللام لام الابتداء لوجب التعليق في نحو : " إن عَلِمْتَ لزيِّداً قائماً " ولكنها لم تعلقه عن العمل .

وقد أجاب الرضيُّ على اعتراضه هذا بجواب يبدو أنه قد تفرَّد به ؛ إذ لم أجد أحداً قد سبقه إليه ، وهو أنَّ لام الابتداء إنما تُعَلَّقُ الفعلَ عن العمل إذا دخلت على أوَّلِ مفعولي أفعال القلوب ، وهي هنا دخلت على الجزء الثاني ، وهو الخبر ، كما أنَّها لم تدخل في القرآن الكريم إلا على ما كان خبراً في الأصل ، واستشهد بما ورد في القرآن منها ، وقد سبق ذكر نصه<sup>(١)</sup> .

وهذا الاعتراضُ الذي اعترض به الفارسي ، كان ثمرة الخلاف بين النُّحاة في الحديث المشهور لرسول الله x : " قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا " <sup>(٢)</sup> حيث اختلف فيه الأخفش الصغيرُ ، والفارسيُّ ، ثم ابنُ الأَضر ، وابنُ أبي العافية ، فذهب الفارسي وابن أبي العافية إلى الفتح بناء على أنَّ اللام غير معلقة ؛ لأنَّها ليست لام الابتداء ، وذهب الأخفش وابن الأَضر إلى وجوب الكسر ؛ لأنَّها لام الابتداء عَلَّقَتْ فعلَ العلم عن العمل<sup>(٣)</sup> .

: إجماع النحويين على أنَّها لام الابتداء ، وقد نقل أبو حيان هذا عنهم ، قال : " النحويون مجمعون على أنَّ هذه اللام لام الابتداء ما خلا ابن أبي العافية فإنه خالفهم ... " <sup>(٤)</sup> .

: :

ذهب أبو علي الفارسي في أحد قوليه إلى أنَّها لامٌ أخرى غيرُ لام الابتداء أَجْبَلِبَتْ لمجردِ الفرقِ بين ( إِنْ ) الخفيفةِ ، و ( إِنْ ) النَّافِيَةِ التي بمعنى ( مَا ) ، وقد نصَّ على هذا قائلاً : " فأما اللامُ التي تصحبُها مخففةٌ فهي لأنَّ تفرُّقَ بينها وبين ( إِنْ ) التي تجيءُ نافيةً بمعنى ( مَا ) كالتي في قوله تعالى : + وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ " <sup>(٥)</sup> وليست هذه اللامُ بالتي تَدْخُلُ على خبر ( إِنْ ) المُشَدِّدَةِ التي هي للابتداء ؛ لأنَّ تلك كان حُكْمُهَا أَنْ تَدْخُلَ على ( إِنْ ) فَأَخْرَجَتْ إلى

(١) ينظر ص : ١٤٦ .

(٢) الرواية في صحيح البخاري كتاب الوضوء ، الباب ٣٨ ، ورواه مسلم برواية أخرى ، وهي : " قد كُنَّا نعلمُ إِنْكَ لتؤمن به ... " ، وذكره العكبري أيضاً بنفس هذه الرواية . ينظر صحيح مسلم :

٢ / ٦٢٤ ، وإعراب الحديث النبوي للعكبري : ٣٦٠ - ٣٦١ ، والحديث النبوي في النحو العربي لمحمود فجال : ١٩٩ .

(٣) التذييل والتكميل : ٥ / ١٣٨ - ١٣٩ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٣٤٨ .

(٤) تذكرة النحاة : ٥١٤ .

(٥) من الآية ( ٢٦ ) من سورة الأحقاف .

الخبر لئلا يجتمع تأكيدان إذ كان الخبر هو المبتدأ في المعنى ، أو ما هو واقع موقعه وراجع إليه <sup>(١)</sup> .

وتبعه ابن جني موضحاً أن هذه اللام لازمة مع تخفيف النون ؛ لأنها الفاصلة بين المخففة والنافية ، وقد أشار إلى موافقته لأبي عليّ الفارسي بقوله : “ دخلت يوماً على أبي عليّ بعيدَ عودِهِ من شيراز سنة تسع وتسعين ، فقال لي : ألا أحدثك؟ قلتُ له : قل ! قال : دخل إليّ هذا الأندلسيّ فظننتُهُ قد تعلم ، فإذا هو يظنُّ أن اللام التي تصحبُ ( إن ) المخففة من الثقيلة هي لامُ الابتداء . قلتُ : لا تعجب ، فأكثر من ترى هكذا ” <sup>(٢)</sup> .

وهو ما ذهب إليه أبو عبد الله بن أبي العافية <sup>(٣)</sup> ، وأبو الحسين بن أبي الربيع <sup>(٤)</sup> ، ونُسب لأبي عليّ الشلوبين <sup>(٥)</sup> .

وقد استدللَّ أبو عليّ وأصحابه بعدد من الأدلة هي :

: أن لام ( إن ) كان حكمها أن تدخل على ( إن ) ولكنها أخرت للخبر ؛ لئلا يجتمع تأكيدان ، ولهذا فهي لا تدخل على شيء من الفعل إلا ما كان مضارعاً واقعاً في خبر ( إن ) وكان فعلاً للحال نحو قوله تعالى : + وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ” <sup>(٦)</sup> ( فر يحكم ) فعلُ الحال ، وإن كان متعلقاً بيوم القيامة .

فلما كانت كذلك ، وكانت ( إن ) المخففة من الثقيلة تدخل على الفعل مباشرة نحو قوله تعالى : + إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا ” <sup>(٧)</sup> ، و + وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ” <sup>(٨)</sup> ، وليس الفعل بمبتدأ كانت هذه اللام غير تلك ، وقد نصَّ أبو عليّ على ذلك بقوله : “ وليست هذه اللام بالتي تدخل على خبر ( إن ) المشددة التي هي للابتداء ؛ لأنَّ تلك كان حكمها أن تدخل على ( إن ) فأخرت إلى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان ؛ إذ كان الخبر هو المبتدأ في المعنى ، أو ما هو واقع موقعه وراجع إليه .

فهذه اللام لا تدخل إلا على المبتدأ ، أو على خبر ( إن ) إذا كان إيّاه في المعنى ، أو متعلقاً به ، ولا تدخل على شيء من الفعل إلا على ما كان مضارعاً

(١) المسائل المشككة : ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) المحتسب لابن جني : ١ / ٣٦٦ ، وينظر : ١ / ٩١ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ٢ / ٢٥٦ .

(٣) التذييل والتكميل : ٥ / ١٣٥ ، والأشباه والنظائر : ٢ / ٣٦٨ ، والهمع : ٢ / ١٨١ .

(٤) البسيط : ٢ / ٧٨٩ .

(٥) الارتشاف : ٢ / ١٤٩ ، والهمع : ٢ / ١٨٢ .

(٦) من الآية ( ١٢٤ ) من سورة النحل .

(٧) من الآية ( ٤٢ ) من سورة الفرقان .

(٨) من الآية ( ١٠٢ ) من سورة الأعراف .

واقِعًا في خبر ( إِنَّ ) وكان فعلاً للحال ، وقد قدمنا ذكر ذلك في هذا الكتاب .  
فإذا لم تدخل إلا على ما ذكرنا لم يجز أن تكون هذه اللام التي تصحب ( إن )  
( الخفيفة إياها ... ” (١) .

: أن لامَ الابتداء التي تدخل في خبر ( إِنَّ ) المشددة لا يعمل الفعل الذي  
قبلها فيما بعدها ؛ لأنها تُعَلِّقُ الفعلَ عن عمله ، أمّا هذه اللامُ الدّاخلَةُ في خبر  
( إن ) الخفيفة فقد عملَ الفعلُ قبلها فيما بعدها ، نحو قوله تعالى : + إن كُنَّا عَنْ

عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ” (٢) ، ونحو قول الشاعر السابق :

هَبَاثِكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا      حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ (٣) .

ونحو قولهم : إِنْ يَشِيئُكَ لِنَفْسِكَ .

فالفعل في الشواهد السابقة قد عملَ فيما بعد هذه اللام ، ولم تعلقه اللام عن  
العمل ، فَعَلِمَ من ذلك أنها ليست لامَ الابتداء التي تدخل في خبر ( إِنَّ ) المشددة ،  
وتُعَلِّقُ الفعلَ عن العمل (٤) .

ثالثاً : أن هذه اللام أيضاً ليست لامَ القسم التي تدخل على الفعل المستقبل ،  
والماضي للقسم نحو : لِيَفْعَلَنَّ ، ولفعلوا ؛ لأنها لو كانت تلك للزم الفعل أن تدخل  
عليه إحدى نوني التوكيد الثقيلة ، أو الخفيفة ، فلما لم يلزم علم أنها ليست لام  
القسم (٥) .

وقد أشار إلى هذين الدليلين أبو علي الفارسي بقوله : “ ومعلوم أن لام  
الابتداء التي تدخل في خبر ( إِنَّ ) الشديدة لا يعمل الفعل الذي قبلها فيما بعدها ،  
وذلك قوله : + إن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ” (٦) ، وقول القائل :

(١) المسائل المشكلة : ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) من الآية ( ٢٩ ) من سورة يونس .

(٣) من الكامل ، لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ابنة عم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -  
من أبيات رثت بها زوجها الزبير بن العوام ، وقد روي برواية أخرى ، وهي :  
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً

ينظر : العقد الفريد : ٣ / ٢٠٣ ، والمحتسب : ٢ / ٢٥٥ ، والمغني : ١ / ٣٢ ، وشواهد  
العين

١ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٣٧٨ .

(٤) المسائل المشكلة : ١٧٩ .

(٥) المرجع السابق : ١٧٨ .

(٦) من الآية ( ٢٩ ) من سورة يونس .

هَبَاثَكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِفَارِسًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمَنَعَمِدِ (١) .

فلَمَّا عمل الفعل فيما بعد هذه اللام ، علم من ذلك أَنَّهَا ليست التي تدخل في خبر ( إِنْ ) الشديدة .

وليست هي أيضًا التي تدخلُ على الفعل المستقبل والماضي للقسم نحو : ليفعلنَّ ، ولفعلوا ، ولو كانت تلك للزم الفعل الذي تدخلُ عليه إحدى النونين ، فلَمَّا لم يلزم عُلِمَ أَنَّهَا ليست إِيَّاه ... ” (٢) .

: أَنَّ هذه اللام تدخل على الماضي المتصرف في نحو : “ إِنْ زِيدٌ لِقَامَ

” ، ولام الابتداء لا تدخل إلا على المضارع من الأفعال ، وإلى هذا أشار ابن هشام بقوله : “ حجة أبي علي دخولها على الماضي المتصرف نحو : ( إِنْ زِيدٌ لِقَامَ ) ” (٣) .

: أَنَّهَا تدخل على ما ليس مبتدأ ، ولا خبراً في الأصل ، ولا راجعاً

إلى الخبر ، وفي ذلك دخولها على الفاعل في : ( إِنْ يَشِيئُكَ لِنَفْسِكَ ) ، وعلى المفعول في قوله : ( إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا ) ، ولام ( إِنْ ) لا تدخل على شيء من ذلك ، وإلى هذا أشار ابن أبي العافية بقوله : “ فلَمَّا وجدنا هذه اللام تدخل على المفعول فـ\_\_\_\_\_ول فـ\_\_\_\_\_ي

قول الشاعر ... إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا ، وفي قوله تعالى : + وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ

لَفَسِقِينَ ” (٤) ... قال فحققنا أَنَّ هذه اللام ليست لام الابتداء الداخلة على المبتدأ ، وعلى اسم إِنْ وخبرها ” (٥) .

هذا وقد ردَّ جمهورُ النُّحاة - أصحاب المذهب الأول - جميع ما استدلَّ به أبو علي الفارسي وأصحابه على النحو الآتي :

: أمَّا الحجة الأولى ، فردوها بأنَّ ( إِنْ ) دخلت على الفعل مخففة ، ولم

تدخل عليه مشددة ؛ لأنَّها عند التثقيل أشبهت الفعل ، فجاز دخولها على الاسم ، وامتنعت من الفعل ؛ لئلا يلتقي فعلاً ، على أَنَّهَا إذا دخلت على الفعل مخففة زال شَبْهَهَا عَنْهُ ، فلم تمتنع من الدخول عليه ، وعند زوال الشبه به اختيرَ في

(١) سبق تخريجه .

(٢) المسائل المشكلة : ١٧٨ .

(٣) المغني : ٢٥٩ / ١ .

(٤) من الآية ( ١٠٢ ) من سورة الأعراف .

(٥) تذكرة النحاة : ٥١٤ - ٥١٥ .

الاسم الواقع بعدها الرفع<sup>(١)</sup> .

هذا بالإضافة إلى أنَّ الفعلَ والفاعلَ بمنزلةِ الشيءِ الواحدِ ، فَهُمَا حَالًا ن محلَّ الجزءِ الأوَّل الذي يلي أنْ ، والمفعول كالجزء الثاني ، (فإن قَتَلْتَ لمُسلِمًا ) بمنزلة : ( إن قَتَيْلَكَ لمُسلِمٌ )<sup>(٢)</sup> .

: وردوا الحجة الثانية - وهي أنه لا يعمل ما قبلها فيما بعدها - بأنَّ الفعل بعد المخففة في موضع الخبر ، فكان لِمَا بَعْدَهُ ما كان لِمَا بَعْدَ تَالِيهَا ، فالفعلُ بَعْدَ المَخَفَّةِ في مقام الخبر ، ولَمَّا بَطُلَ عمل ( إن ) بالتخفيفِ وقُصِدَ بقاؤها توكيداً على وجه لا لِبَسَ فيه استحققت ما يُمَيِّزُهَا من النَّافِيَةِ ، فكان الأولى بذلك اللَّامُ التي كانت تصحبها حال التشديد فهي وإن كانت مُؤخَّرَةً في اللفظِ فالنية بها التقديم ، ولذلك عمل ما قبلها فيما بعدها<sup>(٣)</sup> .

وقد سبق أن ذكرت ردَّ الرضي على حجة أبي علي هذه .

أمَّا في نحو قوله : ( إن قَتَلْتَ لمُسلِمًا ) ، و ( إن يزيئك لنفسك ) فحُكِمَ عليه بالشذوذ كما ذكر الرضي<sup>(٤)</sup> ، ووجه الشذوذ فيه هو :

أ - أنَّ الفعلَ مضارعٌ في ( إن يزيئك لنفسك ) ، وماضٍ في ( إن قَتَلْتَ لمُسلِمًا ) ، من غير نواسخ الابتداء ، وهذا عند البصريين شاذٌّ لا يقاسُ عليه<sup>(٥)</sup> .

ب - يحتمل أن تكون اللَّامُ زائدةً ، ويكون اسم ( إن ) مضمراً ، وهذا بابُه في ضرائر الشعر<sup>(٦)</sup> .

ج - ويحتمل أن تكون اللَّامُ بمعنى إلا ، وإن نافية كما ذهب إليه الكسائي<sup>(٧)</sup> ، والنحاس<sup>(٨)</sup> .

ثالثاً : ردوا الحجة الرابعة - وهي دخولها على الماضي المتصرف في نحو : إن زيداً لِقَامَ - بأنَّ ( إن ) المَخَفَّةُ ضعفت بالتخفيف ، فتوسَّعَ معها ما لم يُتوسَّعَ مع غيرها<sup>(٩)</sup> ، هذا بالإضافة إلى شذوذه ، فهو غير مسموع عن العرب<sup>(١٠)</sup> .

(١) اللباب في النحو : ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٢) التصريح : ٢٣٢ / ١ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك : ٣٦ / ٢ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ١٢٩ / ٦ .

(٥) التذليل والتكميل : ١٤٢ / ٥ .

(٦) شرح الجمل لابن عصفور : ٤٣٩ / ١ .

(٧) شرح ابن القواس : ٩١٩ / ٢ .

(٨) شرح أبيات سيبويه للنحاس : ٥٧ - ٥٩ .

(٩) الهمع : ١٨٢ / ٢ ، وحاشية الصبان : ١٣٨ / ١ .

(١٠) التذليل والتكميل : ١٣٧ / ١ .

: ردوا أيضاً الحجة الخامسة - وهي دخولها على ما ليس مبتدأ في الأصل، ولا خبراً - بأنَّ لام الابتداء أصلها أن تدخل على المبتدأ ، فلمَّا جاءت مع ( إن ) جاز دخولها على الخبر في نحو : ( إنَّ زيدًا لقائمٌ ، وعلى الاسم المتأخر

في نحو : إنَّ في الدار لزيدٌ ، وهو غير جائز في الابتداء ، وقد ذكر أبو حيان تعليل أبي الأخصر هذا فقال : " واستدل ابن الأخصر بأنَّ لام الابتداء في الأصل لا تدخل إلاَّ على المبتدأ ، فلمَّا أن صحبت ( إن ) جاز فيها ما لم يجز مع الابتداء المحض من دخولها على الخبر ، وعلى الفضلة المتوسطة ، وعلى الاسم مؤخرًا ، ولو قلت : ( في الدار لزيدٌ ) لم يجز ، فكذلك لا ينكر هنا دخولها على الجملة الفعلية بحكم التبع مع ( إن ) ؛ ولأنَّ ضرورة الفرق تفعل هنا أكثر ممَّا تفعل مع إنَّ لذهاب الاسم (١)"

:

ويمثله أبو علي الشلوبين ، فقد ذهب إلى التفصيل بين أن تدخل اللام على الاسم ، فتكون اللام الفارقة ألزمت للفرق ، أو تدخل على الفعل ، فتكون لام الابتداء ، وقد أشار إلى هذا بقوله : " إنَّ المكسورة ، التي حُفِّفت وأُعْمِلتْ ، فحُكِّمها حُكْمُ الثَّقِيلَةِ ، نحو : إنَّ زيدًا لقائمٌ .

ومتى حُفِّفت وألغيتْ ووليتْها الأسماءُ فمبتدآت ، ووجب إثبات اللام ، نحو : إنَّ زيدًا لقائمٌ فرقا بينها وبين النَّافِيَةِ .

وكذلك جازَ حَذْفُها في قراءة من قرأ : + وَأَخْرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (٢) إذا أمن اللبس هناك .

وإنَّ وليتْها الأفعالُ لم تَكُنْ إلاَّ ممَّا يدخلُ على المبتدأ والخبر نحو : + وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ " (٣) هذا مذهبُ البصريين ... " (٤) .

الترجيح :

تبين لي مما سبق أنَّ اللام الداخلة على خبر ( إن ) المخففة من الثقيلة هي

(١) المرجع السابق : ١٣٨ / ٥ .

(٢) من الآية ( ١٠ ) من سورة يونس .

(٣) الآية ( ١٦٧ ) من سورة الصافات .

(٤) التوطئة : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

لام الابتداء التي كانت مع المثقلة ، وهو مذهب جمهور النُّحاة ، ومعهم الرضي ، وذلك للأسباب الآتية :

: أن ( إِنَّ ) معناها توكيد مضمون الجملة ، فلمَّا حُقِّقَتْ ضَعُفَتْ ، فدخلت اللامُ تقويةً لتأكيدِها ، والدليلُ على ذلك جواز دخولها في خبرها إذا أعملت ، وهي مخففة نحو : إنَّ زيدا لقائمٌ<sup>(١)</sup> .

: السماع : فقد ورد في القرآن الكريم بعض الآيات التي قرئت فيها ( إنَّ ) بالتشديد ، والتخفيف ، وفي خبرها اللام ، وقد سبق ذلك<sup>(٢)</sup> .

: الأصل في ( إنَّ ) المخففة ، التشديد ( إنَّ ) ، ولولا أنَّ أصلها التشديد واللام داخلة في خبرها ، لما جاز أن تدخل في خبر ( إنَّ ) المخففة .

: الإجماع : وقد نقله أبو حيان عن النحويين ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك<sup>(٣)</sup> .

:

: أنَّ فيه حمل الفرع على الأصل ؛ لأنَّ ذهابه إلى أنَّ هذه اللام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها مدفوع بأنَّ النية بها التقديم وإن تأخرت ، كما كانت مع المشددة ؛ إذ حقها أن تدخل على المبتدأ ، فأخرت عنه إلى الخبر<sup>(٤)</sup> .

: أن رجوعه عن رأيه ، يؤنس بأنَّ أبا علي شعر بضعف مذهبه ؛ لأنَّه يؤدي إلى الخلط في التسمية ، فمرة سمى هذه اللام اللام الفارقة ، ومرة سماها لام التوكيد كما هو مذهب جمهور النُّحاة ، فقال : " ومن باب ( إنَّ ) المخففة قول : \_\_\_\_\_ه :

+ ... وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " <sup>(٥)</sup> فاللام قد فصلت بينها وبين النَّافية ؛ لأنَّ التي للنفي لا تلحقها اللام تخلصُ بلحاق هذه اللام معها أنَّها المخففة من الشديدة ، ومعناها التوكيد ، والتحقيق ... " <sup>(٦)</sup> .  
وهذا بلاشك يفيد في تقوية مذهب الجمهور .

(١) شرح ابن القواس : ٩٢٠ / ٢ .

(٢) ينظر ص : ١٥٠ .

(٣) ينظر ص : ١٥١ .

(٤) ينظر ص : ١٥٢ .

(٥) من الآية ( ٣٥ ) من سورة الزخرف .

(٦) المسائل العضديات : ٦٩ .



ثانياً : مسائل الخلاف في المفردات

## (١) العدل في آخر

قال الرضيُّ : “ ومنع أبو علي من كون آخر معدولاً عن اللام استدلالاً بأنه لو كان كذا لوجب كونه معرفة كأمس وسحر المعدولين عن ذي اللام ، وكان لا يقع صفة للنكرات كما في قوله تعالى : + مِنْ أَيَّامٍ أُخِرٍ ” (١) .

وأجيب بأنه معدول عن ذي اللام لفظاً ، ومعنى أي عُدِلَ عن التعريف إلى التنكير .

ومن أين له أنه لا يجوزُ تخالف المعدول والمعدول عنه تعريفاً ، وتتكيراً ؟ ولو كان معنى اللام في المعدول عن ذي اللام واجباً لوجب بناءً سحر كما ذهب إليه بعضهم ؛ لتضمنه معنى الحرف ، فتعريف سحر ليس لكونه معدولاً عن ذي اللام ، بل لكونه علماً ” (٢) .

المناقشة :

آخر من الألفاظ التي مُنعت من الصِّرف للوصفية والعدل ، أمّا الوصفية ؛ فلأنه من باب أفعال التفضيل لفظاً ، فهو جمع أخرى أنثى آخر بمعنى مغاير في الحال نحو قولهم : ( مررتُ بنسوةٍ آخر ) .

أمّا إن كانت بمعنى ( آخرة ) ، فهي تجمع على ( آخر ) أيضاً ، ولكنها مصروفة؛ لأنّ مذكرها آخر ، فهي ليست من باب أفعال التفضيل .

وأمّا العدل ، فللنحويين فيه مذاهب ، هي :

:

مذهب أكثر النُّحاة أنه معدولٌ عن الألف واللام؛ لأنه من باب أفعال التفضيل ، فحقه ألا يُجمع إلا مقروناً بالألف واللام نحو : الكُبر ، والصُّغر ، فأخر في قولنا :  
( مررتُ بنسوةٍ آخر ) معدولة عن الآخر .

وممن ذهب إلى هذا الخليل ، وسيبويه ، قال سيبويه : “ قلتُ : فما بال آخر لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ؟ فقال : لأنَّ آخر خالفت أخواتها ، وأصلها ،

(١) من الآية ( ١٨٤ ) من سورة البقرة .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٠٧ .

وإنما هي بمنزلة : الطُول ، والوُسْط ، والكُبْر ، لا يَكُنْ صِفَةً إِلَّا وفيهن ألف ولام ، فتوصَفُ بهنَّ المعرفة ، ألا ترى أنَّك لا تقول : نسوةٌ صُغُرٌ ، ولا هؤلاء نسوةٌ وَسَطٌ ، ولا تقول : هؤلاء قومٌ أصاغِرُ ، فلَمَّا خالفت الأصل ، وجاءت صفة بغير الألف واللام تركوا صرفها ، كما تركوا صرفَ لُكْعَ حينَ أرادوا يا أَلْكَعُ ، وفُسَقَ حينَ أرادوا يا فَاسِقُ ، وثُرِكَ الصَّرْفُ في فُسَقَ هنا ؛ لأنَّه لا يتمكّن بمنزلة يَأ رَجُلٌ للعدل ، فإنَّ حَقَرْتَ أُخْرَ اسم رجل صرفته ؛ لأنَّ فُعَيْلاً لا يكون بناءً لمحدودٍ عن وجهه ، فلما حَقَرْتَ غَيَّرْتَ البناءَ الذي جاء محدودًا عن وجهه ”(١) .

وممن قال بهذا أيضًا المبردُ(٢) ، والسيرافي(٣) ، وابنُ برهان العكبري(٤) ، والصيمريُّ(٥) ، وابنُ الخشاب(٦) ، وابنُ خروف(٧) ، وابنُ جابر الأندلسي(٨) .

واستدلوا على صحة مذهبهم بالقياس ؛ إذ القياس في أفعل التفضيل أن يُستعملَ بالألف واللام ، أو الإضافة ، أو يُقرنَ بـ ( مِنْ ) ، ولمَّا لم يجز أن يكون معدولاً عن المضاف ؛ لأنَّ الإضافة تُغيِّرُ اللفظ والمعنى ، ولم يجز أن يكون معدولاً عن ( مِنْ ) ؛ لأنَّ أُخْرَ جمعٌ ، والجمع لا يكون معه ( مِنْ ) ؛ إذ ( مِنْ ) لا تكون إلا مع المفرد المذكر ، عُدِلَ عن الألف واللام ، وإلى هذا أشار ابن الحاجب بقوله : \_\_\_\_\_

“ وقال - رضي الله عنه - : أُخْرُ المانع من صرفه العدل والصفة ، وأكثرُ الناس في تقرير العدل على أنَّه معدولٌ عن الأخر ؛ إذ استعماله إنما يكون بالألف واللام ، أو الإضافة ، أو ( مِنْ ) ، ولا جائز أن يكون معدولاً عن المضاف ؛ لأنَّ المعنى واللفظ يأباه ، أمَّا المعنى ، فلأنَّ المقصود بأخر الغيرية لمن تقدّمه ، فلو أضيف لتغيّر ذلك المعنى بخلاف أفعل التفضيل ، فإنَّه لا يتغيّر معناه بإضافته باعتبار التفضيل .

وأمَّا اللفظ ؛ فلأنَّه لو كان كذلك لوجب بناؤه كما بُني قبلُ ، وبعدُ ، ولا يجوز

- 
- (١) الكتاب : ٢٢٤ / ٣ - ٢٢٥ .  
(٢) المقتضب : ٣٧٦ / ٣ - ٣٧٧ .  
(٣) شرح السيرافي : الجزء الرابع ، اللوحة : ٩٥ - ٩٦ .  
(٤) شرح اللمع : ٤٥٢ / ٢ .  
(٥) التبصرة والتذكرة : ٥٦٢ / ٢ - ٥٦٣ .  
(٦) المرتجل : ٨٢ - ٨٣ .  
(٧) شرح الجمل : ٩١٧ / ٢ .  
(٨) شرح المنحة في اختصار الملحّة لابن جابر الأندلسي : ٢٧٨ / أ .

أن يكون معدولاً عمّا فيه ( مِنْ ) ؛ لأنه جَمْعٌ ، والجمعُ لا يكونَ معه مِنْ ... ”(١)

واعترض أبو علي الفارسي على رأيهم هذا بأنّه لو كان كذلك لوجب أن يكون ( أخر ) معرفة كسحر ، ولو كان أخر معرفة لامتنع وصف النكرة به ، وهو باطل بدليل وقوعه في قوله تعالى : + فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ”(٢) .

وهو اعتراض مشكل كما ذكر ابن الحاجب ، ولكنّه أجاب عليه بقوله : “ و غاية ما يقال : إنّه لا يلزم من المعدول عن الشيء أن يكون بمعناه من كلّ وجه ، وإنما يلزم أن يكون قد أُخْرِجَ عن صيغة كان يستحقّها في قياس كلامهم إلى صيغة أخرى . وقياس هذه أن تُستعملَ عند عدم مِنْ والإضافة بالألف واللام ، فلما استعملت بغيره دلّ على أنّهم أخرجوها عن الصيغة المُستحقّة هي لها إلى صيغة أخرى ، وإذا اعترض أنّ العدل بهذه المثابة لم يثبت في لغتهم فكان إثباتاً لما لم يثبت مثله في لغتهم بغير دليل ، فالجواب أنّه ، وإن لم يثبت أثبت هاهنا بدليل ، وهو أنّه إذا لم يتقرّر فيه العدلُ وجب أن يكون غير منصرفٍ بعلةٍ واحدة ، وذلك معلومُ البطلان من لغتهم ، فكان إثبات ذلك واجباً بدليل دلّ عليه ”(٣) .

هذا وقد ذكر الرضي أيضاً ما أجيب به على اعتراض أبي علي الفارسي - كما رأينا في أول المسألة - وهو أنّه معدولٌ عن ذي اللام لفظاً ومعنى ، أي عدل من التعريف إلى التنكير .

:

وهو مذهب أبي علي الفارسي ؛ إذ رأى أنّه معدولٌ عن أفعل التفضيل مع مصاحبة ( مِنْ ) ؛ لأنّه إذا صحبته ( مِنْ ) صلح للمذكر والمؤنث ، والتنثية والجمع ، فقال : “ أخر لا تنصرف في معرفة ، ولا نكرة ؛ لأنّها معدولة عن آخر منك ، وليست معدولة عن ما يقوم مقام الألف واللام ، وإنما قولهم عدلت عمّا يقوم مقام الألف واللام بدلالة أنّ كلّ واحدٍ منهما لا يُذكر مع الآخر ، فلما

(١) الأمالي النحوية : ٤ / ١٣٤ .

(٢) من الآية ( ١٨٤ ) من سورة البقرة .

(٣) الأمالي النحوية : ٤ / ١٣٤ ، وينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ١٣٤ .

عُدلَ عن آخر منك وجب ألا يصرف في حال النكرة ، وجاز عدله منه ؛ لأنَّ آخر يقع على الجميع كما أن آخر جمع .

ووجه آخر : وذلك أنَّه عدل من غير بابه ، وأريد حذف الألف واللام من ذلك إثباتاً ، وذلك بأنَّه جمع آخر ، وأخرى يجمع على آخر ، فلمَّا كنت إذا قلت : آخر قدَّرت فيه أن يكون من الباب الذي يلفظ بالألف واللام فيه ، كان هذا مشبهاً للفعل في النكرة ، فيكون على هذا القول قد اجتمع فيه أنَّه صفةٌ والعدل ”(١) .

وممَّن قال بقوله هذا : ابن جني ، ونصه : “ وتقول : مررتُ بزيدٍ ورجلٍ آخرَ ، فلا تصرف للوصف ومثال الفعل ، وكذلك آخر لا تصرف للوصف والعدل عن آخر من كذا ”(٢) .

وممَّن ذهب مذهبهما أيضاً القاسم بن محمد الواسطي الضرير(٣) ، وابن الشجري(٤) .

وقد نقل الرضيُّ رأي ابن جني هذا ، قال الرضي : “ وذهب ابنُ جني إلى أنَّ قياس ( آخر ) لمَّا تجرد عن اللام والإضافة أن يستعمل بـ ( من ) ، ويُفرد لفظه في جميع الأحوال ، فأخر في قولك : بنسوةٍ آخر معدولٌ عن ( آخر من ) ، ويلزم على هذا القول أن يكون آخران ، وآخرون ، وأواخر ، وأخرى ، وأخريات معدولات أيضاً عن ( آخر من ) إلا أن ( أخرى ) ، و ( أواخر ) غنيان عن اعتبار العدل بألف التأنيث والجمعية ، والمثنى ، والمجموع بالواو والنون لا يتبين فيهما حكمُ منع الصِّرفِ في موضعٍ نحو : أحمران ، وأجمعون - كما مر - .

وأما أخريات فاستعمالها باللام ، والإضافة كما هو الأصل ولو لم يكن أيضاً لم يُبين فيه أثرُ منع الصِّرفِ لكونه كعرفات ”(٥) .

(١) المسائل المنثورة : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) اللمع : ١١٠ .

(٣) شرح اللمع : ٢٠٤ .

(٤) أمالي ابن الشجري : ٢ / ٣٤٩ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ .

ويردُ هذا الرأي أنْ أفعل التفضيل المقترن بـ ( مِنْ ) لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يؤنث ، وآخر هاهنا يثنى ، ويجمع ، ويؤنث بدليل قوله تعالى : + فَتُذَكَّرُ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى " (١) ، وقوله : + فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " (٢) ، وقوله : + وَوَأَخْرُونَ أَعْتَرَفُوا " (٣) ، وقوله : + فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا " (٤) .

وقولهم : ( عندي رجلان آخران ، ورجالٌ آخرون ، وامرأةٌ أخرى ، ونساءٌ آخر ) (٥) .

ويلزم على هذا القول كما ذكر الرضيُّ أن يكون آخران ، وآخرون ، وأخرى ، وأخريات معدولات عن ( آخر من ) ، والعدل على الصحيح لا يظهر في آخران ، وآخرون ، فهما معربان بالحروف أي مصروفان ، وغنيان عن العدل بالتأنيث والجمع ، قال الرضي مشيراً إلى ذلك : " هذا وفي ادعاء كون ألفاظ المؤنث والمثنيين والمجموعين معدولة عن لفظ الواحد المذكور بُعدٌ ، فالأولى أن لا يدعى كون آخر وتصاريفه معدولة عن أحد لوازم أفعل التفضيل على التعيين ، بل نقول هي معدولة عما كان حقها ، ولازمها في الأصل ، أعني أحد الأشياء الثلاثة مطلقاً .

وإنما عدل عنه ؛ لتعريفه عن معنى أفعل التفضيل الذي هو المستلزم لأحد - كما يجيء في باب أفعل التفضيل - وذلك ؛ لأنه صار بمعنى ( غير ) - كما ذكرنا - فعلى هذا لا يفسر العدل بما فسّر به المصنف ، أعني خروجه عن صيغته الأصلية بل نقول : العدلُ : إخراج اللفظ - كما ذكرنا - عمّا الأصل أن يكون معه من الصيغة ، أو استلزم كلمة أخرى ، فيُدخِل فيه ( سحر ) و ( أمس ) ، ونحو : ( ضُحًى ) ( عشيّة ) ، و ( عتمة ) ، و ( مساء ) ، و ( بُكرًا ) معيّنات ؛ لأنّ الأصل في تخصيص اللفظ المطلق بشيء معين ممّا كان يقع عليه وضعاً أن يكون باللام والإضافة .

ويدخل فيه الغايات أيضاً نحو : قبلُ ، وبعدُ لقطعهما عن المضاف إليه الذي كان يقتضيه وضعاً .

- 
- (١) من الآية ( ٢٨٢ ) من سورة البقرة .  
(٢) من الآية ( ١٨٤ ) من سورة البقرة .  
(٣) من الآية ( ١٠٢ ) من سورة التوبة .  
(٤) من الآية ( ١٠٧ ) من سورة المائدة .  
(٥) شرح الأشموني : ٣ / ٤٣٩ .

فعلی هذا إذا كان المعدول مُعْرَبًا ، وانضم إلى عدله سببٌ آخر امتنع صرفه ، فلم يمتنع ( ضحى ) ، وأخواته لعدم اعتبار العلمية فيها كما اعتُبرت في سحر - عا - ما يجيء - ”(١) .

:

وهو مذهب ابن مالك ، فهو يرى أنه معدولٌ عن ( آخر ) مرادًا به جمع المؤنث لأنَّ الأصلَ في أفعال التفضيل أن يستغنى فيه بأفعل عن فَعَل لتجرده من الألف واللام ، والإضافة كما يستغنى بالكُبر عن كُبر في نحو : ( رأيتها مع نسوةٍ أكبرَ منها ) ، فلا يثنى ، ولا يجمع ؛ لأنَّهم أوقعوا أفعل موقع فَعَل فكان ذلك عدلاً من مثال إلى مثال .

واستدل على صحة رأيه بعدد من الأدلة ، هي :

أولاً : أنَّ العدل من مثال إلى مثال أولى من العدل عن الألف واللام ؛ لكثرة نظائره ، وقلة نظائر العدل عن الألف واللام ، ويؤيده أنَّ الحمل على الكثير أولى من الحمل على الأقل .

ثانياً : أنَّ العدل عن الألف واللام يؤدي إلى المساواة بين آخر ، وسحر في زوال العدل بالتسمية ، وهذا لا يصح ؛ لأنَّ فيه إجراء لغير اللازم مجرى اللازم .

وقد ذكر ابن مالك هذه الأدلة في قوله : “ ... فليعلم أنَّ مانع ( آخر ) من الصِّرف : الوصفية ، والعدل . فالوصفية ظاهرة .

والعدل - أيضاً - بيِّنٌ ، وذلك أنه من باب أفعل التفضيل ، فأصله ألاَّ يُجمع إلاَّ مقروناً بالألف كـ ( الكُبر ) ، و ( الصُّغر ) ، فَعُدِلَ عن أصله ، وأُعطي من الجمعية مجرداً ما لا يُعطى غيره إلاَّ مقروناً ، فهذا عدلٌ عن الألف واللام لفظاً ، ثم عدلٌ عن معناهما ؛ لأنَّ الموصوفَ به لا يكون إلاَّ نكرةً ، وكان حقُّه إذا عدلَ عن لفظهما أن يَنوي معناهما مع زيادة ، كما تُوي معنى ( اثنين ) بـ ( مثني ) مع زيادة التضعيف .

(١) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٠٨ - ١٠٩ .

وكما تُوي بـ ( يا فُسَّق ) معنى ( يا فَاسِق ) مع زيادة المبالغة .

وكما تُوي معنى ( عامر ) بـ ( عَمَر ) مع زيادة الوضوح .

فلَمَّا عُدِلَ ( أُخِر ) ، ولم يكن في عدله زيادةٌ كغيره من المعدولات كان بذلك معدولاً عدلاً ثانياً كـ ( مثنى ) ، وأخواتها .

فهذا اعتبارٌ صحيحٌ ، وأجودُ منه أن يقالَ : كان أصلُ ( أُخِر ) لتجرده عن الألف واللام أن يُستغنى فيه بـ ( أفعل ) عن ( فَعَلَ ) كما يُستغنى بـ ( أَكْبَرَ ) عن ( كَبَرَ ) في نحو : ( رأيتها مع نسوةٍ أكبرَ منها ) .

لكنهم أوقعوا ( فَعَلًا ) موقع ( أفعل ) ، فكان ذلك عدلٌ من مثالٍ إلى مثالٍ ، وهو أولى من العدل من مُصاحبة الألف واللام لكثرة نظائره ، وقلة نظائر الآخر ، ولأنَّ المعدولَ إليه حقه أن يزيدَ معنىً .

وذلك في هذا الوجه مُحَقَّقٌ ؛ لأنَّ تبيين الجمعية بـ ( أُخِر ) أكمل من تبيينها بـ ( آخر ) ؛ ولأنَّ الوجهَ الأولَ يلزمُ منه مساواة ( آخر ) بـ ( سحر ) في زوال العدل والتسمية .

وقد نصَّ سيبويه على أنَّ ( أُخِر ) إذا سُمِّيَ به لا ينصرفُ لبقاء العدل ، ولا يكونُ ذلك إلا بالعدل عن مثالٍ إلى مثالٍ . بخلاف العدل عن الألف واللام ” (١) .

وممن قال بقوله : ابنة بدر الدين (٢) ، وأبو حيان (٣) ، والمرادي (٤) ، وابن هشام (٥) ، والأزهري (٦) ، والأشموني (٧) .

:

(١) شرح الكافية : ٣ / ١٤٤٩ - ١٤٥٠ .

(٢) شرح ابن الناظم : ٦٤٣ .

(٣) الارتشاف : ١ / ٤٣٧ .

(٤) توضيح المقاصد : ٣ / ١١٩٦ .

(٥) أوضح المسالك : ٤ / ١٢٣ ، وشرح شذور الذهب : ٣٩٦ .

(٦) التصريح : ٢ / ٢١٥ .

(٧) شرح الأشموني : ٣ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

مذهبُ بعضِ النُّحاةِ ، أنَّه معدولٌ عن أخرياتِ نكرةٍ ، حتى يصح وصف النكرة

به .

إلّا أنَّ الرضيَّ ضعفه ، كما ذكرت سابقاً<sup>(١)</sup> ، وكذلك صاحب البسيط ركن الدين الاستراباذي كما ذكر السيوطي<sup>(٢)</sup> ؛ لأنَّ أخريات مما يلزم استعماله بالألف واللام ، أو الإضافة .

:

مذهب الرضي أنَّه معدولٌ في اللفظ عن أحد لوازم أفعال التفضيل الثلاثة : الألف واللام ، والإضافة ، ومن .

وفي المعنى معدول عن معنى أفعال التفضيل ؛ لتعريفه عنه في المعنى - ويظهر ذلك واضحاً في نصِّ الرضيِّ السابق<sup>(٣)</sup> .

الترجيح :

من الأولى جعل ( آخر ) معدولة عن ( آخر ) كما ذهب ابنُ مالك ؛ إذ مذهبه أقوى المذاهب - فيما أحسب - وذلك للأسباب الآتية :

١ - تبين معنى الجمعية ، وتحقيقها بـ ( آخر ) .

٢ - أنَّ فيه حملاً على الكثير ، وهو أولى من الحمل على القليل ؛ فالعدل من مثال إلى مثال أولى لكثرة نظائره من العدل عن الألف واللام لقلّة نظائره .

أمّا مذهب أبي علي الفارسي ، ومذهب الجمهور ، والرضي ، فهي أضعف منه للأسباب الآتية :

١ - أنَّ مذهب جمهور النُّحاةِ يؤدي إلى المساواة بين آخر ، وسَحَر في زوال العدل بالتسمية ، والتعريف ، وهذا لا يصح ؛ لأنَّ فيه إجراءً لغير اللازم مجرى اللازم .

٢ - أنَّ مذهبَ أبي علي الفارسي مردودٌ عليه بأنَّ أفعال التفضيل المقترن بـ ( من ) لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يؤنث ؛ إذ لا تقترن إلا بالمفرد المذكر ، وآخر هنا يؤنث ، ويثنى ، ويجمع ، فخالف القياس .

(١) ينظر ص : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) الهمع : ٨٣ / ١ .

(٣) ينظر ص : ١٦٦ .

## (٢) العدل في جُمع ، ونحوها

قال الرضيُّ : “ وأما جُمع ومثله أخواته من كُتِع ، وبُصِع ، وبُتِع فالأكثر على أنه معدولٌ عن جُمع ؛ لأنه جَمَع جَمَعَاء ، وقياسُ جمع فَعَلَاء أَفْعَل : فُفْعَل كحمرَاء ، وحُمُر .

قال أبو علي ليس قياسُ كُل فَعَلَاء أن يُجَمع على فُفْعَل ، بل قياس فَعَلَاء مؤنث أَفْعَل المجموع على فُفْعَل أيضاً ، وأجمع مجموع على أجمعون لا جُمع ، وقوله :

حَلَائِلَ أَسْوَدِيْنَ وَأَحْمَرِيْنَا<sup>(١)</sup>

في باب الجمع .

ولو كان جُمع معدولاً عن جُمع ، وفُفْعَل يَصْلِح لجمع المذكر والمؤنث لجاز جَاءَنِي الرِجَالُ جُمع .

قال : والحق أن جمعاً اسمٌ لا صفة ، وقياس جمع فعلاء اسماً: فعالي في التفسير ، وفعلاوات في التصحيح كصحارى وصحروا ، فجُمع معدولٌ عن أحدهما .

ويَرُدُّ عليه أن جمعاً لو كان اسماً لكان أجمع أيضاً كذلك ، فجمعه إذاً على أجمعون شاذ ؛ إذ لا يجمع بالواوات والنون إلا العلم أو الوصف - كما يجيء في باب الجمع ”(٢) .

---

(١) عجز بيت من الوافر ، لحكيم الأعور الكلبي ، وصدرة :  
فما وجدت نساءً بني نزار

ويروى ( بنات بني نزار ) .

ونسبه ابن عصفور إلى الكميت ، وهو في شعره : ١١٦ / ٢ .  
واستدل به الكوفيون على جواز جمع الصفة التي لا تقبل التاء ، جمع مذكر سالم ، ونسب جواز الجمع في أسودين ، وأحمرين إلى ابن كيسان ، وهذا عند البصريين من الشاذ الذي لا يقاس عليه . ينظر : شرح ابن يعيش : ٥ / ٦٠ - ٦١ ، والمقرب : ٢ / ٥٠ ، والهمع : ١ / ١٥٣ ،  
والـ ١٣٢ / ١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٠٩ - ١١٠ .

## المناقشة :

اتفق النحاة<sup>(١)</sup> على أن ما كان على وزن ( فَعَل ) من ألفاظ التوكيد كـ ( جُمِع ، وكُتِع ، وبُصِع ) ، فإنه يمنع من الصرف للعلمية ، والعدل .  
أمّا العلمية ؛ فلأنّه مُعرَّفٌ بالإضافة المنوية ، فشابه بذلك العلم ؛ لأنّه معرفة بغير قرينة لفظية .

غير أن ابن مالك<sup>(٢)</sup> ذهب إلى أن المانع مع العدل هو شبه العلمية ، أو الوصفية في فَعَل توكيدًا ، وعارضه أبو حيان<sup>(٣)</sup> ؛ لأنّه لا يعرف له سلفًا .  
وأما العدل ؛ فلأنّه مغيرٌ عن صيغته الأصلية ، وقد اختلف حوله النحاة ، فقالوا فيه أقوالاً عدة ، وهي :

أولاً : أنّه معدولٌ عن ( فَعَل ) أي ( جُمِع ) ؛ لأنّ قياس جمع أفعال فعلاء مذكراً كان ، أو مؤنثاً على ( فَعَل ) نحو : ( حُمِر ) في جمع ( أحمر حمراء ) ، وممّن قال به سيبويه ، ونصّه : “ وسألته عن جُمِع ، وكُتِع ، فقال : هما معرفة بمنزلة كلُّهُم ، وهما معدولتان عن جَمِع جَمَعَاءَ ، وجمع كتعاء ، وهما منصرفان في النكرة ”<sup>(٤)</sup> .

والزجاج حيث قال : “ والأصل كان في جَمِع جمعاء جُمِعٌ مثلُ حمراء ، وحُمِر ، ولكن ( حُمِرٌ ) نكرةٌ ، فأراد أن يُعدَلَ عن لفظِ النكرة ، فعُدِلَ إلى فَعَل ”<sup>(٥)</sup> .

وممّن قال بقولهم السيرافي<sup>(٦)</sup> ، والأعلم الشنتمري<sup>(٧)</sup> ، والصيمري<sup>(٨)</sup> ،

(١) الكتاب : ٢٢٤ / ٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٦ / ٣ ، والمقرب : ٢٤١ / ١ .

(٢) تسهل الفوائد : ٢٢٢ .

(٣) الارتشاف : ٤٣٥ / ١ .

(٤) الكتاب : ٢٢٤ / ٣ .

(٥) ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج : ٥٤ .

(٦) شرح السيرافي : الجزء الرابع - اللوحة ٩٥ .

(٧) النكت : ٨٢٦ / ٢ .

(٨) التبصرة والتذكرة : ٥٦١ / ٢ .

ورجحه ابن عصفور<sup>(١)</sup> .

ونسب للأخفش<sup>(٢)</sup> ، وللمازني<sup>(٣)</sup> .

واستدلوا على صحة رأيهم بدليلين ، هما :

- :

ثبوت العدل في كلام العرب من ( فُعَل ) الساكن العين ، إلى ( فُعَل ) بفتحها ، وإلى هذا أشار ابن عصفور بقوله : “ وهذا عندي أولى ؛ لأنه قد ثبت العدل في كلامهم من فُعَل الساكن العين ، إلى فُعَل ، قالوا : ثلاث دُرْع ، وهو جمع درعاء ، وكان القياس ( دُرْعُ ) ، ولم يثبت العدل عن فعالي إلى فُعَل في موضع من المواضع ”<sup>(٤)</sup> .

- :

إنَّ القياس في جمع أفعل فعلاء مذكراً كان ، أو مؤنثاً هو ( فُعَل ) بسكون العين نحو : ( حُمُر ) في جمع ( أحمر حمراء ) ، وإلى هذا أشار الأعمى بقوله : “ واعلم أنَّ الأصل أنَّ يقال في جمع جمعاء ، وكتعاء : جُمَع ، وكُتِع على قياس حمراء ، وحُمُر وشهباء وشُهَب ، غير أنَّهم عدلوا عن جُمَع ، وكُتِع إلى جُمَع ، وكُتِع ؛ لأنَّ هذا لا يستعمل إلا معرفة ، وبابُ حمراء يستعمل معرفة ، ونكرة ، فشبهوه في جمعهم إيَّاه بباب الأفضل ، والفضلى ، والفضل ، والطولى ، والطول ، وهذا لا يستعمل إلا بالالف واللام ، فلمَّا كان جُمَع ، وكُتِع معرفة بغير ألفٍ ولا م صار كالفضل ، والطول ، واجتمع فيه علتان : العدل والتعريف ، فلم ينصرف ”<sup>(٥)</sup> .

وقد ردَّ النُّحاة هذا الدليل ؛ لأنَّ أفعل الذي مؤنثه فعلاء لا يجمع على ( فُعَل ) إلا إذا كان صفةً ، وإليه أشار ابن أبي الربيع بقوله : “ اعلم أنَّ جُمَع معدولٌ عن الجمع الذي كان ينبغي أن يكون لجمعاء ؛ لأنَّ فُعَلًا بضم الفاء ، وفتح العين لا يكون جمعاً لفعلاء ، وإنما يُجمع فعلاءً على فُعَل إن كانت صفةً نحو حمراء ؛ وحُمُر ، وصفراء وصفُر ، وهذا مطردٌ لا ينكسر ”<sup>(٦)</sup> .

ثم بيَّن وجه ضعفه بأنَّ فيه عدولاً من الأخف إلى الأثقل ، فقال : “ وذهب

(١) شرح الجمل : ٢٧٣ / ١ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ٤٦ / ٣ .

(٣) توضيح المقاصد : ١٢١٦ / ٣ ، والهمع : ٩٠ / ١ .

(٤) شرح الجمل : ٢٧٣ / ١ .

(٥) النكت : ٨٢٦ / ٢ .

(٦) البسيط : ٣٦٩ / ١ .



كصحراء ، فكان قياسها جماعي كصحارى ، فعدلت عن ذلك ”(١) .  
وبه قال ابن أبي الربيع(٢) ، ورجحه ابن الفخار(٣) ، وبه أخذ ابن لب(٤) .  
واستدلوا على صحة قولهم بأمرين ، هما :

- :

إنَّ القياس في جمع فعلاء إذا كان اسماً أن يجمع على فعالي ، أو فعالٍ وإلى هذا أشار ابن لب بقوله : “ وأما ما كان بوزن فُعَل فيمنعه من الصرف التعريف ، والعدل عن فعالي ، أو فَعَالٍ إلى فُعَل ؛ لأنَّ جُمِعَ في ظاهره جَمْعُ جمعاء ، وجمعاء هنا اسمٌ غير صفةٍ كصحراء ، فكان قياسُ جمعه في الظاهر أن يقال : جماعي ، أو جماع ، كما يقال في جمع صحراء صحارى ، أو صحار ، فعدلوا عن ذلك إلى فُعَل ، فقالوا : جُمِعَ ”(٥) .

-

: “ والأول أصح ،

وعليه حدّاقُ النظر كالفارسيّ ، وابن جنّي ؛ لأنَّ تشبيه الشيء بالشيء بشكله أولى من تشبيهه بغير شكله ، وجمعاء ، وكتعاء اسمان لا صفتان ، فحقهما أن يُشَبَّهَا في الجمع بالأسماء لا بالصفات ، وفعلاء إذا كان اسماً جُمِعَ على فعالي وعلى فَعَالٍ ... ”(٦) .

وردَّ النُّحاة دليلهم هذا ، وضعّفوه ؛ لأنَّ فَعَلَاءَ لا يجمع على ( فعالي ) إلا إذا كان اسماً محضاً لا مذكراً له ، و( جمعاء ) هنا له مذكراً من لفظه وهو ( أجمع ) ، وإلى هذا أشار السيوطي بقوله : “ والثاني بأنَّ فَعَلَاءَ لا يجمع على فعالي إلا إذا لم يكن مذكراً على أفعال ، وكان اسماً محضاً ”(٧) .

هذا وقد عارض الرضيُّ أيضاً رأي أبي علي الفارسي وأصحابه كبقية النُّحاة ، في أنّه لو كان ( جمعاء ) اسماً فـ( أجمع ) أيضاً كذلك ، وبالتالي يكون جمعه

(١) المقرب : ٢٤١ / ١ .

(٢) البسيط : ٣٦٩ / ١ - ٣٧٠ ، ٣٧٩ .

(٣) أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدراسات النحوية مع تحقيق كتاب شرح الجمل - رسالة دكتوراه - حماد الثمالي : ٩١٥ / ٣ - ٩١٦ .

(٤) تقييد ابن لب على بعض جمل الزجاجي - لابن لب - رسالة دكتوراه ، محمد الزين : ١ / ١٥٦ .

(٥) المرجع السابق : ١٥٦ / ١ .

(٦) أبو عبد الله الفخار - رسالة دكتوراه - حماد الثمالي : ٩١٥ / ٣ - ٩١٦ .

(٧) الهمع : ٩٠ / ١ - ٩١ .

على أجمعون شاذًا ، فهو ليس بعلم ، ولا وصف - وقد سبق ذكر نصه<sup>(١)</sup> - .

إلا أن الشهاب القاسمي ردَّ على هذا الاعتراض بقوله : “ قد يجاب بمنع بطلان الشرط بناءً على أن الشرط العلمية ، أو الوصفية ، أو شبههما ، وما هنا كذلك ؛ لأنَّ فيه شبه العلمية ، أو الوصفية كما يستفاد من التسهيل ”<sup>(٢)</sup> .

وردَّ عليه الشيخ ياسين بقوله : “ وفيه بحث ؛ لأنَّ الشرط الذي بطل شرط ما يجمع بالواو والنون ، لا ما كان ممنوعاً من الصرف ، والجمع بالواو والنون لا يكفي فيه شبه العلمية ، والوصفية ، فليتأمل ”<sup>(٣)</sup> .

ثالثاً : أنه معدولٌ عن فعلاوات ( جمعآوات ) ؛ لأنَّ جمع فعلاء مؤنث أفعل على فعلاوات ، كما جمع مذكره بالواو والنون ، وممَّن قال بهذا ابن مالك ، ونصه :

“ وأما عدلُ جُمعُ فعن جَمَعآواتٍ ؛ لأنَّه جَمَعُ فعلاءَ مؤنثِ أفعل ، وقد جُمع المذكر بالواو والنون ، فكان حقُّ المؤنثِ أن يُجمع بالألف والتاء كأفعل ، وفُعلى ، لكن جيء به على فُعَلِ فَعُلِمَ أَنَّهُ معدولٌ عن فعلاءَ ، لا عن فُعَلِ كما قال الأخفش ، والسيرافي ؛ لأنَّ أفعل المجموع بالواو والنون لا يجمع مؤنثه على فُعَلِ بسكون العين ، ولا هو معدولٌ عن فعآلى ؛ لأنَّ فعلاء لا تجمع على فعآلى إلا إذا لم يكن له مذكر على أفعل ، وكان اسماً محضاً كصحراء .

وجمعاء بخلاف ذلك ، فلا أصل له في فعآلى ، ولا فُعَلِ ، وإنما أصله : جمعآواتٌ كما قيل في مذكره : أجمعون ”<sup>(٤)</sup> .

وتبعه ابنه بدر الدين حيث قال : “ وأما جُمعُ ، فكقولك : مررتُ بالهنداتِ كلهن جُمعَ ، فلا ينصرف للتعريف والعدل . أمَّا التعريف ؛ فلأنَّه مضاف في المعنى إلى ضمير المؤكد ، وقد استغنى بنية الإضافة عن ظهورها ، وصار ( جُمع ) كالعلم في كونه معرفة بغير قرينة لفظية ، وأثر تعريفه في منع الصرف كما تؤثر العلمية .

وأما العدل ، فلأنَّه مغيرٌ عن صيغته الأصلية ، وهي جُمَعآوات ؛ لأنَّ جمعاءَ مؤنث أجمع ، فكما جمع المذكر بالواو والنون ، كذلك كان حقُّ مؤنثه أن يجمع بالألف والتاء ، فلما جاءوا به على فُعَلِ عُلِمَ أَنَّهُ معدولٌ عما هو القياس فيه ،

(١) ينظر ص : ١٧٠ .

(٢) التصريح : ٢ / ٢٢٣ .

(٣) المرجع السابق : ٢ / ٢٢٣ .

(٤) شرح عمدة الحافظ : ٢ / ٨٦٨ .

وهو جمعاوات .

وقيل : هو معدولٌ عن جُمعٍ على وزن فُعَلٍ ، وقيل هو معدولٌ عن جماعى .  
والصحيح ما قدمنا ذكره ؛ لأنَّ فعلاء لا يجمع على فُعَلٍ إلا إذا كان مؤنثًا  
لأفعل صفة كحمراء وصفراء ، ولا على فعالي إلا إذا كان اسمًا محضًا لا مذكر  
له كصحراء، وجمعاء ليس كذلك .

ومثُلُ جُمعٍ في منع الصرفٍ للتعريف ، والعدل ما يتبعه من كُتِعَ ، وبُصِعَ ،  
وبُتِعَ (١) .

وتابعهم ابن هشام (٢) ، والأزهري (٣) ، والأشموني (٤) .  
أمَّا أدلتهم التي استدلوا بها ، فهي :

- :

أجمعُ التُّحَاءُ على أنَّ ( جمعاء ) اسمٌ ، وليس صفةً ، له مذكر من لفظه  
فيكون جمعه على فعلاوات .

- :

القياس في فعلاء إذا كان اسمًا أن يُجمَعَ على فعلاوات ؛ لأنَّ القياس في  
مذكره أن يُجمَعَ بالواو والنون ، وحقُّ مؤنثه أن يُجمَعَ بالألف والتاء ، ويؤيده أن  
من الأولى أن يُحمَلَ الفرعُ - المؤنث - على الأصل - المذكر - ، وهذا ما نصَّ  
عليه ابن مالك كما سبق ذكره (٥) .

وقد وافقه كلُّ من ابن هشام ، والأزهري في أمر القياس ولكنهما خالفاه في  
العلة ، فقال ابن هشام : “ جُمعُ ، وكُتِعُ ، وبُصِعُ ، وبُتِعُ ، فإنَّها معارفٌ بنية  
الإضافة إلى ضمير المؤكد ، ومعدولة عن فعلاوات ، فإنَّ مفرداتها : جمعاء ،  
وكتعاء ، وبصعاء ، وبتعاء ، وإمَّا قياسُ فعلاء إذا كان اسمًا أن يجمع على فعلاوات  
كصحراء، وصحراوات ” (٦) .

(١) شرح ابن الناظم : ٦٥٥ .

(٢) أوضح المسالك : ٤ / ١٢٨ .

(٣) التصريح : ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) شرح الأشموني : ٣ / ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٥) ينظر ص : ١٧٦ .

(٦) أوضح المسالك : ٤ / ١٢٨ .

وأيدته الأزهرِيُّ ، فقال : “ والصحيح ما قاله الموضح ؛ لأنَّ جمع المذكر بالواو والنون مشروطٌ فيه إمَّا العلمية ، وإمَّا الوصفية ، وكلاهما ممتنع فيه ، أمَّا العلمية ؛ فلأنَّ الناظم وابنه منعاهما ، وأمَّا الوصفية ؛ فلأنَّها مغايرةٌ للتوكيد اتفاقًا ، وإذا بطل الشرط بطل المشروط فجمعه بالواو والنون شاذٌ عندهما ، فكيف يقاس عليه الجمع بالألف ؛ ولأنَّ فعلاء لا يجمع على فَعَلٍ إلاَّ إذا كان مؤنَّثًا لأفعل صفة كـمـرءٍ ، ولا على فعالي إلاَّ إذا كان اسمًا لا مذكر له كصحراء ، وجمَع ، وأخواته ليس كذلك ” (١) .

رابعًا : أنَّه معدول عن الألف واللام ، إذ الأصل ( الأجمع ، والأجمعون ) ، ونُقِلَ هذا القول عن الزمخشري (٢) ، وعن أبي حيان كما قال السيوطي : “ وقال أبو حيان : الذي نختاره أنَّها معدولةٌ عن الألف واللام ؛ لأنَّ مذكرها جمع بالواو ، والنون ، فقالوا : أجمعون ، كما قالوا : الأخسرون ، فقياسه أنَّه إذا جمع كان معرفًا بالألف واللام ، فعدلوا به عما كان يستحقه من تعريفه بالألف واللام ” (٣) .

خامسًا : أنَّه معدولٌ في اللفظ والمعنى ، أمَّا اللفظ فلأنَّه معدولٌ عن لوازم أفعال التفضيل الثلاثة - الألف واللام ، والإضافة ، ومِنْ - كما هو الحال في ( أخر ) (٤) .

وأما المعنى ، فلنعرّيه عن معنى أفعال التفضيل ، وممن ذهب إلى هذا الرضي ، قال : “ فعُدِلَ في اللفظ عن لوازم أفعال التفضيل الثلاثة أعني اللام ، والإضافة ، ومِنْ ، كما ذكرنا في ( أخر ) ، فأجمع وأخر فيهما العدل ، والوصف ، والوزن ، وأخر ، وجمَع فيهما العدل ، والوصف ” (٥) .

الترجيح :

تبيّن لي ممّا سبق أنّ عدلَ جمَع ، وكُتِع ، وبُصَع إنما هو عن جمعاوات ، وكتعاوات ، وبصعاوات ، وهو ما ذهب إليه ابن مالك وابن هشام ؛ إذ يقوى على مذهب أبي علي الفارسي ، ومذهب الرضي ، وبقية المذاهب الأخرى ؛ للأسباب الآتية

- 
- (١) التصريح : ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .  
(٢) شرح المفصل لابن يعين : ٣ / ٤٦ .  
(٣) الهمع : ١ / ٩١ .  
(٤) ينظر ص : ١٦٦ .  
(٥) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١١٣ .

:

١ - إجماع النُّحاة على أنَّ ( جمعاء ) اسم ، وليس صفة كـ ( حمراء ) ، وإجماع النُّحاة حجَّة .

٢ - أنَّ معهم القياس ؛ لأنَّ القياسَ في جمع فعلاء مؤنث أفعل ( فعلاوات ) ؛ ولذلك فجمع معدولٌ عن جمعآوات .

أمَّا مذهبُ أبي علي الفارسي ، ومن معه فيضعفُ لسببين ، هما :

١ - أنَّ فعلاء مؤنث أفعل لا يجمع على فعالي إلاَّ إذا كان اسمًا محضًا لا مذكر له كصحراء ، وجمعاء هنا ليس كذلك ؛ إذ له مذكرٌ من لفظه ، وهو ( أجمع ) .

٢ - أنَّ رأيه لم يسلم من الردود .

### (٣) العلة في منع صرف سراويل

قال الرضيُّ : “ قوله : ( وسراويل ) الأكثرونَ على أنه غيرُ منصرفٍ ، قال

:

فتى فارسي في سراويل رَامِحُ<sup>(١)</sup>

واختلف في تعليقه : فعند سيبويه ، وتبعه أبو علي أنه اسم أعجمي مفرد عُرِّبَ كما عُرِّبَ الأجرُ ، ولكنه أشبه من كلامهم ما لا ينصرف قطعاً نحو : قناديل ، فحمل على ما يناسبه ، فمنع الصرف ، ولم يمنع الأجر مخففاً ؛ لأنَّ جمع ما وازنه ليس ممنوعاً من الصرف ، ألا ترى إلى نحو : أكلب ، وأبجر ، فعلى قوله ليس فيه من الأسباب شيء ؛ لأنَّ العجمة شرطها العلمية ، وفيه التأنيث المعنوي ، وشرطه أيضاً العلمية ، وأما الصيغة فليست سبباً ، بل هي شرط لسبب الجمعية إلا عند الجزولي .

فسيبويه يمنعه الصرف لا لسبب ، بل لموازنة غير المنصرف ”<sup>(٢)</sup> .

المناقشة :

منع العرب من الصرف ما بُني على مفاعل ومفاعيل ؛ إذ إنهما لا يكونان في كلام العرب إلا لجمع ، أو منقول عن جمع ، ولذلك حملوا ما وازنهما من الألفاظ عليهما ، (كـ) سراويل ) ، فمنعها بعض من النحاة من الصرف ؛ لشبهها بهذا الجمع في الوزن والصيغة ، وصرفها بعضهم الآخر ، وجوز بعضهم الأمرين معاً ، وذلك بحسب العلة الظاهرة فيها ، وقد جاء حديثهم عن ذلك على

(١) عجز بيت من الطويل ، لتميم بن مقبل ، في ديوانه : ٤١ ، وبنفس الرواية ، وصدرة :

أتى دُونَهَا ذُبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّه

ويروى : ( يمشي بها ) ، و( يروءُ بها ) .

وُسبب البيت أيضاً للراعي النميري وهو في ملحق ديوانه ص : ٣٠٣ .

ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٦٤ ، واللسان : ١ / ٣٣٤ مادة ( ذيب ) ، خزانة الأدب

١ / ٢٢٨ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٤٤ - ١٤٥ .

النحو التالي :

:

يمثله سيبويه ؛ إذ منعه من الصرف ؛ لأنه اسم مفرد أعجمي مُعَرَّب ، ولكَّنه حُمِلَ على نظيره من العربي كدنانير ، وقناطير ، وغيرها فمنع من الصرف شبهه

بها ، قال : “ وأما سراويل فشيء واحد ، وهو أعجمي أعرب كما أعرب الأجر ، إلا أن سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ، ولا معرفة ، كما أشبه بقم الفعل ، ولم يكن له نظير في الأسماء ، فإن حقرتها اسم رجل لم تصرفها كم

لا تصرف عناق اسم رجل ” (١) .

وممن قال بقوله أيضاً المبرد ، وإن نُسب إليه خلاف ذلك حيث أشار إلى ذلك بقوله : “ وكذلك سراويل لا ينصرف عند النحويين في معرفة ، ولا نكرة ؛ لأنها وقعت على مثال من العربية لا يدخله الصرف نحو : قناديل ، ودهاليز ، فكانت لما دخلها الإعراب كالعربية ، فهذا جملة القول في الأعجمي الواقع على الجنس والمخصوص به الواحد للعلامة ” (٢) .

وممن ذهب هذا المذهب : الزجاج (٣) ، والسيرافي (٤) ، والجرجاني (٥) ، والشلوبين (٦) ، وابن مالك (٧) ، وابن الناظم (٨) ، والسيوطي (٩) .

وقد ذكر الرضي أن أبا علي الفارسي قد تبع سيبويه في منعه لصرف سراويل (١٠) ، ونسب له البغدادي جواز الصرف (١١) ، والصحيح ما نسبته إليه الرضي وهو ما نص عليه أبو علي الفارسي حيث قال : “ وإن سميت رجلاً بسراويل لم تصرفه ، والقياس عندي ألا يصرف في النكرة بعد التسمية أيضاً ، كما لم تصرف في النكرة قبل التسمية بها ” (١٢) .

(١) الكتاب : ٢٢٩ / ٣ .

(٢) المقتضب : ٣٢٦ / ٣ .

(٣) ما ينصرف وما لا ينصرف : ٦٤ .

(٤) شرح السيرافي - مخطوط - الجزء الرابع - اللوحة ٩٨ .

(٥) المقتصد : ١٠٠٤ / ٢ .

(٦) التوطئة : ٣٠٥ .

(٧) شرح الكافية : ١٥٠٠ / ٣ - ١٥٠١ .

(٨) شرح ابن الناظم : ٦٤٧ .

(٩) الهمع : ٧٨ / ١ .

(١٠) شرح الرضي على الكافية : ١٤٥ / ١ .

(١١) خزانة الأدب : ٢٢٩ / ١ - ٢٣٠ .

(١٢) الإيضاح العضدي : ٣٠٩ / ١ .

وقال أيضاً : “ ولا ينكر أن يجيء العجمي على ما لا يكون عليه أمثلة العرب ، ألا ترى أنه قد جاء فيه سراويل في أبنية الأحاد ”<sup>(١)</sup> .

هذا وقد اعترض الرضي على تعليل أبي علي الفارسي في منعه لصرف سراويل بحجة أن ليس فيه من الأسباب شيء ؛ إذ العجمة لا تكفي وحدها لمنع الاسم من الصرف ، بل لابد من أن تتوافر معها علة أخرى من العلل المانعة من الصرف كالعلمية ، فالعجمة إما أن تكون شخصية ، أو جنسية ، والعجمة في سراويل هنا جنسية ؛ لأنه نُقل من الأعجمية إلى العربية في أول أحواله نكرة كديباج ، ولجام ، ونيروز ، وبندار ، وغيرها من الألفاظ ، فلما نُقلت نكرات إلى العربية أشبهت ما هو منصرف من كلامهم فصُرِف عند جمهور النحاة ، فالعجمة الجنسية عندهم لا تأثير لها<sup>(٢)</sup> .

إلا عند أبي الحسن الدباج ، وابن الحاجب<sup>(٣)</sup> ، والجزولي<sup>(٤)</sup> ، وقيل هو ظاهر مذهب سيبويه<sup>(٥)</sup> ؛ وذلك لاشتراطهم أن يكون الاسم الأعجمي علماً في لسان العجم ؛ ولذلك مَنَع سراويل من الصرف لا لسبب العجمة ، بل لسبب حمله على نظيره من أوزان العربية الممنوعة من الصرف .

ومن هذا يبدو أن أبا علي الفارسي مخالف لسيبويه في تعليل المنع مع موافقته له في عدم صرفه ؛ إذ منعه أبو علي الفارسي من الصرف لكونه اسماً أعجمياً ؛ فهو لا يشترط كونه معرفة ، ويدل على هذا قوله السابق<sup>(٦)</sup> . وهذا يعني أن اعتراض الرضي موجه لأبي علي الفارسي ، لا لسيبويه .

:

منعه من الصرف ؛ لأنه اسم عربي جمع لسروالة نُقل من الجمعية ، وسُمِّي المفرد الجنسي به ، والسروالة : قطعة خرقعة ، وقد نَسَبَ بعضُ النُّحاة هذا المذهب للمبرد كالسيرافي<sup>(٧)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٨)</sup> ، والرضي<sup>(٩)</sup> ، والبغدادى<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) المسائل الحلييات : ٣٦٤ .  
(٢) شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٢٠٨ ، وشرح الجمل لابن خروف : ٢ / ٨٩٦ ، والهمع : ١٠٣ / ١ - ١٠٤ .  
(٣) الارتشاف : ١ / ٤٣٨ ، والهمع : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ .  
(٤) شرح المقدمة الجزولية للشلوبين : ٣ / ٩٨١ .  
(٥) الارتشاف : ١ / ٤٣٨ ، والهمع : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ .  
(٦) ينظر ص : ١٨٢ .  
(٧) شرح السيرافي : الجزء الرابع - اللوحة ٩٨ .  
(٨) شرح المفصل : ١ / ٦٤ .  
(٩) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٤٥ .  
(١٠) خزانة الأدب : ١ / ٢٣٣ .

والصحيح أنه ذهب مذهب سيبويه كما وضحت ذلك سابقاً ، ونسب هذا القول للعرب حيث قال : “ ومن العرب من يراها جمعاً واحداً سرّوالة ، وينشدون :

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سرّوالة<sup>(١)</sup>

فمن رآها جمعاً يقال له : إنّما هي اسم لشيء واحد ، فيقول : جعلوه أجزاءً ، كما تقول : دخاريص القميص ، والواحد دخرصة ، فعلى هذا كان يرى أنّها بمنزلة قناديل ؛ لأنّها جمع لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، ولكن إن سُمي بها صرفها في النكرة كما وصفت لك في غيرها ”<sup>(٢)</sup> .

وممن ذهب هذا المذهب الحريري حيث ذكر أن سرّوال واحد السراويل ، ونصه : “ واحد السراويل ويؤنث قال : عليه من اللؤم سرّوالة<sup>(٣)</sup> ”<sup>(٤)</sup> .

وممن قال به أيضاً ابن عصفور حيث قال : “ هذا هو الجمع الذي لا نظير له في الأحاد ، واختلف في تسميته جمعاً لا نظير له في الأحاد ، فذهب قوم إلى أنّه سُمي جمعاً لا نظير له في الأحاد ؛ لأنّه ليس في الأحاد على وزنه ، ونعني بوزنه أن يكون موافقاً له في الحركات والسكنات وعدد الحروف .

فإن قيل : فإنّ في الأحاد ما هو على وزنه مثل : سراويل ، وضبع حضاجر ، ومثل : ترامي ترامياً ، وتعاطى تعاطياً ، ويمان ، وشام ، فالجواب : إنّ سراويل أعجمي ، وبتقدير أنّه عربي هو جمع سرّوالة ، وقد نطق له بمفرد ، قال :

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سرّوالة      فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفٍ<sup>(٥)</sup>

وأما حضاجر ، فحضاجر جمع .

فإن قيل : وكيف وصف المفرد بالجمع ؟ فنقول : جعل الضبع لعظم بطنها

(١) من المتقارب ، ولم يعرف قائله ، وقيل : إنّهُ مصنوع .  
احتج به من قال إنّ سراويل جمع سرّوالة ، ولذلك مُنِع من الصرف لكونه جمعاً . ينظر :  
المقتضب : ٣ / ٣٤٦ ، والمقتصد : ٢ / ١٠٠٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٦٤ ،  
وشاهد العين

٢ / ٢٤٧ .

(٢) المقتضب : ٣ / ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٣) سبق تخريجه ص : ١٨٣ .

(٤) المقامات : ٥٠ ، وينظر ص : ١٨٥ .

(٥) سبق تخريجه ص : ١٨٣ .

كأنها ضباع ، كما يقال : بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ، وثوبٌ أَسْمَالٌ”<sup>(١)</sup> .

واحتج أصحاب هذا المذهب بالسماع من جهتين :

: استدلوا بقول الشاعر :

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالُهُ      فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْظِفٍ<sup>(٢)</sup>

: ما ذكره الأخفش من أنه سمع من العرب سرّوالة<sup>(٣)</sup> .

وقد ردَّ النُّحَاة هذين الدليلين بعدد من الردود :

: أن البيت شاذ لا حجة فيه ، فهو مصنوع من كلام المولدين<sup>(٤)</sup> ، وكلام

المولدين لا يحتج به بإجماع العلماء ، وكذلك إن كان لا يعرف قائله فيسقط الاحتجاج به<sup>(٥)</sup> .

: أن سرّوالة لم يسمع ، بل إنَّه لغة في سراويل لأثها بمعناه ، ونصَّ

على هذا السيرافي بقوله : “ والذي عندي أن سرّوالة لغة في سراويل ؛ والدليل على ذلك أنه لم يُرد أن عليه من اللؤم قطعة من خرق السراويل ”<sup>(٦)</sup> .

وقال الأعم : “ والذي عند غيره أن سرّوالة لغة في سراويل ، والدليل على

ذلك أن الشاعر لم يُرد عليه من اللؤم قطعة من السراويل هذا بعيد ”<sup>(٧)</sup> .

واعترض الصبان على هذا الرد بقوله : “ قوله : وردَّ بأن سرّوالة لم يسمع ،

اعترض بأنَّه لا يصلح ردًّا للقول بأنَّه جمع سرّوالة تقديرًا ؛ لأنَّ تقدير كونه

جمعًا لسرّوالة لا يستلزم سماع سرّوالة ، وإنَّما يصلح ردًّا للقول بأنَّه جمع

سرّوالة تحقيقًا كما حكاها السندوبي ، وقيل : إنَّه جمع سرّوالة تقديرًا ، أو تحقيقًا

بناء على سماع سرّوالة ، كما نُقل عن أهل اللغة ”<sup>(٨)</sup> .

: أن تقدير سرّوالة جمعًا لسراويل فيه تقدير لما لا يلزم ؛ لأنَّه لو كان

كذلك ، وسمِّي به المفرد لاستلزم نقل الجمع إلى اسم الجنس ، وهو منتف ؛ إذ

الثابت نقل الجمع إلى العلم كما هو في مدائن ، وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم .

(١) شرح الجمل : ٢ / ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) سبق تخريجه ص : ١٨٣ .

(٣) توضيح المقاصد : ٣ / ١٢٠١ - ١٢٠٢ .

(٤) حاشية الصبان : ٣ / ٣٦٤ .

(٥) الاقتراح : ٥٤ - ٥٧ .

(٦) شرح السيرافي : الجزء الرابع - اللوحة : ٩٨ ، وينظر الدرر للشنقيطي : ١ / ٨٨ - ٨٩ .

(٧) النكت : ٢ / ٨٢٩ - ٨٣٠ .

(٨) حاشية الصبان : ٣ / ٣٦٣ .

: أن سر اويل اسم مؤنث ، فإذا سُمِّي به ، ثم صُعِّر زالت منه صيغة الجمع ، ولكنه مع ذلك يمتنع من الصرف للعلمية والتانيث ، وقد أشار إلى ذلك المرادي بقوله : “ والذي يردُّ هذا القول وجهان :

أحدهما : أن سر والة لغة في سر اويل ؛ لأَنَّها بمعناه ، وليس جمعاً لها كما ذكر في شرح الكافية .

والآخر : أن النقل لم يثبت في أسماء الأجناس ، وإِنَّمَا يثبت في الأعلام .

الثاني : أن سر اويل مؤنث ، فلو سُمِّي به ثم صُعِّر امتنع صرفه للعلمية والتانيث ، وإن زالت صيغة الجمع بالتصغير ” (١) .

:

صرفه إذا كان مفرداً ، ولم يكن جمعاً ، وهذا ما نقله ابن الحاجب (٢) حيث ذكر أن من العرب من يصرفه ، وأنكر نقله ابن مالك (٣) ، وردَّ عليه بأن ابن الحاجب ثقة ، وبأنه ناقل ، ومن نقل حجة على من لم ينقل ذكر هذا الأزهري والصبان (٤) .

وردَّ الدنوشري (٥) على هذه الردود بأن ما نقله ابن الحاجب انفراد به ، ولم يحفظ عن غيره ، ولذلك لا يعول عليه .

والصحيح أن ابن الحاجب لم ينفرد بهذا النقل ؛ إذ ذكر أبو سعيد السيرافي أن الأخفش صرفه إذا كان مفرداً ، ولم يكن جمعاً ، فقال : “ وسراويل عند سيبويه والنحويين عجمي وقع في كلام العرب ، فوافق بناؤه بناء ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فأجري مجرى ذلك ، وينبغي على مذهب الأخفش أن ينصرف إذا لم يكن جمعاً ... ” (٦) .

ووافق في هذا المبرد حيث قال : “ إلا أبا الحسن الأخفش ، فإنه كان إذا سُمِّي بشيء من هذا رجلاً ، أو امرأة صرفه في النكرة ، فهذا عندي هو القياس ، وكان يقول إذا منعه من الصرف إنَّه مثال لا يقع عليه الواحد ، فلمَّا نقلته فسميت

(١) توضيح المقاصد : ٣ / ١٢٠١ - ١٢٠٢ .

(٢) التصريح : ٢ / ٢١٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢ / ٢١٢ .

(٤) المرجع السابق : ٢ / ٢١٢ ، وحاشية الصبان : ٣ / ٣٦٣ .

(٥) المرجع السابق : ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٦) شرح السيرافي : الجزء الرابع - اللوحة ٩٨ .

به الواحد خرج من ذلك المانع ، وكان يقول : الدليل على ذلك ما يقول النحويون في مدائني ، وبابه أنه مصروف في المعرفة والنكرة ”(١) .

وهو أيضاً ما ذهب إليه ابن السراج حيث قال : “ وقال سيبويه : سراويل واحدٌ أعرب ، وهو أعجمي ، وأشبه من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ، ولا نكرة ، فهو مصروف في النكرة . وإن سميت به لم تصرفه ، وإن حقرت اسم رجل لم تصرفه ؛ لأنه مؤنث مثل عناق ، وعناق إذا سميت به مذكراً لم تصرفه ، وأما شراويل فمصروف في التحقير ؛ لأنه لا يكون إلا جمعاً ، وهو عربي ، وقال الأخفش : الجمع الذي لا ينصرف إذا سميت به ، وإن نكرته بعد ذلك لم تصرفه أيضاً ”(٢) .

:

جواز الأمرين معاً ، الصرف ، وعدمه وهو الأكثر ، وعليه ابن الحاجب حيث قال : “ وسراويل إذا لم يصرف ، وهو الأكثر ، فقد قيل : أعجمي حمل على موازنه ، وقيل : عربي جمع سرولة تقديراً ، وإذا صرف فلا إشكال ”(٣) .

وممن قال بقوله أيضاً الرضيُّ حيث قال : “ هذا ويمكن تقدير الجمع في سراويل مطلقاً صرفاً ، أو لم يُصرف ، وذلك لاختصاص هذا الوزن بالجمع ، فمن لم يصرفه ، فنظر إلى ذلك المقدر ، ومن صرف فلزواله بوقوعه على الواحدة ، وكذا يجوز نحو : حمارِ حَزَابٍ أن يقدر الجمع ، وذلك لتجويز بعضهم فيه الصرف وتركه نحو : رأيت حماراً حَزَابِيَّ وحزايياً ، فنقول : هو جمع حزباء ، أي الأرض الغليظة ، والجمع الحزَابِيَّ كالصَّحَارِيَّ بالتخفيف ”(٤) .

وممن تابعهما ابن القواس<sup>(٥)</sup> ، وابن جابر الأندلسي<sup>(٦)</sup> .

(١) المقتضب للمبرد : ٣ / ٣٤٥ .

(٢) الأصول لابن السراج : ٢ / ٨٨ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٣٩ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٤٧ .

(٥) شرح ابن القواس : ١ / ٤٥٥ .

(٦) شرح المنحة في اختصار الملحة اللوحة ٢٧٩ / ب .

فهذا المذهب جمع المذاهب الثلاثة السابقة جميعها ، وأجازها ، ولكنّ الذي يقوى منها المذهب الأول ، وهو ما ذهب إليه سيبويه ، والفارسي ، وغيرهما من النُّحاة ؛ إذ يؤيدهما السماع ، فقد نقل علماء اللغة كالخليل<sup>(١)</sup> ، وابن منظور<sup>(٢)</sup> أنّ سراويل جمعها سراويلات .

وذكر أبو حاتم السجستاني أنّ السراويل مؤنثة ، وأشار إلى أنّها مفردة بقوله

“ السراويل مؤنثة ، لا يذكّرُها أحدٌ علمناه ، وبعض العرب يظن السراويل جماعة ”<sup>(٣)</sup>

والذي يؤيد هذا المذهب أيضاً أنّها قد وردت في حديث رسول الله x ، ومعناها في سياق الحديث يدل على أنّها مفردة ، ومنها ما حدّث به يحيى بن يحيى قال : أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه - رضي الله عنه - قال : سئل النبي x : ما يلبسُ المحرمُ ؟ قال : لا يلبسُ المحرمُ القميصَ ، ولا العمامة ، ولا البرئسَ ، ولا السراويل ، ولا ثوباً مسه ورس ، ولا زعفرانُ ؛ ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين ، فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين ”<sup>(٤)</sup> .

ووردت في حديث آخر مجموعة ، وهو ما حدّث به أيضاً يحيى بن يحيى قال : قرأتُ على مالك بن نافع عن أبي عمر - رضي الله عنهما - أنّ رجلاً سأل رسول الله x : ما يلبسُ المحرمُ من الثياب ، فقال رسول الله x : “ لا تلبسوا القميصَ ، ولا العمامَ ، ولا السراويلات ، ولا البرانسَ ، ولا الخفاف إلاّ أحدٌ لا يجد النعلين ، فليلبسوا الخفين ، وليقطعُهما أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسَّهُ الزعفران ، ولا الورس ”<sup>(٥)</sup> .

الترجيح :

(١) العين : ٤٢٣ .

(٢) لسان العرب : ١١ / ٣٣٤ مادة ( سرل ) .

(٣) المؤنث والمذكر : ١٩٧ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج : ٢ / ٨٣٥ ، وفتح الباري : ٤ / ٧٠ - ٧١ .

(٥) صحيح مسلم : ٢ / ٨٣٤ ، وفتح الباري : ٤ / ٧٠ - ٧١ .

تبيّن مما سبق أنّ رأي سيبويه ، وأبي علي الفارسي هو الرأي المتجه ؛ إذ يقوى عن المذهبين الآخرين للأسباب الآتية :

١ - أنّ سراويل اسم أعجمي مُعرّب في الفارسية ، كما ذكر علماء اللغة كالجواليقي<sup>(١)</sup> ، وابن منظور<sup>(٢)</sup> ، والفيروزآبادي<sup>(٣)</sup> وغيرهم .

٢ - أنّ سراويل اسم مفرد أعجمي غير منصرف بإجماع النُّحاة<sup>(٤)</sup> ، وإجماع النُّحاة حجة .

٣ - أنّ جمع سراويل سراويلات كما نقل علماء اللغة ، ومن نقل حجة على من لم ينقل .

٤ - أنّ سراويل أشبه وزن مفاعل ومفاعيل في الوزن والصيغة والحركات والسكنات ؛ ولذلك فقد أعطى حكماً من أحكامه لقوة الشبه بينهما ، والشيء إذا أشبه الشيء ، فإنّه يعطي حكماً من أحكامه على حسب قوة الشبه<sup>(٥)</sup> .

---

(١) المعرب للجواليقي : ١٩٦ .

(٢) لسان العرب لابن منظور : ١١ / ٣٣٤ مادة ( سرل ) .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي : ٣ / ٤٠٦ مادة ( السراويل ) .

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٣ / ١٥٠١ .

(٥) الأشباه والنظائر : ١ / ٤٧٠ .

## (٤) إعراب (أقلّ)

قال الرضيُّ : “ وفاعل ( قلّ ) و ( قلّما ) لا يكون إلا نكرة ، وكذا ما أضيف إليه ( أقلّ ) ؛ لكونه كالمجرور برُبِّ .

قال أبو علي : أقلُّ مبتدأ ، حذف خبره وجوباً ، استغناء بوصف المضاف إليه ، كما حذف خبر ما بعد لولا .

وفيما قال نظر ؛ لأنه لا معنى لقولك : أقلُّ رجلٍ يقولُ ذلكَ إلا زيدٌ موجودٌ كما لا معنى لقولك : أقائمُ الزيدانِ موجودٌ .

قال : أو نقول : هو مبتدأ لا خبر له ؛ لأنَّ فيه معنى الفعل ، كما في : أقائمُ الزيدانِ .

وقال بعضهم : نحو ( يقولُ ذلكَ ) في : أقلُّ رجلٍ يقولُ ذلكَ إلا زيدٌ : خبر المبتدأ ، و ( إلا زيدٌ ) بدل من ضمير ( يقول ) ، وكذا في : أقلُّ رجلينِ يقولانِ ذلكَ إلا الزيدانِ ، وأقلُّ رجالٍ يقولونَ ذلكَ إلا الزيدونَ .

قال : وإنما تُثني ضمير يقولان ، وجمع ضمير يقولون ؛ لأنَّ أفعال التفضيل كما يجيء في بابها إذا أُضيف إلى نكرة ، فإن كانت مفردة فهو مفرد ، وإن كانت مثناة ، أو مجموعة ، فهو مثنى ، أو مجموع ، بخلاف ما أُضيف إلى المعرفة ، نحو : أفضلُ الرجلينِ ، وأفضلُ الرجالِ .

والحقُّ من هذه المذاهب ثاني قولي أبي علي ؛ لأنَّك تقول : أقلُّ مَنْ يقولُ ذلكَ إلا زيدٌ ، وقلَّ مَنْ يقولُ ذلكَ إلا زيدٌ ، و ( من ) نكرة ، لا بد لها من وصف .

وأقلُّ رجلٍ يقولُ : بمعنى : أقلُّ من يقول ، فالجملة إذا وصف للنكرة ، كما كانت وصفاً لمن <sup>(١)</sup> .

المناقشة :

ذكر النُّحاة<sup>(٢)</sup> أنَّ للمنفي في باب الاستثناء ، عدة صور ، هي :

- ١ - ما دخلت عليه أداة النفي ، نحو : ما قامَ القومُ إلا زيدًا .
- ٢ - ما كان خبراً لما دخلت عليه أداة النفي ، نحو : ما أحدٌ يقومُ إلا زيدًا .
- ٣ - ما دخلت عليه أداة استفهام أريد بها معنى النفي ، نحو : هلْ يقومُ أحدٌ إلا زيدٌ ، بمعنى : ما يقومُ أحدٌ إلا زيدٌ .

(١) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) شرح الجزولية للأبدي - السفر الثاني - رسالة ماجستير - إعداد : معتاد الحربي : ١٤ - ١٦ ، والأشباه والنظائر للسيوطي : ٢ / ١٩٣ .

٤ - ما كان في موضع المفعول الثاني من باب ( ظننتُ ) ، نحو : مَا ظَنَنْتُ أَحَدًا يَقُومُ إِلَّا زَيْدٌ .

٥ - ما كان من الأفعال بعد ( قَلَّ ) ، أو ما تصرف منها ، نحو : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا عَمْرُوٌ ، وأَقَلُّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ، وَقَلَّمَا يَقُومُ إِلَّا عَمْرُوٌ .

وذلك لأنَّ العرب تستعمل ( قَلَّ ) بمعنى النفي ، فمعنى قولنا : ( قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ) : ( ما رجلٌ يقولُ ذلكَ إلا زَيْدٌ ) ، هذا إذا لم تُردِّ القلة التي هي ضدُّ الكثرة ، وإذا أردنا ذلك لم يجر مجرى النفي .

ومن المعلوم أنَّ المستثنى في باب الاستثناء إذا كان منفياً ، فإنَّه يجوز مع نصبه على الاستثناء ، أن يكون بدلاً من المستثنى منه في اللفظ ، إلا أنَّ المستثنى في قولنا : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ، وأَقَلُّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ، محمول على المعنى دون اللفظ<sup>(١)</sup> ؛ لأنَّ المعنى : ما رجلٌ يقولُ ذلكَ إلا زَيْدٌ .

وكذلك لا يجوز أن يكونَ ( إِلَّا زَيْدٌ ) بدلاً من ( أَقَلُّ ) المرفوع ؛ لأنَّه لا يحل محله ، فالإلا لا يُبتدأُ بها .

كما لا يجوز أيضاً أن يكون بدلاً من الضمير ؛ إذ لا يقال : يَقُولُ إِلَّا زَيْدٌ ، وكذلك لا يكون بدلاً من ( رَجُلٌ ) في قولنا : ( قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ) ؛ لأنَّه لا يُقالُ : ( قَلَّ إِلَّا زَيْدٌ ) ، فـ ( قَلَّ ) لا تعمل إلا في نكرة ، ولا يقع بعدها إلا زيد .

وكما أنَّ ( قَلَّ ) لا تعمل إلا في النكرة ، فكذلك ( أَقَلُّ ) لا يُضاف إلا إلى نكرة ؛ لأنَّه كالمجرور برَبٍّ ، ومن هنا لم يجز قولنا : ( أَقَلُّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ) بالخفض ؛ لأنَّ ( أَقَلُّ ) لا يدخل على المعارف كـ ( رَبٍّ ) ؛ ولذلك فـ ( إِلَّا زَيْدٌ ) بدل من ( رَجُلٌ ) على الموضع ؛ لأنَّه في معنى ( ما رجلٌ يقولُ ذلكَ إلا زَيْدٌ ) ، وإلى هذا أشار سيبويه بقوله : “ وتقول : أَقَلُّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ؛ لِأَنَّ صَارَ فَيُصَارُ ”

معنى : ما أحدٌ فيها إلا زَيْدٌ .

وتقول : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ، فليس زيدٌ بدلاً من الرجل في قَلَّ ، ولكن قَلَّ رَجُلٌ في موضع أَقَلُّ رَجُلٍ ، ومعناه كمعناه ، وأَقَلُّ رَجُلٌ مبتدأٌ مبني عليه ، والمستثنى بدلٌ منه ؛ لأنَّك تُدخله في شيء تُخرج منه من سواه ”<sup>(٢)</sup> .

هذا وقد أعرب النُّحاة ( قَلَّ ) على أنه فعلٌ ماضي ، وفاعله لا يكون إلا نكرة كما ذكر سابقاً ، ولكنَّه لما وضع للنفي حملاً على ( ما ) النافية استغنى عن الفاعل لما فيه من معنى النفي ، ومثله ( قَلَّمَا ) ؛ إذ أصله ( قَلَّ ) ولما دخلته ( ما )

(١) الأشباه والنظائر : ٢ / ١٩٤ .

(٢) الكتاب : ٢ / ٣١٤ .



غيرُ مسندٍ إلى فاعلٍ لما فيه من معنى النفي ، فكما صار ( قلَّ ) غيرَ مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك ( أقلُّ ) غيرُ مسندٍ إلى خبرٍ ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد جرى مجرى صاحبه ، ألا ترى أنَّهم قالوا : ( قلَّ رجلٌ يقولُ ذاكَ إلاَّ زيدٌ ) كما قالوا : ( ما رجلٌ يقولُ ذاكَ إلاَّ زيدٌ ) ، وقالوا : ( أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاكَ إلاَّ زيدٌ ) ألا ترى أنَّه لم يُبدل من ( رجل ) المجرور ، بل أُجرى مجرى ( قلَّ رجلٌ ) ”<sup>(١)</sup> .  
وتبعه ابن جني<sup>(٢)</sup> ، ويبدو أنَّه وافقه في أدلته التي استدلت بها أيضاً ، وتتمثل بالآتي :

١ - أنَّ ( قلَّ ) فيه معنى النفي ، فأشبهه حروف النفي ، وحروف النفي لا تعمل فيما بعدها ، وما يشبه الحرف بينى عليه .

٢ - أنَّهم حملوا الاسم ( أقلُّ ) ، وهو الأصل في إعرابه على الفعل ( قلَّ ) ؛ لأنَّه شَبَّهَ بـ ( ما ) في العمل .

وقد وافق الرضي الفارسي في إعرابه الثاني لأقلَّ ، وخالفه في الأول ، وقد ذكر ذلك في نصه<sup>(٣)</sup> ؛ إذ المعنى في ( أقلُّ رجلٌ يقولُ ذلكَ ) : ( أقلُّ مَنْ يقولُ ذلكَ إلاَّ زيدٌ ) ، فكما أنَّ الجملة ( يقولُ ذلكَ ) وصف للنكرة ( من ) في المثال الأول ، فهي وصف للنكرة ( رجل ) في المثال الثاني .

ويؤيد قول الرضي هذا ما حكاه يونس عن العرب في جعلهم ( من ) بمنزلة ( رجل ) ، وقد أشار إلى هذا سيبويه بقوله : “ وكذلك أقلُّ مَنْ يقولُ ذلكَ ، وقلَّ مَنْ يقولُ ذلكَ ، إذا جعلتَ ( مَنْ ) بمنزلة ( رجلٍ ) ، حدثنا بذلك يونس عن العرب ، يجعلونه نكرة ... ”<sup>(٤)</sup> .

:

أعرب بعضُ النُّحاةِ ( أقلُّ ) مبتدأ ، وجملة ( يقولُ ذلكَ ) خبره ، و ( إلاَّ زيدٌ ) بدل من الضمير في ( يقول ) ، ونفس الإعراب يكون في : ( أقلُّ رجلين يقولان ذلك إلاَّ الزيدان ، وأقلُّ رجالٍ يقولون ذلك إلاَّ الزيدون ) .

وقد ثني الضمير وجمع ؛ لأنَّ أفعل التفضيل إذا أُضيف إلى نكرة ، فإنَّه

وُسب لعمر بن ربيعة ، وهو في ديوانه ص : ٥٠٢ ، في الشعر المنسوب إليه ، وروى بنفس الرواية .

ينظر : الكتاب : ٣١ / ١ ، ١١٥ / ٣ ، والمسائل المشكلة : ٢٩٦ ، والمنصف : ١ / ١٩١ ، ٦٩ / ٢ ، وأمالي ابن الشجري : ٢ / ٣٩٢ ، ٥٧٧ ، خزنة الأدب : ٣ / ٣٦٥ .

(١) إيضاح الشعر : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) الخصائص : ١٢٦ / ٢ .

(٣) ينظر ص : ١٩٠ ، وينظر رأيه أيضاً في شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٢٠ .

(٤) الكتاب : ٢ / ٣١٤ - ٣١٥ .

يطابقه في الإفراد ، والتثنية ، والجمع .

وردّه الرضي<sup>(١)</sup> أيضاً ؛ لأنّ معنى قولهم : ( أقلُّ رجلٍ يقولُ ذلكَ إلاّ زيدٌ ) : ( أقلُّ مَنْ يقولُ ذلكَ إلاّ زيدٌ ) و ( مَنْ ) نكرة لا بد لها من وصف ، وحمل ( رجل ) عليها في المعنى ، فالجملة بعده تكون صفة له ، فسدت مسد الخبر ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٢)</sup> .

الترجيح :

بعد الوقوف على الأوجه الإعرابية المذكورة في ( أقلُّ ) يترجح لدي ما رجحه الرضي ، وهو قول أبي علي الفارسي الثاني ، وهو أنّ ( أقلُّ ) مبتدأ لا خبر له ؛ لأنّ فيه معنى الفعل ، وهو ( النفي ) ، وذلك :

١ - لأنّ فيه مراعاة للمعنى وذلك ؛ لأنّ ( قلُّ ) لا فاعل له ؛ إذ فيه معنى النفي ، فلم يعمل فيما بعده حملاً على ( ما ) ، وفي هذا يقول الفارسي : “ ومثل ذلك قلُّ أحدٌ يقولُ ذلكَ ؛ لأنّه لمّا صار ينفي به كما ينفي بـ ( ما ) صار لا يعمل ؛ لأنّ معناه ( ما رجلٌ يقولُ ذلكَ ) ، فلمّا كان بمعنى ( ما ) صار بمنزلة الجحد ، والجحد حرف معنى ، فلذلك لم يجر أن يعمل فيه ”<sup>(٣)</sup> .

٢ - لأنّ السماع يعضده ، قد مر معنا أنّ يونس قد حدّث عن العرب جعل ( مَنْ ) بمنزلة ( رجل ) ، وإذا ثبت كون ( رجل ) بمعنى ( مَنْ ) صحَّ جعل الجملة ( يقولُ ذلكَ ) صفة للنكرة ، والخبر محذوف استغناء بتلك الصفة .

٣ - لأنّ فيه مراعاة الصدارة ، وذلك أنّ ( قلُّ ) لمّا أجري مجرى ( ما )

في حروف النفي ، وحروف النفي لها الصدارة في الكلام ، فحُمِلت ( قلُّ ) عليها ، وجُعِلت ممّا له الصدارة في الكلام ، وحُمِلت ( أقلُّ ) على ( قلُّ ) ، وجُعِلت مبتدأ صدارة ، وإلى هذا أشار ابن السّراج بقوله : “ اعلم أنّ قلُّ : فعلٌ ماضٍ ، وأقلُّ : اسمٌ ، إلاّ أنّ ( أقلُّ رجلٍ ) قد أجروه مجرى قلُّ رجلٍ ، فلا تدخل عليه العوامل ، وقد وضعتّه العرب موضع ( ما ) ؛ لأنّه أقرب شيء إلى المنفي القليل ، كما أنّ أبعد شيء منه الكثير ، وجُعِلت ( أقلُّ ) مبتدأ صدرًا إذا جعلت تنوب عن النفي ، كما أنّ النفي صدرٌ ، فلا يبنون أقلُّ على شيء ، فنقول : أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك ، ولا تقول : لبيت أقلُّ رجلٍ يقولُ ذاك ... ”<sup>(٤)</sup> .

(١) ينظر نصح : ١٩٠ .

(٢) ينظر ص : ١٩٤ .

(٣) المسائل المنثورة : ٥٦ .

(٤) الأصول : ١٦٨ / ٢ .

## (٥) الضمير في إِيَّاكَ ، ونحوه

قال الرضيُّ : “ ثُمَّ لَمَّا فرغوا من وضع المنصوب المتصل أخذوا في وضع المنصوب المنفصل ، فجاءوا بـ ( إِيَّا ) متلوًّا بصيغة المنصوب المتصل .

واختلفَ النُّحاةُ فيه ، فقال سيبويه ، والخليل ، والأخفش ، والمازني ، وأبو علي: إنَّ الاسمَ المضمَر هو ( إِيَّا ) إلاَّ أنَّ سيبويه قال : ما يتصل به بعده حرف يدل على أحوال المرجوع إليه من التكلم ، والخطاب ، والغيبة لَمَّا كان ( إِيَّا ) مشترَكًا ؛ كما هو مذهب البصريين في التاء التي بعد ( أنْ ) في : أنت ، وأنتِ ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتنَّ ، وقد مضى ”<sup>(١)</sup> .

المناقشة :

من ضمائر النصب المنفصلة ( إِيَّا ) ، ويكون مرادفًا بما يدل على المعنى المراد من تكلم نحو : ( إِيَّاي ) ، و ( إِيَّانا ) ، وخطاب نحو : ( إِيَّاكَ ) ، وإِيَّاكَ ، وإِيَّاكما ، وإِيَّاكم ، وإِيَّاكنَّ ) ، وغيبة نحو : ( إِيَّاه ، وإِيَّاهما ، وإِيَّاهم ، وإِيَّاهنَّ ) .

وقد اختلفَ النُّحاةُ فيما بينهم حول الضمير ، هل هو ( إِيَّا ) فقط ، أو ( إِيَّا ) مع الضمائر الملحقة به من تكلم ، وخطاب ، وغيبة ، فذهبوا عدة مذاهب ، هي :

: ذهب جمهور البصريين إلى أنَّ المضمَر هو ( إِيَّا ) ، والكاف ، والهاء ، والياء ، في إِيَّاكَ ، وإِيَّاه ، وإِيَّاي ، وفروعها حروفٌ لا محلَّ لها من الإعراب ، وقال سيبويه مشيرًا إلى ذلك : “ اعلم أنَّ علامة المضمَرين المنصوبين ( إِيَّا ) ما لم تقدر على الكاف التي في رأيئِكَ ، وكما التي في رأيئكما ، وكما التي في رأيئكم ، وكُنَّ التي في رأيئكنَّ ، والهاء التي في رأيئه ، والهاء التي في رأيئها ، وهُمَّا التي في رأيئهما ، وهم التي في رأيئهم ، وهُنَّ التي في رأيئهنَّ ، وني التي في رأيئتي ، ونا التي في رأيئنا .

فإنَّ قدرتَ على شيءٍ من هذه الحروف في موضع لم تُوقِعِ إِيَّا ذلك الموضع ؛ لأنَّهم استغنوا بها عن ( إِيَّا ) كما استغنوا بالتاء ، وأخواتها في الرفع عن أنت وأخواتها ”<sup>(٢)</sup> .

وتبع الفارسي مذهب سيبويه ، فقال : “ وبعدُ ، فإذا جاز أن تكونَ الكافُ ، والياءُ ، والألفُ ، والواوُ تارةً أسماءً ، وتارةً حروفًا ، جاز ذلك في سائر هذه العلامات ، ولم يمتنع ، فتكونُ الكافُ ، والهاءُ في هذا الاسمَ لعلامة الخطاب والغيبة فقط ، كما كانت تلك الحروفُ الأخرُ لهما من غير أن تكونَ اسمًا ،

(١) شرح الرضي على الكافية : ١٦٥ / ٣ .

(٢) الكتاب : ٣٥٥ / ٢ - ٣٥٦ .

فيكون تُعَيَّرُ هذا الآخر بتعَيَّر المضميرين كتعَيَّر ( ذلك ) ، وما أشبهه من علامات الخطاب .

فما اعتلَّ به مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ اسْمٌ ظَاهِرٌ مِنَ الْإِضَافَةِ لَيْسَ بِحِجَّةٍ ؛ لِاحْتِمَالِهِ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُضَافٍ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَثَبَتَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْأَدْلَةِ أَنَّهُ مُضْمَرٌ لَيْسَ بِمُظْهِرٍ .

وَشَبَّهَ هَذَا الْقَائِلُ فِي ( إِيَّآ ) : إِنَّهُ اسْمٌ مُظْهِرٌ هَذَا الْاسْمُ بِ( كَلَا ) ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مِثْلُ ( كَلَا ) فِي أَنَّهُ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمُضْمَرِ كَمَا يُتَوَصَّلُ بِ( كَلَا ) إِلَيْهِ ” (١) .

وَتُسَبِّحُ هَذَا الرَّأْيُ أَيْضًا إِلَى الْأَخْفَشِ (٢) ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَنِي (٣) ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ (٤) ، وَابْنُ يَعِيشَ (٥) ، وَابْنُ عَصْفُورٍ (٦) ، وَالْأَزْهَرِيُّ (٧) . وَنَسَبَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ لِلْبَصْرِيِّينَ (٨) .

وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ بِمَا يَأْتِي :

١ - إِجْمَاعُ النَّحَاةِ عَلَى أَنَّ ( إِيَّآ ) ضَمِيرٌ مِنْ ضَمَائِرِ النَّصْبِ الْمُنْفَصِلَةِ ، وَالضَمَائِرِ الْمُنْفَصِلَةِ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ؛ إِذْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ إِجْمَاعَ النَّحَاةِ حِجَّةٌ .

٢ - أَنَّ الضَّمِيرَ مِنَ الْمَعَارِفِ ، بَلْ هُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِهَا ، فَلَا تَجُوزُ إِضَافَتُهُ ؛ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ إِمَّا لِلتَّعْرِيفِ ، وَإِمَّا لِلتَّخْصِيفِ ، وَلَا وَجْهَ لِأَحَدِهِمَا هُنَا .

وَإِلَى هَذَيْنِ الدَّلِيلَيْنِ أَشَارَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ بِقَوْلِهِ : “ وَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَاحْتَجُّوا بِأَنَّ قَالُوا : إِمَّا قَلْنَا : إِنَّ ( إِيَّآ ) هِيَ الضَّمِيرُ دُونَ الْكَافِ ، وَالْهَاءِ ، وَالْيَاءِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَجْمَعَنَا عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ ، وَالضَمَائِرُ الْمُنْفَصِلَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي كَلَامِهِمْ ؛ فَوَجِبَ أَنْ تَكُونَ ( إِيَّآ ) هِيَ الضَّمِيرُ ؛ لِأَنَّ لَهَا نَظِيرًا فِي كَلَامِهِمْ ، وَالْمُصِيرُ إِلَى مَا لَهُ نَظِيرٌ أَوْلَى مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ ؛ وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَلْنَا : ( إِنَّ الْكَافِ ، وَالْهَاءِ ، وَالْيَاءِ حُرُوفٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ) ؛ لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَعْرَبَةً لَكَانَ إِعْرَابُهَا الْجَرُّ بِالْإِضَافَةِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْإِضَافَةِ هَاهُنَا ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمُضْمَرَةَ لَا تَضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهَا ؛ لِأَنَّ

(١) الإغفال : ٧٧ / ١ - ٧٨ .

(٢) المرجع السابق : ٧٧ / ١ - ٧٨ ، وسر صناعة الإعراب : ٣١٣ / ١ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ٣١٤ / ١ .

(٤) المفصل : ١٥٦ .

(٥) شرح المفصل : ٩٨ / ٣ - ١٠٠ .

(٦) شرح الجمل : ٢١ / ٢ - ٢٢ .

(٧) التصريح : ١٠٣ / ١ .

(٨) الإنصاف : ٦٩٥ / ٢ .

الإضافة تُرادُ للتعريف ، والمضمر أعلى مراتب التعريف ؛ فلا يجوز إضافته إلى غيره ، فوجب أن لا يكون لها موضع من الإعراب ”(١) .

٣ - أن هذه الحروف لواحق تبين الحال ، كاللواحق في أنت ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتن ، وفي اسم الإشارة ، وغيرها ، وإلى هذا أشار السيوطي بقوله : “ وهذه اللواحق حروف تبين الحال كاللاحقة في : أنت ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتن ، وكاللواحق في اسم الإشارة ، هذا مذهب سيبويه والفراسي ، وعزاه صاحب البديع إلى الأخفش . قال أبو حيان : وهو الذي صححه أصحابنا وشيوخنا ”(٢) .

وهذا الدليل قد أجابَ به النُّحاةُ على اعتراض بعضهم على هذا المذهب بأنَّ الضمير ما دلَّ على متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب ، وإيًّا وحدها لا تدل على ذلك ، وإلى هذا أشار الأزهري بقوله : “ واستشكل بأنَّ الضمير ما دلَّ على متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب ، وإيًّا على حدثها لا تدل على ذلك ، وأجيب بأنَّها وضعت مشتركة بين المعاني الثلاثة ، فعند الاحتياج إلى التمييز أردفت بحروف تدل على المعنى المراد كما أردف الفعل المسند إلى المؤنث بتاء التأنيث ”(٣) .

: :

ذهب الخليل إلى أن ( إيَّا ) اسمٌ مضمرٌ أضيفَ إلى الكاف ، والهاء ، والياء ؛ لأنَّه لا يفيدُ معنىً بانفراده ، ولا يقع معرفةً بخلاف غيره من المضمورات ، فخصَّ بالإضافة عوضاً عمّا منعه ، وقد أشارَ إلى ذلك سيبويه بقوله : “ وقال الخليل : لو أن رجلاً قال : إيَّاك نفسك لم أعنِّفه ؛ لأنَّ هذه الكاف مجرورة ، وحدثني من لا أتهم عن الخليل أنَّه سمع أعرابياً يقول : إذا بلغ الرجلُ الستين ، فأَيَّاهُ ، وإيَّا الشوابَّ ”(٤) ”(٥) .

وممن ذهب إلى هذا الأخفش(٦) ، والمازني(٧) ، والزجاج(٨) ، ونُسب

(١) الإنصاف : ٦٩٦ / ٢ .

(٢) الهمع : ٢١٢ / ١ .

(٣) التصريح : ١٠٣ / ١ .

(٤) قول عربي نُسب لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأصله : “ إذا بلغ الرجلُ الستين ، فأَيَّاهُ ، وإيَّا الشوابَّ ” ذكره النُّحاةُ في كتبهم مثلاً للتحذير الشاذ ، والشذوذ فيه من وجهين : الأول : مجيء التحذير فيه للغائب ، والثاني : إضافة إيَّا إلى الشواب ، وهو اسم ظاهر . ينظر : الكتاب :

١ / ٢٧٩ ، والأصول : ٢ / ٢٥١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٨ ، وسر

صناعة الإعراب : ١ / ٣١٣ - ٣١٤ ، والمساعد : ٢ / ٥٧١ .

(٥) الكتاب : ١ / ٢٧٩ .

(٦) التذليل والتكميل : ٢ / ٢٠٥ .

(٧) سر صناعة الإعراب : ١ / ٣١٥ ، والهمع : ١ / ٢١٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٤٨ .

للمبرد<sup>(١)</sup>، واختاره ابن مالك حيث قال : “ وهي ضمائر مجرورة بالإضافة لا حروف ، هذا هو مذهب الخليل ، والأخفش ، والمازني ، وهو الصحيح ”<sup>(٢)</sup> .

واستدل ابن مالك على صحة هذا الرأي بسلامته من مخالفة الأصل من ستة أوجه ، هي <sup>(٣)</sup> :

١ - أن الكافَ في ( إِيَّاكَ ) لو كانت حرفًا كما هي في ( ذلك ) لاستعملت على وجهين : مجردة من لام ، وتالية لها ، كما استعملت مع ( ذا ) و ( هُنَا ) ، ولحاقها مع ( إِيَّا ) أولى ؛ لأنها ترفع توهم الإضافة ، فإنَّ ذهابَ الوهم إليها مع ( إِيَّا ) أمكن منه مع ( ذا ) ؛ لأنَّ ( إِيَّا ) قد يليها الكاف وغيره ، ولهذا لم يختلف ففي حرفية ك ( ذلك ) بخلاف كاف ( إِيَّاكَ ) .

وقد ردَّ أبو حيان ما قاله ابن مالك ، فردَّ الدليل الأول بقوله : “ وأما كونُ الكاف لا تلحقها اللامُ كما لحقت معَ ذا ، وهُنَا ، فليس بلازم ؛ ألا ترى لحاق الكاف في : النَّجَاءُكَ ، ورُوَيْدُكَ زَيْدًا ، ولا تلحق معهما اللامُ ، لا يقال : النَّجَاءُ لِكَ ، ولا رُوَيْدُ لِكَ زَيْدًا ”<sup>(٤)</sup> .

٢ - أن الكاف لو كانت حرفًا لجاز تجريدها من الميم في الجمع كما جاز تجريدها مع ( ذا ) في نحو قوله تعالى : + فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ”<sup>(٥)</sup> ، و + ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ ”<sup>(٦)</sup> .

ورد أبو حيان على هذا الدليل : أيضًا ، بقوله : “ وأما قوله : ( لو كانت حرفًا لجاز تجريدها من الميم في الجمع كما جاز في + فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ”<sup>(٧)</sup> ، فلا يلزم ، ألا ترى أن الكاف اللاحقة لـ ( أَرَأَيْتَ ) هي حرف خطاب على أصحِّ المذاهب ، ولا يُكتفى بها وحدها دون الميم في الجمع ، لا تقول : أَرَأَيْتَكَ يَا زَيْدُونَ إِنْ كَانَ كَذَا مَا تَقُولُونَ ، بل تقول : أَرَأَيْتَكُمْ ”<sup>(٨)</sup> .

٣ - أن اللواحق بـ ( إِيَّا ) لو كانت حروفًا لم يحتج إلى الياء في ( إِيَّاي ) كما

(١) شرح ابن القواس : ١ / ٦٧٣ .

(٢) شرح التسهيل : ١ / ١٤٥ .

(٣) المرجع السابق : ١ / ١٤٥ .

(٤) التذييل والتكميل : ٢ / ٢٠٨ .

(٥) من الآية ( ٨٥ ) من سورة البقرة .

(٦) من الآية ( ١٢ ) من سورة المجادلة .

(٧) من الآية ( ٨٥ ) من سورة البقرة .

(٨) التذييل والتكميل : ٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩ .

لم يحتج إلى التاء المضمومة في ( أنا ) .

وردّه أبو حيان ، قال : “ وأما قوله : ( لو كانت حروفًا لم يُحتج إلى الياء في إِيَّاي كما لم يُحتج إلى التاء المضمومة في أنا ) ، فلا يلزم ذلك ؛ لأنَّ المنفصلَ المرفوعَ مباينٌ بالكلية للمرفوع المتصل ، فتميّزَ بنفسه ، ولم يحتج إلى التاء ، وأما الياء في إِيَّاي فهو الضمير المتصل في الأصل ، زيدَ عليه إِيَّا حتى صار منفصلاً ، فلذلك أُحتيجَ إلى اجتماعهما حتى يصير منفصلاً ”<sup>(١)</sup> .

٤ - أنّه لا يترك ما أجمع عليه لما اختلف فيه ؛ لأنَّ غير الكاف من لواحق ( إِيَّا ) مجمع على اسميته مع غير ( إِيَّا ) مختلف في اسميته معها ، ثم تلحق الكاف بأخواتها ليجري الجميع على سنن واحد .

٥ - أنَّ الأصل عدم اشتراك اسم ، وحرف في لفظ واحد ، وفي القول باسمية اللواحق سلامة من ذلك ، فوجب المصير إليه .

وقد ردَّ أبو حيان هذين الدليلين أيضًا بقوله : “ وأما كونُ اللواحق مُجمَعًا على اسميتها مع غير إِيَّا مُختلفًا في اسميتها معها فهو صحيح ، وإلى ذلك نذهب ، وهو مذهب الفراء ؛ لأنَّه قد ثبت اسمية هذه اللواحق حين كُنَّ مُتّصلاتٍ ، فهي باقية على اسميتها ، ولمَّا أرادوا أن يجعلوها منفصلات زادوا عليها إِيَّا ، وعمدوها بها ، أي : قوَّوها بهذه الزيادة لتستقل بالانفصال ، كما بحثناه في أنت وفروعه من أنَّ الضمير هو التاء ، وأنَّ ( أن ) تقوية لها ليعتمد عليه حتى يصير منفصلاً .

وأما قوله : “ ولأنَّ الأصلَ عدمُ الاشتراك في اسمٍ وحرفٍ ” ، فنحن لا نذهب إلى ذلك ، ولا اشتراك فيما ذهبنا إليه ”<sup>(٢)</sup> .

٦ - أنَّ هذه اللواحق لو لم تكن أسماءً مجرورة المحلِّ لم يلحقها اسم مجرور بالإضافة ، فيما رواه الخليل من قول العرب : إذا بلغَ الرجلُ الستينَ فإِيَّاهُ ، وإِيَّا الشَّوابَّ<sup>(٣)</sup> ، وروي : فإِيَّاهُ ، وإِيَّا السَّوَّءَاتِ . وهذا مستندٌ قوي ؛ لأنَّه منقولٌ بنقل العدل بعبارتين صحيحتي المعنى ، ثم إنَّ هذا الكلام يتضمن وعظًا ، وترغيبًا لمن بلغ الستين في ذكر الموت ، والإعراض عن الفتنة بالنساء الشواب ، فإنَّهن يلهينه ، ويعجز عما يبغينه ، ومن رواه بالسَّين ، والتاء فقد أصاب أيضًا ، ومعناه النهي عن القبائح ، فإنَّ اجتنابها مأمور به عمومًا ، والشيخ باجتنابها أحق ؛ لأنَّ صدورها منه أقبح<sup>(٤)</sup> .

(١) المرجع السابق : ٢ / ٢٠٩ .

(٢) التذييل والتكميل : ٢ / ٢٠٩ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٢٠٠ .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ١٤٦ .

ورد أبو حيان هذا الدليل أيضاً بقوله : “ وما استدللَّ به لا يدلُّ على ذلك ، أمَّا كوئُها يَخْلُفُها الاسمُ مجروراً ، فذلك من النذور ، والشذوذ بحيث لا يُقاسُ عليه ، قال بعض أصحابنا : بل لنا أن نقول : هذه المضافة إلى الظاهر ليست بإيًّا من إيَّاك ، وإن اتفقتا في اللفظ ، بل هي اسمٌ ظاهرٌ مثلها في قوله :  
دَعْنِي وَإِيَّا خَالِدٍ فَلأَقْطَعَنَّ عُرَى نِيَاطِهِ (١) ” (٢)

أمَّا ما استدللَّ به الخليل وأصحابه على صحة مذهبهم ، فهو :

١ - استند الخليل على قول العرب : “ إذا بلغَ الرجلُ الستينَ فإيَّاه ، وإيَّا الشَّوابِّ ” (٣) ، وقد ردَّه النُّحاةُ لأمرين :

أولهما : لأنَّه شاذٌّ ، وشذوذه من وجهين ، هما :

١ - إضافة ( إيَّا ) إلى الشواب ، وهو اسم ظاهر .

٢ - مجيء التحذير فيه للغائب .

ويؤيد ردَّهم أنَّ الشاذ لا تقوم به حجة .

وإلى هذا أشار ابنُ عصفور بقوله : “ وهذا من الشذوذ والقلة بحيث لا يقاس ، بل لنا أن نقول : هذه المضافة إلى الظاهر ليست بإيًّا من إيَّاك ، وإن اتفقتا في اللفظ ، بل هي اسم مظهر ؛ لأنَّ المضمرة لا يضاف ؛ لأنَّه لا يفارقه التعريف ، ولا يضاف إلا إلى ما يتنكر ” (٤) .

: أنه إذا صحَّ قولهم ، كانت ( إيَّا ) ، ونحوها ملازمة للإضافة ،

والإضافة من خصائص الأسماء المعربة ، والضمير ( إيَّا ) مبني ، فكان يلزم مع قولهم أن تكون ( إيَّا ) ونحوها معربة ، والصحيح خلاف ذلك ، وإليه أشار الصبان بقوله : “ وردَّ بأنَّه لو صحَّ ذلك لوجب إعرابها ؛ لأنَّ المبني إذا لزم الإضافة أعرب ، وما استدللَّ به شاذ ، والشاذ لا تقوم به حجة ” (٥) .

٢ - حكاية الخليل “ أنَّ قائلاً لو قال : إيَّاك نفسك لم أعنَّفه ” ردَّها النُّحاةُ أيضاً ، فقال ابن يعيش : “ وأما قوله لو أنَّ قائلاً قال : إيَّاك نفسك لم أعنَّفه ، فليس ذلك برواية رواها عن العرب ، ولا محض إجازة ، بل هو قياس على ما رواه

(١) من مجزوء الكامل ، ونسبه ابن منظور في اللسان : ١٤ / ٦٠ مادة ( إيَّا ) إلى أبي عيينة ، وروايته فيه :

فَدَعْنِي وَإِيَّا خَالِدٍ لَأَقْطَعَنَّ عُرَى نِيَاطِهِ

وروي بلا نسبة في : التذييل والتكميل : ٢ / ٢٠٨ .

(٢) التذييل والتكميل : ٢ / ٢٠٨ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٢٠٠ .

(٤) شرح الجمل : ٢ / ٢١ .

(٥) حاشية الصبان : ١ / ١٧١ .

من قولهم : وإيّا الشواب ، وأبو الحسن استقل هذه الحكاية ، ولم تكثر ، ولم يجز القياس عليها ، فلم يجز إيّاك وإيّا الباطل ، ولم يستحسن الجميع إضافة هذا الاسم إلى الظاهر ”(١) .

ومراده من ذلك أنّ الشاذ لا يُقاس عليه ؛ إذ من شروط المقيس عليه ألا يكون شاذًا ، هذا بالإضافة إلى أنّه مردودٌ عليه ، فقد ردّه ابن جني . بقوله : “ وأما قول الخليل : إنّ إيّا اسم مضمّرٌ مضاف ، فظاهر الفساد ، وذلك أنّه إذا ثبت أنّ

مضمّر ، فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه ؛ لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص والمضمّر على نهاية الاختصاص ، فلا حاجة إلى الإضافة ... ”(٢) .

: ذهب ابن كيسان<sup>(٣)</sup> إلى أنّ الضمير ( إيّا ) هو العماد ، وأنّ الكاف ، والهاء ، والياء من إيّاك ، وإيّاه ، وإيّاي هي الضمائر المنصوبة ؛ لأنّها لا تقوم بأنفسها كالكاف ، والهاء ، والياء في التأخير في يضربُك ، ويضربُه ، ويضربني ، فلما حذفت الكاف ، والهاء ، والياء عمّدت بآيّا ، فصار كالشيء الواحد .

وسبقه إليه الفراء<sup>(٤)</sup> ، واختاره أبو حيان قال : “ وأما كون اللواحق مجمعًا على اسميتها مع غير إيّا مختلفًا في اسميتها معها فهو صحيح ، وإلى ذلك نذهب ، وهو مذهب الفراء ؛ لأنّه قد ثبت اسمية هذه اللواحق حين كُنَّ متصلاتٍ ، فهي باقية على اسميتها ، ولمّا أرادوا أن يجعلوها منفصلات زادوا عليها إيّا ، وعمدوها بها ، أي ، قووها بهذه الزيادة لتستقل بالانفصال ، كما بحثناه في أنت ، وفروعه من أنّ الضمير هو التاء ، وأنّ ( أن ) تقوية لها ليعتمد عليه حتى يصير منفصلًا ”(٥) .

وقد ردّ هذا الرأي بعض النحاة ، لأنّ جعل ( إيّا ) دعامة فاسد ؛ لأنّ الاسم لا يسوغ أن يكون دعامة<sup>(٦)</sup> ، وإلى هذا أشار ابن يعيش بقوله : “ وهذا القول وإيه ؛ وذلك لأنّ ( إيّا ) اسمٌ مضمّرٌ منفصلٌ بمنزلة ( أنا ، وأنت ، ونحن ، وهو ) في أنّها مضمّرات منفصلة ، فكما أنّ ( أنا ، ونحن ، وأنت ) مخالف لفظ المرفوع المتصل نحو التاء في قمت ، والنون ، والألف ، في قمنا ، وهي ألفاظ آخر غير ألفاظ المضمّر المتصل ، وليس شيءٌ منها معمودًا ، بل هو قائم بنفسه ، فكذلك (

(١) شرح المفصل : ١٠٠ / ٣ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ٣١٤ / ١ .

(٣) الصحاح للجوهري : ٢٥٤٥ / ٦ ، مادة ( إيّا ) ، والإنصاف للأنباري : ٦٩٥ / ٢ .

(٤) التذييل والتكميل : ٢٠٦ / ٢ ، والجنى الداني : ٥٣٧ .

(٥) التذييل والتكميل : ٢٠٩ / ٢ .

(٦) الجنى الداني : ٥٣٧ .

(إيّا) اسم مضمّر منفصل ليس معمودًا به غيره ، وكما أنّ التاء في أنت ، وإن كان لفظها لفظ التاء في قمت ليست إيّاها معمودة بما قبلها ، وإنّما الاسم ما قبلها ، وهي حروف معنى وافق لفظ الاسم كذلك ما قبل الكاف في إيّاك هو الاسم ، وهي حروف خطاب ، وأمّا تشبيهم ( إيّا ) بكلا ، فليس بصحيح ، والفرق بينهما ظاهر ، وذلك أنّ كلا اسم ظاهر مفرد متصرف يدل على الاثنين كما أنّ كلاً اسم مفرد ظاهر يدل على الجمع ، وكلا ليس بوصلة إلى المضمّر ؛ لأنّه قد اطردت إضافته إلى الظاهر اطرادها إلى المضمّر نحو قوله تعالى : + كَلِمَاتٍ لِّلْجَنَّةِ نِزِيلٍ فَوَاتَتْ أَكْطَفَهَا" (١) ، ونحو قول الشاعر :

كَلَا يَوْمِي طَوَالَةَ وَصَلُ أَرَوِي (٢)

ولو كانت كلا وصلة إلى الضمير لم تضاف إلى غيره" (٣) .

لكنّ أبا حيان ردّ هذا الرأي بقوله : " وقال من ردّ على هذا المذهب من أنّ اللواحق هي الضمائر ، وإيّا دعامةً بأنّه فاسد ؛ لأنّه لا يسوغ أن يكون الاسم دعامةً ، ونحن لا نذهب إلى أنّ لفظ إيّا حين كونه دعامةً اسمٌ ، بل نقول : إنّه لفظٌ زيدٌ على اللواحق ، صيرها ضمائر منفصلات ، يجوز أن تأتي أوّل الكلام ، بخلاف حالها إذا لم يكن معها إيّا ، فإنّها لا بدّ أن تكون متصلةً بالعمل ، ولا تتقدم أوّل الكلام ، وإيّا لفظٌ إمّا اسمٌ مضمّرٌ ، أو مظهرٌ ، أو لفظٌ زيدٌ على الضمائر المتصلة لتصير منفصلةً على اختلاف المذاهب ، ليس مشتقًا من شيء " (٤) .

ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ الرضيّ قد صحّح هذا المذهب ، وأيّده دون أن يبيّن سبب تأييده له ، قال : " وليس هذا القول ببعيد من الصواب كما قدمناه في : أنت " (٥) .

: ذهب أبو العباس المبرد (٦) إلى أنّ ( إيّا ) اسمٌ مبهم يُكنى به عن

المنصوب ، والكاف ، والياء ، والهاء جعلت بيانًا عن المقصود ؛ ليعلم المخاطب من الغائب من المتكلم ، ولا موضع لها من الإعراب وإليه ذهب الجوهري (٧) ،

(١) من الآية ( ٣٣ ) من سورة الكهف .

(٢) صدر بيت من الوافر ، للشماخ : في ديوانه : ٩٠ ، وعجزه :

ظَنُونٌ أَنْ مُطْرَحَ الظُّنُونِ

ينظر : المحتسب : ٣٢١ / ١ ، والإنصاف : ٦٧ / ١ .

(٣) شرح المفصل : ١٠٠ / ٣ - ١٠١ .

(٤) لم أجد شيئاً في المقتضب . ينظر : الإنصاف : ٦٩٥ / ٢ .

(٥) التذييل والتكميل : ٢٠٩ / ٢ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ١٦٦ / ٣ .

(٧) الصحاح للجوهري : ٦ / ٢٥٤٥ مادة ( إيّا ) ، ولسان العرب لابن منظور : ١٥ / ٤٣٨ مادة

وُتسب لابن درستويه<sup>(١)</sup> ، وللأخفش<sup>(٢)</sup> .

وردَّ الأنباري هذا الرأي بقوله : “ والذي يدل على ذلك أنَّ علامات التنكير لا يحسن دخولها عليه ، بل فيها إبهام تبينه هذه الحروفُ كالتاء في ( أنت ) ، فإنَّ الضمير هو ( أن ) ، وهو مبهم ، والتاء تبينه ؛ فإنَّ كانت مفتوحة دلتُ على أنَّه ضمير المذكر ، وإنَّ كانت مكسورة دلت على أنَّه ضمير المؤنث ، فكذلك هاهنا : جُعِلتْ هذه الأحرف مبينةً لذلك الإبهام مع كونه معرفة لا نكرة ، وكما لا يجوز أن يقال ( أن ) مضاف إلى التاء ، فكذلك لا يجوز أن يقال إنَّ ( إِيَّا ) مضاف إلى الكاف ، والهاء ، والياء ، وإذا حصلت الفائدة بهذه الأحرف لا على جهة الإضافة - ولها نظير في كلامهم - كان أولى من جعل الضمير مضافاً إليها ، ولا نظير له في كلامهم ”<sup>(٣)</sup> .

: :

نسبَ الثُّحاهُ<sup>(٤)</sup> إلى الزجاج أنَّه ذهب إلى أنَّ ( إِيَّا ) اسمٌ ظاهرٌ مبهمٌ ، ولواحقه من الكاف ، والهاء ، والياء ضمائرٌ مجرورة بإضافته إليها .

وما وجدته في كتابه معاني القرآن وإعرابه خلاف ذلك ، حيث ذهب فيها مذهب الخليل ، وقد أشرت إلى ذلك سابقاً<sup>(٥)</sup> ، ونصه : “ وموضع ( إِيَّاك ) نصب بوقوع الفعل عليه ، وموضع الكاف في ( إِيَّاك ) خفض بإضافة ( إِيَّا ) إليها وإيَّا اسم للمضمر المنصوب إلاَّ أنَّه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات ... ”<sup>(٦)</sup>

وقد رُدَّ أيضاً هذا المذهب ؛ لأنَّ إِيَّا اسمٌ مضمرٌ ، وليس بظاهر بدليل أنَّه لازم النصب في جميع أحواله ، وليس في الأسماء الظاهرة ما يلزم النصب إلاَّ ما كان ظرفاً غير متمكن ، وإلى هذا أشار ابن يعيش بقوله : “ ... وهذا القول يفسد بما ذكرناه من الدلالة بأنَّه اسمٌ مضمرٌ ، ولو كان اسماً ظاهراً ، وألفه كألف عصى ، ومعزى ، وما أشبههما مما يحكم في حروف العلة منه بالنصب لثبتت الألف في إِيَّا في حال الرفع ، والجر كما كانت في عصى كذلك ، وليس كذلك بل ثبتت في موضع النصب دون الموضعين ، فبان أنَّ إِيَّا ليس كعصى ، ومعزى ،

( إِيَّا ) .

(١) شرح المفصل لابن يعيش : ٣ / ١٠١ ، والأشباه والنظائر : ١ / ٢٩٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ١ / ٣١٣ ، وشرح المفصل : ٣ / ١٠١ .

(٣) الإنصاف : ٢ / ٦٩٦ - ٦٩٧ .

(٤) الإغفال : ١ / ٧٣ - ٧٥ ، وسر صناعة الإعراب : ١ / ٣١٤ ، والجنى الداني : ٥٣٦ -

٥٣٧ .

(٥) ينظر ص : ٢٠٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٤٨ - ٤٩ .

لكِنَّه نفسه في موضع نصب كما أنَّ الكاف في رأيتك في موضع نصب ، وأنت ، وهو في موضع رفع ”(١) .

وردَّه الدماميني أيضًا بقوله : “ وزَيَّفَ يُوْجُوهُ منها : أنه لو كان ظاهرًا لجاز تأخيره عن عامله ، بل رجح كغيره من الأسماء الظاهرة ، ومنها أنَّ ( إِيَّا ) لا تقع في موضع رفع ، وما لا يقع في موضع رفع ، فهو مضمر ، أو مصدر ، أو ظرف ، أو حال ، أو منادى ، وصلاحيه ( إِيَّا ) لغير الضمير منفية ، فتعيَّن كونه مضمرًا ”(٢) .

: ذهب بعضُ الكوفيين<sup>(٣)</sup> إلى أنَّ ( إِيَّاكَ ، وإِيَّاه ، وإِيَّاي ) ، وفروعها بجملتها الضمير - أي ( إِيَّا ) ، ولواحقه من الكاف ، والهاء ، والياء .

وردَّ مذهبهم ؛ لعدم صحته ؛ إذ الكاف بمنزلة التاء في ( أنت ) ، وإلى هذا أشار الأنباريُّ بقوله : “ وأما من ذهب إلى أنه بكماله المضمر ، فليس بصحيح ، وذلك ؛ لأنَّ الكاف في ( إِيَّاكَ ) بمنزلة التاء في ( أنت ) .

والذي يدل على ذلك أنَّ الكاف في ( إِيَّاكَ ) تفيد الخطاب ، كما أنَّ التاء في ( أنت ) تفيد الخطاب ، وأنَّ فتحه الكاف تفيد خطاب المذكر ، كما أنَّ فتحة التاء في ( أنت ) تفيد خطاب المذكر ، وأنَّ كسرة الكاف تفيد خطاب المؤنث ، كما أنَّ كسرة التاء تفيد خطاب المؤنث ، فكما أنَّ التاء ليست من المضمر الذي هو ( أن

ف )  
( أنت ) ، وإِنَّمَا هي لمجرد الخطاب ، ولا موضع لها من الإعراب ، فكذلك الكاف ليست من المضمر الذي هو ( إِيَّا ) في ( إِيَّاكَ ) ، وإِنَّمَا هي لمجرد الخطاب ، ولا موضع لها من الإعراب ، وإذا لم تكن الكاف في ( إِيَّاكَ ) من المضمر كما لم تكن التاء في ( أنت ) من المضمر ، واستحال أن يقال إنَّ ( أنت ) بكماله هو المضمر ، فكذلك يستحيل أن يقال إنَّ ( إِيَّاكَ ) بكماله هو المضمر ، والله أعلم ”(٤) .

: ذهب ابن درستويه<sup>(٥)</sup> إلى أنَّ ( إِيَّا ) بين الظاهر ، والمضمر ، وهو مبهم كُنِّي به عن ظاهر ، ونسب أيضًا لسيبويه<sup>(٦)</sup> .

وقد ذكر ابنُ القواس حجته ، وضعَّفها ، بقوله : “ وأما السادس : فالقائل به

(١) شرح المفصل : ٣ / ١٠٠ .

(٢) تعليق الفرائد : ٢ / ٧٧ .

(٣) التذليل والتكميل : ٢ / ٢٠٥ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٧٠٢ .

(٥) الهمع : ١ / ٢١٢ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش : ٣ / ١٠١ ، وشرح ابن القواس : ١ / ٦٧٤ .

تمسك به ليس ظاهراً للزومه النصب ، ولا مضمراً لمخالفته المضمرات ،  
ولذلك حكم بإضافته ، وبكونه مشتقاً ، ولا يخفى ضعفه مما مرَّ على كونها أسماء  
مضمرة<sup>(١)</sup> .

الترجيح :

بعد ما سبق ذكره تبين لي أنَّ المذهب الأقوى هو مذهب جمهور البصريين ،  
ومعهم الفارسي ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - إجماع النُّحاة على أنَّ ( إيَّا ) وحدها من ضمائر النصب المنفصلة ،  
وإجماع النُّحاة حجة .

٢ - حملهم النظير على النظير ، فجعلت ( إيَّا ) الضمير ، لأنَّ لها نظيراً في  
كلامهم ، والحمل على ماله نظير ، أولى من الحمل على ما ليس له نظير .

٣ - ثبوت بطلان إضافة المعرفة ، والضمير ( إيَّا ) من أعرف المعارف ،  
فلا تجوز إضافته .

أمَّا مذهب الخليل ، والرضي ، والمذاهب الأخرى فإنها تضعف عنه  
لأسباب الآتية :

١ - أنَّها لم تسلم من ردود النُّحاة .

٢ - أنَّ فيها قياساً على الشاذ ، والشاذ لا يجوز القياس عليه .

---

(١) شرح ابن القواس : ٦٧٥ / ١ .

## (٦) مجيء مَنْ نكرة تامة

قال الرضيُّ : " أمَّا ( مَنْ ) الموصولة ، فنحو : لَقِيتُ مَنْ جَاءَكَ ، والشرطية نحو: مَنْ تَضْرِبُ أَضْرِبُ ، والاستفهامية نحو : مَنْ غُلَامُكَ ، وَمَنْ ضَرَبْتَ ؟ والنكرة الموصوفة بالمفرد كقوله :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا<sup>(١)</sup>

وبالجملة ، كقوله :

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعِ<sup>(٢)</sup>

ولا تجيء تامة - أي غير محتاجة الصفة والصلة إلا عند أبي علي ، فإنه جوِّز كونها نكرة غير موصوفة .

وتجيء عند الكوفيين حرفاً زائداً ، وأنشدوا :

أَلْ زَبِيرِ سَنَامُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمْتُ ذَاكَ الْعَشِيرَةَ ، وَالْأَثْرُونَ مَنْ عَا<sup>(٣)</sup> دَا

(١) من الكامل ، لحسان بن ثابت ، وليس في ديوانه .

وُسب أيضاً لعبد الله بن رواحة ، ولكعب بن مالك ، وهو في ديوانه ص : ٦٨ ، وقد أخذه محقق الديوان عن أمالي ابن الشجري . وقد استشهد به النُّحاة من عدة أوجه ، ووجه الاستشهاد في هذا الموضع هو جعل ( غيرنا ) نعتاً لـ ( مَنْ ) ، ولم تُجعل ( مَنْ ) موصولة . واستشهد به بعض النُّحاة أيضاً على دخول الباء في فاعل كفى ، واختلاف النُّحاة فيها .

روي منسوباً في : الجمل المنسوب للخليل : ١١٥ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي : ١ / ٤٣٩ ، وتحصيل عين الذهب : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، وأمالي ابن الشجري : ٢ / ٤٤٠ ، ٣ / ٦٥ ، ٢١٩ ، والمغني : ١ / ٣٥٩ .

وروي بلا نسبة في : الجمل للزجاجي : ٣٢٣ ، والنكت : ١ / ٤٩٧ ، والجنى الداني : ٥٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي : ٢ / ٧٤١ .

(٢) من الرمل ، لسويد بن أبي كاهل اليشكري .

ويروى ( قلبه ) ، أو ( ربما قلب من قد تمنى ) ، وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه ، واستشهد به النُّحاة على الرواية الأولى ( رُبَّ مَنْ ) حيث دخلت ( رُبَّ ) على ( مَنْ ) فدلَّ على أن ( مَنْ ) نكرة موصوفة بجملة ( أنضجت ) .

روي منسوباً في : خزانة الأدب : ٦ / ١٢٤ ، والدرر : ١ / ٣٠٢ .

وروي بلا نسبة في : المرتجل : ٣٠٧ ، وشرح شذور الذهب : ١٣٣ - ١٣٤ ، والهمع : ١ / ٣١٦ .

(٣) من البسيط ، ولم يُعرف قائله .

ويروى ( إنَّ الزبير ) ، استشهد به الكسائي والكوفيون على زيادة ( من ) ؛ لأنها اسم ،

وهي عند البصريين موصوفة ، أي الأثرون إنساناً معدوداً .

وأُشِدوا أيضاً :

يا شاةَ مَنْ قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلِيْتِهَا لَمْ تَحْرُمُ<sup>(١)</sup>

والمشهور : يا شاةَ ما قنص .

وعلة بناء ( ما ) و ( من ) الشرطيتين ، والاستفهاميتين ، والموصولتين ظاهرة ، وأمَّا الموصوفتان ، فإمَّا لاحتياجهما إلى الصفة وجوباً ، وإمَّا لمشابهتهما لهما موصولتين لفظاً ، وكذا : ( ما ) التامة<sup>(٢)</sup> .

المناقشة :

اتفق النُّحاة على أن ( مَنْ ) أربعة مواضع هي :

: موصولة ، نحو قوله تعالى : + وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> .

: شرطية ، نحو قوله تعالى : + مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ<sup>(٤)</sup> .

: استفهامية ، نحو قوله تعالى : + مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>(٥)</sup>

..

: نكرة موصوفة ، نحو قولهم : ( مَرَرْتُ بِمَنْ مُعْجَبٍ لَكَ ) ، إلا أن

---

والأسماء تزداد على مذهبهم ، وتأولُه البصريون على جعل ( مَنْ ) نكرة موصوفة ، فوصفوها (بـ عدد ) ، والتقدير : ( والأثرون من يُعَدُّ عدداً ، أو الأثرون عدداً ) .  
روي بلا نسبة في : شرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري : ٣٥٣ ، والأزهية : ١٠٢ - ١٠٣ ، وضرائر الشعر : ٨١ ، وأمالي ابن الشجري : ٦٥ / ٣ - ٦٦ ، والتذليل والتكميل : ١٢٤ / ٣ .

(١) من الكامل لعنترة ، في ديوانه ص : ٢٨ .

وروايته : يا شاةَ ما قنص لمن حلت له .

استشهد به أيضاً الكسائي والكوفيون على زيادة ( من ) ، وتأولُه البصريون بأن ( من ) نكرة موصوفة ، والتقدير : ( يا شاةَ إنسان قنص - أي مقتنص ، أو ذي قنص ) .

روي منسوباً في : الأزهية : ١٠٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٤٥٨ / ٢ ، ٥٦٠ ، وخرزانة الأدب : ١٣٠ / ٦ - ١٣٢ .

وروي بلا نسبة في : شرح التسهيل لابن مالك : ٢١٦ / ١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢٩٥ / ٣ ، والدرر : ٣٠٥ / ١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢٩٤ / ٣ - ٢٩٥ .

(٣) من الآية ( ٢٥ ) من سورة الأنعام ، ومن الآية ( ١٦ ) من سورة محمد .

(٤) من الآية ( ١٨٦ ) من سورة الأعراف .

(٥) من الآية ( ٢٥٥ ) من سورة البقرة .

الكسائي<sup>(١)</sup> زعم بأنَّ العرب لا تستعمل ( مَنْ ) نكرة موصوفة إلا إذا وقعت في موضع يختص بالنكرة ، وذلك كوقوعها بعد ( رُبَّ ) في قول سويد اليشكري :  
رُبَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ      قَدْ نَمَى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَغَشَّه لَكَ نَاصِحٌ      وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ<sup>(٣)</sup>

فـ ( مَنْ ) في البيتين السابقين نكرة موصوفة وصفت في البيت الأول بجملة ( أنضجت ) ، وفي الثاني بجملة ( تغشاه ) ، والدليل على تنكيرها دخول ( رُبَّ ) عليها .

وقوله هذا مردود عليه ، حيث ردَّه النُّحاة بقول الشاعر :  
فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا      حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا<sup>(٤)</sup>

إلا أنَّ الكسائي<sup>(٥)</sup> أجاب عنهم بأنَّ ( مَنْ ) في هذا البيت زائدة ، والتقدير : فكفى بنا شرقًا على غيرنا ؛ إذ من مذهبه جواز زيادة ( مَنْ ) ، ولذلك زاد بعض النُّحاة موضعًا آخر من مواضع ( مَنْ ) ، وهو :

( ) ونسبوه للكسائي<sup>(٦)</sup> ، وهو في هذا متابع لبقية الكوفيين القائلين بجواز زيادة الأسماء ، ومخالفٌ للبصريين ، والفراء القائلين بعدم زيادتها ؛ لأنها اسمٌ ، والأسماء لا تزداد .  
هذه هي الأنواع الأربعة التي اتفق عليها النُّحاة ، وزاد الرماني<sup>(٧)</sup> عليها ثلاثة أنواعٍ آخر ، وهي :

١ - ( مَنْ ) المحمولة على التأويل في التثنية ، والجمع ، والتأنيث ، نحو قوله عز وجل : + وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ<sup>(٨)</sup> ، فجمع ضمير ( مَنْ ) على التأويل .

٢ - ( مَنْ ) الموسومة بعلامة النكرة نحو قول القائل : رأيتُ رجلاً ، فنقول : منا ، فإنَّ قال : هذا رجلٌ ، قلنا : منو ، وإن قال : مررتُ برجلٍ ، قلنا : منى ،

(١) توضيح المقاصد : ٤٣٠ / ١ ، والمغني : ٣٥٩ / ١ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٢١١ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٦٨ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٢١١ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش : ٤ / ١٢ ، وضرائر الشعر : ٨١ ، وتوضيح المقاصد : ٤٣٢ / ١ .

(٦) الأزهية : ١٠٢ ، والمغني : ٣٦٠ / ١ .

(٧) معاني الحروف : ١٥٧ - ١٥٩ .

(٨) من الآية ( ٤٢ ) من سورة يونس .

تَسْمِيهَا بَعْلَامَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّا نَسْتَفْهَمُ عَنْ نَكْرَةٍ .

٣ - ( مَنْ ) المنقولة من أجل أم : نحو قوله تعالى : + أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ فَأَنبَأُوا  
الَّيْلَ " (١) نُفِلَتْ عَنِ اسْتِفْهَامِ مَنْ مِنْ أَجْلِ أَم ، لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ اسْتِفْهَامَ عَلَى اسْتِفْهَامِ .

ولعله انفرد بها ، فلم أجد أحداً من النُّحَاةِ قَدْ ذَكَرَهَا غَيْرَهُ ، وَلَمْ يُعَلِّقْ عَلَيْهَا  
بِالْمُوَافَقَةِ ، أَوْ بِالرَّفْضِ .

ومن هذه المواضع جميعها موضعان اختلف فيهما النُّحَاةُ ، وهما :

: وقوعها زائدة ، وهي لا تقع زائدة كما أشرت سابقاً إلا على مذهب  
الكسائي ، والكوفيين ؛ إذ من مذهبهم زيادة الأسماء ، واستدلوا على ذلك بقول  
الشاعر :

إِنَّ الزُّبَيْرَ سَنَامُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ      ذَاكَ الْعَشِيرَةَ وَالْأَثْرُونَ مَنْ  
عَدَا (٢)

وقول الآخر :

يَا شَاةَ مَنْ قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ      حَرَمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ (٣)

وهي عند البصريين موصوفة ، ففي البيت الأول وصف البصريون ( مَنْ )  
(ب) عدد ) ، والتقدير : والأثرون من يُعَدُّ عدداً ، أو الأثرون عدداً ، وفي الثاني  
أولوا ( من ) على أنها نكرة موصوفة والتقدير : يا شاة إنسان قنص - أي  
مقتنص ، أو ذي قنص (٤) .

: وقوعها نكرة تامة غير موصوفة ، ولا موصولة ، ولا متضمنة

شرطاً ، ولا استفهاماً ، وهذا الموضع زاده أبو علي الفارسي ، وانفرد به عن  
بقية النُّحَاةِ إذ لم يوافق أحدٌ منهم على ذلك (٥) ، واستدلَّ على صحة رأيه بالسماع  
والقياس (٦) ، فأما السماع ، فقد احتج فيه بقول الشاعر :

(١) من الآية ( ٩ ) من سورة الزمر .

(٢) سبق تخريجه ص : ٢١٢ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٢١٥ .

(٤) الأزهية : ١٠٢ - ١٠٣ ، وضرائر الشعر : ٨١ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٤٥٨ / ٢ ،  
٥٦٠ ، والتذييل والتكميل : ١٢٤ / ٣ ، والدرر : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، وخزانة الأدب : ١٢٨ / ٦ - ١٣٢

(٥) الأصول : ٤٢١ / ١ ، والإيضاح في شرح المفصل : ٤٨٨ / ١ ، والتذييل والتكميل : ٣ /  
١٣٤ ، والهمع : ٣١٧ / ١ .

(٦) شرح الجمل لابن عصفور : ٦٠١ / ١ .

وَنِعْمَ مَزْكَاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَنِعْمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(١)</sup>

فـ ( مَنْ ) عنده في موضع نصب ، وفاعل ( نعم ) ضمير مُفسَّر بـ ( مَنْ ) كما فُسِّرَ فاعل نعم بـ ( ما ) في قوله تعالى : + فَنِعِمَّا هِيَ<sup>(٢)</sup> ، و ( هو ) كناية عن

المقصود بالمدح ، وقد نصَّ الفارسيُّ على ذلك بقوله : " قال الشاعر :  
وَكَيْفَ أَرْهَبُ أَمْرًا أَوْ أَرَاغُ بِهِ وَقَدْ زَكَتُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ  
فَنِعْمَ مَزْكَاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَنِعْمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(٣)</sup>

القول في الظرف إنَّه متعلق بـ ( نِعْمَ ) ، وذلك أنَّه لا يخلو من أن يكون خبر ( هو ) في الصلَّة ، أو يكون متعلقًا بـ ( نِعْمَ ) ، فلا يجوز أن يكون متعلقًا بمحذوف على أن يكون في موضع خبر ( هو ) التي في الصلَّة ؛ لأنَّ التقدير قبل كون الكلام صلة يكون : هو في سرٍّ وإعلان ، وهذا لا معنى له ، فإنَّ المعنى : كَرُمَ هذا الإنسان في سره وعلايته ، أي : ليس ما يفعله من الخير لتصنُّع ، فيفعل الخير في السر كما يفعله في العلانية ، وإذا كان كذلك احتاج ( هو ) إلى جزء آخر حتى تستقل الصلَّة ، وذلك الجزء ينبغي أن يكون : الذي هو مثله ، ولا يكون الذي هُوَ هُوَ ، لتكون الصلَّة شائعة ، فلا تكون ( مَنْ ) مخصوصة ؛ لأنَّها فاعلُ ( نِعْمَ ) ، فإنَّ قَدَّرت : الذي هُوَ هُوَ ، وأنت تريد : الذي هو مثله ، فتحذف المضاف ، فيصير : الذي هُوَ هُوَ ، معناه مثله جاز أيضًا .

وقد يجوز في القياس أن تجعل ( مَنْ ) نكرةً ، فإذا جُعِلت نكرة احتاجت إلى صفة ، فتكون الجملة التي قَدَّرتها صلة لها مُقدَّرةً صفةً ، ويكون المقصود بالمدح مضمراً ؛ لأنَّ ذكره قد جرى كما جرى ذكر ( أَيُّوبَ ) قبل قوله تعالى : + نِعْمَ الْعَبْدُ<sup>(٤)</sup> ، فاستغنى بذلك عن ذكر ما يخصه بالمدح ، وإظهاره .

ويجوز في القياس أن تجعل ( مَنْ ) نكرة ، ولا تجعل له صفةً ، كما فُعِلَ ذلـ

بـ ( ما ) في قوله : + فَنِعِمَّا هِيَ<sup>(٥)</sup> ، فإذا جعلها كذلك كان كأنَّه قال : فَنِعْمَ رجلاً ، فيكون موضع ( مَنْ ) نصبًا ، ويكون ( هو ) كناية عن المقصود بالمدح .  
ووجه القياس في الحكم على ( مَنْ ) أنَّها نكرة غير موصوفة أنَّهم جعلوا (

(١) سبق تخريجه ص : ٤٩ .  
(٢) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .  
(٣) سبق تخريجه ص : ٤٩ ، ٥١ .  
(٤) من الآية ( ٣٠ ) من سورة ص .  
(٥) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .



أحدهما : أن التمييز لا يقع في الكلام بالاستقراء إلا بنكرة صالحة للألف واللام ، ومن بخلاف ذلك ، فلا يجوز كونها تمييزاً .

الثاني : أن الحكم عليها بالتمييز عند القائل به مرتب على كون من نكرة غير موصوفة ، وذلك منتف بإجماع في غير محل النزاع ، فلا يصار إليه بلا دليل عليه ، فصح القول بأن من في موضع رفع بنعم ؛ إذ لا قائل بقول ثالث مع شهادة صدر البيت فإن فيه : ( مزكاً من ) فأسندت نعم إلى المضاف إلى من . وقد ثبت أن الذي تسند إليه لا يضاف لما لا يصح إسنادها إليه ، وفي هذا كفاية ”(١)

والمتأمل في نص ابن مالك السابق يجده قد جوّز كون ( من ) موصولة بمعنى الذي فاعل لنعم ، وعلى هذا التوجيه يكون ( هو ) مبتدأ خبره هو آخر محذوف ، والتقدير : ونعم من هو هو في سر وإعلان ، وقد نص على ذلك ابن مالك بقوله : “ قلت : ويجوز جعلها فاعلاً ( نِعَم ) ، وتكون موصولة ، و ( هو ) مبتدأ خبره ”  
( هو ) آخر محذوف ، والتقدير : ونعم من هو هو في سر وإعلان ، أي : هو الذي شُهر في سر وإعلان ، و ( في ) متعلّقة بـ ( هو ) المحذوف ؛ لأن فيه معنى الفعل ”(٢) ”(٣)

وما ذهب إليه ابن مالك هو ما أجازته قبله أبو علي الفارسي على ضعف كما هو في نصّه السابق<sup>(٤)</sup> ، ولم يمنعه في موضع آخر حيث جوّز وقوع من ، وما الموصولتين فاعلاً لنعم وبئس ؛ وذلك لأن ما اسم مبهم يقع على الكثرة ، كما هي أسماء الأجناس تقع للكثرة والعموم<sup>(٥)</sup> ، ثم استدل على صحة ما رآه في كون ( ما ) موصولة فاعلة لـ ( نِعَم ) بمجيء ( من ) موصولة فاعلة أيضاً حيث قال : “ ويدل على صحة ما أريناه من القياس في كون ( ما ) موصولة فاعلة لـ ( نِعَم ) : ما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي حاتم عن أبي زيد أنه أنشده :  
وكيف أَرَهَبُ أَمْرًا أَوْ أَرَاغُ لَهُ وَقَدْ زَكَّاتُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ

(١) شرح التسهيل : ٣ / ١١ ، وينظر : شرح عمدة الحافظ : ٢ / ٧٩١ .

(٢) قدره ابن هشام في المغني ، والدماميني في تعليق الفرائد : ونعم من هو ثابت في حالي السرّ والعلن . ينظر : المغني : ١ / ٣٦٠ ، وتعليق الفرائد : ٢ / ٢٥٧ .

(٣) شرح الكافية : ٢ / ١١١٠ .

(٤) ينظر ص : ٢١٦ .

(٥) الإغفال : ١ / ٣٤٨ .

فَنِعْمَ مَزْكًا مَن ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ      وَنِعْمَ مَن هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ<sup>(١)</sup>

فقال : ( نعم مَن هُوَ ) فجعلَ فاعلَ نِعْمَ ( مَن ) ، وهي موصولة ، وأضمرَ المخصوصَ بالمدح كأنَّهُ قال : مَن هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ هُوَ ، فحذف كما حذفَ في قوله : + نِعْمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ أَوَّابٌ<sup>(٢)</sup> .

فإن قلتَ : فلم لا تكون ( مَن ) منصوبة ويكون ما بعده صلة لها ؟

فالدليلُ على جواز كون موضعِهِ رفعًا قوله : ( فنعم مزكاً من ضاقت ) ؛ ألا ترى أَنَّهُ رَفَعَهُ ، وأضافَهُ إلى ( مَن ) ، فلولا أَنَّهُ بمنزلة ما فيه الألفُ واللامُ ما كان أَضِيفَ إِلَيْهِ بمنزلته مرفوعًا<sup>(٣)</sup> .

وقد ضَعَّفَ بعضُ النُّحاةِ رأيَ ابنِ مالكٍ دون الإشارةِ إلى أَنَّهُ تابعٌ فيه لأبي عليِّ الفارسيِّ كالبغداديِّ حيث قال : “ وعُرفَ ضعفُ تقديره : ( هو هو ) من كلامِ أبي عليِّ ”<sup>(٤)</sup> .

وكالتبريزي الذي أجاب عن ردود ابن مالك على أبي عليِّ الفارسيِّ كما أشار البغداديِّ حيث قال : “ وأجاب التبريزي في شرح الكافية بأنَّ نحو : نِعْمَ غلامَ رجلِ زيدٍ ، بنصب الغلام ، تمييز ، ولم يقبل اللام ، وأيضًا كونه فاعلاً لا يصحُّ إلا إذا كان معرفًا باللام ، أو مضافًا إلى المعرَّف باللام ، ومن ليس شيئًا من ذلك .

وأما الثاني ، فمعارضٌ بمثله في هذه الصورة فيما تقدم ، أمَّا في هذه الصورة إثمًا يجوز أن يقع فاعلاً إذا كان معرفًا باللام ، أو مضافًا إليه ، وليس كذلك ، وأمَّا في غير هذه الصورة إثمًا تقع ما فاعلاً معرفة إذا كان في غير صورة + فَنِعْمًا هِزِي<sup>(٥)</sup> ثبت كونها معرفة غير موصولة ، ولا يصار إليه من غير دليل<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق تخريجه ص : ٤٩ .

(٢) من الآية ( ٣٠ ) من سورة ص .

(٣) الإغفال : ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٤) خزانة الأدب : ٩ / ٤١٣ .

(٥) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

(٦) خزانة الأدب : ٩ / ٤١٣ - ٤١٤ .

ويبدو لي أنّ توجيه ابن مالك بعيدٌ ؛ لكثرة المحذوفات ، والتقديرات ، ومن  
المعلوم أنّ عدم التقدير أولى من التقدير .

يضاف إلى ذلك أنّ هذه المسألة مسألة اختلف فيها النحاة ، فمنهم من منع ،  
ومنهم من أجاز<sup>(١)</sup> .

وإذا ثبت ضعف هذا الوجه ، فلا تخلو أنّ تكون ( من ) نكرة تامة موصوفة  
، أو نكرة تامة غير موصوفة ، وقد جوّز أبو علي الفارسي الوجهين معًا ، فإن  
كانت نكرة موصوفة كان الفاعل مضمراً ، وكانت ( مَنْ ) بمعنى شيء ، وهي  
منصوبة على التمييز ، و( هو في سرّ وإعلان ) جملة في موضع الصفة لـ( مَنْ  
) ، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ( هو ) والجملة قبله خبره .

وهذا التوجيه يحتاج إلى تقديرين إنّ جعلنا الجملة قبل المخصوص بالمدح  
خبراً  
له ، وإنّ جعلنا المخصوص بالمدح خبراً لمبتدأ محذوف تقديره ( هو ) احتجنا  
إلى ثلاثة تقديرات ، وهذا التوجيه ذكره ابنُ عصفور<sup>(٢)</sup> ، ورده ابن مالك بقوله لا  
قائل بقول ثالث ، وقد ذكرت ذلك سابقاً<sup>(٣)</sup> ، وهذا الرأي أيضاً متقل بالتقديرات  
كما هو ظاهر .

وإنّ كانت نكرة تامة غير موصوفة يكون الفاعل مضمراً ، و( مَنْ ) بمعنى  
( الشيء ) في موضع نصب تمييز لـ( نِعَم ) ، وهو المخصوص بالمدح ،  
والجملة قبله خبر ، وعلى هذا التوجيه نحتاج إلى تقدير واحد فقط ، وإنّ جعلنا ( هو )  
المخصوص بالمدح خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : ( هو ) احتجنا إلى  
تقديرين .

وبهذا يكون هذا الرأي هو أقلها تقديراً ، إلاّ أنّه كما رأينا سابقاً<sup>(٤)</sup> مذهبٌ  
ضعيفٌ ؛ لأنّه مخالف لجميع النحاة ، وإجماع النحاة حجة .

الترجيح :

تبين لي مما سبق أنّ ( من ) في البيت الشعري السابق الأولى أنّ تكون نكرة  
موصوفة ، وهو رأي الجمهور ، والرضي ، لا نكرة تامة كما هو رأي الفارسي

(١) شرح الجمل : ٦٠١ / ١ .

(٢) شرح الجمل : ٦٠١ / ١ - ٦٠٢ .

(٣) ينظر ص : ٢١٨ .

(٤) ينظر ص : ٢١٧ .

، ولا موصولة كما هو رأي الفارسي وابن مالك ، وذلك للأسباب الآتية :  
: ثبوت مجيء ( مَنْ ) نكرة موصوفة عند العرب بالإجماع .

: ثبوت بطلان مجيء ( مَنْ ) نكرة تامة غير موصوفة حيث لا دليل عليه ، وهو كما رأينا سابقاً مذهبٌ ضعيفٌ ؛ لأنه مخالف بالإجماع .

: يُضعف مجيء ( مَنْ ) نكرة تامة غير موصوفة ، أن في إجازته تقديمًا للقياس على السماع ، وقد قال ابن جني ، والسيوطي<sup>(١)</sup> : إذا عارضت قوة القياس كثرة الاستعمال فُدم ما كثر استعماله على ما قوى قياسه .

---

(١) الخصائص : ١ / ١٢٦ - ١٢٧ ، والاقتراح : ١٢٢ - ١٢٣ .

## (٧) حكم نصب ما بعد ( كَذَب )

قال الرضيُّ : “ وقد صار الفعل اسم فعل ، كما في قول عنترة :  
كذب العتيق وماء شنُّ باردٌ      إن كنت سائِلي غبوقاً فاذْهبي<sup>(١)</sup>

إذا روي بنصب العتيق .

وكذا في قول من نظر إلى بعير نضو ، فقال لصاحبه : كذب عليك البزْرَ  
والنوى ”<sup>(٢)</sup> بنصب البزر .

قال محمد بن السريِّ : إنَّ مُضَرَ تنصب به ، واليمن ترفع ، فمعنى كذب  
عليك البزر ، أي الزمه وخذه ، ووجه ذلك أنَّ الكذب عندهم في غاية الاستهجان  
، وممَّا يغرى بصاحبه ، ويأخذه المكذوب عليه ، فصار معنى كذب فلان  
الإغراء به ، أي : الزمه ، وخذه ، فإنَّه كاذب ، فإذا قرن بعليك صار أبلغ في  
الإغراء ، كأنك قلت : افتري عليك فخذ ، ثم أستعمل في الإغراء بكلِّ شيء ،  
وإن لم يكن ممَّا يصدر منه الكذب ، كقولهم : كذبَ عليك العسل<sup>(٣)</sup> ، أي عليك  
بالعسلان ، قال :

وذبيانيَّةٍ أوصتْ بِنِيهَا      بأنْ كذبَ القَراطِفُ والقُرُوفُ<sup>(٤)</sup>

أي عليكم بهما ، وكذبَ الحجَّ ، أي عليك به ، فكما جاز أن يصير نحو:

(١) من الكامل لعنترة في ديوانه ص : ٣٣ ، ويروى فيه : ( باردٍ ) بالكسر .

وُسب لخرز بن لوزان ، ورواه سيبويه بقافية ساكنة : ( فاذهبُ ) ، ثم قال : ( يريد فاذهبي )

ينظر : الكتاب : ٤ / ٢١٣ ، ومعاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٤٤ ، والحجة : ١ / ٢٥١ ،  
وكتاب النبات : ٣٢٣ ، وتحصيل عين الذهب : ٥٧٢ ، والنكت : ٢ / ١١٢٤ ، وتذكرة النحاة  
: ٥٢٥ .

(٢) ويروى : ( عليك القتُّ والنوى ) .

ومعناه : أنَّ البزر والنوى ، أو القتُّ والنوى ذكرا أنك لا تسمن بهما ، فقد كذبا عليك ، فعليك  
بهما ، فإنَّك تسمن بهما .

ينظر : الفائق للزمخشري : ٢ / ٤٠١ .

(٣) نسبه العسكري في جمهرة الأمثال لعمر - رضي الله عنه - حيث قال لعمر بن معد يكرب ،  
وقد شكأ إليه المغص ، والمعنى : عليك به ، والعسل : لعاب النحل ، وقيل : ضربٌ من المشي فيه  
سرعة .

ينظر : جمهرة الأمثال للعسكري : ٢ / ١٣٨ .

(٤) من الوافر ، للمعقر بن حمَّار البارقي .

ينظر : إصلاح المنطق : ٦٦ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٣٩٧ ، وخزانة الأدب : ٦ / ١٩٩ .

عليك، وإليك بمعنى فعل الأمر ، فينصب به ، جاز أن يصير ( كذب ) ، و ( كذب عليك ) بمعنى الأمر ، فينصب به كما ينصب بـ ( الزم ) .

قال أبو علي في ( كذبَ عليك البزْرَ ) : إنَّ فاعلَ ( كذب ) مضمر ، أي كَذَبَ السَّمَنُ ، أي لم يوجد ، والبزْر منسوب بعليك ، أي الزمه . ولا يتأتى له هذا في قول عنترة : كَذَبَ العتيقَ ... على رواية نصب العتيق ، وما ذكرناه أقرب<sup>(١)</sup> .

المناقشة :

من الأفعال الجامدة التي ذكرها النحاة الفعل ( كذب ) ، وهو فعل لا يتصرف ؛ لأنه جرى مجرى المثل في كلامهم ، فلزم طريقة واحدة ، ولم يستعمل في الإغراء إلا بلفظ الماضي ، ويراد به مطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور ، والحث عليه ، حتى ذكر بعض أهل اللغة أنها من الكلام الذي درج ، ودرج أهله ، وإليه أشار الزمخشري بقوله : “ وهذه كلمة مشكلة قد اضطربت فيها الأقاويل حتى قال بعض أهل اللغة : أظنها من الكلام الذي درج ، ودرج أهله ، ومن كان يعلمه ... ”<sup>(٢)</sup> .

وقد جرت عادة النحاة على ذكره في جملة الأفعال غير المتصرفة ، وممن ذكره ضمنها : ابن مالك<sup>(٣)</sup> ، وأبو حيان<sup>(٤)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٥)</sup> ، والسلسيلي<sup>(٦)</sup> ، والسيوطي<sup>(٧)</sup> ، وأجمعوا على استعماله للإغراء كما ذكرت سابقاً ، وقد أشار إلى ذلك ابن مالك بقوله : “ مُنِعَتْ التَّصَرُّفُ أفعالٌ : منها المثبتة في نواسخ الابتداء ، وباب الاستثناء ، والتعجب ، وما يليه ، ومنها ( قلَّ ) النَّافِيَّةُ ، و ( تبارك ) ، و ( سقط في يده ) ، و ( هدَّكَ مِنْ رَجُلٍ ) ، و ( عَمَّرْتُكَ اللهُ ) ، و ( كذبَ ) في الإغراء ”<sup>(٨)</sup> ...

واستدل جمهور النحاة على صحة قولهم بما يأتي :

: :

حيث ورد السماع به عن العرب في نثرهم ، وشعرهم :

- 
- (١) شرح الرضي على الكافية : ٨ / ٤ - ٩ .
  - (٢) الفائق : ٤٠١ / ٢ .
  - (٣) تسهيل الفوائد : ٢٤٦ - ٢٤٧ .
  - (٤) الارتشاف : ١١ / ٣ .
  - (٥) المساعد : ٢٤٦ / ٣ - ٢٤٧ .
  - (٦) شفاء العليل : ٩٨٧ / ٣ .
  - (٧) الهمع : ٢١ / ٥ .
  - (٨) تسهيل الفوائد : ٢٤٦ - ٢٤٧ .

أ - جاء في النثر منه قول العرب : “ كذبَ عَلَيْكَ العسلُ ”<sup>(١)</sup> ، ويريدون :  
كُلَّ العسل ، والقول المروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : “ كذبَ  
عليكم الحجُّ ، كذبَ عليكم العمرةُ ، كذبَ عليكم الجهادُ ، ثلاثة أسفار كذبنَ عليكم  
”<sup>(٢)</sup> .

ب - وجاء في الشعر منه قول عنتره :

كذبَ العتيقُ وماءُ شنٍّ باردٌ<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر :

بأنْ كذبَ القراطيفُ والقروفُ<sup>(٤)</sup>

يرفع ما بعد الفعل في ذلك كله ، لأنَّ ( كذب ) فعل ماضي ، لا بد له من

فاعل ، والجملة في معنى الأمر<sup>(٥)</sup> ؛ إذ المراد بها الإغراء ، فيرفع ما بعد الفعل  
؟ لأتَّه المغرى به .

وذهب بعض النُّحاة<sup>(٦)</sup> إلى جواز النصب مع الرفع في الأقوال السابقة كلها ،  
بل ذهب بعضهم إلى شذوذ الرفع ؛ لأنَّ الوجه هو النصب ، وإلى هذا أشار ابن  
الأثير بقوله بعد أن ذكر حديث عمر - رضي الله عنه - : “ معناه الإغراء : أي  
عليكم بهذه الأشياء الثلاثة ، وكان وجهه النصب على الإغراء ، ولكنه جاء شاذًّا  
مرفوعًا ”<sup>(٧)</sup> .

واستدل القائلون بهذا القول بما يأتي :

١ - رواية أبي عبيد عن أبي عبيدة عن أعرابي<sup>(٨)</sup> نظر إلى ناقةٍ نضو لرجل  
، فقال : ( كذبَ عليكم البزرَ ، والنَّوى ) ، ويروى : ( القتَّ والنَّوى )<sup>(٩)</sup> ،  
بالنصب في ( البزرَ والنَّوى ) ، أو ( القتَّ والنَّوى ) ؛ لأنَّ المعنى : الزمهما .

(١) سبق تخريجه ص : ٢٢٣ .

(٢) الفائق : ٢ / ٤٠٠ ، والنهية لابن الأثير : ٤ / ١٥٨ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٢٢٣ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٢٢٤ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٦) الفائق : ٢ / ٤٠٠ - ٤٠٣ ، والنهية : ٤ / ١٥٨ ، والارتشاف : ٣ / ٥١١ - ٥١٢ ، وخزانة

الأدب : ٦ / ١٨٤ - ١٨٧ .

(٧) النهاية : ٤ / ١٥٨ .

(٨) المساعد : ٣ / ٢٤٧ .

(٩) الفائق : ٢ / ٤٠١ .

٢ - حكاية يونس<sup>(١)</sup> النصب أيضاً في : البزر والنوى .

٣ - حكاية الأعم<sup>(٢)</sup> ، ومحمد بن السري<sup>(٣)</sup> ، أنَّ النصب لغة مضر ، والرفع لغة اليمن ، ولذلك روي بيت عنتره السابق بالرفع والنصب معاً ، وإلى هذا أشار الفارسي بقوله: “ وحكى محمد بن السري عن بعض أهل اللغة - في كذب العتيق - أن مَضرَ تنصب به ، وأن اليمن ترفع به ، وقد تقدم ذكر وجه ذلك ”<sup>(٤)</sup> .

٤ - قول عبد الدائم القيرواني إنَّ البيت أيضاً مروى بالنصب والرفع ، وقد نقل عنه ذلك أبو حيان<sup>(٥)</sup> ، والبغدادي<sup>(٦)</sup> ، قال البغدادي : “ وقال عبد الدائم بن مرزوق القيرواني في كتاب حُلَى العُلَى في الأدب : إنَّه يروى العتيق بالرفع ، والنصب ، ومعناه عليك العتيق ، وماء شنُّ ، وأصله : كذب ذاك ، عليك العتيق ، ثم حذف عليك ، وناب كذب منابه ، فصارت العرب تُعري به ”<sup>(٧)</sup> .

وقد ردَّ جمهور النُّحاة هذه الأدلة بما يأتي :

: أمَّا الدليل الأول ، وهو رواية أبي عبيد عن أبي عبيدة عن الأعرابي ، فيُرد عليه بأنَّ أبا عبيد قد ذكر بنفسه أنَّه لم يسمع النصب مع الفعل ( كذب ) في الإغراء إلا في هذا الحرف<sup>(٨)</sup> .

أي يحكم عليه بالشذوذ ، والشاذ لا يؤخذ به ، ولا يعول عليه ، وقد أشار أبو بكر الأنباري إلى هذا بقوله : “ ... وهذا شاذُّ من القول ، خارجٌ في النحو عن منهاج القياس ، ملحق بالشواذ التي لا يعول عليها ، ولا يؤخذ بها ”<sup>(٩)</sup> .

وقد نقل أبو حيان<sup>(١٠)</sup> كلام الأنباري هذا ، وزاد عليه بأنَّ الدليل على أنَّ الوجه هو الرفع بعد الفعل ( كذب ) هو اتصال الضمير بها .

: أمَّا دليلهم الثاني ، وهو استدلالهم برواية النصب في قول الأعرابي : ( كذبَ عليكَ البزرَ والنوى ) ، والنصب في قول عمر رضي الله عنه ، واستدلالهم برواية النصب في قول عنتره ( كذبَ العتيق ) ، فقد تأوَّل جمهور

(١) المرجع السابق : ٣ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٢) المساعد : ٣ / ٢٤٨ .

(٣) الحجة : ١ / ٢٥١ .

(٤) الحجة : ١ / ٢٥١ .

(٥) الارتشاف : ٣ / ١١ .

(٦) خزانة الأدب : ٦ / ١٨٦ .

(٧) المرجع السابق : ٦ / ١٨٦ .

(٨) المساعد : ٣ / ٢٤٨ .

(٩) خزانة الأدب : ٦ / ١٨٤ - ١٨٥ .

(١٠) المرجع السابق : ٦ / ١٨٥ .

النُّحَاةُ هَذَا النُّصْبِ، وَخَرَجُوهُ عَلَى أَوْجِهٍ أُخْرَى ، هِيَ :

( ) :

تَأَوَّلَ جَمْهُورُ النُّحَاةِ النُّصْبَ فِي الْبِزْرِ وَالتَّوَى عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولِي ( عَلَيْكَ ) وَيَكُونَ ( عَلَيْكَ ) اسْمَ فِعْلٍ ، وَفِيهِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ ، وَيَكُونَ فِي ( كَذَبَ ) ضَمِيرُ الْفَاعِلِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْفَارْسِيِّ بِقَوْلِهِ : " فَأَمَّا مَا رُوِيَ مِنْ قَوْلِ مَنْ نَظَرَ إِلَى بَعِيرٍ نَضْوٍ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : ( كَذَبَ عَلَيْكَ الْبِزْرَ وَالتَّوَى ) بِنُصْبِ الْبِزْرِ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ فِيهِ لَا يَتَعَلَّقُ بِكَذَبٍ ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ اسْمَ الْفِعْلِ ، وَفِيهِ ضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ ، فَأَمَّا كَذَبَ فِيهِ ضَمِيرُ الْفَاعِلِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : كَذَبَ السَّمْنُ ، أَيِ انْتَفَى مِنْ بَعِيرِكَ فَأَوْجَدَهُ بِالْبِزْرِ وَالتَّوَى ، وَهُمَا مَفْعُولَا عَلَيْكَ ، وَأَضْمَرَ السَّمْنَ لِدَلَالَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ  
شَاهِدَةٌ \_\_\_\_\_ مِنْ \_\_\_\_\_  
عَدْمِهِ " (١) .

- - - : -

... " خَرَجَ الزَّمْخَشَرِيُّ النُّصْبَ فِي

قَوْلِ عَمْرِو هَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ ذَكَرَهُمَا فِي قَوْلِهِ : " وَأَمَّا كَذَبَ عَلَيْكَ الْحَجَّ ، فَلَهُ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُضْمَنَّ مَعْنَى فِعْلٍ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ ، أَوْ يَكُونَ عَلَى كَلَامَيْنِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : كَذَبَ الْحَجُّ ، عَلَيْكَ الْحَجُّ أَيِ لِيَرْغَبَكَ الْحَجُّ ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكَ ، فَأَضْمَرَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَصَبَ الْحَجَّ ، فَقَدْ جَعَلَ عَلَيْكَ اسْمَ فِعْلٍ ، وَفِي كَذَبَ ضَمِيرُ الْحَجِّ " (٢) .

كَمَا نَقَلَ أَبُو حَيَّانٍ عَنِ الْفَرَاءِ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَنَحْوَهُ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ ، أَيِ ( التَّنَازَعِ ) حَيْثُ قَالَ : " وَقَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى كَذَبَ عَلَيْكَ ، وَجِبَ عَلَيْكَ ، وَالَّذِي تَقْتَضِيهِ الْقَوَاعِدُ فِي مِثْلِ كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ ، وَشَبَّهَهُ أَنْ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَابِ الْإِعْمَالِ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ الْاسْمُ كَانَ فَاعِلًا بِكَذَبَ ، وَحُذِفَ مَفْعُولُ عَلَيْكَ ، أَيِ عَلَيْكَ حُذِفَ لِفَهْمِ الْمَعْنَى ، وَإِذَا انْتَصَبَ مَا بَعْدَ عَلَيْكَ كَانَ مَنْصُوبًا بِعَلَيْكَ ، وَفَاعِلُ كَذَبَ مُضْمَرٌ يَفْسِرُهُ مَا بَعْدَهُ عَلَى رَأْيِ سَيَّبُوِيهِ ، أَوْ مُحْذُوفٌ عَلَى رَأْيِ الْكَسَائِيِّ " (٣) .

- ( ) :

رَدُوا عَلَى اسْتِدْلَالِهِمْ بِرَوَايَةِ نَصْبِ ( الْعَتِيقِ ) فِي قَوْلِ عَنْتَرَةَ ، بِأَنَّهُ - أَيِ

(١) الْحِجَّةُ : ٢٥٠ / ١ .  
(٢) الْفَائِقُ : ٤٠٢ / ٢ - ٤٠٣ .  
(٣) الْارْتِشَافُ : ١١ / ٣ - ١٢ .

الفعل - ضُمَّن معنى الأمر ، فُنُصِبَ به كما ينصب بـ ( الزم ) ، أو يكون المعنى ( اطلبني العتيق ) ، وقد أشار إلى هذا الفارسي بقوله : “ فإن شئت قلت فيه : إنَّ المعنى في كذب أنه لا وجود للعتيق الذي هو التمر فاطلبيه ، وإذا لم تجدي التمر ، فكيف تجدين العَبوق ؟ وإن شئت قلت : إنَّ الكلمة لما كثر استعمالها في الإغراء بالشيء والبعث على طلبه ، وإيجاده صار كأنَّه قال بقوله لها : عليك العتيق ، أي الزميه ، ولا يريد بها نفيه ، ولكن إضرابها عمَّا عداه ، فيكون العتيقُ في المعنى مفعولاً به ، وإن كان لفظه مرفوعاً مثل : سلام عليك ونحوه مما يراد به الدعاء ، واللفظ على الرفع ” (١) .

وأيدَّ البغدادي توجيه الفارسي هذا ، فجَوَّزَ الوجهين معاً النصب والرفع ، وخرَّجَ كلَّ وجهٍ منهما على نحو ما خرَّجَهُما به الفارسي ، فالنصب بالحمل على المعنى دون اللفظ ، والرفع على الإغراء ، فقال : “ والصحيح جواز النصب ، لنقل العلماء أنه لغة مُضَر ، والرفع لغة اليمَن ، ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء لفظ الخبر فيه بمعنى الإغراء ، كما قال ابن الشجري في أماليه كتومنون بالله ، بمعنى أمئوا بالله ، ورحمه الله ، بمعنى اللهم ارحمه ، وحسبك زيد ، بمعنى اكتفِ به ، ووجهه مع النصب من باب سراية المعنى إلى اللفظ ، فإنَّ المغرَى به لما كان مفعولاً في المعنى اتَّصلت به علامة النصب ليُطابق اللفظ المعنى ” (٢) .

أمَّا الرضي فقد خالف الفارسي ، حيث ذكر كما يظهر لنا من نصِّه السابق (٣) أنه لا يتأتى لأبي علي الفارسي القول بهذا القول في بيت عنتره السابق ، وهو أن يكون في كذب ضمير الفاعل كما قال ذلك في قول الأعرابي : ( عليك البزر والنوى ) ، ولذلك فهو يرى بأنَّ الأقرب أن يكون ( كذب ) في قول عنتره اسم فاعل

الأمر ، وفاعله مضمَر فيه ، والعتيق مفعول له .

وذكر البغدادي أنَّ الرضي تفرد بهذا الرأي ؛ إذ لم يسبقه أحد من النُّحاة إلى القول بذلك ، وقد أشار إلى ذلك البغدادي بقوله : “ ولم أرَ من قال من النحويين ، وغيرهم أنَّ كذبَ اسمُ فعلٍ ، وهذا شيء انفردَ به الشارح المحقق ، وإنَّما ذكروه في جملة الأفعال التي مُنعت التصرُّف منهم ابن مالك ( في التسهيل ) ” (٤) .

(١) الحجة : ٢٥١ / ١ .

(٢) خزانة الأدب : ١٨٦ / ٦ .

(٣) ينظر ص : ٢٢٤ .

(٤) خزانة الأدب : ١٨٣ / ٦ - ١٨٤ .

ثم انتقد رأيه وعارضه ، فقال : “ وقول الشارح المحقق : ( إذا رُوي بنصب العتيق ) ، تحقيق لكونه اسمَ الفعل ، فإنَّ أكثر اسم الفعل يكون بمعنى الأمر كما قاله الشارح ، ففاعله مستترٌ فيه وجوباً تقديره أنت ، والعتيق مفعوله ، وماء معطوف على العتيق ، وبارداً صفة ماء ، ومفهومه أنَّ العتيق إذا رُوي بالرفع لم يكن كذب اسم فعل ، ولم يبيِّن حكمه ، وكأَنه ترك شرحه لشهرته بمعنى الإغراء .

وفيه أنَّ كذب سواءً نصبَ ما بعده ، أو رفع ، بمعنى الإغراء كما في الأمثلة المذكورة في الشرح ، فجعله مع المنصوب دون المرفوع اسم فعل تحكُّم لا يظهـر له وجه ، على أنَّ النصب قد أنكره جماعة ، وعَيَّنوا الرفع ، منهم أبو بكر الأنباري ... ” (١) .

ويؤيد البغدادي في اعتراضه أنَّ النُّحاة قد أجمعوا على جعل ( كذب ) فعل للإغراء بمعنى الأمر ، وقد سبق توضيح ذلك (٢) .  
الترجيح :

تبيِّن لي بعد الوقوف على آراء النُّحاة حول الفعل ( كذب ) ، ورأي أبي علي الفارسي ، والرضي أنَّ الرأي المتجه هو رأي جمهور النُّحاة ، والفراسي ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنَّ النُّحاة - كما مرَّ بنا - قد أجمعوا على أنَّ الفعل ( كذب ) فعل غير متصرف يستعمل في الإغراء ، وقد سبق توضيح ذلك (٣) .

٢ - أنَّ القول بالنصب فيما بعد الفعل ( كذب ) قول شاذ ، كما ذكر الأنباري ، لا يعولُّ عليه لخروجه عن القياس ، وقد سبق توضيح ذلك (٤) .

(١) المرجع السابق : ٦ / ١٨٤ .

(٢) ينظر ص : ٢٢٤ .

(٣) ينظر ص : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٤) ينظر ص : ٢٢٧ .

## (٨) نصب جمع المؤنث السالم في نحو : لغات وثبات

قال الرضيُّ : " وجاءَ في بعض اللغاتِ فيما لم يُردَّ فيه المحذوف : فتح التاء حالة النصب ، قالوا : سمعتُ لغاتَهُمْ ، وجاءَ في الشاذ : + فَأَنْفِرُوا بُيَاتًا " (١) ، ولعلَّ ذلك لأجل توهمهم تاء الجمع عوضاً من اللام كالتاء في الواحد ، وكالواو والنون  
في : كُرُون ، وثَبُون .

وقال أبو علي : بل هي تاء الواحد ، والألف قبلها هي اللام المردودة ، فمعنى سمعتُ لغاتَهُمْ : سمعتُ لغتَهُمْ ، قال : وذلك لأنَّ سيبويه قال : إنَّ تاءَ الجمع لا يفتح في موضع ؛ وفيما قال نظر ؛ إذ المعنى في : سمعتُ لغاتَهُمْ ، وقوله : + فَأَنْفِرُوا بُيَاتًا " (٢) : الجمع .

وحكى الكوفيون في غير محذوف اللام : استأصلَ اللهُ عِرْقَانَهُم بفتح التاء ، وكسرُها أشهر ، فإمَّا أنْ يُقال : إنَّه مفرد ، والألف للإلحاق بدرهم ، أو يُقال : إنَّه جمع فتحت تاءه شاذًا ، فالعِرْقُ إذا كالبوان ، مذكر له جمع مكسر وهو العروق ، جُمع بالألف والتاء مثله " (٣) .

### المناقشة :

من المتفق عليه عند النُّحاة البصريين أنَّ ما كان مفردًا وجُمعَ بالألف والتاء نُصب بالكسرة نيابة عن الفتحة مطلقًا سواء كان صحيحًا نحو مسلمات ، أو معتلاً حذفت لامه ثُمَّ رُدَّت إليه عند الجمع نحو : سنوات ، وعضات في جمع سنة وعضة ، أو لم ترد إليه اللام المحذوفة نحو لغات وثبات في جمع لغة وثبة ، وقصد أشـار إلى  
ذلك سيبويه بقوله : " هذا باب الإضافة إلى كلِّ اسم لحقته التاء للجمع ، وذلك مُسَلِّمَاتٌ وَتَمَرَاتٌ ونحوهما ، فإذا سَمَّيْتَ شيئًا بهذا النحو ، ثم أضفتَ إليه قلت :

(١) من الآية ( ٧١ ) في سورة النساء .

وقرأ الأعمش بضم الفاء في ( انفروا ) وانتصاب ( ثبات ) على الحال . ينظر : البحر المحـ

يط :

٣ / ٣٠٢ .

(٢) من الآية ( ٧١ ) في سورة النساء .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٦٢ .

مُسْلِمِيَّ ، وَتَمْرِيَّ ، وَتَحْذِفُ كَمَا حَذَفْتَ الْهَاءَ ، وَصَارَتْ كَالْهَاءِ فِي الْإِضَافَةِ كَمَا صَارَتْ فِي الْمَعْرِفَةِ حِينَ قُلْتَ : رَأَيْتُ مُسْلِمَاتٍ وَتَمْرَاتٍ قَبْلُ . وَلَا يَكُونُ أَنْ تُصْرَفَ التَّاءُ بِالنَّصْبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ فِي أَذْرَعَاتٍ : أَذْرَعِيَّ ، لَا يَقُولُ أَحَدٌ إِلَّا ذَاكَ . وَتَقُولُ فِي عَانَاتٍ : عَانِيَّ ، أُجْرِيْتُ مَجْرَى الْهَاءِ ، لِأَنَّهَا لِحَقَّتْ لِمَجْمَعِ مُؤنثٍ كَمَا لِحَقَّتْ الْهَاءُ الْوَاحِدَ لِلتَّأْنِيثِ ، فَكَذَلِكَ لِحَقَّتْهُ لِلْمَجْمَعِ . وَمَعَ هَذَا أَنَّهَا حُذِفَتْ كَمَا حَذَفْتَ وَأَوْ مُسْلِمِينَ فِي الْإِضَافَةِ ، كَمَا شَبَّهَهَا بِهَا فِي الْإِعْرَابِ . وَتَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى مُحَيٍّ : مُحَيِّيَّ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : مُحَوِيَّ (١) .

وَأَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ جَنِيٍّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ : " ... وَأَصْحَابُنَا لَا يَرُونَ فَتْحَ هَذِهِ التَّاءِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ " (٢) .

وَقَدْ وَافَقَهُمْ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَالرِّضِيُّ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِيمَا بَعْدَ .  
أَمَّا مَذَاهِبُ النُّحَوِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَهِيَ ثَلَاثَةٌ :

:

ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى جَوَازِ نَصْبِ مَجْمَعِ الْمُؤنثِ السَّالِمِ بِالْفَتْحِ مَطْلَقًا سِوَاءَ أَكَانَ صَحِيحًا ، أَوْ مَعْتَلًا رُدَّتْ إِلَيْهِ اللَّامُ ، أَوْ لَمْ تُرَدَّ ؛ إِذِ الْأَصْلُ فِي النَّصْبِ أَنْ يَكُونَ بِالْفَتْحِ ، وَلَا مَانِعَ أَنْ يُعَادَ إِلَى أَصْلِهِ ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْفَرَّاءُ بِقَوْلِهِ : " وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : الثُّبَاتُ ، وَاللُّغَاتُ رُبَّمَا أُعْرَبُوا التَّاءُ مِنْهَا بِالنَّصْبِ ، وَالْخَفْضِ ، وَهِيَ تَاءُ جَمَاعٍ " (٣) .

وَاسْتَدَلُّوا عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ بِدَلِيلَيْنِ ، هُمَا :

١ - وَقُوعُهُ فِي نَثْرِ الْعَرَبِ ، وَمِنْ ذَلِكَ حِكَايَةُ الْكِسَائِيِّ عَنِ الْعَرَبِ : ( سَمِعْتُ لُغَاتَهُمْ ) (٤) ، وَحِكَايَةُ ابْنِ سَيِّدِهِ : ( رَأَيْتُ بِنَاتِكَ ) (٥) ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ : ( اسْتَأْصَلَ اللَّهُ عِرْقَاتَهُمْ ) (٦) .

٢ - وَقُوعُهُ فِي شَعْرِ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ :  
فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْإِيَامِ تَحَيَّرَتْ      ثُبَاتًا عَلَيْهَا دُلَّهَا وَاکْتَبَّأَهَا (٧)

(١) الْكِتَابُ : ٣ / ٣٧٣ .

(٢) الْخِصَائِصُ : ٣ / ٣٠٧ .

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ : ١ / ٩٣ .

(٤) التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ : ١ / ٣٣٥ .

(٥) الْمَحْكَمُ : ٦ / ٤١ مَادَّةُ ( لُغُو ) .

(٦) رِوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو عَنِ أَبِي خَيْرَةَ . يَنْظُرُ : الْخِصَائِصُ : ٣ / ٣٠٧ ، وَالتَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ : ١ / ٣٣٦ .

(٧) مِنَ الطَّوِيلِ ، فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ : ١ / ٧٩ ، وَرِوَايَتُهُ فِيهِ : ( اجْتَلَّالَهَا ) .

بنصب التاء في ذلك كله بالفتحة ؛ لأنها جمعٌ للمؤنث السالم . إلا أنهم مع ذلك لا يمنعون الخروج عن الأصل ، حيثُ جَوَّزوا مع النصب بالفتح النصب بالكسر على ما خرج عليه الأصل .

ونسب الفارسي<sup>(١)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٢)</sup> رواية النصب للبغداديين .

:

ذهب الفراء ، وهشام مذهباً وسطاً بين مذهب الجمهور ، ومذهب الكوفيين ، فأخذوا من كلِّ مذهبٍ بطرف ، فنصباه بالكسرة إذا كان مفرداً صحيحاً ، وبالفتحة إذا كان معتلاً لم تُرد إليه اللام المحذوفة نحو : لغات ، وثبات في جمع لغة ، وثبة ؛ إذ الأصل ( لغوة ، وثبوة ) فلما كان الجمع يؤدي إلى حذف اللام ، أعادوا ما حُذف منه إلى الفتح ، وإعادة إلى الأصل وقد نصَّ الفراء على ذلك بقوله : “ وإمَّا جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلمَّا جمعه بالنون توهموا أنه فُعول ، ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين ، والمسلمين ، وما أشبهه .

وكذلك قولهم : الثبات واللغات ، وربما عربوا التاء منها بالنصب والخفض ، وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خفضاً في النصب والخفض ، فيتوهمون أنها هاء ، وأنَّ الألف قبلها من الفعل ، وأنشدني بعضهم :  
إذا ما جلاها بالإيام تحيَّرت ثباتاً عليها دُلها واكتئابها<sup>(٣)</sup>

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الفراء: رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات ؛ لأنها تامة لم يُنقص من واحدٍ شيء ، وما كان من حرف نُقص من أوله مثل زنة ، ولدة ، ودية ، فإنه لا يقاس على هذا ؛ لأنَّ نقصه من أوله لا من لامه فما كان منه مؤنثاً ، أو مذكراً فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات  
تقول : رأيتُ لداتِكَ ولديكَ ، ولا تقل : لِدَيْتِكَ ، ولا لداتِكَ إلا أنْ يغلط بها الشاعر ، فإنه ربما شبَّه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجر بعضهم أبو سَمَّان ، والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رِيان وشبهه<sup>(٤)</sup> .

ينظر : معاني القرآن للفراء : ٩٣ / ٢ ، وإيضاح الشعر : ١٩٥ ، والخصائص : ٣٠٧ / ٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨ / ٥ ، والتذليل والتكميل : ١٥١ / ١ ، ٣٣٥ .

(١) إيضاح الشعر : ١٩٥ .

(٢) شرح المفصل : ٨ / ٥ .

(٣) تقدم تخريجه ص : ٢٣٤ .

(٤) معاني القرآن : ٩٣ / ٢ .

ونصَّ عليه هشام الكوفي أيضاً كما في نقل أبي حيان عنه ، قال : “ وقال هشام : حكى الكسائي : سمعتُ لغاتهم ، قال : وهذا في الناقص ، ولا يجوز من هذا شيء عند البصريين ؛ لأنَّه لا فرق بين الناقص ، والتام ”<sup>(١)</sup> .  
وممن تبعهما في ذلك ابنُ مالك<sup>(٢)</sup> ، وابن هشام<sup>(٣)</sup> .

واحتجوا بأمرين :

١ - مشابهته للمفرد ؛ لأنَّه لم يجر مجرى الجموع في ردِّ الشيء إلى أصله ، فأشبهه في ذلك ( قضاة ) في أنه جمعٌ في آخره تاء ، ولم ترد إليه لامه المحذوفة .  
٢ - أنَّ النصب فيه بالفتح كما هو أصله ، إنَّما كان جبراً من حذف لامه وإلى هذا أشار الصبان بقوله : “ قوله : ( وهشام فيما حذف لامه ) لمشابهته المفرد حيث لم يجر على سنن الجموع في ردِّ الأشياء إلى أصولها ، وجبر الحذف لامه ”<sup>(٤)</sup> .

:

ذهب أبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup> ، وتبعه ابن جني<sup>(٦)</sup> ، والأصمعي<sup>(٧)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٨)</sup> ، إلى أنَّ لغات ، وثبَّات ، ونحوها ليس من الجمعية في شيء ؛ إذ لو كان جمعاً لوجب فيه النصب بالكسرة مطلقاً كما هو مذهب البصريين ، والرضي<sup>(٩)</sup> ، وإلى ذلك أشار الفارسي بقوله : “ فإن كان المجموع مؤنثاً ألحق ألفاً وتاءً ، وكانت التاءُ مضمومة في موضع الرفع ، ومكسورة في موضع الجرِّ والنصب كالجر في هذا الجمع كما كان مثله في جمع المذكر ”<sup>(١٠)</sup> .

ولكنَّها عنده مفردٌ ، وأصلها ( لغوة ) ، أو ( لغية ) ، تحركت الواو ، وانفتح

(١) التذييل والتكميل : ١ / ١٥٢ .

(٢) شرح التسهيل : ١ / ٨٥ ، ٨٧ .

(٣) شرح اللحة البدرية : ١ / ١٩٢ .

(٤) حاشية الصبان : ١ / ١٣٨ .

(٥) الإيضاح العضدي : ٦٧ - ٦٨ .

(٦) الخصائص : ١ / ٣٤ ، ١ / ٣٨٤ ، ٢ / ١٣ ، ٣ / ٣٠٤ .

(٧) التذييل والتكميل : ١ / ١٥٢ .

(٨) شرح المفصل : ٥ / ٨ - ٩ .

(٩) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٦٥ .

(١٠) الإيضاح العضدي : ٦٧ - ٦٨ .

ما قبلها ، ففُلبِت ألقًا ، فصارت ( لُغات ) ، وقد أشار إلى هذا بعد ذكره البيت :  
فلَمَّا جَلَّاهَا بِالْإِيَامِ تَحَيَّرَتْ      ثَبَاتًا عَلَيْهَا دُلَّهَا وَاكْتِنَابُهَا<sup>(١)</sup>

قال : “ ثَبَاتٌ : جمع ثُبَّة . والبغداديون ينشدون : ( تَحَيَّرَتْ ثَبَاتًا ) . وزعم  
سيبويه أنَّ هذه التاء لا تُفتح في موضع . وحكوا أيضًا : ( سمعتُ لُغائهم ) ،  
وهذا الذي حكوه من هذه الحكاية ، وأنشده من البيت لا يدل على تحريك التاء  
في الجمع بالفتح ، وذلك أنَّه يجوز أن يكون بَنَى ( لُغَةً ) على ( فُعَلَةٌ ) مثل (   
تُعْرَةٌ ) ، وإن كان قد استعمل محذوفًا ، فتممَّوه كقولهم : ( مُهَاءٌ ) ، و ( مُهَيٌّ ) ،  
و ( حُكَاةٌ ) ،  
و ( حُكَيٌّ ) . وقال أبو الخطاب : ( واحد الطُّلى : طَلَاةٌ ) ، فكذلك ( لُغَائِهِمْ )  
يكون على ( فُعَلَةٌ ) كما قالوا في ما حكى أحمد بن يحيى ( سِمٌّ ) ، و ( سُمَّ ) ،  
و ( سُمَاءٌ ) ، فردَّ اللَّامَ وإن كانت قد حُذفت ، فقولهم : ( لُغَائِهِمْ ) مثل قولهم :  
( سُمَاءٌ ) ، وكذلك قوله :

يَعْتُرُنْ فِي حَدِّ الطُّبَاةِ كَأَنَّمَا      كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الْأَدْرُعِ<sup>(٢)</sup>

يجوز أن يكون واحدًا ، وأن يكون جميعًا ، ومثله في الحذف والإتمام قولهم

:  
( عَدٌّ ) و ( عَدُوٌّ ) .

ووجه آخر ، وهو أنَّه يجوز أن يكون ردَّ لَامَ الفعل مع التاء التي في المفرد  
كما يردُّ مع الهاء التي للجمع مثل ( أخواتٍ ) ... ”<sup>(٣)</sup> .

واعترض ابن مالك على هذا الرأي :

١ - بأنَّ جمعية ( لُغات ، وثبُبات ) ثابت في غير هذه الحكاية ، وهذا يردُّ  
قوله بأنَّها مفردة ؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى الاشتراك بين المفرد والجمع<sup>(٤)</sup> .

وردَّ عليه أبو حيان<sup>(٥)</sup> هذا الاعتراض بما أجازَه هو من أنَّ ( فُلُك ) مشترك  
بين المفرد ، والجمع .

(١) سبق تخريجه ص : ٢٣٤ .

(٢) من الكامل ، لأبي نؤيب الهذلي ، في ديوان الهذليين : ١ / ١٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٢ /  
٦٩١ ، ويروى فيه : ( في علق النجيع ) ، ويروى في بعض كتب النحو : ( بني تزويد ) .  
ينظر : المحتسب لابن جني : ٢ / ٨٨ ، والمنصف : ١ / ٢٧٩ ، والإيضاح في شرح المفصل  
: ١ / ٧٢ .

(٣) إيضاح الشعر : ١٩٥ - ١٩٧ .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٨٨ .

(٥) التذليل والتكميل : ١ / ٣٣٧ .

٢ - أنّ التاء في ( لُغاة ) عوضٌ عن اللّام المحذوفة ، فلو رُدَّت ؛ لأدى ذلك إلى الجمع بين العوض ، والمعوّض عنه ، وهو ممنوع<sup>(١)</sup> .

ورُدَّ اعتراضه هذا أيضًا بأنّ التاء في ( لُغاة ، أو لغوة ) ليست عوضًا عن اللّام ، بل هي للدلالة على الإفراد كما هي التاء في ( قناة ، وحصاة ) ، وعليه ، فلا جمع بين العوض والمعوّض عنه<sup>(٢)</sup> .

٣ - ورود السماع عن العرب في نحو : ( رأيتُ بناتك ) نصٌّ ثابتٌ في الجمعية حيث لا يمكن معه ادعاء الإفراد<sup>(٣)</sup> .

وردَّ الرضي أدلّةً أبي علي بإيجاز شديد ؛ إذا رأى أنّ المعنى في ( سمعتُ لغاتهم ) ، وفي ( فانفروا ثبأتًا ) الجمع<sup>(٤)</sup> .

وما ردَّ به الرضيُّ أراه كافيًا لتضعيف رأي أبي علي لاسيما أنّ أبا علي قد ذهب في أحد مؤلفاته إلى أنّ المعنى في ( ثبة ) المحذوفة اللّام معنى الجمع ،  
فقال : ال

“ ... لأنّ معنى ( ثبة ) المحذوفة اللّام المجموعة على ( ثباتٍ ) معنى الجمع ، كما أنّ معنى ( ثوبٍ ، وثابٍ ، وثواب ) الجمع ، ألا تراهم قالوا : ثبّيتُ الرجلَ ، إذا جمعتَ محاسنَهُ ... ”<sup>(٥)</sup> .

ويضاف إلى هذا ما ذكره علماء اللغة في معنى ( لُغات ، وثبّات ) ، فاللغات : واحدها لُغة ، وهي : اللّسنُ ، وحدها أصواتٌ يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم ، وهي فُعلةٌ من لغوت أي تكلمت ”<sup>(٦)</sup> .

والثبّات ، واحدها ثُبة ، وهي : العصبية من الفرسان ، أو الجماعة من الناس<sup>(٧)</sup> .

الترجيح :

بعدما سبق ذكره من مذاهب الثُّحاة في نصب لُغات وثبّات ونحوها ،

(١) شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٨٨ .

(٢) التذليل والتكميل : ١ / ٣٣٧ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٨٨ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٦٢ .

(٥) المسائل المشكّلة : ٥٣١ .

(٦) اللسان : ١٥ / ٢٥٢ ، مادة ( لغا ) .

(٧) معاني القرآن للزجاج : ٢ / ٧٥ ، وزاد المسير : ٢ / ١٥١ ، واللسان : ١٤ / ١٠٧ مادة ( ثبا

، وينظر : إكمال الإعلام لابن مالك : ١ / ٨٧ ، والدر المصون : ٢ / ٣٨٩ .

واستعراض أدلتهم ، تبين لي أن مذهب جمهور البصريين ، والرضي في أنه جمع مؤنث سالم ، وليس بمفرد ، ولذلك نُصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، هو الرأي المتجه ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن ما ذهب إليه الفارسي ، والكوفيون مردودٌ بالسماع ، فقد سُمع عن العرب في نثرهم في نحو قولهم : ( رأيتُ بناتك ) وهو ليس معتل الآخر ، ولا مفرد رُدَّت إليه لامه ، بل هو نصٌّ في الجمعية التي لا يمكن معها ادعاء الإفراد .

٢ - أن النحويين أجمعوا على جمعية ( ثبات ، ولغات ) ، وقد نصَّ على ذلك علماء اللغة ، وأشار إليه الفارسي بنفسه ، وهذا يعني أنه يجوز أن يكون جمعًا ، لاسيما أنها لو كانت مفردة لكان ينبغي أن نكتب ( لغاه ، وثباه ) بالهاء لا بالتاء ؛ لأنَّ الوقف يكون للمذكر ، والمؤنث معًا ، وإلى هذا أشار ابن منظور بقوله : “ ومن قال لغائهم بفتح التاء شبَّهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء ”<sup>(١)</sup> .

٣ - أنه لما لم يُسمع ردُّ اللام في ( لغة ، وثبة ) المحذوفة اللام ، فيقال فيها : ( لغة ، وثبة ) ، حكم عليها بالشذوذ حيث لم يرد بها السماع ، وإلى هذا أشار أبو حيان بقوله : “ وردَّ بأنَّه لم يُسمع في لغة المحذوفة اللام رد اللام ، فنقول فيه لغة ”<sup>(٢)</sup> .

---

(١) اللسان : ٢٥٣ / ١٥ مادة ( لغا ) ، وينظر : تعليق الفرائد : ٢٥١ / ١ .  
(٢) التذييل والتكميل : ٣٣٧ / ١ .

## (٩) حكم حذف المتعجب منه في صيغة التعجب ( أفعل به )

قال الرضيُّ : " وعلى مذهب الأخفش ، وهو ما حكى عنه أبو علي في كتاب الشعر ، قال : جوَّز أبو الحسن حذف الفاعل خلافاً لسيبويه مستشهداً بمثل قوله تعالى : + **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** " (١) ، فليس ما ذكره المصنف بحدِّ تام ، إلا أن يقال : هو ما غير عن صيغته لأجل حذف الفاعل " (٢) .

المناقشة :

نقل الرضي حكاية أبي علي الفارسي السابقة عن الأخفش في جواز حذف المتعجب منه - أي الفاعل - في صيغة التعجب ( أفعل به ) خلال اعتراضه على تعريف ابن الحاجب للفعل المبني للمفعول بأنه ما حذف فاعله ، فوصفه بأنه غير تام؛ وذلك لأنَّ هناك بعض المواضع الأخرى التي اطردها فيها حذف الفاعل غير هذا الموضع ، هي (٣) :

١ - فاعل المصدر ، وقد كُثر حذفه نحو قوله تعالى : + **أَوْ اطْعَمْنِي يَوْمِ رِي** **مَسْعَبَةَ** ﴿١٤﴾ **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** " (٤) ، ف( إطعام ) مصدر أضيف إلى الفاعل المحذوف ، وهو ضمير الغائب ، والتقدير : أو إطعامه يتيمًا .

٢ - إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً ، وفصل بينه وبين فعله بـ ( إلا ) نحو : ( ما قام إلا هندٌ ) ، ف( هند ) هنا ليس فاعلاً في الحقيقة ، بل هو بدل من فاعل مقدر قبل إلا ، والتقدير : ( ما قام أحدٌ إلا هندٌ ) .

٣ - فاعل ( أفعل به ) في التعجب نحو قوله تعالى : + **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** " (٥) ، فحذف الفاعل بعد ( أبصر ) وتقديره ( بهم ) ، وفي حذفه خلاف بين النحاة على النحو الآتي :

: ذهب جمهور النحاة (٦) إلى جواز حذف فاعل ( أفعل به ) بشرطين (٧)

(١) من الآية ( ٣٨ ) من سورة مريم .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١٤٠ / ٥ .

(٣) شرح قطر الندى : ١٧٩ - ١٨٠ ، وشرحه للفاكهي : ٦٨ / ٢ .

(٤) الأيتان ( ١٤ ، ١٥ ) من سورة البلد .

(٥) من الآية ( ٣٨ ) من سورة مريم .

(٦) ينظر رأيهم في : الفوائد والقواعد : ٥٥٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٧ ، وتوضيح

المقاصد : ٢ / ٨٩٠ - ٨٩١ ، والمساعد : ٢ / ١٥٣ ، والتصريح : ٢ / ٨٩ - ٩٠ ، وحاشية

الخضري : ٢ / ٤٠ .

(٧) أوضح المسالك : ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

:

١ - إذا دلّ عليه دليل .

٢ - إذا كان ( أفعل ) المكسور العين معطوفاً على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف في الآية السابقة ، فقد تحقق فيه الشرطان ، فجاز حذفه ، واستدلوا على صحة ما ذهبوا إليه :

١ - بأنّ لزومه للجرّ كسأه صورة الفضلة<sup>(١)</sup> ، فجاز حذفه .

٢ - بأنّه كعمول أفعل في المعنى ، فحُمل عليه<sup>(٢)</sup> .

ومنع سيبويه ذلك ، فقد نقل عنه الرضي ذلك كما رأينا في نصّه في أوّل المسألة<sup>(٣)</sup> ، ونقله عنه أبو حيان<sup>(٤)</sup> أيضاً ، والسيوطي<sup>(٥)</sup> .

ولكنّ الرضي عاد بعد ذلك ونسب إلى سيبويه القول بجواز حذفه ، قال : “ وإذا علّم المتعجب منه جاز حذفه ، نحو : لقيتُ زيداً وما أحسنَ ، قال تعالى : + أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ”<sup>(٦)</sup> ، فلفظ ( بهم ) إنّما جاز حذفه عند الفراء لكونه مفعولاً ، وأمّا عند سيبويه ، فإنّه وإن كان فاعلاً ، والفاعل لا يجوز حذفه إلاّ أنّه بملازمته للجر ، ويكون الفعل قبله ، في صورة ما فاعله مضمّر ، والجار والمجرور بعده مفعوله أشبه الفضلة ، فجاز حذفه ، اكتفاءً بما تقدم ، فإن لم يلزمه الجر ، كما في : ما جاءني من رجلٍ ، وكفى بزيدٍ ، لم يجر حذفه ”<sup>(٧)</sup> .

: ذهب الأخفش<sup>(٨)</sup> إلى جواز حذفه ، وقد نقل الرضي عنه ذلك بناء

على حكاية أبي علي الفارسي كما هو في نصّ الرضي في أوّل المسألة<sup>(٩)</sup> ، والمتأمل لنصّ الرضي يظن أنّ أبا علي الفارسي كان متابعاً للأخفش في رأيه ، والصحيح أنّ الفارسي لم يذهب مذهب الأخفش ، بل كان له رأي مخالف لما ذهب إليه الأخفش ، وهو أنّ المحذوف هو حرف الجر ( الباء ) كما حذف من قولهِ تعه الى : + كَفَى

(١) شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٧ .

(٢) المساعد : ١٥٣ / ٢ .

(٣) ينظر نصه ص : ٢٤٠ ، ولم أقف على هذا القول لسيبويه في الكتاب .

(٤) الارتشاف : ٣ / ٣٥ .

(٥) الهمع : ٥ / ٥٩ .

(٦) من الآية ( ٣٨ ) من سورة مريم .

(٧) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٥٢ .

(٨) إيضاح الشعر : ٤٧٧ ، والارتشاف : ٣ / ٣٥ .

(٩) ينظر ص : ٢٤٠ .

بِاللَّهِ" (١) ، فاستتر الفاعل في ( أفعل ) ، وقد نصَّ على ذلك بقوله : " وقالوا :  
( أَحْسِنُ بَزِيدِ ) ، و( أَكْرَمُ بِعَمْرٍو ) ، وفي التنزيل : + أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ" (٢) ،  
فحذف الباء كما حذفت من ( كفى بالله ) لما قيل : ( كفى الله ) ، فاستتر الضمير  
في الفعل" (٣) .

وإنَّما لم يجرز الفارسي حذف الجار والمجرور معاً ؛ لأنَّه على رأيه لا يجوز  
حذف الفاعل ، وإن كان جائزاً عند بعض النُّحاة كالأخفش ، قال : " ولا يجوز  
حذف الجار والمجرور من حيث لم يجرز حذف الفاعل .

فإن قلت : فكيف القول في قوله : + أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ" (٤) ، ولم يذكر  
الجار والمجرور بعد ( أبصر ) كما دُكر بعد ( أسمع بهم ) ؟

فالقول في ذلك : إنَّ حذف الفاعل قد جاز في قول ناس من أهل النظر في  
العربية ، وقد ذهب أبو الحسن في بعض الأشياء إلى ذلك ، ومن لم يجرز حذف  
الفاعل - وهو قول سيبويه جعل في قوله ( أبصر ) ضميراً" (٥) .

وردَّ ابن مالك هذا الرأي قائلاً : " ... وهذه الدعوى لا تصح ؛ لأنَّ صحتها  
تستلزم أن يبرز الضمير في التثنية والجمع ، كما يبرز في كفى إذا قيل في  
الزيدان كفى بهما فارسين ، والزيدون كفى بهم فرساناً : الزيدان كفيا فارسين ،  
والزيدون كفيا فرساناً .

كفوا فرساناً ، ومعلوم أنَّه لا يبرز ضمير مع أفعل ، كقوله تعالى : + أَسْمِعْ بِهِمْ  
وَأَبْصِرْ" (٦) فعلم بذلك عدم صحة الدعوى المذكورة ، ومما يدل على عدم صحتها  
أنَّ من الضمائر ما لا يقبل الاستتار ك( نا ) من نحو : أَكْرَمُ بِنَا وَأَحْلَمُ بِنَا ، فلو  
حذف الباء ، ولم يُقصد حذف ( نا ) لقيل ( أَكْرَمُ بِنَا وَأَحْلَمْنَا ) ؛ لأنَّ ( نا ) لا  
تقبل الاستتار ، والمقول إنَّما هو أَكْرَمُ بِنَا وَأَحْلَمُ بِنَا" (٧) .

الترجيح :

تبين مما سبق أنَّ الرأي الراجح هو رأي جمهور النُّحاة والرضي ، وهو

- 
- (١) من الآية ( ٤٣ ) من سورة الرعد .
  - (٢) من الآية ( ٣٨ ) من سورة مريم .
  - (٣) إيضاح الشعر : ٤٧٧ .
  - (٤) من الآية ( ٣٨ ) من سورة مريم .
  - (٥) إيضاح الشعر : ٤٧٧ .
  - (٦) من الآية ( ٣٨ ) من سورة مريم .
  - (٧) شرح التسهيل : ٣ / ٣٧ .

جواز حذف فاعل ( أفعل به ) في التعجب ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به ، فحُذِفَ الفاعل بعد ( أبصر ) في الآية السابقة ؛ لدلالة ما قبله عليه .

٢ - أن وروده على صورة الفضلة ولزوم ذلك فيه جوِّز حذفه ، لاسيما أن الفضلة يجوز الاستغناء عنها في الكلام .

٣ - أنه أسلم المذاهب لخلوه من الاعتراضات والردود ، بخلاف مذهب الأخفش ، ومذهب الفارسي فلم يسلم من الاعتراض .

## ( ١٠ ) نوع اللام في ( نِعَمَ الرجلُ زيدٌ )

قالَ الرضيُّ : " واعلم أنَّ اللامَ في نحو : نِعَمَ الرجلُ زيدٌ ، ليست لاستغراق الجنس ، كما ذهب إليه أبو علي وأتباعه ، لما ذكرنا في باب المعرفة أنَّ علامةَ المعرف باللام الاستغراقية صحة إضافة ( كلِّ ) إليه ، كما في قوله تعالى : + إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ"<sup>(١)</sup>، ولا يصح أن يقال : نِعَمَ كلُّ الرجلُ زيدٌ ، وكيف يكون زيدٌ كلُّ الرجال؟

فإن قلت : بل هذا على سبيل المجاز والمبالغة ، كما تقول : أنتَ الرجلُ كلُّ الرجل .

قلت : امتناع التصريح في مثل هذا بنحو : نِعَمَ كلُّ الرجل ، يدل على أنه لم يُقصد به ذلك المعنى ، وكلُّ قائل بنحو : نِعَمَ الرجل ، يجد من نفسه أنه لا يقصد ذلك المعنى ، وأيضاً فإنه لا يُقصد من معنى المبالغة المذكورة إلا مع التصريح بلفظ

( كل ) ، فلا يقال : أنتَ الرجلُ بمعنى أنتَ كلُّ الرجل ، بل معنى أنتَ الرجلُ ، إذا قصدت المدح ، أن من سواك كأنته بالنسبة إليك ليس برجل .

وليست اللام في نِعَمَ الرجلُ للإشارة إلى ما في الذهن ، كما قال المصنف ، لِمَا بَيَّنَّا فِي بَابِ الْمَعْرِفَةِ"<sup>(٢)</sup> .

المناقشة :

( آل ) التي هي حرف تعريف على ثلاثة أقسام<sup>(٣)</sup> :  
عهدية ، وجنسية ، ولتعريف الحقيقة .

(١) الآية ( ٢ ) من سورة العصر .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢٥٦ / ٥ .

(٣) الجنى الداني : ١٩٣ - ١٩٥ ، والمغني : ١ / ٦١ - ٦٢ .

فالعهدية : التي عُهدَ مصحوبها ، بتقدم ذكره ، نحو : جاءني رجلٌ فأكرمتُ الرجلَ .

أو بحضوره حسًّا ، نحو : جاءني هذا الرجلُ ، أو بحضوره ذهنيًّا ، نحو قوله تعالى : + إِذْهُمَا فِي الْغَارِ " (١) .

والجنسية بخلافها ، وهي إمَّا لاستغراق الأفراد ، وتخلفها كلُّ حقيقة ، نحو قوله تعالى : + وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا " (٢) ، وقوله تعالى : + إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ " (٣) ، أو لاستغراق خصائص الأفراد ، وتخلفها كلُّ مجازًا ، نحو : ( أنتَ الرجلُ ) علمًا ( \_\_\_\_\_ )  
- أي الكامل في هذه الصفة - ، وقوله تعالى : + ذَلِكَ أَلَكِتَابُ " (٤) .

وأما التي لتعريف الحقيقة ، ويقال لها : لتعريف الماهية ، وهي التي لا تخلفها كلُّ حقيقة ، ولا مجازًا ، نحو : ( لا ألبسُ الثيابَ ) .

وقد اختلفَ فيها ، ف قيل : ترجع إلى العهدية ، وقيل : ترجع إلى الجنسية ، وقيل : بل هي قسمٌ برأسها (٥) .

وأختلفَ في اللام التي في فاعل ( نعم ، وبئس ) ، نحو : ( نَعَمَ الرجلُ زيدٌ ) على النحو التالي :

: ذهبَ أكثرُ النُّحاةِ إلى أنَّ اللامَ فيه جنسية ، ثم اختلفوا في

نوعها ، فانقسموا إلى فريقين :

أنَّ اللامَ فيه جنسية حقيقة ، فالجنس كلُّهُ هو الممدوح

وممَّن ذهب إلى هذا المبرد (٦) ، وابن السراج (٧) ، وأبو علي الفارسي (٨) .

قال المبرد : " وإذا قلت : بئسَ الرجلُ ، فمعناه ، مذمومٌ في الرجال ، ثم تفسرُ مَنْ هذا المذموم ؟ بقولك : زيدٌ .

(١) من الآية ( ٤٠ ) من سورة التوبة .

(٢) من الآية ( ٢٨ ) من سورة النساء .

(٣) الآية ( ٢ ) من سورة العصر .

(٤) من الآية ( ٢ ) من سورة البقرة .

(٥) الجنى الداني : ١٩٤ .

(٦) المقتضب : ٢ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٧) الأصول : ١ / ١١٢ .

(٨) المسائل المشكلة : ٢٥٠ ، والتعليقة : ١ / ٣٢٢ .

فالرجل ، وما ذكرت لك مما فيه الألف واللام دالٌّ على الجنس ، والمذكور بعدُّ هو المختص بالحمد ، والذم ، وهذا هاهنا بمنزلة قولك : فلانٌ يفرق الأسد ، إنَّما تريد هذا الجنس، ولست تعني أسدًا معهودًا ، وكذلك : فلانٌ يحبُّ الدينارَ والدرهمَ ، وأهلك الناسَ الدينارُ والدرهمُ ، وأهلك الناسَ ، الشاةُ ، والبعيرُ ، وقال عز وجل : + وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ ، فهو واقع على الجنس ، ألا ترى \_\_\_\_\_ راه يقر \_\_\_\_\_ :  
+ إِلَّا الَّذِينَ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٢﴾ (٣) .

وقال أبو علي الفارسي ، في قوله تعالى : + إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ وَآمَنُوا ﴿٤﴾ : " (الإنسانُ) لا يخصُّ واحدًا بعينه كما أن ( ما ) و ( مَنْ ) (الذي) لا تخصُّ واحدةً منها شيئًا بعينه ، لكنَّها قد تكونُ للكثرة ، وللواحد ، فجازَ في هذه الأسماء المبهمة التي لا تختصُّ بالدلالةِ واحدًا بعينه كما جاز في (الإنسان) ونحوه من أسماء الأنواع " (٥) .

وقال : " إذا قلت : عبدُ الله نِعَمَ الرجلُ ، فالرجل هو عبد الله ، ولست تريدُ أن تخبرَ عن عبدِ الله بعينه ، أي ليس الرجل هو عبدُ الله بعينه ، ولكنَّه يكون عبدُ الله وغيره ، فالرجل أعمُّ من عبد الله ، وقد عاد إلى عبد الله ذكر من الرَّجُل " (٦) .

وتبع هذا المذهب أيضًا : ابن جني (٧) ، وابن برهان العكبري (٨) ، والواسطي الضرير (٩) ، والجرجاني (١٠) ، والصميمري (١١) ، وابن الخشاب (١٢) ، والأنباري (١٣) ، والعكبري (١٤) ، وابن يعيش (١) ، وأبو عمر الشلوبين (٢) ، وابن

- 
- (١) الأيتان ( ١ ، ٢ ) من سورة العصر .
  - (٢) الآية ( ٣ ) من سورة العصر .
  - (٣) المقتضب : ١٤٠ / ٢ .
  - (٤) الأيتان ( ٢ ، ٣ ) من سورة العصر .
  - (٥) المسائل المشكلة : ٢٥٠ .
  - (٦) التعليقة : ٣٢٢ / ١ .
  - (٧) اللمع : ٩٨ .
  - (٨) شرح اللمع : ٤١٩ / ٢ .
  - (٩) شرح اللمع : ١٨٩ .
  - (١٠) المقتصد : ٣٧١ / ١ .
  - (١١) التبصرة والتذكرة : ٢٧٤ / ١ .
  - (١٢) المرتجل : ١٤٠ .
  - (١٣) أسرار العربية : ١٠٤ .
  - (١٤) اللباب : ٨٣ / ١ .

عصفور<sup>(٣)</sup> ، والأبذي<sup>(٤)</sup> .

واستدلَّ هؤلاء على صحة ما ذهبوا إليه بعدد من الأدلة ، هي :

: نقض الغرض : وذلك ؛ لأنه إذا جُعِلَ فاعلها خاصًا كان ذلك نقضًا

للغرض ؛ إذ الغرض من وضعها المدح العام ، والذم العام ، ولذلك خُصَّ فاعلها باللفظ العام ليُطابق معناها .

: مطابقة اللفظ للمعنى : وذلك ليدل على أنَّ الممدوح والمذموم

مستحقان للمدح والذم في ذلك الجنس كله مبالغة في المدح والذم ، فلو قلنا : نعم زيدٌ ، لم يكن في اللفظ ما يدل على المعنى الذي استحق به زيد المدح ؛ ولو قلنا : نعم الرجلُ زيدٌ ، لدلَّ ذلك على أنَّ الممدوح في الرجال هو زيد ؛ لأنه أُسند إلى اسم الجنس .

وإلى هذين الدليلين أشار ابن يعيش بقوله : “ فإن قيل : ولم لا يكون الفاعل إذا كان ظاهرًا إلا جنسيًا قيل لوجهين :

أحدهما : ما يحكى عن الزجاج أنَّهما لمَّا وضعوا للمدح العام ، والذم العام جُعِلَ فاعلها عامًا ليُطابق معناها ؛ إذ لو جعل خاصًا لكان نقضًا للغرض ؛ لأنَّ الفعل إذا أُسند إلى عام عمَّ ، وإذا أُسند إلى خاص خصَّ ، وقد تقدم ذلك في الخطبة .

والوجه الثاني : أنَّهم جعلوه جنسيًا ليدل أنَّ الممدوح ، والمذموم مستحق للمدح ، والذم في ذلك الجنس ، فإذا قلت : نعم الرجلُ زيدٌ ، أعلمت أنَّ زيدًا الممدوح في الرجال من أجل الرجولية ، وكذلك حكم الذم ، وإذا قلت : نعم الظريفُ زيدٌ ، دللت بذكر الظريف أنَّ زيدًا ممدوح في الظراف من أجل الظرف ، ولو قلت : نعم زيدٌ ، لم يكن في اللفظ ما يدل على المعنى الذي استحق به زيد المدح ؛ لأنَّ لفظ نعم لا يختص بنوع من المدح دون نوع ، ولفظ زيد أيضًا لا يدل إذا كان اسمًا علميًا وضع للفرقة بينه وبين غيره ، فأُسند إلى اسم الجنس ؛ ليدل على أنَّه ممدوح ، أو مذموم في نوع من الأنواع ”<sup>(٥)</sup> .

: مجيء فاعل نعم وبئس إمَّا معرفًا بالألف واللام ، أو مضافًا إلى ما

فيه الألف واللام ، أو مضمرة مفسرًا باسم الجنس .

(١) شرح المفصل : ١٣٠ / ٧ .

(٢) التوطئة : ٣٧٢ ، وشرح المقدمة الجزولية : ٩٠٥ / ٣ .

(٣) شرح الجمل : ٦٠٠ / ١ - ٦٠٥ .

(٤) شرح الجزولية للأبذي - رسالة دكتوراه - ٤٨٢ - ٤٨٤ .

(٥) شرح المفصل : ١٣٠ / ٧ - ١٣١ .

: السماع عن العرب قولهم : نَعَمَ المرأةُ ، ونَعَمَتِ المرأةُ ، بِالْحَاقِ  
العلامة وحذفها ، وشدوذها في نحو : قامَ المرأةُ .

وإلى هذين الدليلين أشار ابنُ عصفور بقوله : “ ولقائل أن يقولَ : وما الدليلُ  
على ذلك ؟ أعني على أنه يراد به الجنس ، فالجواب : إنَّ الذي يدل على ذلك  
شيئان : أحدهما التزامهم في الفاعل الألف واللام ، أو الإضافة إلى ما فيه الألف  
واللام ، أو أن يكون مضمراً يفسره اسم الجنس ، فلولا أنه يراد به اسم الجنس  
لما التزمت فيه الألف واللام الدالة على الجنس ، أو ما هو بمنزلتها .

والآخر : إنه يجوز في فصيح كلام العرب : نَعَمَ المرأةُ ، ونَعَمَتِ المرأةُ  
بِالْحَاقِ العلامة وحذفها ، ولا يجوز : قامَ المرأةُ ، إلا شذوذًا ، نحو ما حكى من  
كلامهم : قال فلانة<sup>(١)</sup> ، فلولا أنه بمعنى الجنس لما ساغ ذلك ، فيكون إذ ذاك  
بمنزلة : قالَ النساءُ ، وَقَالَتِ النساءُ ، في أنه حمل تارة على معنى جمع ، ولم  
تلحق العلامة ، وتارة على معنى الجماعة فلحقت العلامة ... ”<sup>(٢)</sup> .

وقد ردَّ الرضي رأي هؤلاء ممثلًا إياهم بأبي علي الفارسي ، وذلك لأنه لا  
يصلح أن نقول : نَعَمَ كلُّ الرجلِ زيدٌ ، فكيف يكونُ زيدٌ كلَّ الرجالِ ؟ فهو يرى  
أنَّ صحة اللام الاستغراقية أن تضاف ( كل ) إليها ، كما هي في قوله تعالى : +  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ وَآمَنُوا ”<sup>(٣)</sup> ، أي إلا كلَّ واحدٍ منهم<sup>(٤)</sup> .

ويظهر رأيه بوضوح في نصّه السابق في أول المسألة<sup>(٥)</sup> .

:

أنَّ اللام فيه جنسية مجازًا في الدلالة على الكمال ، وممَّن قال بذلك ابنُ مالك  
حيث نصَّ عليه بقوله : “ وقد استعملوا الجنسية مجازًا في الدلالة على الكمال  
مدحًا ، وذمًا نحو : ( نَعَمَ الرجلُ زيدٌ ، وبئسَ الرجلُ عمروٌ ) .

كأنه قال : نَعَمَ الجامعُ لخصال المدح زيدٌ ، وبئسَ الجامعُ لخصال الذمِّ عمروٌ .

أو يكونُ العمومُ قد فُصِدَ هنا على سبيل المبالغةِ المجازيةِ كما فعل من قال :

(١) حكى هذا القول سيبويه في كتابه ، فقال : “ وقال بعض العرب : قال فلانة ” ، وحكى في  
موضع آخر من الكتاب : “ ذهب فلانة ” .

ينظر : الكتاب : ٢ / ٣٨ ، ٤٥ ، والمقتضب : ٢ / ١٤٦ ، والتصريح : ١ / ٢٧٩ .

(٢) شرح الجمل : ١ / ٦٠٣ - ٦٠٤ .

(٣) الآية ( ٢ ، ٣ ) من سورة العصر .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٨٦ .

(٥) ينظر ص : ٢٤٥ .

( أطمعنا شاة كل شاة ) ، و( مررت برجل كل رجل ) ، أي : جامع لكل خصلة يُمدح بها الرجال ”<sup>(١)</sup> .

واستدل ابن مالك بأن القصد من المدح جعل المخصوص جميع الجنس مبالغة مجازاً ؛ إذ لا يقصد غير مدحه ، أو ذمه ؛ وقد بين الصبان وجه ذلك بقوله : \_\_\_\_\_ ه :

“ ووجهه أن المراد بمدخولها الفرد المعين مدعى أنه جميع الجنس لجمعه ما تفرق في غيره من الكمالات ، فالمدح لذلك الفرد لا لغيره من الجنس لا قصداً ، ولا تبعاً ”<sup>(٢)</sup> .

ورد هذا الدليل كما بدا من نص الرضي السابق<sup>(٣)</sup> ، حيث نفى كونها للاستغراق الجنسي مجازاً بدليل امتناع التصريح في مثل هذا بنحو قولهم : نعم كل الرجل ، وهذا يدل على أنه لا يقصد به المبالغة في المدح مجازاً ، فالمبالغة المذكورة هذه لا تكون إلا مع التصريح بلفظ ( كل ) ، فليس المعنى بـ ( أنت الرجل ) ، ( أنت كل الرجل ) ، بل المعنى إذ قصد المدح : أن من سواك كأنته بالنسبة إليك ليس برجل .

: أن اللأم فيه عهدية ، ثم اختلفوا أيضاً في نوعها على رأيين

:

:

ويمثله سيويه ، فقد ذهب إلى أن اللأم فيه للعهد الذهني كما هي في قولهم : اشتريت اللحم ، فلا يراد بها الجنس ، ولا معهوداً تقدم ، بل يراد بها تفسير مفرد مبهم بالمخصوص بالمدح أو الذم تفضيماً للمدح والذم ، قال : “ واعلم أنه محال أن تقول : عبد الله نعم الرجل ، والرجل غير عبد الله ، كما أنه محال أن تقول : عبد الله هو فيها ، وهو غيره ”<sup>(٤)</sup> .

وتبعه ابن الحاجب موضحاً ذلك بقوله : “ ووجه الإبهام فيما فيه الألف واللام ، أنه قصد إلى معهود في الذهن غير معين في الوجود كقولك : أدخل السوق ، وإن لم يكن بينك ، وبين مخاطبك سوق معهود في الوجود ، وهذا التعريف باللام ، ونحو التعريف الذي ذكرناه في باب أسامة ، وإن اختلفت جهات التعريف ، وإذا كان كذلك ثبت فيه إبهام باعتبار الوجود ، والوجه الذي حكم بتعريفه غير الوجه الذي حكم بإبهامه ، ووزانه في الإبهام والتعريف قولك : قتل

(١) شرح الكافية : ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢) حاشية الصبان : ٣ / ٤٢ - ٤٣ .

(٣) ينظر ص : ٢٤٥ .

(٤) الكتاب : ٢ / ١٧٧ .

فلاناً أسامةً ، فإنَّ أسامةً ههنا ، وإن كان معرفةً باعتبار الذهن إلاَّ أنَّه نكرةٌ باعتبار الوجود ، ولهذا المعنى ظنَّ بعضُ النحويين أنَّه موضوعٌ للجنس بكماله يعني المعرّف باللام كما ظنَّ بعضهم أنَّ أسامةً موضوعٌ للجنس بكماله ، وهو خطأ محضٌ في البابين جميعاً... ”(١).

وقد اعترض الرضيُّ أيضاً على رأي ابن الحاجب هذا - كما يظهر في نصّه السابق أيضاً<sup>(٢)</sup> - ؛ لأنَّ اللام في نعمَ الرجلُ زيدٌ ، وفي نحو : اشرب الماءَ ، واشتر اللحمَ ليست إشارةً إلى ما في ذهن المخاطب ، بل تعريف اللام في مثله لفظيٌّ ، وإلى هذا أشار بقوله : “ ... فعلى هذا كل كلمة إشارة إلى ما ثبت في ذهن المخاطب أنَّ ذلك اللفظ موضوعٌ له ، فلو لم نقل إلى خارج ، لدخل فيه جميع الأسماء : معارفها ونكراتها .

فتبيّن بما ذكرنا أنَّ قول المصنف في نحو قولك : اشرب الماءَ ، واشتر اللحمَ ، وقوله تعالى : + أن يأكله الذئبُ ”<sup>(٣)</sup> أن اللام إشارة إلى ما في ذهن المخاطب من ماهية الماء ، واللحم ، والذئب ليس بشيء ؛ لأنَّ هذه الفائدة يقوم بها نفس الاسم المجرد عن اللام ، فالحق أنَّ تعريف اللام في مثله لفظيٌّ ، كما أنَّ العلمية في نحو : أسامة لفظية ، كما يجيء في الأعلام ”<sup>(٤)</sup> .

:

ويمثله أبو إسحاق بن ملكون<sup>(٥)</sup> ، وأبو منصور الجواليقي<sup>(٦)</sup> ، وأبو عبد الله الشلوبين الصغير<sup>(٧)</sup> ؛ إذ ذهب هؤلاء إلى أنَّ اللام فيه للعهد الخارجي ، والمعهود هو الفرد المعين الذي هو المخصوص بالمدح ، أو الذم ، فالرجل في قولنا : ( نعمَ الرجلُ زيدٌ ) هو زيد ، فوضع الظاهر موضع الضمير ؛ لزيادة التقرير ، والتفخيم .

وقد استدلَّ أصحاب هذين الرأيين بأنَّ جواز تثنية وجمع فاعل نعم وبئس المقرون بالألف واللام ، ولو كانت اللام فيه للجنس لما جاز تثنيته وجمعه ؛ لأنَّ

(١) الإيضاح في شرح المفصل : ٢ / ٩٧ - ٩٨ ، وينظر : الوافية في شرح الكافية : ٣٧٥ .

(٢) ينظر ص : ٢٤٥ .

(٣) من الآية ( ١٣ ) من سورة يوسف .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٨٤ .

(٥) الارتشاف : ٣ / ١٦ .

(٦) التصريح : ٢ / ٩٥ .

(٧) الهمع : ٣ / ٣١ .

أسماء الأجناس لا تثنى ولا تجمع إذا قصد بها الجنس ، وإلى هذا أشار ابن الحاجب بقوله : “ ألا ترى أنك إذا قلت : نعم الرجل ، لم تُرد جميع الرجال ، هذا مقطوع به في قصد المتكلم ، ولذلك وجب أن يكون المفسر له مطابقاً ، ووجب إذا قصد التثنية أن يثنى ، ولو كان على ما زعموا لوجب أن يُطابق جميع الجنس ، وأن لا يُثنى ”<sup>(١)</sup> ، ولا يُجمع ؛ لأنَّ أسماء الأجناس لا تُثنى ، ولا تُجمع إذا قصد بها الجنس ”<sup>(١)</sup> .

كما وضح المرادي وجه تثنيته ، وجمعه فقال : “ واستدلَّ هؤلاء بتثنيته ، وجمعه .

وعلى القول بأنها للاستغراق - بأنَّ المعنى أنَّ هذا المخصوص يُفضل أفراد هذا الجنس إذا ميزوا رجلين رجلين ، أو رجالاً رجالاً .

وعلى القول بأنها للجنس مجازاً بأنَّ كلَّ واحدٍ من الشخصين على حدته جنس ، فاجتمع جنسان فثنيا ”<sup>(٢)</sup> .

الترجيح :

بعد استعراض مذاهب النحويين في هذه المسألة ، وما ورد على كلِّ رأي يبدو لي أنَّ ما ذهب إليه أبو علي الفارسي ، وأتباعه من أصحاب المذهب الأول ، وهو : أنَّ اللام في ( نعم الرجل زيد ) ، ونحوه ، جنسية حقيقة هو الراجح ، وذلك للأسباب الآتية :

- فقد مر بنا سماع قولهم : نعمت المرأة ، ونعم المرأة ، بلحاق علامة التأنيث ، وحذفها ، وشذوذها في نحو : قام المرأة ، ولو لم تكن اللام جنسية حقيقة لما جاز ذلك .

- وذلك أنَّ جمهور النحاة أجمعوا على مجيء فاعل نعم وبئس معرفاً بالألف واللام الجنسية ، أو مضافاً إلى ما فيه الألف واللام ، مضمراً مفسراً باسم الجنس ، فلو لم يرد بها الجنس ، لما التزموا بها في الفاعل .

٣ - أنَّ مذهب ابن مالك لا يخرج في عمومته عن مذهب جمهور النحاة ، إلاَّ

(١) الإيضاح في شرح المفصل : ٩٨ / ٢ .

(٢) توضيح المقاصد : ٩٠٩ / ٢ .

بجعلها جنسية مجازًا .

٤ - أن ما ذهب إليه الرضيُّ من كون تعريف اللأم هنا تعريفًا لفظيًا ، يردده  
أنَّ الفرق بين المعرف بأل هذه ، وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد،  
والمطلق ، أي أنَّ ( الرجل ) موضوع للحقيقة بقيد حضورها في الذهن ، فهو  
معرف بأل ، في حين أنَّ ( رجل ) موضوع لمطلق الحقيقة لا باعتبار قيدٍ ، فهو  
اسم جنس نكرة<sup>(١)</sup> .

---

(١) المغني : ١ / ٦٢ .

## ( ١١ ) ليس بين الفعلية والحرفية

قال الرضيُّ : “ وسيبويه ، والأكثررون على أنه فعلٌ غير متصرفٍ ، وقال أبو علي في أحد قوليه : إنه حرفٌ ؛ إذ لو كان مخفَّف ( فَعَل ) كصَيِّدٍ في صَيِّد ، لعادت حركة العين على الياء عند اتصال الضمير ، كصَيِّدْت ، ولو كان كهَابَ لكسرت الفاء ، كهَبْتُ .

والجواب : أن ذلك لمفارقة أخواته في عدم التصرُّف .

قال أبو علي : وأمَّا إلحاق الضمير به في : لست ، ولستما ، ولستم ، فلتشبيهه بالفعل ، لكونه على ثلاثة ، وبمعنى ( ما ) كان وكونه رافعًا فناصبًا ، كما ألحق الضمير في : هاء ، هائيا ، هاؤوا ، هائي ، هائيا ، هائين ، مع كونه اسم فعل ، تشبيهًا بالفعل .

والأولى الحكم بفعليته ؛ لدلالة اتصال الضمائر به عليه ، وهي لا تتصلُ بغير صريح الفعل إلا نادرًا ، كما ذكرنا في هاء ” (١) .

المناقشة :

للنُّحاة في فعلية ( ليس ) آراءٌ ، ومذاهبٌ مختلفةٌ ، حيث نجدهم على ثلاث فرقٍ ، فمنهم من قالَ إنها فعلٌ ، ومنهم من قالَ إنها حرفٌ ، ومنهم من توسَّط بين الرأيين ، فقالَ : إنها ليست محضةً ، في الفعلية ، ولا في الحرفية .  
واستدلَّ كلُّ فريقٍ منهم بأدلةٍ وحججٍ تُؤيِّد رأيه وتدعمه ، وهي :

: ذهب جمهورُ النُّحاة<sup>(٢)</sup> إلى أن ( ليس ) فعلٌ ، وليست بحرفٍ ، وقد

أشار إلى ذلك سيبويه بقوله : “ وقد يكون لكان موضعٌ آخرٌ يُقتصرُ على الفاعل فيه ، تقولُ : قد كان عبدُ الله ، أي قد خُلِقَ عبدُ الله ، وقد كان الأمرُ ، أي وقع الأمرُ ، وقد دام فلانٌ ، أي ثبت كما تقول : رأيتُ زيدًا ، تريدُ رؤية العين ، وكما

(١) شرح الرضي على الكافية : ٢١٢ / ٥ .

(٢) الكتاب : ٤٦ / ١ ، والمقتضب : ٨٧ / ٤ ، والأصول : ٨٢ / ١ - ٨٣ ، وشرح السيرافي : ٣٥٨ / ٢ ، واللمع : ٣٦ ، والمفصل : ٣٢١ ، وأسرار العربية : ١٤٠ ، وشرح الجمل لابن خروف : ٤٣٨ / ١ ، واللباب : ١٦٥ / ١ ، والتبيين : ٣٠٨ ، والتخمير : ٢٩٨ / ٣ ، وشرح ابن القواس : ٨٨٤ / ٢ ، وتوجيه اللمع لابن الخباز : ١٣٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١١ / ٧ - ١١٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٣٧٨ / ١ - ٣٧٩ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢١٢ / ٥ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣٢٣ / ١ ، وشرح ابن الناظم : ١٢٨ - ١٢٩ ، والمساعِد : ٢٤٨ / ١ ، وشرح الأشموني : ٣١٦ / ١ .



يعيش أيضاً بقوله : " ... ولأنَّ آخرها مفتوح كما في أواخر الأفعال الماضية ...  
" (١)

٤ - جوازُ تقديم خبرها على اسمها ، وتقديمه عليها ، وإليه أشار العكبري بقوله : " ويدل على أنَّها فعل جواز تقديم خبرها على اسمها عند الجميع ، وتقديمه عليها عند كثير منهم بخلاف ( ما ) " (٢) .

٥ - أنَّها جامدة ، وغير متصرفة تصرف الأفعال ، وإليه أشار ابن مالك بقوله : " وبقولهم أقول ؛ لأنَّ ليس فعل لا يتصرف في نفسه ، فلا يتصرف في عمله كما وجب لغيره من الأفعال التي لا تتصرف كعسى ، ونعم ، وفعل التعجب مع أنَّ ليس شبيه بحرف لا يشبه الأفعال ... " (٣) .

: ذهب أبو علي الفارسي في أحد قوليه إلى أنَّ ( ليس ) حرفٌ ، وليس فعلاً ، وقد نصَّ على ذلك بقوله : " ووجه قوله : ( إنَّه بمنزلة ما ، وليس ككان وأخواتها ) أنَّ ليس ، وإن كانت قد رفعت ونصبت ، فليست فعلاً على الحقيقة ، ألا ترى أنَّ الفعل لا يخلو من أحد أمرين : إمَّا أنَّ يكون دالاً على الحدث وأحد الأزمنة الثلاثة ، وإمَّا أنَّ يكون دالاً على أحد الأزمنة الثلاثة مجرداً من الحدث ، فإذا لم يخلُ الفعل من أحد هذين القسمين ، ولم تكن ليس من واحدٍ منهما ، ثبتَّ أنَّه ليس بفعلٍ ، وإن كان فيه بعض الشبه منه . وإذا لم يكن إيَّاهُ وقد اختصَّ بنفي الحال كما اختصت ( ما ) بذلك ، وكانت تدخل على المبتدأ والخبر كما كانت كذلك ، ولم يكن في ( ما ) إذا توسطت ( إلا ) بين اسمها وخبرها إلا الرفع ، فكذلك ليس لمَّا لم تدخل على حدث فيما مضى كـ ( ضرب ) ، و ( علم ) ، ولا على ما مضى مجرداً من الحدث كأخواتها ، كانت بمنزلة ( ما ) . فأما دلالتها على نفي الحال ، فهي على حد دلالة ( ما ) عليه ، وليس على نحو قوله تعالى : + وَإِنَّ رَبَّكَ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ " (٤) وقوله : + قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ " (٥) ألا ترى أنَّه لو كان على هذا النحو لم يَعْرِ من حرفٍ للمضارعة يلحقه ، ومن كونه على مثال

(١) المرجع السابق : ١١١ / ٧ .

(٢) اللباب : ١٦٥ / ١ .

(٣) شرح العمدة : ٢٠٨ / ١ .

(٤) من الآية ( ١٢٤ ) من سورة النحل .

(٥) من الآية ( ١٨ ) من سورة الأحزاب .

من أمثله ، فإذا لم يكن مثلاً للحاضر ، وثبت أنه لا دلالة فيه على ما مضى ، ولا على ما لم يقع ، وخلا من ذلك ، لم يكن في الحقيقة فعلاً<sup>(١)</sup> .

وممن ذهب مذهب الفارسي الزجاجي<sup>(٢)</sup> ، وابن أبي الربيع<sup>(٣)</sup> ، ونسبه ابن هشام<sup>(٤)</sup> في المغني لابن السراج ، ولعله استقى ذلك من غير الأصول ؛ لأن ابن السراج قد نصَّ فيه على أن ليس فعلٌ وليس بحرف<sup>(٥)</sup> .

ونسبه الزجاجي<sup>(٦)</sup> للفراء والكوفيين ، ونُسب لابن شقير وجماعة<sup>(٧)</sup> .

وقد احتجَّ الفارسي ، ومن معه بعدد من الحجج ، والأدلة ، وهي :

- فقد حكى سيبويه<sup>(٨)</sup> عن العرب قولهم : ( ليس الطيبُ إلا

( المسكُ ) بالرفع فيهما ، وإليه أشار الفارسي بقوله : “ حكى سيبويه قولهم : ( ليس الطيبُ إلا المسكُ ) ، وذهب فيه إلى أنه بمنزلة ( ما ) ، ولم يحملة على أن في ( ليس ) ضمير القصة ، والحديث كما حمل قوله : ( ليس خلقَ الله أشعرَ منه على هذا الضمير ) ”<sup>(٩)</sup> .

- وذلك أن القياس في الفعل أن يدل على الحدث ، والزمن ،

وليس لا تدل على واحد منهما ، بل وتفيهما كـ ( ما ) النافية ، وبالتالي فهي ليست بفعلٍ ، وفيه قال الفارسي : “ ومما يدل على أنها ليست بفعل أنها تدل على النفي ، ولا تدل على حدث ، ولا زمان ، والأفعال منها ما يدل على حدث وزمان ، ومنها ما يدل على زمان فقط ، فإذا كان هذا هكذا ، وتعدت ( ليس ) من المعنيين جميعاً دل هذا على أنها ليست بفعل ”<sup>(١٠)</sup> .

٣ - أنها لا يصحُّ أن تكون صلةً لـ ( ما ) المصدرية نحو : ( ما أحسنَ ما ليسَ زيدٌ قائماً ) بخلاف الفعل ، فإنه يكون صلةً لـ ( ما ) ، وإليه أشار الفارسي بقوله : \_\_\_\_\_ه :

(١) المسائل الحلييات : ٢١٠ - ٢١١ ، وينظر : إيضاح الشعر : ١٢ - ١٣ ، والمسائل المنثورة :

٢٠٧ - ٢٠٨ ، والمسائل البصرييات : ٢ / ٨٣٣ .

(٢) الجمل في النحو : ٤١ .

(٣) البسيط : ١ / ١٦٣ .

(٤) المغني : ١ / ٣٢٣ .

(٥) الأصول : ١ / ٨٢ - ٨٣ .

(٦) كتاب اللامات : ٧ .

(٧) الجنى الداني : ٤٩٤ ، والمغني : ١ / ٣٢٣ .

(٨) الكتاب : ١ / ١٤٧ .

(٩) المسائل الحلييات : ٢١٠ .

(١٠) المسائل المنثورة : ٢٠٨ .

“ويدلك على أنها ليست كالأمثلة التي ذكرناها ، أنها لا توصل بها ( ما ) التي تكون مع الفعل في تقدير المصدر كما وصلوها بأخواتها ، ألا ترى أنك لا تقول : ( ما أحسن ما ليس زيد قائماً ) ، فتصل بـ ( ليس ) ( ما ) ، كما لا تصلها بـ ( ما ) النافية ، فهذا يُبين أنها ليست بمنزلة أخواتها ”<sup>(١)</sup> .

٤ - أنها ليست على وزن من أوزان الفعل ، وهي ( فَعْل ، وَفَعْل ، وَفَعِل ) فالضم لا يكون ؛ لأنه ليس في الأفعال ما عينه ياءً مضمومة ، وكذلك الفتح والكسر ؛ لأنه يجب أن تنقلب الياءُ ألفاً لتحريكها ، وانفتاح ما قبلها مثلُ خاف ، وهاب ، قال الفارسي : “ وليس شيء منهن فعلاً ، ولا على وزن فعل ... ”<sup>(٢)</sup> .

وردَّ ابن عصفور هذا الدليل بقوله : “ أمَّا كونها ليست على وزن الفعل في اللفظ فإنه يحتمل أن تكون مخففة من ( فَعْل ) فتكون في الأصل ( ليس ) نحو : صيد البعير ، و ( فَعِل ) قد تُخَفَّفُ ، فيقال : فَعَلَ ، قال الشاعر :

لو شَهِدَ عاداً في زمان عادٍ لا بتزها مبارك الجلال<sup>(٣)</sup>

والثزم فيها التخفيف لثقل الكسرة في الياء ، ولا يمكن أن تكون ( فَعَلَ ) في الأصل ؛ لأنَّ ( فَعَلَ ) لا يخفَّفُ ، ولا ( فَعَلَ ) بضم العين ؛ لأنَّ ( فَعَلَ ) لا يبنى مما عينه ياء ”<sup>(٤)</sup> .

أمَّا الرضيُّ ، فقد ردَّ هذا الدليل من وجه آخر ، وهو كما يتضح من نصِّه السابق<sup>(٥)</sup> مفارقتة أخواته في عدم التصرف ويبدو لي أن قوله هذا يعدُّ دليلاً على صحة قول أبي علي الفارسي ؛ وذلك لأنَّ الشيء إذا أشبه الشيء أعطى حكماً من أحكامه على حسب قوة الشبه ، وهنا الشبه ضَعْفَ بالأفعال فلم يوجب له حكماً ، بينما قوى شبيهه بحروف النفي كـ ( ما ) فيُعطي حكماً من أحكامه ، ووجه

شبهها  
بـ ( ما ) هو<sup>(٦)</sup> :

أ - الدلالة على النفي .

ب - نفي ما في الحال .

(١) إيضاح الشعر : ١٣ ، وينظر المسائل البصريات : ٢ / ٨٣٣ .

(٢) المسائل الحليبات : ٢٢٤ .

(٣) من الرجز ، نُسب لرؤية ، وليس في ديوانه ، ولا في الأبيات المفردة المنسوبة إليه .

روي بلا نسبة في : الكتاب : ٣ / ٢٥١ ، والإنصاف : ٢ / ٥٠٤ .

(٤) شرح الجمل : ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩ .

(٥) ينظر ص : ٢٥٥ ، وحاشية الشمني : ٢ / ٧٣ .

(٦) الأزهية : ١٩٥ ، وأسرار العربية : ١٤٣ ، واللباب : ١ / ١٧٥ .

ج - دخولها على المبتدأ والخبر .

د - دخول الباء في خبرها .

٢ - أنها غير متصرفة ، بل جامدة كجمود الحروف .

٣ - أنها لا تقبل علامات الأفعال كدخول ( قد ) عليها ، وهذا من أدلّ علامات الأفعال .

ثالثاً : ذهب المالقي<sup>(١)</sup> إلى أنّ ( ليس ) ليست محضة في الفعلية ، ولا محضة في الحرفية ، فإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال كأن اتصلت بتاء التانيث ، والضمير المرفوع ، أو المنصوب تكون فعلاً .

وإذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، فتكون حرفاً ؛ إذ هي لفظ يدل على معنى في غيره لا غير ، كـ ( من ، وإلى ، ولا ، وما ) ، وشبهها ، وذلك نحو إذا دخلت على الجملة الفعلية ، فهي حرف لا غير كـ ( ما ) النافية ، وبذلك فإنّ الخلاف يكون منتفياً بين سيبويه ، وأبي عليّ الفارسي ؛ لأنّ الخلاف بينهما يكون من حيث الإطلاق لاختلاف النظريين : النظر في الأصل ، أو في المعاملة .

الترجيح :

يبدو لي ممّا سبق أنّ مذهب الفارسي هو المتجه ؛ لما يأتي :

- : فقد سبق أن ذكرنا أنّه قد سُمعَ عن العرب جعلها حرفاً كـ ( ما ) ، وقد حكى سيبويه عنهم ( ليس الطيب إلا المسك ) .

- : وذلك أنّ النُّحاة قد أعملوا بعض الحروف عمل الأفعال كإعمالهم ( ما ، ولا ، ولات ) المشبهات بليس عمل كان ، وأعملوا ( إنّ وأخواتها ) عمل الفعل ، وهنّ حروف ولسن بأفعال ، ولا على وزن من أوزان الفعل ، فما المانع في أن تكون ( ليس ) حرفاً حملاً عليها<sup>(٢)</sup> .

هذا بالإضافة إلى أنّ الشيء إذا أشبه الشيء ، فإنّه يُعطى حكماً من أحكامه على حسب قوة الشبه ، وهناك شبه كبير بين ( ليس ) و ( ما ) في أنّهما لا يدلان على حدث ، ولا يقترنان بزمان ، بل وينفيان الحال مطلقاً ، فما المانع في أن تكون حرفاً مثلها .

(١) رصف المياني : ٣٦٨ - ٣٧٠ .

(٢) المسائل الحليّات : ٢٢٤ .

## ( ١٢ ) نوع ( ما ) إذا وقعت بعد نعم وبئس

قال الرضيُّ : " قوله : أو بـ ( ما ) مثل : + فَنِعْمًا هِيَ<sup>١</sup> " ، اختلف في ( ما ) هذه ، فقيل : كافة هيأت نعم وبئس للدخول على الجمل كما في : قلما ، وطالما

قال الأندلسي : هذا بعيد ؛ لأنَّ الفعل لا يكف لقوته ، وإمَّا ذلك في الحروف ، فالأولى في طالما ، وقلما تكون ( ما ) مصدرية .

ويمكن أن يقال : إمَّا جاز أن يُكفَّ نعم وبئس عن فعليتهما ، لعدم تصرفهما ، ومشابتهما للحرف ، إلَّا أنه يحتاج إلى تكلف في إضمار المبتدأ في نحو : +

فَنِعْمًا  
هِيَ<sup>٢</sup>

وقال الفراء ، وأبو علي : هي موصولة بمعنى الذي ، فاعل نعم وبئس ، والجملة بعدها صلتها ، ففي قوله تعالى : + بِئْسَمَا آسْتَرَوْا بِمَهْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا<sup>٣</sup> : ما فاعل ، وأن يكفروا ، مخصوص ، وفي قوله : + إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ<sup>٤</sup> : المخصوص محذوف .

ويُضعفه : قلة وقوع الذي مصرحًا به فاعلاً لنعم وبئس ، ولزوم حذف الصلة بأجمعها في : + فَنِعْمًا هِيَ<sup>٥</sup> ؛ لأنَّ ( هي ) مخصوص ، أي نعم الذي فعله : الصدقات ، وكذلك قولهم : دققته دققاً نِعْمًا<sup>٦</sup> .

المناقشة :

(١) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة ، وقد وردت فيها عدة قراءات فقرأها ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين ، وقرأها أبو بكر وقالون وأبو عمر بكسر النون وإسكان العين ، وقرأها الباقر بفتح النون وكسر العين . التيسير في القراءات السبع للداني : ٨٤ .

(٢) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

(٣) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٤) من الآية ( ٥٨ ) من سورة النساء .

(٥) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٦٧ .

إذا وقعت ( ما ) بعد نعم ، وبئس ، فتارة يليها اسمٌ ، وتارة يليها فعلٌ .  
فإن وليها اسم نحو قوله تعالى : + فَنِعِمَّا هِيَ <sup>ط</sup> (١) ، ففيها أربعة أقوال :

: أنَّها معرفة تامة ، غير موصوفة ، ولا موصولة ، كُتبي بها عن اسم  
معرفة بالألف واللام مرفوع على الفاعل ، والتقدير : ( نعمَ الشيءُ هي ) ، أو ( نعمَ الشيءُ إبدأؤها ) ، فالشيء هو الفاعل كُتبي عنه بـ ( ما ) ، والمخصوص بالمدح  
( هي ) ، قال سيبويه : “ ونظير جعلهم ما وحدها اسماً قولُ العرب : إني ممَّا أنْ  
أصنع ، أي من الأمر أن أصنع ، فجُعِل ( ما ) وحدها اسماً .  
ومثل ذلك : غسلته غُسلًا نعيمًا ، أي نِعَمَ الغسلُ ” (٢) .

ونقل هذا الرأي عن ابن السراج ، والفارسي (٣) ، وهو أحد قولي الفراء (٤) ،  
وُسبب للكسائي (٥) ، واختاره ابن مالك أيضًا قال : “ وقد يقوم مقام ذي الألف  
واللام ( ما ) معرفة تامة ، وفاقًا لسيبويه والكسائي ” (٦) .

وردَّ الرضيُّ هذا الرأي ؛ لأنَّه لم يثبت مجيء ( ما ) معرفة تامة بمعنى ذي  
( الشيء ) في غير هذا الموضع ، إلا ما حكاه سيبويه من أنَّه يقال : إني ممَّا  
أفعلُ ذلك ، أي من الأمر ، والشأن أنْ أفعلَ ذلك ، وإن شئت قلت : إني ممَّا  
أفعلُ ، بمعنى ربما أفعل - وقد أشار إليه بقوله : “ وقال سيبويه ، والكسائي : ما  
معرفة تامة ، بمعنى ( الشيء ) ، فمعى ( فنعماً هي ) : نعمَ الشيءُ هي ، فـ  
( ما ) هو الفاعل ؛ لكونه بمعنى ذي اللام ، و ( هي ) مخصوص ، ويُضعفه : عدم  
مجيء ( ما ) بمعنى المعرفة التامة ، أي بمعنى ذي ( الشيء ) في غير هذا  
الموضع إلا ما حكى سيبويه أنَّه يقال ( إني ممَّا أفعلُ ذلك ) ، أي : من الأمر  
والشأن أنْ أفعلَ ذلك ، قال : وإن شئت قلت : إني ممَّا أفعلُ ، بمعنى : ربَّما أفعل  
، كما يجيء في الحروف .

بلى ، يجيء ( ما ) بمعنى ( شيء ) ، إما موصوفة نحو : + هَذَا مَا لَدَيَّ  
عَتِيدٌ ” (٧) ، أو غير موصوفة كما مرَّ في الموصولات ” (١) .

(١) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

(٢) الكتاب : ٧٣ / ١ .

(٣) توضيح المقاصد : ٩٢٠ / ٢ ، والجنى الداني : ٣٣٨ .

(٤) الجنى الداني : ٣٣٨ ، والارتشاف : ١٧ / ٣ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك : ١٣ / ٣ .

(٦) تسهيل الفوائد : ١٢٦ .

(٧) من الآية ( ٢٣ ) من سورة ق .

وَيَرُدُّ عَلَى الرضِي أَنَّ مِنْ حِفْظِ حِجَّةٍ عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ ، فَسَيُؤَيِّدُهُ نَقْلَ ذَلِكَ كَمَا رَأَيْنَا عَنِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : " وَتَقُولُ إِنِّي مِمَّا أَنْ أَعْمَلُ ذَلِكَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنِّي مِنَ الْأَمْرِ ، أَوْ مِنَ الشَّأْنِ أَنْ أَعْمَلُ ذَلِكَ ، فَوَقَعْتَ مَا هَذَا الْمَوْقِعُ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : بِنِسْمَا لَهُ ، يَرِيدُونَ : بِنِسْ الشَّيْءِ مَا لَهُ ... " (٢) .

ويضاف إلى ذلك أن رأيه هذا ، يُعَدُّ أَقْلَ الآرَاءِ تَقْدِيرًا ، فَإِذَا كَانَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ ( هِيَ ) يَكُونُ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ ( هُوَ ) ، وَعَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ نَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ وَاحِدٍ .

وَإِذَا جَعَلْنَاهُ مَبْتَدَأً مُؤَخَّرًا ، كَانَتْ الْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ مِنْ نَعْمٍ وَالْفَاعِلُ ( نَعْمًا ) خَبْرًا مُقَدِّمًا ، فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ مَحْذُوفٍ .

: أَنَّهَا نَكْرَةٌ غَيْرُ مَوْصُوفَةٍ ، مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُ مُسْتَتَرٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : ( نَعْمٌ شَيْئًا هِيَ ) ، ففِي ( نَعْمٌ ) ضَمِيرٌ ، وَ( شَيْئًا ) هُوَ التَّمْيِيزُ الْمَفْسُورُ لَهُ ، وَقَوْلُهُ ( هِيَ ) هُوَ الْمَمْدُوحُ ، وَنُسِبَ هَذَا الْمَذْهَبُ لِلْبَصْرِيِّينَ (٣) ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ أَيْضًا : الْأَخْفَشُ (٤) ، وَالزَّجَاجُ (٥) ، وَالْفَارَسِيُّ (٦) فِي أَحَدِ قَوْلِيهِ ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ (٧) ، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى رَأْيِهِمْ : ( نَعْمٌ شَيْئًا هِيَ ) ، أَوْ ( نَعْمٌ شَيْئًا إِبْدَاؤُهَا ) ، وَقَدْ أَشَارَ الْفَارَسِيُّ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : " وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : + إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ " (٨)

أَنَّ فِي نَعْمِ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ ، وَ( مَا ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَهِيَ تَفْسِيرُ الْفَاعِلِ الْمَضْمَرِ قَبْلَ الذِّكْرِ ، فَالتَّقْدِيرُ : نَعْمٌ شَيْئًا إِبْدَاؤُهَا ، فَالْإِبْدَاءُ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَضَافَ حُذِفَ ، وَأَقِيمَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الصَّدَقَاتِ مَقَامَهُ ، فَالْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ هُوَ الْإِبْدَاءُ بِالصَّدَقَاتِ لَا الصَّدَقَاتِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : + وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوها أَلْفُقْرَآؤُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ " (٩) ، أَي : الْإِخْفَاءُ

خَيْرٌ لَكُمْ ، فَكَمَا أَنَّ هُوَ ضَمِيرُ الْإِخْفَاءِ ، وَلَيْسَ بِالصَّدَقَاتِ ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ الْإِبْدَاءِ مَرَادًا ، وَإِنَّمَا كَانَ الْإِخْفَاءُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - خَيْرًا ؛ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ مِنْ أَنْ تَشُوبَ الصَّدَقَةُ مُرَاءَةً لِلنَّاسِ وَتَصْنَعُ لَهُمْ فَتَخْلُصَ لِمَنْ سَبَّحَانَهُ ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُسْلِمُونَ

(١) شرح الرضوي على الكافية : ٥ : ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) الكتاب : ١٥٦ / ٣ .

(٣) توضيح المقاصد : ٩٢٠ / ٢ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ١٩١ - ١٩٢ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٧٢ - ١٧٣ .

(٦) الحجة : ٢ / ٢٩٨ ، والمسائل المشكلة : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٧) الكشف : ١ / ١٦٣ .

(٨) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

(٩) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

إذ ذاك تسبق إليهم ظِنَّةٌ في منع واجب ”(١) .

واستدلَّ الفارسي على صحة قوله بأنَّ ما بعد ( ما ) ليس نكرةً ولا جملة ، فيكون وصفاً ، فثبت أنَّها نكرة ، وأَنَّها غير موصوفة ، وقال مشيراً إلى ذلك : “ والدليل على أنَّها منكرةٌ غيرُ موصوفةٍ أنَّ صفتها لا تخلو من أن تكون مفرداً ، أو جملة ، وإذا كان مفرداً وجب أن يكون نكرةً لإبهام الموصوف ، وليس ما بعده نكرةً ، ولا جملةً فيكون وصفاً ، فقد ثبت أنَّها غيرُ موصوفةٍ ، وأَنَّها منكرةٌ ، فإذا كانت منكرةً فوجب أن تكون منصوبة الموضع ، وتقديرها عندي : إن تبدو الصَّدَقَاتِ ، فالصَّدَقَاتُ نعمٌ شيئاً ، أي : نعم الشيء شيئاً إبداءً ، فحذف الإبداءُ ، وأقيم الضميرُ المضافُ إليه مقامه للدلالة عليه ”(٢) .

ويردُّ هذا الرأي أنَّه لم يثبت عن النَّحاة مجيء ( ما ) نكرة غير موصوفة ، وإلَّا لما ثبت هو مجيئها نكرة موصوفة بمعنى ( شيء ) (٣) نحو : رأيتُ ما معجباً لك ( أي شيئاً معجباً لك .

هذا بالإضافة إلى أنَّه يحتاج إلى تقديرين إن جعلنا المخصوص بالمدح ( هي ) خبراً لمبتدأ محذوف ، وإن جعلنا خبر المخصوص بالمدح الجملة الفعلية قبله ( نعماً ) احتجنا إلى تقدير واحد فقط ، وهو الفاعل .

: أنَّها رُكِّبت مع ( نعم ) فصارت كلمة واحدة كـ ( حبذا ) و ( ما ) على هذا الأساس تكون لا موضع لها من الإعراب وما بعدها الفاعل وهو ( هي ) ، والمخصوص بالمدح يكون محذوفاً ، وصاحب هذا الرأي هو الفراء ، قال : “ من ذلك قول الله عز وجل : + **إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ”(٤) رفعت ( هي )

بـ ( نعماً ) ، ولا تأنيث في ( نعم ) ، ولا تثنية إذا جعلت ( ما ) صلة لها ، فتصير ( ما ) مع ( نعم ) بمنزلة ( ذا ) من ( حبذا ) ألا ترى أنَّ ( حبذا ) لا يدخلها تأنيث ، ولا جمع ، ولو جعلت ( ما ) على جهة الحشو كما تقول : عمَّا قليل أتيك ، جاز فيه التأنيث ، والجمع ، فقلت : بئسما رجلين أنتما ، وبئست ما جارية جاريئك ، وسمعتُ العرب تقول في ( نعم ) المكتفية بما : بئسما تزويجٌ ، ولا مهرٌ ، فيرفعون التزويج بـ ( بئسما ) ”(٥) .

ويظهر من نصِّه السابق أنَّه أجاز مع ذلك مجيء ( ما ) زائدة غير كافة لنعم عن عملها ، فترفع ما بعدها على أنَّه فاعلٌ لها ، مستدلاً بقول العرب : بئسما

(١) الحجة : ٢ / ٢٩٨ .

(٢) المسائل المشكلة : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣) الأزهية : ٨٢ - ٨٣ .

(٤) من الآية ( ٢٧١ ) من سورة البقرة .

(٥) معاني القرآن : ١ / ٥٧ - ٥٨ .

تزيوج ، ولا مهر .

ولكن على كلا القولين يلزمنا تقدير محذوف ، وهو المخصوص بالمدح .

: أنها كافة لـ ( نعم ) عن العمل ، وإنما هيأت نعم للدخول على الجمل

كما في ( قلما ، وطالما ) .

وهذا الوجه ذكره الرضي<sup>(١)</sup> ، وذكر ردّ الأندلسي على القائلين بهذا الرأي بأنه بعيد ؛ لأنّ الفعل لا يكف على العمل لقوته ، وإنما كان ذلك في الحروف ، والأولى في طالما وقالما أن تكون ( ما ) مصدرية<sup>(٢)</sup> .

ثم ردّ الرضي عليه بأنه يجوز أن تكف نعم وبئس عن العمل لعدم تصرفهما ، ومشابتهما للحروف ، ولكنّه يحتاج في هذه الحالة إلى تقدير محذوف ، وهو إضمار المبتدأ للمخصوص بالمدح ( هي )<sup>(٣)</sup> .

أما إن ولي ( ما ) بعد ( نعم وبئس ) فعل نحو قوله تعالى : + بِئْسَمَا أَشْتَرُوا

بِهِمْ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : + إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ<sup>(٥)</sup> ، ففيها سبعة أقوال ، هي :

: أنها معرفة تامة غير موصوفة ، ولا موصولة ، فاعل بمعنى الشيء

، والتقدير : ( بئس الشيء ) ، والمخصوص بالذم محذوف والتقدير : ( أي شيء اشتروا به أنفسهم ) ، وإليه أشار سيبويه بقوله : " وقال جلّ ذكره : + بِئْسَمَا

أَشْتَرُوا بِهِمْ أَنفُسَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، ثم قال : ( أن يكفروا ) على التفسير ، كأنه قيل له ما هو ؟ فقال : هو أن يكفروا<sup>(٧)</sup> .

ونُسب هذا القول للكسائي<sup>(٨)</sup> ، وللمحققين من أصحاب سيبويه<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر ص : ٢٦٣ .

(٢) ينظر نصه ص : ٢٦٣ .

(٣) ينظر نصه ص : ٢٦٣ .

(٤) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٥) من الآية ( ٥٨ ) من سورة النساء .

(٦) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٥٥ .

(٨) الدر المصون : ١ / ٣٠٠ .

(٩) الارتشاف : ٣ / ١٧ .

وقد سبق أن ذكرنا أنّ الرضي<sup>(١)</sup> قد ردّ هذا الرأي بأنّه لم يثبت مجيء ( ما ) تامة معرفة غير موصوفة ، ولا موصولة .

وذكر أيضاً أنّه يلزم على رأيه هذا تقدير محذوف وهو المخصوص بالذم ، فقال : " وأيضاً يلزم حذف الموصوف ، أي المخصوص ، وإقامة جملة مقامه ، فـ \_\_\_\_\_ ي نحـ \_\_\_\_\_ و :

+ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ<sup>(٢)</sup> ، و : + لِبئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وهو قليل كما ذكرنا في باب النعت في قوله :

أنا ابنُ جَلا ، وطلأُ النَّنايا<sup>(٤)</sup>

فيكون التقدير : نعم الشيءُ شيءٌ يعظّم به ، وبئسَ الشيءُ شيءٌ شروا به أنفسهم ، مع أنّه قد جاء صريحاً في قوله :

نِعْمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ      يومَ البقيع حوادثُ الأيام<sup>(٥)</sup> .

أي فتىً فجعت به .

---

(١) ينظر نصه ص : ٢٦٤ .

(٢) من الآية ( ٥٨ ) من سورة النساء .

(٣) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٤) من الوافر ، لسحيم بن وثيل .

الشاهد في قوله : ( أنا ابن جلا ) واستدلّ به عيسى بن عمر على أنّه إذا سُمّي به مُنع من الصرف ، وأنّه ليس من باب الحكاية ، وسيبويه يراه جملة محكية ، والزمخشري يقول إنّما هو مع ضميره صفة لموصوف محذوف ، ويردّ عليه أن الجملة إذا كانت صفة لمحذوف فشرط موصوفها أن يكون بعضاً من متقدم مجرور بمن ، أو في ، وهذا لم تنطبق عليه الشروط .

روي منسوباً في : الكتاب : ٢٠٧ / ٣ ، والدرر : ١ / ٩٩ - ١٠٠ ، وخزانة الأدب : ٢٥٥ / ١ - ٢٦٠ .

وبلا نسبة في : شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٦١ ، وشرح ابن القواس : ١ / ٤٤٨ ، وخزانة الأدب : ٥ / ٦٤ - ٦٥ ، ٩ / ٤٠٢ .

(٥) من الكامل ، لمحمد بن بشير الخارجي .

الشاهد فيه : أنّ المخصوص بالمدح محذوف ، وهو موصوف بجملة أقيمت مقامه ، والتقدير : نعم الفتى فتىً فجعت به .

روي منسوباً : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٨٠٨٠ ، وخزانة الأدب : ٩ / ٤٠٢ - ٤٠٣ .

ويجوز أن يكون ( تخرج ) في قوله تعالى : + كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ <sup>(١)</sup> صفة مخصوص محذوف ، وأن يكون صفة التمييز المذكور والمخصوص محذوف أي: قولهم. وفي قوله تعالى : + بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا <sup>(٢)</sup> يجوز أن يكون على هذا القول ، أي كون ( ما ) بمعنى ( الشيء ) ، وقوله : + اشْتَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ <sup>(٣)</sup> جملة متوسطة بين الفاعل ، والمذموم بياناً لاستحقاقه الذم ، وأن يكون صفة مذموم محذوف ، فقوله : أن يكفروا ، بدل من ذلك المذموم ، أو خبر مبتدأ محذوف ، والجملة بيان للمذموم <sup>(٤)</sup> .

الثاني : أنها نكرة منصوبة على التمييز ، موصوفة بالجملة الفعلية ( اشتروا ) ، والفاعل ضمير مستتر مفسر بالتمييز ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : ( شيءٌ ، أو كُفْرٌ ) ، والتقدير : ( بئسَ هو شيئاً اشتروا به كفرهم ) ، و ( أن يكفروا ) بدل من المحذوف ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : ( هو أن يكفروا ) ، وممن قال بهذا أيضاً، الأخفش <sup>(٥)</sup> ، والزجاج <sup>(٦)</sup> ، والفارسي <sup>(٧)</sup> في أحد قوليه ، واختاره الزمخشري <sup>(٨)</sup> .

ويحتمل على هذا القول أن يكون ( أن يكفروا ) هو المخصوص بالذم ، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقدير ( هو ) .

وقد جَوَّزَ الفارسي مع هذا الوجه وجهاً آخر ( لما ) ، وهو جعلها موصولة ، وسيأتي ذكره ، فيما بعد <sup>(٩)</sup> ، قال الفارسي : " فقوله : + بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ <sup>(١٠)</sup> يجوز عندي أن تكون ( ما ) موصولة ، وموضعها رفعٌ بكونها فاعلة لبئس ، ويجوز أن تكون منكورة ، ويكون ( اشتروا ) صفة غير

(١) من الآية ( ٥ ) من سورة الكهف .

(٢) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ١٩٢ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٧٢ .

(٦) الإغفال : ١ / ٣٥٠ .

(٧) الكشف : ١ / ٨١ .

(٨) ينظر ص : ٢٧٢ .

(٩) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

صلة" (١) .

وجوزَّ الفارسي الوجهين - أي كون ( ما ) معرفة موصولة ، ونكرة موصوفة - في قوله تعالى : + بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِمْ أَنفُسَهُمْ" (٢) ، وأيضاً في قوله تعالى : + إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ" (٣) .

ولكن في كلتا الحالتين ، لا بد من تقدير محذوف هو المخصوص بالمدح ، قال الفارسي : " فأما قوله عز وجل : + إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ" (٤) ، فتحتمل ( ما ) عندي وجهين ، يجوزُ أن تكون معرفة ، ويجوز أن تكون نكرة ، فإن حملته على أنه معرفة كان رفعا ، وإن لم يكن لقوله : ( يعظكم ) موضع من الإعراب ، وإن حملته على أنه نكرة كانت منصوبة ، وموضع ( يعظكم ) نصبا ، لكونه وصفاً للاسم الموصوف ، وعلى أي الوجهين حملت ( ما ) ، فلا بد من معرفة مراده في المعنى محذوفة من اللفظ يختصُّ به المدح الشائع" (٥) .

ولكنَّ هذا الرأي يُردُّ بكثرة المحذوفات والتقديرات ، ففي الآية الأولى ، نحتاج إلى تقديرين ، إضمار فاعل ، وإضمار مبتدأ للمخصوص بالذم ( أن يكفروا ) ، أمّا إذا جعلنا المخصوص بالذم محذوفاً ، و ( أن يكفروا ) بدلاً منه ، وأضمرنا الفاعل ، فعلى هذا نحتاج إلى ثلاثة تقديرات ، ولذلك فهذا الرأي بعيد لكثرة التقديرات ، والمحذوفات .

: أنّها نكرة منصوبة على التمييز ، والفاعل مضمّر ، والمخصوص

بالذم محذوف وهو ( ما ) موصولة أخرى ، والجملة الفعلية ( اشتروا ) صلة لـ ( ما ) الموصولة المحذوفة ، وثقل هذا الرأي عن الكسائي (٦) ، و ( أن يكفروا ) يجوز أن تكون إمّا بدلاً ، وإمّا خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : ( هو كفرهم ) ، وعلى هذا القول يكون للجملة بعد ( ما ) ثلاثة أوجه إعرابية :

أ - صفة لـ ( ما ) وموضعها النصب .

ب - صلة لـ ( ما ) المحذوفة ، فلا موضع لها من الإعراب .

ج - صفة الشيء المحذوف المخصوص بالذم ، فموضعها رفع .

(١) الإغفال : ١ / ٣٥٠ .

(٢) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٣) من الآية ( ٥٨ ) من سورة النساء .

(٤) من الآية ( ٥٨ ) من سورة النساء .

(٥) المسائل المشكّلة : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٦) الارتشاف : ٣ / ١٨ .

وهذا الرأي بعيدٌ أيضاً لكثرة المحذوفات والتقديرات ، فيلزم فيه ثلاثة تقديرات، فالفاعل مضمر ، ومبتدأ المخصوص بالذم محذوف ، و( ما ) الموصولة محذوفة .

: أنَّها موصولة ، وهي المخصوص بالذم ، و( ما ) أخرى محذوفة تمييز ، والفاعل مضمر ، والتقدير : بئسَ هذا شيئاً الذي اشتروا ، ونُسب هذا الرأي للفراء<sup>(١)</sup> ، وفيه أيضاً كثير من التقديرات والمحذوفات .

: أنَّها اسم موصول بمعنى ( الذي ) ، صلته ( اشتروا ) مرفوع على الفاعلية ، وأغنى عن الألف واللام عموم الموصول ، والجملة الفعلية بعدها صلته - ( اشتروا ) - ، و( أن يكفروا ) المخصوص بالذم خبر لمبتدأ محذوف تقديره ( هو أن يكفروا ) ، ونُسب هذا القول لسيبويه<sup>(٢)</sup> ، وللبراء<sup>(٣)</sup> ، والكسائي<sup>(٤)</sup> ، وهو أحد قولي الفارسي<sup>(٥)</sup> ، وقد نصَّ عليه الفارسي بقوله : " فيجوز على هذا الذي أعلمك جوازه عندي ، أن يكون ( اشتروا ) من قوله : + بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِم أَنفُسَهُمْ " <sup>(٦)</sup> صلة لـ ( ما ) ليست بصفة ، وأنَّ موضع ( ما )

رفوع بـ ( بئس ) كـ ( ما ) أن ( الرجل ) في : نعم الرجل زيدٌ ، مرفوع بـ ( نعم ) ، لا أعلم شيئاً يمنع من إجازة ذلك ، ويدل على جواز ذلك ، وأنَّ الغرض أن يكون فاعل هذا الفعل مبهماً ، وإن لم يكن فيه ألف ولام كون الأسماء المضافة إلى ما فيه الألف واللام فاعلة لهذا الفعل نحو : نعم غلامُ الرجل ، وما أشبه ذلك من المضاف إلى ما فيه الألف واللام ، فإذا جاز دخولها على اسم غير ( ما ) لا ألف ، ولا لام فيه جاز أيضاً دخولها على ( ما ) ، وكون ( ما ) مبنية عليه ، وإن لم يكن فيها ألف ولام " <sup>(٧)</sup> .

واستدلَّ الفارسي على صحة قوله بما يأتي :

١ - قوة الشبه بين ( ما ) واسم الجنس ، وذلك لأنَّ ( ما ) اسمٌ مبهمٌ يكون للعموم ، ولا يخصُّ واحداً بعينه ، وأسماء الأجناس تكون أيضاً للكثرة والعموم . هذا بالإضافة إلى أن ( ما ) تكون معرفةً، وتكون نكرةً كما هي أسماء

(١) المرجع السابق : ١٨ / ٣ .

(٢) الدر المصون : ٣٠٠ / ١ .

(٣) معاني القرآن : ٥٧ / ١ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٧٣ / ١ .

(٤) البحر المحيط : ٤٧٣ / ١ .

(٥) الإغفال : ٣٥٠ / ١ ، والمسائل المشكلة : ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٦) من الآية ( ٩٠ ) من سورة البقرة .

(٧) المسائل المشكلة : ٢٥١ - ٢٥٢ .

الأجناس، وإلى هذا الدليل أشار بقوله : " ... وجهة جوازه : أن ( ما ) اسمٌ مبهمٌ يقعُ على الكثرة ، ولا يخصُّ واحداً بعينه ، كما أن أسماء الأجناس كذلك ، وهي تكونُ للكثرة والعموم ، كما أن أسماء الأجناس كذلك ، وهي تكونُ للكثرة والعموم ، كما أن أسماء الأجناس تكونُ للكثرة ... " (١) .

ثم قال : " وتكون معرفةً ونكرةً ، كما أن أسماء الأجناس تكون معرفةً ونكرةً ، فأما كونها معرفةً فمأنوس به ، وأما كونها نكرةً فكثير أيضاً ، ذكره سيبويه في مواضع ، وجاء في كلامهم هي ، و ( مَنْ ) نكرتين ، وجاء في التنزيل ، والشعر القديم الفصيح ... " (٢) .

٢ - حمل ( ما ) على ( الذي ) ، وذلك لأنَّ أبا العباس المبرد (٣) أجاز في ( الذي ) أن تلي ( نعم وبئس ) ، وذلك إذا كان عامًّا غيرَ مخصص ، وإذا جاز ذلك في ( الذي ) ، فهو في ( ما ) أجوز ، فقال : " وقد أجاز أبو العباس في ( الذي ) أن تلي ( نعم ، وبئس ) ، وذلك إذا كان عامًّا غيرَ مخصوص ، كالذي في قول :

+ وَالَّذِي جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِمْ " (٤) ، والذي في مثل قوله : + كَمَثَلِ الَّذِي

اسْتَوَقَدَ نَارًا " (٥) ، وإذا جاز في ( الذي ) كان في ( ما ) أجوز ؛ لأنَّ له واحداً

منكوراً ، كما أن لأسماء الأجناس المعرفة باللام أحاداً منكورة ، فـ ( ما ) تكونُ منكورةً كاسم الجنس ، وتكونُ معرفةً ، كما أن اسمَ الجنس كذلك ، وتكونُ دالةً على الكثرة فيما أريئك ، كما أن اسمَ الجنس كذلك ، فإذا كانت مثله ، فيما ذكرتُ لك ، لم يمتنع أن تكونَ ( نعم ) عاملةً فيها ، فتكون فاعلتها " (٦) .

٣ - ثبوت عمل ( نعم وبئس ) ، فيما لا ألف ولا لام فيه ، وذلك نحو عملها في الأسماء المضافة إلى ما فيه ألف ولام ، نحو : نعمَ غلامُ الرجل ، فإذا جاز دخولها على اسم خالٍ من الألف واللام ، جاز دخولها على ( ما ) ، وإلى هذا الدليل أيضاً أشار بقوله : " فإن قلت : فليس فيها ألفٌ ولامٌ ، كما يكونُ في اسم الجنس في : نعمَ الرجلُ ؟

قيل : ليس المعتبرُ الألفَ واللامَ ، إنّما المعتبرُ العمومُ ، ألا ترى أن ( نعم )

قد عملت فيما لا لام فيه نحو : ما أضيفَ إلى ما فيه الألف واللام كقولهم : نعمَ

(١) الإغفال : ١ / ٣٤٨ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٣٤٨ .

(٣) المقتضب : ٢ / ١٤١ .

(٤) من الآية ( ٣٣ ) من سورة الزمر .

(٥) من الآية ( ١٧ ) من سورة البقرة .

(٦) الإغفال : ١ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

صاحبُ القومِ زيدٌ ، فلو لم يَجُزْ أن تعملَ إلا فيما فيه الألفُ واللامُ ، لم يَجُزْ هذا ، فإنَّما المعتبرُ هنا العمومُ كما أعلمتكَ لا الألفُ واللامُ ”(١) .

وقد ردَّ الرضيُّ رأيَ أبي عليِّ الفارسيِّ ، لقلَّةِ وقوعِ ( الذي ) مصرحًا به فاعلاً لنعمِ وبئسَ ، ولزومِ حذفِ الصلَّةِ بأجمعها ، وقد سبق أن ذكرتِ نصه(٢) .

ويمكننا أن نردَّ على الرضيِّ ، بما ذكره الفارسيُّ من أدلة ، بالإضافة إلى ثبوتِ مجيءِ ( ما ) موصولةً بمعنى الذي ، بالإضافة إلى خلوِّ هذا الرأي من المحذوفات ، والتقديرَاتِ إن جعلنا المخصوصَ بالذمِّ ( أن يكفروا ) مبتدأً مؤخرًا ، وجملَةٌ ( بئسما ) أي ( بئس الذي ) خبرًا مقدمًا ، والتقدير : ( أن يكفروا بئسَ \_\_\_\_\_ الذي اش\_\_\_\_\_تروا ب\_\_\_\_\_ه أنفسه\_\_\_\_\_م ) ، وإن جعلنا المخصوصَ بالذمِّ ( أن يكفروا ) خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ \_\_\_\_\_تق\_\_\_\_\_يره ( هو ) احتجنا إلى تقديرٍ واحدٍ .

: أنَّها مصدرية ، فهي وما في حيزها في محلِّ رفع ، والتقدير : ( بئسَ اشتراؤهم ) ، ونُسب هذا الرأي للكسائي(٣) .

واعترض عليه ابن عطية(٤) ؛ لأنَّ بئس لا تدخل على اسمٍ معينٍ يتعرفُ بالإضافة إلى الضميرِ .

وردَّ عليه أبو حيان بأنَّ هذا الاعتراض غير ملزم للكسائي فقال : “ وما قاله لا يلزم إلا إذا نصَّ على أنَّه مرفوعٌ ببئس ، أمَّا إذا جعله المخصوصَ بالذمِّ ، وجعل فاعلَ بئس مضمراً ، والتمييز محذوفًا لفهم المعنى ، التقدير : بئس اشتراء اشتراؤهم ، فلا يلزم الاعتراض ، لكن يبطل هذا القول الثاني عود الضمير في به على ما ، وما المصدرية لا يعود عليها ضمير ؛ لأنَّها حرفٌ على مذهب الجمهور ، إذ الأخفش يزعم أنَّها اسم ... ”(٥) .

وإني في ذلك أؤيده في ردِّ هذا القول ؛ لأنَّ ( ما ) المصدرية حرفٌ ،

(١) المرجع الإغفال : ٣٥٠ / ١ .

(٢) ينظر ص : ٢٦٣ .

(٣) التبيين في إعراب القرآن للعكبري : ٩١ / ١ ، والدر المصون : ٣٠٠ / ١ .

(٤) البحر المحيط : ٤٧٣ / ١ .

(٥) المرجع السابق : ٤٧٣ / ١ .

وليست اسماً بإجماع النُّحاة خلافاً للأخفش ، وابن السراج ، وبعض الكوفيين حيث ذهبوا إلى أنَّها اسم تفتقر إلى ضمير ، وقولهم هذا مردودٌ عليه<sup>(١)</sup> ، وإذا ثبت أنها حرفٌ فكيف يكون لها موضع من الإعراب ، إذ الحروف لا موضع لها من الإعراب ، بالإضافة إلى أنَّ ( ما ) المصدرية لا يكون لها موضع من الإعراب إلا مع معمولها .

: أنَّها كافة عن العمل ، حيث كفت ( نعم ، وبئس ) عن العمل ، كما كفت ( قلَّ ، وطال ) وهيأتها للدخول على الجمل الفعلية ، وقد سبق أن أشرنا إلى هذا الرأي سابقاً<sup>(٢)</sup> ، وأنَّ الرضي قد ذكره ، وذكر رد الأندلسي عليه ، فلا حاجة إلى إعادته هاهنا .

ولكنه مردودٌ أيضاً لعدم ثبوت مجيء ( ما ) كافة لنعم وبئس عن العمل عند النُّحاة<sup>(٣)</sup> ، بل هي تكفُّ عن العمل بعد ( إنَّ ) وأخواتها ، و( رُبَّ ) ، و( بعد ) ، و( قلَّ ) إذا أريد بها النفي ، وكاف التشبيه على الأكثر ، والباء ؛ وقد تحدث فيها معنى التقليل كما ذكر ابن مالك .

#### الترجيح :

الذي يبدو لي بعد ما سبق ذكره من آراء النُّحاة وتوجيهاتهم لـ( ما ) بعد ( نعم وبئس ) ، أنَّها إذا وليها اسمٌ فهي معرفة تامة بمعنى الشيء ، وهو مذهب سيبويه ، خلافاً للرضي الذي ردَّ رأيه ، وذلك : للأسباب الآتية :

١ - أنه ورد به السماع ، فقد مرَّ بنا أنَّ سيبويه قد حكى عن العرب : بئسما له ، يريدون بئس الشيء ماله ، ومن المعلوم أنَّ من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وهذه حجة لسيبويه .

٢ - أنه بعيدٌ عن التقديرات والمحذوفات ، وذلك لأننا إذا جعلنا المخصوص بالمدح ( هي ) مبتدأ مؤخرًا ، والجملة الفعلية قبله خبرًا مقدمًا ، لم تحتج إلى تقدير محذوف ، وإن جعلناه خبرًا لمبتدأ محذوف ، قدرنا هذا المبتدأ ، وبذلك فإننا احتجنا إلى تقدير واحد فقط ، بخلاف بقية الآراء فإنها تبعد لكثرة المحذوفات والتقدير ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٤)</sup> .

أمَّا إذا وليها فعل ، فهي معرفة موصولة ، أي اسم موصول بمعنى الذي كما ذهب إليه الفارسي في أحد قوليه ، خلافاً للرضي الذي ردَّ عليه رأيه ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) المسائل المشككة : ٢٥٤ ، والجنى الداني : ٣٣٢ .

(٢) ينظر ص : ٢٦٨ .

(٣) الأزهية : ٨٨ ، والجنى الداني : ٣٣٣ .

(٤) ينظر ص : ٢٦٥ .

١ - أنّ الشيء إذا أشبه الشيء أُعطى حكمًا من أحكامه على حسب قوة الشبه، وقوة الشبه بين ( ما ) واسم الجنس كبيرة فكلاهما يدل على الكثرة ، والعموم ، وكلاهما يكون معرفة ، ويكون نكرة ، فحملت ( ما ) عليه .

٢ - جواز مجيء ( الذي ) بعد نعم وبئس ، وذلك لأنّ المبرد<sup>(١)</sup> أجاز ذلك إذا كان عامًا غير مخصوص كالذي في قوله تعالى : + وَالَّذِي جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ<sup>(٢)</sup> " (الذي ) الجنس ، وإذا جاز ذلك في ( الذي ) فمن الأولى جوازه في ( ما ) .

٣ - خلو رأيه من المحذوفات والتقديرات ، بخلاف الآراء الأخرى فهي بعيدة لكثرة التقديرات ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٣)</sup> .

---

(١) المقتضب : ٢ / ١٤١ .  
(٢) من الآية ( ٣٣ ) من سورة الزمر .  
(٣) ينظر ص : ٢٧٥ .

المبحث الثاني : مسائل الخلاف في التراكيب اللغوية

ويشتمل هذا المبحث على اثنتي عشرة مسألة نحوية ، وهي :

- ١ - حكم العطف على الجملة ذات الوجهين .
- ٢ - إعراب المنادى المؤكد في نحو : يا زيدُ زيدُ .
- ٣ - إعراب المصدر الواقع حالاً .
- ٤ - علة منع جر البديل على اللفظ في نحو : ما جَاءني من أحدٍ إلا زيدُ .
- ٥ - حكم جعل الظرف والجار والمجرور من صلة المنفي المبني .
- ٦ - رفع ما بعد إلا في : ليس الطَّيِّبُ إلا المسكُ .
- ٧ - خروج ( حيث ) عن الظرفية .
- ٨ - الضمير العائد على الموصوف في : مررتُ برجلٍ حسن الوجهِ ،  
وحسن وجهٍ .
- ٩ - إعراب المقرون بأن بعد عسى .
- ١٠ - صلة أن المصدرية .
- ١١ - كسر همزة إنَّ في : أوَّلُ ما أقولُ إنِّي أحمدُ اللهَ .
- ١٢ - همزة التسوية في نحو : سواءٌ عليَّ أقمتَ أم قعدتَ .

## (١) حكم العطف على الجملة ذات الوجهين

قال الرضيُّ : “ وأجاب أبو علي عن اعتراض الأخفش : بأنَّ الإعرابَ لَمَّا لم يظهر في المعطوف عليه جاز أن يعطف عليه جملة لا إعراب لها . وأسدُّ الاعتراضات هو الأول ”<sup>(١)</sup> .

المناقشة :

اختلف النحويون في جملة الاشتغال المعطوفة على جملة ذات وجهين<sup>(٢)</sup> ، اسمية الصدر بالنظر إلى مبتدئها فعلية العجز بالنظر إلى خبرها نحو : ( زيدٌ قامَ ، وعمروُ أكرمُهُ ) .

فإن جعلنا جملة الاشتغال معطوفة على الجملة الكبرى اقتضت المناسبة الرفع ؛ لأننا نكون قد عطفنا جملة اسمية على جملة اسمية بمراعاة الصدر .

وإن عطفنا على الجملة الصغرى ؛ اقتضى ذلك النصب لحصول المناسبة ؛ لأننا عطفنا جملة فعلية على جملة فعلية أخرى بمراعاة عجزها .

وعليه فيجوز في ( عمرو ) الرفع والنصب على السواء ؛ إذ لكل واحدٍ منهما مرجحٌ معادلٌ للآخر ، فنقول : ( زيدٌ قامَ وعمروُ أكرمُهُ ) برفع ( عمرو ) حيث عطفنا جملة اسمية كبرى ( عمروُ أكرمُهُ ) على جملة اسمية أخرى كبرى مثلها ( زيدٌ قامَ ) وكلاهما لا محل لهما من الإعراب<sup>(٣)</sup> .

ونقول : ( زيدٌ قامَ ، وعمراً أكرمُهُ ) بنصب ( عمراً ) حيث عطفنا جملة فعلية صغرى ( أكرمته ) على جملة فعلية صغرى ( قامَ ) محلها الرفع على الخبرية ، والرابط بينهما<sup>(٤)</sup> إمَّا الضمير ، وإما الواو .

وذهب الأخفش<sup>(٥)</sup> ، ووافقه الزيادي<sup>(٦)</sup> ، والسيرافي<sup>(٧)</sup> إلى منع العطف على

الجملة الصغرى ؛ لأنه لا يجوز عطف جملة لا محل لها من الإعراب على جملة

لها

محل ، فالجملة الصغرى لها موضع من الإعراب ، وجملة الاشتغال لا موضع

(١) شرح الرضي على الكافية : ٤٦٥ / ١ .

(٢) المغني : ٤٤٠ / ٢ ، والهمع : ٣٦ / ١ - ٣٧ .

(٣) التصريح : ٣٠٤ / ١ .

(٤) حاشية الخضري : ١٧٦ / ١ .

(٥) شفاء العليل : ٤٢٨ / ١ ، والتصريح : ٣٠٤ / ١ .

(٦) المساعد : ٤١٩ / ١ .

(٧) أوضح المسالك : ١٧١ / ٢ .

لها من الإعراب ، فمنعوا النصب لعدم حصول المناسبة بين الجملتين ، فهم يوجبون اتفاق الجملتين المعطوفة والمعطوف عليها في الفعلية ، ولما لم يحدث ذلك ، ولم تشتمل الجملة الثانية على ضمير يعود على الأولى ، ولم يعطف بينهما بالفاء ، وجب الرفع<sup>(١)</sup> .

واختاره ابن هشام قال : “ ... فإن لم يكن في الثانية ضمير للأول ، ولم يعطف بالفاء ، فالأخفش والسيرافي يمنعان النصب ، وهو المختار ”<sup>(٢)</sup> .

وقد ردَّ النحويون رأيهم هذا :

١ - لأنَّ القراء أجمعوا على نصب ( السماء ) من قوله تعالى : + وَالسَّمَآؤُ رَفَعَهَا ”<sup>(٣)</sup> ، وهي معطوفة على ( يسجدان ) من قوله تعالى : + وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ”<sup>(٤)</sup> ، وليس فيها ضمير يعود على النجم والشجر ، وقد أشار إلى هذا الدليل ابن عصفور بقوله : “ وهذا الذي ذهب إليه ليس بشيء ؛ لأنَّ القراء قد أجمعوا على نصب السماء من قوله عزَّ اسمه : + وَالسَّمَآؤُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ”<sup>(٥)</sup> ، مع أنَّه ليس في رفعها ضمير يعود على النجم والشجر ، فإجماعهم على النصب دليل على بطلان ( قول ) من قال : إنَّ النصب في هذا وأمثالهِ ضعيف ”<sup>(٦)</sup> .

٢ - لأنَّ النحويين لم يشترطوا ضميراً في الثانية يعود على الأولى ، فلم يعدوا صلاحية ما بعد العاطف للخبرية شرطاً في استواء الرفع ، والنصب في هذه المسألة ، وقد نصَّ على هذا سيبويه في باب يُحْمَلُ فِيهِ الْاسْمُ عَلَى اسْمِ بُنِي عَلَيْهِ الْفِعْلُ مَرَّةً ، ويحمل مرة أخرى على اسم مبني على الفعل ، قال : “ أي ذلك فعلت جاز ، فإن حملته على الاسم الذي بُني عليه الفعل كان بمنزلته إذا بنيت عليه الفعل مبتدأ ، يجوز فيه ما يجوز فيه إذا قلت : زيدٌ لقيته ، وإن حملته على

(١) شرح الجمل لابن عصفور : ٣٦٧ / ١ .  
(٢) أوضح المسالك : ١٧١ / ٢ .  
(٣) من الآية ( ٧ ) من سورة الرحمن .  
(٤) الآية ( ٦ ) من سورة الرحمن .  
(٥) الآية ( ٧ ) من سورة الرحمن .  
(٦) شرح الجمل : ٣٦٧ / ١ ، وينظر شرح التسهيل لابن مالك : ١٤٤ / ٢ .

الذي بُني على الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله ، وجاز فيه ما جاز في الذي قبله .

وذلك قولك : عمروٌ لقيتهُ وزيدٌ كَلَّمتهُ ، إن حملت الكلام على الأوّل ، وإن حملته على الآخر : قلت : عمروٌ لقيتهُ وزيدًا كَلَّمتهُ ”(١) .

وقد وافق أبو علي الفارسي سيبويه في جواز النصب في نحو هذا ، وقد ردّ على الأخفش رأيه بأنّ عدم ظهور الإعراب وتقديره في الجملة الصغرى - أي المعطوف عليها - جاز أن يعطف عليها ما لا موضع له من الإعراب ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : “ قال أبو علي - الفارسي - أيّده الله اعلم أنّ هذه الجملة وإن كان لها موضع من الإعراب ، فإنّ ذلك الإعراب لمّا لم يخرج إلى اللفظ في الجملة نفسها صارت لذلك بمنزلة ما لا موضع لها ، وإذا صارت كذلك لم يمتنع أن يعطف عليها ما لا موضع له من الجمل .

ويدلك على أنّه لمّا لم يظهر هذا الإعراب في لفظها صار بمنزلة ما لا إعراب لموضعه ولا حكم له أنّ اسم الفاعل لمّا كان الضمير الذي يحتمله لا يظهر في اللفظ صار لا حكم له ، فصار بمنزلة ما لا ضمير فيه ... ”(٢) .

وقد اعترض الرضي على تعليل أبي علي الفارسي هذا في ردّه على الأخفش ؛ إذ رأى أن أفضل ما يعترض به على من أوجب الرفع في نحو هذا بأنّ كون الكلام المعطوف أقرب إلى الفعلية منه إلى الاسمية .

قال الرضي : “ فإن قيل : بل الرفع أولى للسلامة من الحذف والتقدير . عورض بكون الكلام المعطوف أقرب إلى الفعلية منه إلى الاسمية ”(٣) .

ثم ذكر أنّ أفضل جواب على هذا الاعتراض ما ذكره السيرافي ، قال : “ وأسدُّ الاعتراضات هو الأوّل .

والجواب ما قال السيرافي : ثم إنّ مثل هذا المثال أجازه سيبويه مُسويًا بين رفع الاسم ، ونصبه على ما يؤذن به ظاهر كلامه ، ومنعه الأخفش لخلو المعطوف عن الضمير ”(٤) .

٣ - أن بعض النحويين ذهبوا إلى جواز عطف جملة الاشتغال على الجملة الصغرى بالواو ، وهذا ما ذهب إليه هشام الكوفي(٥) ، حيث جعل الواو كالفاء

(١) الكتاب : ٩١ / ١ .

(٢) المسائل البصريّات : ٢١٣ / ١ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٤٦٤ / ١ .

(٤) المرجع السابق : ٤٦٥ / ١ .

(٥) التصريح : ٣٠٤ / ١ .

في حصول الربط ، فالواو فيها معنى الجمعية كما أنّ الفاء فيها معنى السببية .  
وذهب ابن خروف<sup>(١)</sup> تبعاً لطائفة من المتقدمين أنّ جميع حروف العطف  
يحصل بها الربط .

وقد ردّ قول هشام السابق بأنّ الواو إنّما تكون للجمع في المفردات ، وقد  
أجاب الصبان على هذا الرد بعد إيراده بقوله : " قوله : ( وقال هشام ) هذا القول  
أخص من قول الفارسي ، ومن معه لشمول قولهم العطف بغير الفاء والواو كثم .  
قوله : ( الواو كالفاء ) ردّ بأنّ الواو إنّما تكون للجمع في المفردات ، ولذا لم  
يجوزوا هذان يقوم ويقعد ، لكن ستعلم في باب العطف أنّ كونها للجمع في  
المفردات فقط أحد قولين "<sup>(٢)</sup> .

الترجيح :

إنّ الرأي المتجه في هذه المسألة فيما يبدو لي هو ما ذهب إليه جمهور النُّحاة  
، وهو استواء الأمرين معاً النصب والرفع في نحو : زيدٌ قامَ وعمروُ أكرمُتهُ ،  
أو وعمراً أكرمُتهُ ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - إجماع القراء على نصب ( السماء ) من قوله تعالى : + وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا

"<sup>(٣)</sup> وليس فيها ضمير يعود على ( النجم والشجر ) من قوله تعالى : + وَالنَّجْمُ

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ "<sup>(٤)</sup> وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٥)</sup> .

٢ - عدم اشتراط النحويين وجود ضمير في الثانية يعود على الأولى .

(١) المرجع السابق : ٣٠٤ / ١ .

(٢) حاشية الصبان : ١١٨ / ٢ ، والتصريح : ٣٠٥ / ١ .

(٣) من الآية ( ٧ ) من سورة الرحمن .

(٤) الآية ( ٦ ) من سورة الرحمن .

(٥) ينظر ص : ٢٨١ .

## (٢) إعراب المنادى المؤكد في نحو : يا زيدُ زيدُ

قالَ الرضِيُّ : “ وأما التوكيد اللفظي ، فإنَّ حكمه في الأغلب حكم الأول إعرابًا ، وبناء نحو : يا زيدُ زيدُ ؛ لأنَّه هو لفظًا ومعنى ، فكأنَّ حرف النداء باشره لمَّا باشر الأول ، وقد يجوز إعرابه رفعًا ونصبًا ، قال رؤبة :  
إني وأسطارٍ سَطْرُن سَطْرًا      لقائلُ يا نصرُ نصرُ نصرًا<sup>(١)</sup>

وفي جعل أبي علي ، وجار الله : يا زيدُ زيدُ ، بدلاً ، وجعل سيبويه إياه عطف بيان نظرٌ ؛ لأنَّ البديل ، وعطف البيان يفيدان ما لا يفيداه الأول من غير معنى

التأكيد ، والثاني فيما نحن فيه لا يفيد إلا التأكيد ”<sup>(٢)</sup> .

### المناقشة :

من المعلوم أنَّ المنادى قد يتبع بتابع كالبدل ، والنعت ، والتوكيد ، والعطف بنوعيه ، فإذا كان المنادى مفردًا مبيِّنًا نحو : ( يا زيدُ زيدُ ) وأتبع بتابع ، فإن التابع وهو الاسم الثاني ( زيد ) يجوز فيه البناء على الضم ، ويجوز رفعه ونصبه .

أما الرفع والنصب فلا خلاف فيهما بين النُّحاة<sup>(٣)</sup> ، إذ ذهبوا إلى أنَّه يرفع على أنَّه عطف بيان على اللفظ ، وينصب منونًا على أنَّه عطف بيان على الموضع - أي موضع المنادى - ؛ إذ موضعه النصب .

وأما البناء على الضم ، فقد اختلفوا فيه ؛ فورد عنهم رأيان :

(١) من الرجز ، لرؤبة ، وهو في ديوانه في الأبيات المفردة المنسوبة إليه ص : ١٧٤ .  
وروايته بنصب ( نصرًا ) الثانية .

ونُسب لذي الرمة في شرح شذور الذهب لابن هشام : ٣٨١ ، وليس في ديوانه .  
روي منسوبًا لرؤبة في : الكتاب : ١ / ١٨٥ ، والخصائص : ١ / ٣٤١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢ / ٣ ، ٣ / ٧٢ ، والمساعد : ٢ / ٥١٧ ، وخزانة الأدب : ٢ / ٢٢٠ - ٢٢٣ .  
وبلا نسبة في : المقتضب : ٤ / ٢٠٩ ، والإيضاح العضدي : ٢٩٢ ، والمقتصد : ٢ / ٩٢٨ ،  
وشرح ابن القواس : ١ / ٧٧٠ ، ٢ / ١٠٥٢ ، والارتشاف : ٢ / ٣٧٣ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٦٣ - ٣٦٤ .

(٣) ينظر المراجع السابقة في حاشية رقم ( ١ ) .

:

ذهب سيبويه إلى أنّ الاسم الثاني في نحو : ( يا زيدُ زيدُ ) يُبنى على الضم على نية تكرير حرف النداء ، والتقدير : يا زيدُ يا زيدُ ، ولكن حُذِف حرف النداء ، وأصبح مؤكِّدًا للأوّل .

وقد نسب هذا المذهب لسيبويه ابن مالك<sup>(١)</sup> ، وأبو حيان<sup>(٢)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٣)</sup> الذي ذكر أنّه - أي سيبويه - حكى هذا القول عن أبي عمرو ، فقال : “ وجعل المضموم على نداء ثانٍ ، مؤكِّدًا للأوّل ، وهو قول سيبويه ، وحكاه عن أبي عمرو ... ”<sup>(٤)</sup> .

وقد أشار إلى هذا سيبويه بقوله : “ وتقول : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، وهو قول أبي عمرو ، وزعم يونس أنّ روبةً كان يقول : يا زيدُ زيدًا الطويلُ ، فأما قول أبي عمرو ، فعلى قولك : يا زيدُ الطويلُ ، وتفسيره كتفسيره ”<sup>(٥)</sup> .  
وممن تبع سيبويه في هذا : ابن مالك<sup>(٦)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(٧)</sup> ، والرضي<sup>(٨)</sup> ، وأبو حيان<sup>(٩)</sup> .

وقال ابن مالك موضحًا ذلك : “ وإذا كررت منادى مفردًا نحو : يا زيدُ زيدُ ، فلك أن تضم الثاني ، وأن ترفعه ، وأن تنصبه ، فالضم على تقدير : يا زيدُ يا زيدُ ، ثم حُذِف حرف النداء ، وبقي المنادى على ما كان عليه ”<sup>(١٠)</sup> .

وقد نصّ الرضيُّ كما هو في نصّه السابق<sup>(١١)</sup> على أنّه توكيد لفظي ، ولكّنه نسب إلى سيبويه القول بأنّه عطف بيان ، والصحيح أنّ سيبويه لم يقل ذلك في تابع المنادى المفرد المبني ، وإلّا قاله في تابع المنادى المضاف ، وأنشد عليه قول روبة السابق ، فقال : “ وأما قول روبة فعلى أنّه جعل نصرًا عطفَ البيان ، ونصّه عليه ، كأوّله عطفه على

(١) شرح التسهيل : ٤٠٤ / ٣ .

(٢) الارتشاف : ١٣٤ / ٣ .

(٣) المساعد : ٥١٨ / ٢ .

(٤) المرجع السابق : ٥١٨ / ٢ .

(٥) الكتاب : ١٨٥ / ٢ .

(٦) شرح التسهيل : ٤٠٤ / ٣ .

(٧) الإيضاح في شرح المفصل : ٢٦٥ / ١ .

(٨) ينظر نص الرضي ص : ٢٨٥ .

(٩) الارتشاف : ١٣٤ / ٣ .

(١٠) شرح التسهيل : ٤٠٤ / ٣ .

(١١) ينظر ص : ٢٨٥ .

قوله : يا زيدُ زيدًا ، وأمّا قول أبي عمرو ، فكأنّه استأنف النداء ، وتفسيرُ : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، كتفسير يا زيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرد إذا كان مفردًا بمنزلته لو كان منادىً ، وخالفَ وصفَ أمس ؛ لأنَّ الرفع قد اطرَد في كلِّ مفردٍ في النداء ”(١) .

وأمّا أبو حيان ، فهو موافق لسيبويه كما يظهر من نصه الآتي ولكنّه لم يصرح حيث قال : “ وتقولُ : يا زيدُ زيدُ بالضم على نداءٍ ثانٍ كأنّه قال : يا زيدُ يا زيدُ ، وهو على رأي سيبويه ”(٢) .

وقد نسب إليه البغدادي(٣) في الخزانة منع جعل الثاني توكيدًا لفظيًا ، أو بدلًا من الأول في قول روبة السابق ، وسيأتي ذكر هذا لاحقًا(٤) .

:

ذهب الفارسي إلى أنّ الاسم الثاني في نحو : ( يا زيدُ زيدُ ) يُبنى على الضم ؛ لأنّه بدلٌ من ( زيد ) الأول ، وإليه أشار بقوله : “ فأما البدل ، فإنك تقولُ : يا زيدُ زيدُ أقبل ، فلا تُنوّنُ زيدًا إذا أبدلت ”(٥) .

وممن تبعه في هذا الزمخشري حيث قال : “ ... إلا البدل ، ونحو : زيدُ وعمروُ من المعطوفات ، فإنَّ حكمهما حكم المنادى بعينه ، تقولُ : يا زيدُ زيدُ ، ويا زيدُ وعمرو بالضم لا غير ، وكذلك يا زيدُ أو عمرو ويا زيدُ لا عمرو ”(٦) .

وقد نُسب هذا القول إلى أكثر النحويين(٧) ، ولعلَّ السبب في ذلك هو ما فسّره الجرجاني لنا في شرحه لكلام أبي علي الفارسي السابق ، حيث قال : “ اعلم أنّ البدل في حكم تكرير العامل ألا ترى إلى قوله عز وجل : + قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ وَاَمَنَ مِنْهُمْ ”(٨) ، وذلك أن ( من آمن )

بدلٌ من قوله : ( للذين استضعفوا ) ، وقد كرّر فيه اللام الذي هو العامل في المبدل منه ، فإذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ زيدٍ ، فكأنك قلتَ : مررتُ بزيدٍ بزيدٍ ، فقولك : يا زيدُ زيدُ ، إذا أبدلت بمنزلة يا زيدُ يا زيدُ ، وإذا كان كذلك لم يكن إلا الضم ؛ لأنَّ المفرد المقصود بالخطاب إذ ولي ( يا ) لم يكن فيه إلا البناء على

(١) الكتاب : ١٨٦ / ٢ .

(٢) الارتشاف : ١٣٤ / ٣ .

(٣) الخزانة : ٢٢٠ / ٢ .

(٤) ينظر ص : ٢٩١ .

(٥) الإيضاح العضدي : ٢٤٧ .

(٦) المفصل : ٥٢ .

(٧) المساعد : ٥١٨ / ٢ .

(٨) الآية ( ٧٥ ) من سورة الأعراف .

الضمُّ ألا ترى أنَّ أحدًا لا يقولُ : يا زيدًا ، ويا رجلًا قاصدًا واحدًا بعينه ... ”(١) .  
ومع أنَّ هذا الرأي قد نُسب لكثير من النحويين ، إلاَّ أنَّه قد رُدَّ من قبل أكثر  
النحويين ، فردَّه ابن مالك<sup>(٢)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(٣)</sup> ، والرضي<sup>(٤)</sup> .

أمَّا ابن مالك فاعترض على هذا الرأي ، لأنَّ حقَّ البديل أن يغيّر المبدل منه  
بوجه من الوجوه ، واستدل على ذلك بما ذكره ابن جني ، فقال : “ وأكثر  
النحويين يجعلون الثاني في نحو : يا زيدُ زيدُ بدلًا ، وذلك عندي غير صحيح ؛  
لأنَّ حقَّ البديل أن يغيّر المبدل منه بوجه ما ؛ إذ لا معنى لإبدال الشيء من نفسه  
، ولـ ذلك ق ال  
ابن جني بعد ذكر قراءة يعقوب<sup>(٥)</sup> : + كَلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى ”(٦) بالنصب ، + كَلُّ أُمَّةٍ  
تُدْعَى ”(٧) بدل من + كَلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ”(٨) ، وجاز إبدال الثانية من الأولى لما في  
الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ؛ لأنَّ جثوها ليس فيه شيء من شرح  
حال الجثو ، والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جثوها ، وهو دعاؤها إلى ما  
في كتابها ، فهي الشرح من الأولى ، فلذلك أفاد إبدالها منها ، فصرح بما يقتضي  
أنَّ الثانية من نحو : يا زيدُ زيدُ ، لا يكون بدلًا إلاَّ بضميمة تصيره كالمغاير ،  
نحو أن يقال : يا زيدُ زيدُ الطويلُ ، على أنَّ اختيار سيبويه في : يا زيدُ زيدُ  
الطويلُ ، مع وجدان الضميمة التوكيد لا الإبدال ، فإذا لم يوجد ضميمة قوي داعي  
التوكيد ، ولم يُعدل عنه ... ”(٩) .

وأمَّا ابنُ الحاجب ، فردَّ رأي أبي علي الفارسي ، والزمخشري لعدم  
استقامته ؛ إذ لا يصح أن يكون من باب البديل ، والأولى كما قال ابن الحاجب أن  
يمثل الفارسي بغيره ، فقال : “ ثم مثل في البديل بقوله : يا زيدُ زيدُ ، وليس  
بمستقيم ، وقد مثل به أبو علي الفارسي ، وهذا إنَّما هو من باب التأكيد اللفظي ،  
والأولى أن يمثل بغيره ، فيقالُ : يا رجلُ زيدُ ، أو يا زيدُ عمرو على تقدير أن  
يكونا اسمين له ، فإن قلت : فإذا كانا من باب التأكيد اللفظي بطل أن يكون  
التوابع غير البديل ، ونحو : زيدُ وعمروُ معربة لفظًا ومحلًا ، فإنَّ هذا مبنيٌّ ،  
فالجوابُ أنَّنا لم نقصد بالتأكيد المتقدم إلاَّ التأكيد المعنوي لا التأكيد اللفظي ، وأمَّا  
التأكيد اللفظي ، فقد عُلِمَ أنَّ حكمه حكمُ الأوَّل حتى كأنَّه هو ، ألا ترى أنَّك تقولُ :

(١) المقتصد : ٧٧٥ / ٢ - ٧٧٦ .

(٢) شرح التسهيل : ٤٠٤ / ٣ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل : ٢٦٥ / ١ .

(٤) ينظر ص : ٢٨٥ .

(٥) البحر المحيط : ٥٠ / ٨ .

(٦) من الآية ( ٢٨ ) من سورة الجاثية .

(٧) من الآية ( ٢٨ ) من سورة الجاثية .

(٨) من الآية ( ٢٨ ) من سورة الجاثية .

(٩) شرح التسهيل : ٤٠٤ / ٣ .

يا زيدَ زيدَ اليعملات ، فتأتي به على هذه الصفة ، فكذلك ههنا ، ولو بيّن ذلك ،  
واسـتـنـاه مـنـع البـد ل ، ونحـو : زيـد  
وعـمـرو ، لكان أنفى للبس ، وأبين للحكم فيه ”(١) .

هذا وقد استشهد النحاة في هذه المسألة بقول روبة السابق الذي ذكره الرضي  
في نصّه السابق ، وهو :

إئني وأسطار سطرُن سَطْرًا لقائلٌ يا نصرُ نصرٌ نصرًا(٢)

وممن استشهد به سيبويه(٣) ، واستشهد به كما ذكر الأعلم(٤) على أن نصر  
الأول منادى ، ونصر الثاني عطف بيان على اللفظ من الأول ، و( نصر )  
الثالث عطف بيان من الأول على الموضع إذ موضع المنادى النصب .

هذا ما وجّه به النحاة(٥) الشاهد في هذا البيت ، ومنعوا جعل الثاني ( نصر )  
والتالث ( نصر ) بدلاً من المنادى ( نصر ) الأول ، كما ذهب إليه أبو علي  
الفارسي والزمخشري إذا لم يُنون ؛ لأنّ البدل على نية تكرار العامل ، فلو كرر  
حرف النداء في نحو هذا لوجب البناء على الضم ، ولم يجز الرفع على اللفظ ،  
والنصب على  
الموضع ؛ إذ عطف البيان يجوز فيه الأمران .

وإلى هذا أشار ابن بري بقوله : “ فـ( نصر ) الأول منادى ، والثاني إن لم  
ينونه كان بدلاً مضمومًا ، وإن نونته كان عطف بيان ، وجاز رفعه على اللفظ ،  
ونصبه على الموضع ؛ لأنّه يجري مجرى الصفة ، وعلى هذا يكون الثاني هو  
الأول ”(٦) .

أمّا الرضي فقد جعل ( نصر ) الثاني توكيدًا لفظيًا من الأول المنادى ،  
كما يظهر من نصّه في أول المسألة(٧) ؛ لأنّ التوكيد اللفظي في النداء حكمه في  
الأغلب حكم الأول ، وهذا ما ذكره عنه البغدادي(٨) في الخزانة ، ومع أنّه أجاز  
رفع ( نصر ) الثاني ونصبه ، إلّا أنّه منع كونه بدلاً ، أو عطف بيان ؛ لأنّهما  
يفيدان ما لا يفيداه الأول من غير معنى التأكيد ، والثاني في هذا الشاهد لا يفيد إلّا

(١) الإيضاح في شرح المفصل : ٢٦٥ / ١ .

(٢) سبق تخريجه ص : ٢٨٥ .

(٣) الكتاب : ١٨٥ / ٢ - ١٨٦ .

(٤) النكت للأعلم : ٥٣٩ / ١ .

(٥) الخصائص : ٣٤١ / ١ ، وشرح المفصل : ٣ / ٢ ، ٣ / ٣ ، وشرح التسهيل : ٤٠٤ / ٣ -

٤٠٥ ، وشرح ابن القواس : ٧٧٠ / ١ ، ١٠٥٢ / ٢ - ١٠٥٣ ، وخزانة الأدب : ٢١٩ / ٢ -

٢٢١ .

(٦) شرح شواهد الإيضاح : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٧) ينظر ص : ٢٨٥ .

(٨) خزانة الأدب : ٢١٩ / ٢ - ٢٢٠ .

التأكيد ، ولذلك فهو تأكيد لفظي .

وخالفه في ذلك أبو حيان ، فمنع أن يكون من التأكيد اللفظي ، أو البديل ، وحصره في عطف البيان ، وقد نقل عنه هذا البغدادي في الخزانة ، فقال : “ ومنع أبو حيان كونه من التأكيد اللفظي ، أو البديل ، وحصره في البيان ، فقال : ( لا يجوز أن يكون نصر الثاني توكيداً لفظياً ، قيل : لتتوينه ، والأول ليس كذلك ، وردَّ بأنَّ هذا القدر من الاختلاف مغتفر في التأكيد اللفظي ، وقيل : للاختلاف في التعريف : فإيا نصرٌ عُرِّفَ بالإقبال عليه لا بالعلمية ، والثاني معرَّفَ بالعلمية ، فكما لا يجوز جعلُ الثاني في : جاء الغلامُ غلامُ زيدٍ ، تأكيداً لفظياً لاختلافهما في التعريف ، فكذا هذا ، ولا يجوز أن يكون بدلاً ؛ لأنه منونٌ ، ولا نعتاً لأنه علم ”(١)

وردَّ البغدادي(٢) قول أبي حيان هذا ؛ لأنَّ اتحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلمة بل فيها خلاف .

هذا وقد خولف سيبويه ومن تبعه كأبي حيان في جعل نصب ( نصر ) على أنه عطف بيان ، فجعله بعضهم منصوباً على المصدر ، وقد ذكر هذا الرأي الأعل

قال : “ وقد خولف في هذا ، فقال الأصمعي : النصرُ المعونةُ ، فهو على هذا منصوبٌ على المصدر ، كأنه قال : عَوْنًا عَوْنًا ، وقال أبو عبيدة : كان نصرُ بن سيار له حاجب يُقال له : نصر ، فقال : يا نصرُ يعني حاجبهُ ، يُغريه به ”(٣) .

وقيل : يصح نصبه على المدح ، أو على الذم ؛ لأنَّ الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير(٤) .

وقد روى سيبويه(٥) البيت برواية أخرى بُني فيها ( نصر ) الثاني على الضم ، ورواه صاحب اللباب(٦) بجر ( نصر ) الثانية ، فيكون المضاف إليه على هذا جنساً نحو : طلحةُ الخير ، وحاتمُ الجو .

الترجيح :

تبيّن لي بعد الوقوف على أقوال النحويين في إعراب تابع المنادى المفرد المبهم في نحو : ( يا زيدُ زيدُ ) جواز رفعه ، ونصبه على أنه عطف بيان على اللفظ في الرفع ، وعلى الموضع في النصب ؛ إذ لا خلاف للنُّحاة في ذلك .

(١) المرجع السابق : ٢ / ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق : ٢ / ٢٢٠ .

(٣) النكت للأعلم : ١ / ٥٣٩ .

(٤) خزانة الأدب : ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٥) الكتاب لسيبويه : ٢ / ١٨٦ .

(٦) لم أقف عليه ، وينظر خزانة الأدب : ٢ / ٢٢١ .

أمّا في حالة بنائه على الضم ، فإنّ الرأي المتجه في ذلك هو رأي سيبويه ، وابن مالك ، ومعهم الرضي ، وذلك لأنّ رأي الفارسي والزمخشري ضعيف للأسباب الآتية :

١ - أنّ الشيء لا يصح أن يبدل من نفسه ، ولذلك لا يصح أن نبدل ( زيّدًا ) الثانية من ( زيد ) الأولى في: يا زيّد زيّد ؛ إذ البديل لا بد أن يغيّر المبدل منه بوجه ما .

٢ - أنّ البديل في حكم تكرير العامل ، وهنا لا يصح أن نكرر العامل وهو حرف النداء ( يا ) ؛ لأنّنا لو فعلنا ذلك لكان التقدير : يا زيّد يا زيّد ، فيجب عليه أن يبني الاسم الثاني على الضم ؛ لأنّه منادى لعلم معرفة مفرد ، ولم يصح رفعه أو نصبه .

٣ - أنّ البديل لا بد أن يشتمل على ضمير يعود على المبدل منه ، وهنا البديل لم يشتمل على هذا الضمير ، فإذا سلمنا بأنّ ( زيّدًا ) الثانية بدلٌ من الأولى ، وأنّ البديل على نية تكرار العامل لكان من جملة أخرى يخبر بها عن الأولى ، ولكنّها خلت من الرابط ، وهذا لا يصح .

٤ - عدم سلامة هذا الرأي من القدرح والاعتراض ، فقد ردّه عدد من النحاة ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(١)</sup> .

---

(١) ينظر ص : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

### (٣) إعراب المصدر الواقع حالاً

قال الرضيُّ : “ وقال أبو علي : إنّ هذه المصادر منصوبة على أنّها مفعولات مطلقّة للحال المقدرة قبلها ، أي : أرسلها معتركة العراك ، وإفعله مجتهداً جهدكم ، ومطيقاً طاقتك ، ومنفرداً وحدك ، أي انفرادك ، ورجع عائداً عوده ، وكلها مضافة إلى الفاعل ، فهذا حذف العامل وجوباً ، كما مرّ في باب المفعول المطلق ، فهذه المصادر ، وإن قامت مقام الأحوال : منتصبة على المصدرية ، كما ينتصب على الظرفية ، ما قام مقام خبر المبتدأ من الظروف نحو : زيدٌ قدّامك ، ولا يعرب إعراب ما قام مقامه .

وقوله : أرسلها العراك ، صدرُ بيت للبيد ، ويُروى : فأوردها العراك ، قال

فأرسلها العِراكَ ولم يَدُدْهَا ولم يُشْفِقْ على نَعَصِ الدِّخَالِ<sup>(١)</sup>

يصف الحمار والأتن ، والدِّخَالُ في الورد : أن يشرب البعير ، ثم يُردُّ من العطنِ إلى الحوض ، ويُدخل بين بعيرين عطشانين ليشرّب منه ما عساه لم يكن شرب ، ويقال : شُرب دخال ، ويقال : نَعَصَ البعير ، إذا لم يتمّ شربه ، فمعنى نَعَصَ

الدخال : عدم تمام الشرب ، أي : أوردها مرة واحدة ، ولم يَخَفْ على أنّه لا يتم شرب بعضها للماء بالمزاحمة<sup>(٢)</sup> .

#### المناقشة :

اختلف النحويون في وقوع المصدر موقع الحال ، فذهب سيبويه<sup>(٣)</sup> إلى أنّ المصدر إذا كان غير صريح بأن يكون في موضعه ( أن والفعل ) فلا يقع موقع الحال ، وإن كان مصدرًا صريحًا وقع موقع الحال .

وأطلق ابن جني<sup>(٤)</sup> جواز وقوع المصدر موقع الحال سواء أكان صريحًا ، أو غير صريح .

(١) من الوافر ، للبيد بن ربيعة ، في ديوانه ص : ١٠٢ ، وروايته : فَأوردها العِراكَ ولم يَدُدْهَا ولم يُشْفِقْ على نَعَصِ الدِّخَالِ روي منسويًا في: الكتاب : ١ / ٣٧٢ ، وشرح المفصل : ٢ / ٦٢ ؛ وخزانة الأدب : ٣ / ١٩٢ - ١٩٤ .

وبلا نسبة في : المقتضب : ٣ / ٢٣٧ ، والهمع : ٢ / ١٩ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٥٤ - ٥٥ .

(٣) الكتاب : ١ / ٣٧٠ ، وينظر : المقتضب : ٣ / ٢٣٤ .

(٤) لم أقف عليه في كتب ابن جني ، ولكن نُسب إليه في الارتشاف : ٢ / ٣٤٣ ، والهمع : ٤ /

ثم اختلفوا فيما بينهم في إعرابه - أي المصدر - إذا وقع موقع الحال ، فكان لهم فيه الآراء الآتية :

:

ذهب سيبويه<sup>(١)</sup> وجمهور البصريين<sup>(٢)</sup> إلى أن المصدر الواقع موقع الحال هو حال بتأويل وصف مناسب ، قال سيبويه : “ هذا باب ما ينتصب من المصادر ؛ لأنه حال وقع فيه الأمر فانتصب ؛ لأنه موقع فيه الأمر .

وذلك قولك : قتلته صبراً ، ولقيته فجأةً ، ومفاجأةً ، وكفاحاً ومكافحةً ، ولقيته عياناً ، وكلمته مشافهةً ، وأتيته ركضاً ، وعدواً ، ومشياً ، وأخذت ذلك عنه سمعاً وسمعاً ، وليس كل مصدر ، وإن كان في القياس مثل ما مضى من هذا الباب يُوضع هذا الموضع ؛ لأن المصدر ههنا في موضع فاعل إذا كان حالاً ”<sup>(٣)</sup> .

وممن ذهب إلى هذا من النحويين : المبرد<sup>(٤)</sup> ، والزجاج<sup>(٥)</sup> ، وابن السراج<sup>(٦)</sup> ، والأعلم<sup>(٧)</sup> ، والزمخشري<sup>(٨)</sup> ، وابن يعيش<sup>(٩)</sup> ، وابن مالك<sup>(١٠)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(١١)</sup> ، والرضي<sup>(١٢)</sup> ، والمرادي<sup>(١٣)</sup> ، وأبو حيان<sup>(١٤)</sup> ، وابن هشام<sup>(١٥)</sup> ، وابن عقيل<sup>(١٦)</sup> ، والدماميني<sup>(١٧)</sup> ، والأشموني<sup>(١٨)</sup> .

(١) الكتاب : ١ / ٣٧٠ .

(٢) المساعد : ٢ / ١٣ ، والهمع : ٤ / ١٥ .

(٣) الكتاب : ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(٤) المقتضب : ٣ / ٢٣٤ .

(٥) النكت : ١ / ٣٩٨ .

(٦) الأصول : ١ / ١٦٣ .

(٧) النكت : ١ / ٣٩٨ .

(٨) المفصل : ٧٩ - ٨٠ .

(٩) شرح المفصل : ٢ / ٩٥ .

(١٠) شرح التسهيل : ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(١١) الإيضاح في شرح المفصل : ١ / ٣٣٤ .

(١٢) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٥٣ - ٥٤ .

(١٣) توضيح المقاصد : ٢ / ٦٩٩ .

(١٤) الارتشاف : ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(١٥) أوضح المسالك : ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(١٦) المساعد : ٢ / ١٣ .

(١٧) تعليق الفرائد : ١٧٥ - ١٧٦ .

(١٨) شرح الأشموني : ٢ / ٢٨٩ .

واستدلوا على صحة رأيهم بما يأتي :

- :

وذلك أن نظير وقوع المصدر حالاً ، أن الخبر قد يقع مصدرًا منكرًا كثيرًا

نحو : ————— و :

( زيدٌ عدلٌ ) ، وكذلك النعت قد يقع مصدرًا منكرًا نحو : ( هذا رجلٌ عدلٌ ) ،  
وقد أشار إلى هذا الدماميني بقوله : “ ... فالجمهور على أن المصدر في ذلك كله  
وقع موقع الحال ، لا معمول لشيء محذوف ، ويدل على ذلك وقوعه خبرًا ،  
ونعًا ، زيدٌ صومٌ ، وهذا رجلٌ عدلٌ ، ولا يمكن في ذلك تقدير عامل ، فكذا  
ينبغي هنا ” (١) .

:

ذهب الأخفش (٢) إلى أن هذه المصادر ونحوها منصوبة على المصدرية ،  
فهي مفاعيل مطلقا لأفعال محذوفة ، والتقدير : جاء يركض ركضًا ، وقتلته  
يصبر صبرًا ، وهذه الجملة المحذوفة هي الحال .

وأسب هذا المذهب للمبرد أيضًا ، وما وجدته في المقتضب يدل على أنه  
ذهب مذهب سيبويه وجمهور البصريين كما سبق ذكره (٣) ، ولكنه قد ألمح إليه  
في كلامه دون أن يصرح بأنه قد يعرب مفعولًا مطلقًا ، وقد أشار إلى ذلك الشيخ  
عضيمة محقق المقتضب حيث قال : “ وقد جاء في كلامه عبارتان قد يفهم منهما  
أنه يعرب المصدر مفعولًا مطلقًا لفعل محذوف قال هنا : وكذلك جنئه مشيًا ؛ لأن  
المعنى : جنئه ماشيًا ، فالتقدير : أمشي مشيًا .

وقال في الجزء الرابع ص ٥٩٩ : جاء زيدٌ مشيًا ، إنما معناه ماشيًا ؛ لأن  
تقديره : جاء زيدٌ يمشي مشيًا .

فالعبارتان صدرهما يفيد أنه يعرب المصدر حالاً بتأويله بوصف ،  
وعجزهما يفيد أن المصدر مفعول مطلق لفعل محذوف ” (٤) .

وممن نسب هذا الرأي للمبرد : ابن مالك (٥) ، والرضي (٦) ، وابن عقيل (١) ،

(١) تعليق الفرائد : ١٧٦ / ٦ .

(٢) الأصول : ٦٣ / ١ ، وشرح التسهيل : ٣٢٧ / ٢ - ٣٢٨ ، وشرح الأشموني : ٢٨٩ / ٢ .

(٣) ينظر ص : ٢٩٦ .

(٤) المقتضب : ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، حاشية رقم ( ٢ ) .

(٥) شرح التسهيل : ٣٢٧ / ٢ - ٣٢٨ .

(٦) شرح الرضي على الكافية : ٨٠ / ٢ .

والدمايني<sup>(٢)</sup> ، والأشموني<sup>(٣)</sup> .

وقد ردَّ النُّحاة هذا القول بأمرين هما :

١ - أنَّ الفعل المحذوف لا يمكن أن يفسره الفعل الأول ، هذا بالإضافة إلى أنَّ قولهم هذا يؤدي إلى إجازة ذلك في كلِّ مصدر له فعل فينبغي القياس عليه ، وعدم الاقتصار على السماع ، وقد أشار إلى هذا ابن مالك بقوله : “ والأخفش والمبرد يريان أنَّ المصادر الواقعة مواقع الأحوال مفاعيل مطلقة ، وأنَّ قبل كلِّ واحدٍ منهما فعلاً مقدرًا هو الحال ، وليس بصحيح ؛ لأنَّه إن كان الدليل على الفعل المضمر نفس المصدر المنصوب ، فينبغي أن يجيزوا ذلك في كلِّ مصدر له فعل ، ولا يقتصروا على السماع ، ولا يمكن أن يفسره الفعل الأول ؛ لأنَّ القتل لا يدل على الصبر ، ولا اللقاء على الفجاءة ، ولا الإتيان على الركوب ”<sup>(٤)</sup>

٢ - لم يقل أحد من النُّحاة بهذا سوى المبرد ، والأخفش ، وقد نقل هذا ابن عقيل ، حيث قال : “ ... ولم يقل بهذا بصريٌّ ، ولا كوفيٌّ ، إلا المبرد في طريق كما سيأتي ... ”<sup>(٥)</sup> .

:

ذهب أبو علي الفارسي إلى أنَّ هذه المصادر ، ونحوها تعرب مفاعيل مطلقة للحال المقدره قبلها ، وهي مضافة إلى الفاعل ، وقد نصَّ على هذا بقوله : “ فإن قلت : فقد قالوا : طلبته جهْدَكَ وطاقتك ، ورجعَ عودَهُ على بدئه ، وأرسلها العِراكُ ، وهذه معارفٌ ، وهي أحوالٌ ، فالقول أنَّ هذه الأشياء ليست أحوالاً ، وإمَّا الحالُ الفعلُ الذي وقعتْ هذه المصادر في موضعه ، فالتقديرُ : طلبتهُ يجتهدُ ، وأرسلها تعتركُ ، فدلَّ جهْدَكَ والعِراكَ على يجتهدُ ، وتعتركُ ، فالفعلُ هو الحالُ في الحقيقة ، وهذه الألفاظ دالةٌ عليه ”<sup>(٦)</sup> .

واستدلَّ أبو علي الفارسي على صحة مذهبه ، بما يأتي :

: أنَّ الحال لا تأتي معرفة ؛ إذ لو صح مجيئها معرفة ل جاءت الضمائر أحوالاً ، وكذلك أسماء الإشارة ، والموصولة ، وغيرها من المعارف ، ولذلك فإنَّ الأحوال في المثل السابقة ليست أحوالاً على ظاهرها ، بل دالةٌ عليها ، وقد

(١) المساعد : ١٥ / ٢ .

(٢) تعليق الفرائد : ١٧٥ / ٦ - ١٧٦ .

(٣) شرح الأشموني : ٢٨٩ / ٢ .

(٤) شرح التسهيل : ٣٢٨ / ٢ .

(٥) المساعد : ١٤ / ٢ .

(٦) الإيضاح العضدي : ٢٢١ .



أصل في التعريف لوجب أن يقع المضمرة الذي لا يكون إلا معرفة حالاً فتقول :  
جاءني زيدٌ إِيَّاكَ ، وجئتني إِيَّاهُ كما تقولُ : جاءني زيدٌ مُشْبِهاً لك ، فلمَّا لم يقل  
ذلك علمت أن أصل الحال التنكير ، ويدلُّك على قصده الردُّ بما ذكرناه من أن  
الحال لو كان لها أصل في أن تقع معرفة لوجب أن يقع المضمرة فيها ، أنَّه أخذ  
يردُّ على من يزعم أن خبر كان حالٌ في قولك : كان زيدٌ قائماً ، بأنهم يقولون :  
كُنْتُه فيكون المضمرة خبر كان ، ولو كان حالاً لامتنع كما امتنع أن تقول : جننتيه  
وجاء زيدٌ إِيَّاي ، وذهبتُهُ ، وكذا المفعول الثاني في باب ظننتُ نحو : ظننتُ زيداً  
قائماً ، لو كان حالاً لم يقع موقعه المضمرة نحو : ظننتُ زيداً إِيَّاهُ فاعرفه ، فإنَّه  
قد وقع في كلام الشيخ أبي علي أدنى اختلاط ، وترتيبه على ما ذكرت لك <sup>(١)</sup> .

هذا ولم أجد فيما وقع تحت يدي من مراجع في هذه المسألة أحدًا من النُّحاة  
قد نسب هذا المذهب إلى أبي علي الفارسي ، سوى الرضي كما ذكرنا في أول  
المسألة ، والبغدادي <sup>(٢)</sup> .

:

ذهب الكوفيون <sup>(٣)</sup> إلى أن هذه المصادر ، ونحوها مفاعيل مطلقه منصوبة  
بالأفعال التي قبلها ، وهي مفاعيل مطلقه مبينة للنوع أتت في موضع الحال ،  
وإنَّما العامل فيها الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر ، فقتلته صبراً ،  
مثلاً في تأويل : صبرته صبراً .

وقد ردَّ هذا المذهب أيضاً ؛ إذ عليه منع ظاهر كما أشار الدماميني حيث قال

:

“ قلت : عليه منع ظاهر ؛ إذ الصبر على القتل هو الحبس عليه ، فإنَّ القتل أعم  
من الصبر عليه ؛ لأنَّه تارة يكون معه ، وتارة يكون بدونه ، فكيف يكون معنى  
قتله صبره ” <sup>(٤)</sup> .

:

ذهب بعض النُّحاة <sup>(٥)</sup> إلى أن هذه المصادر هي مصادر على حذف مصادر ،

(١) المقتصد : ٦٧٩ / ١ - ٦٨٠ .

(٢) خزنة الأدب : ١٩٣ / ٣ .

(٣) توضيح المقاصد : ٦٩٩ / ٢ ، وشرح الأشموني : ٢٩١ / ٢ .

(٤) تعليق الفرائد : ١٧٨ / ٦ .

(٥) الهمع : ١٥ / ٤ ، وشرح الأشموني : ٢٩١ / ٢ .

والتقدير : طلع زيدٌ طلوعَ بَغْتَةٍ ، وقتلته صَبْرَ صَبْرٍ ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

الترجيح :

تبيّن لي بعد الوقوف على آراء النُّحاة حول إعراب المصادر الواقعة موقع الحال أنّ الرأي المتجه هو رأي سيبويه ، وجمهور البصريين ، ومعهم الرضي ، وهو أنّها هي الحال ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنّ هناك إجماعاً من النُّحاة على أنّ المصادر قد تقع أحوالاً ، وإجماع النُّحاة حجة .

٢ - أنّ لهذا الرأي نظائر ، فنظير وقوع المصادر أحوالاً ، وقوعها أخباراً ، ووقوعها نعوثاً ، وقد سبق توضيح ذلك .

٣ - أنّه خالٍ من التقدير ، وعدم التقدير أولى من التقدير .

٤ - ليس فيه حذف ، وعدم الحذف أيضاً أولى من الحذف ؛ إذ الحذف بلا دليل كما هو الحال في المذاهب الأخرى غير جائز .

(٤) علة منع جر البدل على اللفظ في نحو :

( ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ )

قال الرضيُّ : “ وقال أبو علي : إنما لم يجر جرّ البدل في : ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ، ونصبه في : لا رجلٌ إلا زيدٌ ؛ لامتناع دخول ( من ) الاستغراقية على المعرفة ، وعمل ( لا ) التبرئة فيها .

ولا يطرد هذا التعليل في نحو : ما جاءني من أحدٍ إلا رجلٌ صالحٌ ، ولا يجوز جره اتفاقاً من البصريين ، ولا في نحو : لا رجلٌ في الدار إلا رجلٌ فاضلٌ ، فإنَّه

---

لا يجوز إبداله على اللفظ إجمالاً .

ولنا أن نقول : إنما لم يجر الإبدال على لفظ اسم ( لا ) وخبر ( ما ) المذكورين ؛ لأنَّ إعمالها فيما بعد ( إلا ) يقتضي بقاء نفيهما بعدهما ؛ إذ لا يعملان إلا للنفي ، ومجيء إلا يقتضي زوال نفيهما بعدهما ، فيلزم التناقض ”<sup>(١)</sup>

المناقشة :

قد تأتي ( من ) الجارة زائدة - كما هو معلوم - للتخصيص على العموم في نحو : ( ما جاءني من رجلٍ ) ، أو لضرب من التوكيد نحو : ( ما جاءني من رجلٍ )<sup>(٢)</sup> ، وهي لا تأتي زائدة إلا عند تحقق شروط معينة اشترطها البصريون فيها ، وهي<sup>(٣)</sup> :

١ - أن يسبقها نفيٌّ ، أو نهْيٌ ، أو استفهامٌ .

٢ - أن يكون مجرورها نكرة .

٣ - أن يكون المراد منها - أي النكرة - استغراق الجنس .

أمَّا الكوفيون<sup>(٤)</sup> ، فلم يشترطوا لزيادتها إلا تنكير مجرورها ، وحكوا في ذلك

( قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ ) .

وخالفهم في ذلك الكسائي<sup>(٥)</sup> ، والأخفش<sup>(١)</sup> ، وابن جني<sup>(٢)</sup> ، فلم يشترطوا

(١) شرح الرضي على الكافية : ١٦١ / ٢ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ٩٠ / ٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ١٣٧ / ٣ - ١٣٨ ، والمغني : ٣٥٣ / ١ - ٣٥٤ .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور : ٤٨٤ / ١ - ٤٨٥ ، والجنى الداني : ٣١٩ .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور : ٤٨٥ / ١ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك : ١٣٩ / ٣ .

لزيادتها شرطاً ، بل جَوَّزوا زيادتها في الموجب ، وفي غيره ، وتبعهم ابن مالك<sup>(٣)</sup> ؛ لثبوت السماع بذلك نظماً ونثراً .

وقد تدخل ( من ) هذه على المستثنى منه في باب الاستثناء إذا كان الاستثناء منفياً نحو : ( ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ) ، فتجر ما بعدها لفظاً ، ومحلّه الرفع لأنّه فاعل ، ولذلك يجوز في المستثنى ( زيد ) النصب على الاستثناء ، والرفع على البديل من المحل أو الموضع .

هذا ، ولم يجوّز النُّحاة<sup>(٤)</sup> ( ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ) بخفض ( زيد ) على البديل من اللفظ ، خلافاً للكوفيين ، فإنهم جَوَّزوا إعمالها في الإيجاب فيما بعد إلا<sup>(٥)</sup> إذا كان منكرأ ، وقد اتفقوا على علة منع ذلك ، وهي :

١ - أن ( من ) لا تدخل إلا على المنفي النكرة ، وهي في هذا المثال قد دخلت على الموجب المعرفة ( زيد ) ، فزيد علم معرفة ، وهو موجب بدخول ( إلا ) عليه حيث انتقض النفي بسببها ، فصار الكلام موجباً ، وممَّن قال بذلك سيبويه ق

“ هذا باب ما حُمِلَ على موضع العامل في الاسم ، والاسم لا على ما عمل في الاسم ، ولكنَّ الاسم ، وما عمل فيه في موضع اسمٍ مرفوع ، أو منصوب .

وذلك قولك : ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ من أحدٍ إلا زيداً . وإيما منعك أن تحمل الكلام على من أنه خَلْفُ أن تقول : ما أتاني إلا من زيدٍ ، فلمَّا كان كذلك حمّله على الموضع ، فجعله بدلاً منه كأنه قال : ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ ؛ لأنَّ معنى ما أتاني أحدٌ ، وما أتاني من أحدٍ واحدٌ ، ولكن ( من ) دخلت هنا توكيداً ، كما تدخل الباء في قولك : كفى بالشيب والإسلام ، وفي : ما أنتَ بفاعلٍ ، ولست بفاعلٍ ”<sup>(٦)</sup> .

وممَّن قال بهذا أيضاً : المبرد<sup>(٧)</sup> ، والسيرافي<sup>(٨)</sup> ، والزمخشري<sup>(٩)</sup> ، وابن

(١) معاني القرآن : ٤٨٨ / ٢ .

(٢) شرح التسهيل لابن مالك : ١٣٩ / ٣ .

(٣) المرجع السابق : ١٣٨ / ٣ .

(٤) الكتاب : ٣١٥ - ٣١٦ ، والمقتضب : ٤ / ٤٢٠ - ٤٢١ ، وشرح السيرافي : ١٨٢ / ٢

، والمفصل : ٩٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٠ / ٢ - ٩١ ، والإيضاح في شرح

المفصل :

٣٧٢ / ١ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ١٦٠ / ٢ .

(٦) الكتاب : ٣١٥ / ٢ - ٣١٦ .

(٧) المقتضب : ٤ / ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٨) شرح السيرافي : ١٩١ / ٢ .

(٩) المفصل : ٩٠ .

يعيش<sup>(١)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٢)</sup>، وابن مالك<sup>(٣)</sup>، والرضي<sup>(٤)</sup>، وأبو حيان<sup>(٥)</sup>، وابن هشام<sup>(٦)</sup>، والأزهري<sup>(٧)</sup>، والشيخ ياسين<sup>(٨)</sup>.

هذا وقد أگد السيرافي قول سيبويه، وتبعه فيه، فقال: " ما كان من الحروف يختص بالجدد، فلا يجوز دخوله على الموجب، ولا تعليق الموجب به، فإذا قلت: ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ، لم يجز خفض زيد؛ لأنَّ خفضه معلق بمن، ولا يجوز دخول من هذه على موجب، ولا تعليق الموجب بها، وإنما دخلت في النفي على نكرة؛ لنقله من معنى الواحد إلى معنى الجنس، ولو كانت من التي تدخل على المنفي، والموجب لجاز خفض ما بعد إلا بها، كقولك: ما أخذت من أحدٍ إلا زيد، لأنَّ من إذا كانت في صلة الأخذ دخلت على المنفي، والموجب بـ، ومثـ الـ الأول: ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعبأ به... " (٩).

أمَّا أبو علي الفارسي<sup>(١٠)</sup>، فقد وافق جمهور النُّحاة في منع البدل من اللفظ

فـ

( ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ) ، ولكنه خالفهم في علة منع ذلك ، وهو امتناع دخول ( من ) الاستغراقية على المعرفة ؛ إذ هي لا تدخل إلا على النكرة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : " ... لأنَّ ( مِنْ ) هنا لا يقع بعدها إلا اسم شائع كما أنَّ ( لا ) لا يقع بعدها إلا اسم شائع ، و ( عبد الله ) وما أشبهه اسم مخصوص ، فلم يجـ ز حمـه عـ

( مِنْ ) ؛ لأنَّ المخصوص لا يدل على أكثر من نفسه ، فلذلك حملته على موضع ( مِنْ ) مع ( رجل ) ، ( ولا ) مع ( رجل ) كما حملت ( شيئاً ) في قولك : ( ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعبأ به ) على الموضع " (١١) .

- (١) شرح المفصل : ٩١ / ٢ .
- (٢) الإيضاح في شرح المفصل : ٣٧٢ / ١ .
- (٣) شرح التسهيل : ٢٨٥ / ٢ .
- (٤) شرح الرضي على الكافية : ١٥٩ / ٢ - ١٦١ .
- (٥) الارتشاف : ٣٠٢ / ٢ - ٣٠٣ .
- (٦) شرح قطر الندى : ٢٥١ - ٢٥٢ .
- (٧) التصريح : ٣٥١ - ٣٥٠ / ١ .
- (٨) حاشية الشيخ ياسين على شرح قطر الندى للفاكهي : ١٥٢ .
- (٩) شرح السيرافي : ١٩١ / ٢ .
- (١٠) التعليقة للفارسي : ٤٩ / ٢ - ٥٠ .
- (١١) المرجع السابق : ٥٠ / ٢ - ٥١ .

وقد نقل الرضيُّ كما يظهر لنا من نصّه السابق في أول المسألة تعليل أبي علي الفارسي السابق ، وانتقده بأنّ هذا التعليل الذي علّل به أبو علي الفارسي وهو امتناع دخول ( من ) على المعرفة غير مطرد ، وذلك لأنّ جمهور النُّحاة قد منعوا جرّها في نحو : ما جاءني من أحدٍ إلا رجلٌ صالحٌ ، وفي نحو : لا رجلَ في الدار إلا رجلٌ فاضلٌ ، إذ اتفق جمهور البصريين على منع جره على اللفظ إجماعاً .

ولذلك فإنّ السبب الأصح هو أنّ ( من ) لا تدخل إلا على المنفي وهنا انتقض النفي بـ ( إلا ) .  
الترجيح :

بعد الوقوف على تعليل النُّحاة لعدم جواز جر البديل على اللفظ في نحو : ( ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ) تبين لي أنّ الرأي ، أو التعليل المتجه هو تعليل جمهور النُّحاة ومعهم الرضي ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنّ هناك إجماعاً من النحويين على تعليل واحد منع بسببه جر البديل على اللفظ في المثال السابق هو أنّ ( من ) لا تدخل إلا على المنفي ويكون مجرورها نكرة ، وهنا جاء معرفة وانتقض النفي بإلّا فصار الكلام موجباً ، وإجماع النُّحاة حجة .

٢ - امتناع الإبدال من المجرور بـ ( من ) الاستغراقية ؛ لأنّها تفيد النفي الشامل لجميع أفراد المجرور بها ، سواء أباشرت المجرور أم لم تباشره ، وقد أشار إلى هذا الدماميني بقوله : “ المجرور بـ ( من ) الزائدة الاستغراقية ، نحو : ما جاءني من رجلٍ إلا زيدٌ ، فالإبدال من لفظ المجرور بـ ( من ) المذكور متعذر ؛ لأنّها وضعت لتفيد أنّ النفي شامل لجميع أفراد المجرور بها سواء أباشرت المجرور نحو : ما جاءني من رجلٍ ، أو كان المجرور تابعاً لمباشرها ، نحو : ما جاءني من رجلٍ وامرأةٍ ، و ( إلا ) ناقضة لما تقع بعده من النفي ، ومع بطلان النفي كيف يتأتى أن يكون شاملاً لأفراد ما بعدها ” (١) .

(١) تعليق الفرائد : ٤٩ / ٦ .

(٥) حكم جعل الظرف والجار والمجرور من صلة المنفي المبني

قال الرضيُّ : " هذا وحكى أبو علي عن البغداديين أنَّهم يجوزون كون الظرف والجار في نحو : لا أمر بالمعروف ، و + لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ " (١) من صلة المنفي المبني ، وفيه نظر ؛ لأنَّ المضارع للمضاف لا يبنى " (٢) .  
المناقشة :

لا تعمل ( لا ) النافية للجنس عمل ( إنَّ ) إلا إذا دخلت على نكرة ، ولم يفصل بينها وبين اسمها بفاصل ؛ فإن كان اسمها مفردًا نحو : لا رجل في الدار ،

بُني معها على الفتح بناء خمسة عشر ؛ لأنَّه تضمن معنى ( من ) كما تضمنت خمسة عشر ، واو العطف (٣) .

وإن كان مضافًا نحو : لا غلامَ رجلٍ عندنا ، أو مشبَّهًا بالمضاف (٤) نحو : لا طالبًا علمًا محرومًا ، ولا خيرًا من زيدٍ حاضرًا ، نصب ، ولم يُبنَ ؛ لئلا يلزم تركيب أكثر من شيئين ، وهذا ليس في كلام العرب (٥) .

ومنهم من أجاز رفعه بناء على إعمالها عمل ( ليس ) ؛ لأنَّ ( لا ) نقيضة لـ ( إنَّ ) والنقيض قد يجري مجرى نقيضه فحملت عليها (٦) .

ومنهم من أجاز في الشبيه بالمضاف إثبات التتوين منه وحذفه حملاً على المضاف كابن كيسان (٧) ، وإثباته عنده أحسن .

ومنهم من ذهب إلى أن حذف التتوين منه أحسن لمشابهته للمضاف في العمل كالبغداديين (٨) ، وابن مالك (٩) .

(١) من الآية ( ٤٣ ) من سورة هود .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢١٧ .

(٣) شرح المنحة لابن جابر : ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٤) يسمى في الاصطلاح : المطوّل ، والممطوّل . التذييل والتكميل : ٥ / ٢٢٦ .

(٥) الجنى الداني : ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٦) شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ٢٧٠ .

(٧) التذييل والتكميل : ٥ / ٢٧٣ .

(٨) التصريح : ١ / ٢٤٠ .

(٩) شرح التسهيل : ٢ / ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٣ .

والوجه هو ما ذهب إليه جمهور النحاة<sup>(١)</sup> ، وهو أنَّ الاسم الواقع بعد ( لا ) إذا كان عاملاً فيما بعده لزم تنوينه ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : “ هذا باب ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية ، وذلك من قبل أنَّ التنوين لم يصر منتهى

الاسم ، فصار كأنه حرفٌ قبل آخر الاسم ، وإِثْمًا يُحذف في النفي والنداء منتهى الاسم ، وهو قولك : لا خيراً منه لك ، ولا حسناً وجهه لك ، ولا ضارباً زيداً لك ؛ لأنَّ ما بعد حسنٍ وضاربٍ وخيرٍ صار من تمام الاسم ، فقبُح عندهم أن يحذفوا قبل أن ينتهوا إلى منتهى الاسم ؛ لأنَّ الحذف في النفي في أواخر الأسماء ، ومثل ذلك قولك : لا عشرين درهماً لك ”<sup>(٢)</sup> .

وتبعه في قوله هذا الفارسي ، قال : “ ... فالاسم الطويل يكون منوناً في النفي كما كان منوناً في النداء ، ولا يجوز حذف التنوين منه في النفي كما لم يجز ذلك

في النداء ؛ لأنَّ التنوين فيه في كلا الموضعين بمنزلة حرف في وسط الاسم ، فالاسم الطويل في باب النفي لا يجوز بناؤه مع ( لا ) كما لم يجز بناء المضاف مع ( لا ) ... ”<sup>(٣)</sup> .

ولذلك فقد منع البصريون<sup>(٤)</sup> تعلق الظروف باسم لا في نحو قوله تعالى : + لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ”<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى : + لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ ”<sup>(٦)</sup> ، وأجازه البغداديون كما نقل عنهم الرضي بناء على حكاية أبي علي الفارسي المذكورة في نصّه في أول المسألة<sup>(٧)</sup> ، ونقله عنهم أيضاً ابن هشام<sup>(٨)</sup> . والمتأمل لنصّ الرضي السابق في أول المسألة يفهم منه أن أبا علي موافق

(١) التذييل والتكميل : ٥ / ٢٧٢ ، والمساعد : ١ / ٣٤٤ .

(٢) الكتاب : ٢ / ٢٨٧ .

(٣) التعليقة : ٢ / ٣٧ .

(٤) المغني : ٢ / ٦٢١ .

(٥) من الآية ( ٤٣ ) من سورة هود .

(٦) من الآية ( ٩٢ ) من سورة يوسف .

(٧) ينظر ص : ٣٠٨ .

(٨) المغني : ٢ / ٦٢١ .

للبغداديين في رأيهم ؛ وذلك لأنه قد ردَّ عليهم بأنَّ المشابه للمضاف لا يبنى ، وإنما يُعرب ، والصحيح أنَّ أبا علي الفارسي<sup>(١)</sup> لم يذهب مذهب البغداديين ، بل ذهب مذهب جمهور النُّحاة ، وهو ما ذهب إليه الرضي أيضًا .

قال الفارسي : “ إن سأل سائل عن قوله سبحانه : + لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ<sup>(٢)</sup> ” ، فقال : ( عليكم ) بأي شيء تتعلق ؟ فالجواب في ذلك : أنَّ ( عليكم ) لا يجوز أن تتعلق بـ ( تثريب ) ؛ لأنها لو تعلقت بها لكان ( تثريب ) لم يتم ، ولكان يكون منوئًا ، فبناؤه دليل على أنه ليس متعلقًا به ”<sup>(٣)</sup> .

والصحيح أنَّ من ذهب مذهب البغداديين هو الزمخشري ، قال : “ فإن قلت بم تعلق اليوم ؟ قلت : بالتثريب ، أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار ، أو بيغفر ، والمعنى : لا أثر بكم اليوم ، وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب ، فما ظنكم بغيره من الأيام ”<sup>(٤)</sup> .

وقد ردَّ عليه أبو حيان قوله هذا لاسيما أنَّ للنُّحاة تأويلات كثيرة لهاتين الآيتين ، قال : “ أما قوله : إنَّ ( اليوم ) يتعلق بالتثريب ، فهذا لا يجوز ؛ لأنَّ التثريب مصدر ، وقد فصل بينه ، وبين معموله بقوله : ( عليكم ) ، و ( عليكم ) إمَّا أن يكون خبرًا ، أو صفة لـ ( تثريب ) ، ولا يجوز الفصل بينهما ؛ لأنَّ معمول المصدر من تمامه ، وأيضًا لو كان ( اليوم ) متعلقًا بـ ( تثريب ) لم يجز بناؤه ، وكان يكون من قبيل المشبه بالمضاف ، وهو الذي يسمى المطول ويسمى الممتول ، فكان يكون معربًا منوئًا ، وأما تقدير الثاني ، فتقدير حسن ”<sup>(٥)</sup> .

وأما تأويلات النُّحاة لعدم التنوين في قوله تعالى : + لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ<sup>(٦)</sup> ، فهي :

١ - أن يكون ( تثريب ) اسم ( لا ) ، و ( عليكم ) الخبر ، و ( اليوم ) منصوب بالعامل في الخبر ، والتقدير : لا تثريب مستقرُّ عليكم اليوم<sup>(٧)</sup> .

(١) الإيضاح العضدي : ٢٦١ - ٢٦٢ ، والمسائل المنثورة : ١٥٧ ، والحجة : ١ / ١٩١ .

(٢) من الآية ( ٩٢ ) من سورة يوسف .

(٣) المسائل المنثورة : ١٥٧ .

(٤) الكشف : ٢ / ٢٧٤ .

(٥) البحر المحيط : ٥ / ٣٣٨ .

(٦) من الآية ( ٩٢ ) من سورة يوسف .

(٧) البحر المحيط : ٥ / ٣٣٨ .

٢ - أن يكون ( اليوم ) خبر ( لا ) ، و ( عليكم ) متعلق بما تعلق به هذا الظرف<sup>(١)</sup> .

٣ - أن يكون ( عليكم ) صفة لاسم ( لا ) تثريب ، و ( اليوم ) خبرها ، وقد نصَّ على هذا الوجه الفارسي ، قال : “ ويجوز أن يجعل ( عليكم ) صفة لـ ( تثريب ) وذلك لأنَّ ( تثريبًا ) نكرة ، التقدير : ( لا تثريبًا ثابتًا عليكم ) ، فيحذف ( ثابتًا ) ويكون في ( عليكم ) دلالة عليه ، كما تقول : رجلٌ في الدار ، وإذا صار صفة جاز أن يكون ( اليوم ) خبرًا عن تثريب ، ومتعلقًا به ، وذلك أنَّ التثريب ليس بجثة ، وإذا لم يكن جثة جاز أن تجعل ( اليوم ) خبرًا عنه ومتعلقًا به ”<sup>(٢)</sup> ، وأجازه الحوفي<sup>(٣)</sup> ، واستحسنه أبو حيان<sup>(٤)</sup> .

٤ - أن يكوم ( اليوم ) صفة لتثريب ، و ( عليكم ) الخبر ، والعامل في ( اليوم ) ( عليكم ) وإن كان مقدمًا عليه ، وهذا الوجه ذكره الفارسي أيضًا<sup>(٥)</sup> .

٥ - ذكر أبو حيان وجهًا خامسًا ، قال : “ ولو قيل : إنَّ الخبر محذوف ، و ( عليكم ) متعلق بمحذوف يدل عليه ( تثريب ) ، وذلك المحذوف هو العامل في

( اليوم ) وتقديره : لا تثريب يثرب عليكم اليوم ، كما قدروا في : + لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ”<sup>(٦)</sup> ، أي : يعصم اليومَ لكان وجهًا قويًا ؛ لأنَّ خبر ( لا ) إذا علم كثير حذفه عند أهل الحجاز ، ولم يلفظ به بنو تميم ”<sup>(٧)</sup> .

ويبدو أنَّ أبا حيان لم يقف إلى أنَّ الرضي قد قال بمثل قوله : “ ... بل الظرف متعلق بمحذوف ، وهو خبر المبتدأ كما في قولك : عليك تثريب ، و ( اليوم ) معمول لعلكم ، ويجوز العكس ، وكذا قوله تعالى : + لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ

(١) الدر المصون : ٤ / ٢١٣ .

(٢) المسائل المنثورة : ١٥٧ .

(٣) البحر المحيط : ٥ / ٣٣٨ .

(٤) المرجع السابق : ٥ / ٣٣٨ .

(٥) المسائل المنثورة : ١٥٧ ، والحجة : ١ / ١٩١ .

(٦) من الآية ( ٤٣ ) من سورة هود .

(٧) البحر المحيط : ٥ / ٣٣٨ - ٣٣٩ .

أَمْرِ اللَّهِ" (١)

(اليوم) خبر المبتدأ ، وإن كان جثة ؛ إذ المعنى : لا وجود عاصم على حذف المضاف ، وقوله : من أمر الله ، خبر لمبتدأ محذوف ، أي : العصمة المنفية من أمر الله وهذه الجملة التبيينية لا محل لها ، كما قلنا في سقيا لك : وإنَّ التقدير : هو لك ، وإنما لم يكن للجملة المبيّنة محل ؛ لأنها مستأنفة لفظاً .

قوله : ( من أمر الله ) متعلق بما دلَّ عليه : لا عاصم ، أي : لا يعصم من أمر الله . فلا تظن أن مثل هذا الجار والمجرور متعلق بالمنفي ، وإن أوهمت ذلك في الظاهر ، بل مثله متعلق بمحذوف " (٢) .

### الترجيح :

تبيّن لي بعد الوقوف على آراء النحاة حول إثبات التنوين في الشبيه بالمضاف وحذفه أنّ الرأي الراجح هو رأي جمهور النحاة والفرسي الذين ذهبوا إلى أنّ التنوين لازم خلافاً لمن رأى حذفه وبناء عليه فاسم ( لا ) المنفي المبني لا يتعلق به الظرف والجار والمجرور - كما يراه البغداديون - (٣) ، وذلك :

١ - لأنّ جمهور النحويين أجمعوا على منع تعلق الظرف باسم لا المنفي المبني ؛ لأنّه يطول ويصبح شبيه بالمضاف ، والشبيه بالمضاف لا يبنى ، بل يجـ ب إعرابـه ونصبه .

٢ - أنّ ما استشهد به البغداديون من المسموع من القرآن الكريم مخرج بتأويلات عديدة ذكرت سابقاً .

(١) من الآية ( ٤٣ ) من سورة هود .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢١٦ .

(٣) ينظر نص الرضي ص : ٣٠٨ .

ولعل الرضي عند نسبته لهذا الرأي للفرسي قد وقف على هذا الرأي في كتاب من كتب أبي علي الفرسي التي لم تصل إلينا - والله أعلم بذلك - .

## (٦) رفع ما بعد إلا في : ليس الطيب إلا المسك

قال الرضيُّ : “ ورفع ما بعد ( إلا ) في نحو : ( ليس الطيب إلا المسك )<sup>(١)</sup> ، لغة تميم ، وذلك لحملهم ( ليس ) على ( ما ) ، وقال أبو علي : في ( ليس ) ضمير الشأن ، والجملة بعدها خبرها ، ولا يطرد ذلك العذر ، لوروده في كلامهم نحو : الطيب ليس إلا المسك ، بالرفع .

وجوز أيضاً أن يكون : ( إلا المسك ) : إمّا بدلاً من ( الطيب ) ، أو صفة له ، والخبر محذوف ، أي ليس إلا المسك في الدنيا .

ويشكل ذلك بلزوم حذف خبرها بلا سادّ مسدّه إذا ، ولم يثبت<sup>(٢)</sup> .

### المناقشة :

أعمل أهل الحجاز ( ما ) عمل ليس إذا لم ينتقض النفي بـ ( إلا ) ، وحملاً عليه أهملت تميم ( ليس ) إذا انتقض النفي حملاً على ( ما ) ، ومنه قول العرب ( ليس الطيب إلا المسك )<sup>(٣)</sup> برفع الطيب ، والمسك ، وهذا القول حكاه سيبويه في كتابه ، فقال : “ وقد زعم بعضهم أن ليس تجعل كما ، وذلك قليل لا يكادُ يعرف ، فهذا يجوز أن يكون منه : ليس خلق الله أشعر منه ، وليس قالها زيدٌ ... هذا كله سُمِعَ من العرب ، والوجه والحدّ أن تحمله على أن في ليس إضماراً ، وهذا مبتدأ كقوله : إله أمة الله ذاهبة ، إلا أنهم زعموا أن بعضهم قال : ليس الطيب إلا المسك ، وما كان الطيب إلا المسك ”<sup>(٤)</sup> .

وحكى ذلك عنهم أيضاً أبو عمرو بن العلاء<sup>(٥)</sup> حيث جرت هذه المسألة بينه وبين أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي ، وذلك لما بلغ أبا عمر عيسى الثقفي حكاية أبي عمرو بن العلاء ذلك عن بني تميم ، قال له : يا أبا عمرو ما شيء

(١) من الأساليب التي استخدمها النحويون ، وهو قول للعرب حكاه سيبويه كما قلت سابقاً .  
ينظر : الكتاب : ١ / ١٤٧ ، والمسائل الحليّيات : ٢١٠ - ٢٣٠ ، وشرح التسهيل لابن مالك :  
٣٧٩ / ١ - ٣٨٠ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٦٣ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الكتاب : ١ / ١٤٧ .

(٥) الجنى الداني : ٤٩٦ .

بلغني عنك ! ثم ذكر ذلك له ، فقال له أبو عمرو : نمت وأدّج الناس ، ليس في الأرض تميمي إلاّ وهو يرفع ولا حجازي إلاّ وهو ينصب ، ثم وجّه أبو عمرو خلقاً الأحمر ، وأبا محمد اليزيدي إلى بعض الحجازيين ، وجهداً أن يلقناه الرفع ، فلم يفعل ، وإلى بعض التميميين ، وجهداً أن يلقناه النصب ، فلم يفعل ، ثم رجعا ، وأخبرا بذلك عيسى وأبا عمرو ، فأخرج عيسى خاتمه من أصبعه ، ورمى به إلى أبي عمرو ، وقال : هو لك ، بهذا فُقتَ الناس .

ومن رواية أبي عمرو بن العلاء السابقة يتضح لنا أنّ ما بعد ليس في القول السابق ، مرفوع على الابتداء والخبر ؛ إذ ( ليس ) مهملة على لغة بني تميم ، وكأنّها حرف .

وقد أشار ابن مالك<sup>(١)</sup> إلى ذلك ، فقال : “ ورفع ما بعد ( إلاّ ) في نحو ليس الطيّب إلاّ المسك ، لغة تميم ، ولا ضمير في ليس خلافاً لأبي علي ”<sup>(٢)</sup> .

وبقوله هذا ، ورواية أبي عمرو السابقة يثبت لنا أنّ هذه لغة بني تميم فعلاً . وأيدّه في ذلك أبو حيان ، فقال : “ وهذا الذي ذكره المصنف من أنّ ذلك لغة تميم صحيح ”<sup>(٣)</sup> .

ولم أجد فيما وقع تحت يدي من مراجع نحوية تناولت هذه المسألة أنّ أحدًا من النحاة خالف في ذلك ، إلاّ الفارسي<sup>(٤)</sup> ، وملك النحاة الحسن بن صافي<sup>(٥)</sup> ، ولعلهما تفرّدا في ذلك .

وقد أرجع أبو حيان<sup>(٦)</sup> سبب مخالفة الفارسي في ذلك ، وتأويله لهذا القول بعدة تأويلات إلى جهله بلغة بني تميم .

ولكنّي أخالفه في ذلك ، فلست أتصور أنّ أبا علي الفارسي كان يجهل هذه اللغة ، وهو من خالف النحاة في ليس فجعلها حرفاً .

ولعل الدليل على ذلك هو نقله لحكاية سيبويه وذهابه فيها إلى أنّ ( ليس ) بمنزلة ( ما ) ، فقال : “ حكى سيبويه قولهم : ( ليس الطيّب إلاّ المسك ) ، وذهب فيه إلى أنّه بمنزلة ( ما ) ... ”<sup>(٧)</sup> .

وقد خرّج الفارسي هذا القول على أوجه عديدة :

(١) تسهيل الفوائد : ٥٧ ، وشرح التسهيل : ١ / ٣٧٩ .

(٢) تسهيل الفوائد : ٥٧ .

(٣) التذييل والتكميل : ٤ / ٣٠٠ .

(٤) المسائل الحليّات : ٢١٠ - ٢٣٠ .

(٥) الارتشاف : ٢ / ٩٣ ، والتذييل والتكميل : ٤ / ٣٠٠ .

(٦) الارتشاف : ٢ / ٩٣ .

(٧) المسائل الحليّات : ٢١٠ .

- :

أن يكون في ( ليس ) ضميرُ الأمر والشان ، و ( الطَّيِّب ) مبتدأ ، و ( المسك ) خبره ، ونصُّ الفارسي على هذا بقوله : “ فمن ذلك أن يكون التقدير في قولهم :

( ليس الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ) أن في ( ليس ) ضمير القصة والحديث، ويرتفع ( المسكُ ) بآئه خبر المبتدأ الذي هو مع خبره في موضع نصب لوقوعها خبراً لـ ( ليس ) ، وأدخَلَ إِلَّا بين الابتداء والخبر للحمل على المعنى ، كأنه لمَّا كان المعنى أنَّه ينفي أن يكون مثلَ حال المسك طيبٌ ، حَسُنَ إلحاقُ ( إِلَّا ) حُسْنَه في قولهم : ( ليسَ الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ) ، و ( ما الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ) ”<sup>(١)</sup> .

ونسب أبو حيان<sup>(٢)</sup> إلى السيرافي القول بمثل هذا .

واستدلَّ أبو علي الفارسي على توجيهه هذا بما يأتي :

- :

وذلك كما يظهر من نصِّه السابق أنَّه حَسُنَ عنده إلحاقُ ( إِلَّا ) ؛ لأنَّ المعنى ينفي أن يكون مثلَ حال المسك طيبٌ .

- :

إذ نظير الحمل على المعنى في قولهم : ( ليسَ الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ) الحمل على المعنى في قولهم : ( نَشَدْتُكَ اللهُ إِلَّا فَعَلْتَ ) قال الفارسي : “ ومثله في الحمل على المعنى : ( نَشَدْتُكَ اللهُ إِلَّا فَعَلْتَ ) ، لمَّا كان المعنى : ما أطلب إِلَّا هذا ، ومثله في الحمل على المعنى :

..... وَإِنَّمَا  
يُدافعُ عن أحسابهم أنا أو  
مِثْلِي<sup>(٣)</sup>

لمَّا كان المعنى : ما يدافع إِلَّا أنا ، فإذا حَسُنَ الحمل على المعنى في هذا الموضع لمكان النفي ، جاز إلحاقُ ( إِلَّا ) بين المبتدأ والخبر ، ولم يكن مثل

(١) المرجع السابق : ٢٢٧ - ٢٢٨ ، والمسائل المشكلة : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) التذييل والتكميل : ٤ / ٣٠١ .

(٣) عجز بيت من الطويل ، للفرزدق ، في ديوانه ، ص : ٢ / ٢٠٧ ، وصدوره :

أنا الضامن الراعي عليهم وإِنَّمَا

أنا الذائد الحامي الذمار وإِنَّمَا

ويروى :

روي منسوباً في : المحتسب لابن جني : ٢ / ١٩٥ ، وبلا نسبة في : شرح المفصل لابن

يع

يش : ٩٥ / ٢ .

قولهم في الابتداء الذي معناه الإيجاب : ( زيدٌ إلا منطلقٌ ) فهذا وجه ظاهر " (١) .  
 وردَّ على أبي علي الفارسي قوله هذا ؛ لأنه لو كان كذلك للزم دخول ( إلا )  
 على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر ، فيكون التركيب : ليسَ إلا الطَّيْبُ المسكُ  
 ، وذلك نحو قول الشاعر :

ألا ليسَ إلا ما قضَى اللهُ كائِنُ  
 وما يَسْتَطِيعُ المرءُ نفعًا ولا  
 ضُرًّا (٢)

وقد أشار إلى هذا ابن مالك (٣) ، وأبو حيان (٤) ، والمرادي (٥) .

ولكنَّ أبا علي الفارسي أجاب عن هذا الردِّ بأن يكون التقدير على قوله هذا  
 بتقديم ( إلا ) وإن أُخِّرت ، والتقدير : ليسَ إلا الطَّيْبُ المسكُ .

واستدل على ذلك بوجود نظير للمسألة ؛ إذ نظير تقدير تقديم ( إلا ) ، قوله  
 تعالى : + إن نَظُنُّ إلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيقينَ " (٦) ، وقول الأعشى :

أحلَّ به الشَّيْبُ أنْقَالُهُ  
 وما اغْتَرَّهُ الشَّيْبُ إلا اغْتَرارًا (٧)

وقد نصَّ على ذلك الفارسي ، حتى إنَّه عدَّه وجهًا آخر لتوجيه قول العرب  
 هذا ، فقال : " ووجه آخر ، وهو أن يكون في ( ليس ) إضمار الحديث والقصة ،  
 ويكون التقدير بـ ( إلا ) التقديم ، وإن أُخِّرت ، كأنه : ( ليس إلا الطَّيْبُ المسكُ )  
 - أي : ليس الأمرُ إلا الطَّيْبُ المسكُ - كقولهم : ( ليس إلا زيدٌ إلا أبوه منطلقٌ ) ،  
 فـ ( المسكُ ) يرتفع كما ارتفع في الوجه الأول ، وموضع الجملة كموضع الجملة  
 في الوجه الأول .

ومثل ذلك في التقدير بـ ( إلا ) التقديم قوله تعالى : + إن نَظُنُّ إلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ

- 
- (١) المسائل الحلييات : ٢٢٨ .  
 (٢) من الطويل ، ولم يعرف قائله .  
 روي بلا نسبة في : شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٨٠ ، والتذييل والتكميل : ٤ / ٣٠١ ،  
 والمغني : ١ / ٣٢٤ .  
 (٣) شرح التسهيل : ١ / ٣٧٩ .  
 (٤) التذييل والتكميل : ٤ / ٣٠١ .  
 (٥) الجنى الداني : ٤٩٦ .  
 (٦) من الآية ( ٣٢ ) من سورة الجاثية .  
 (٧) من المتقارب ، للأعشى في ديوانه ص : ١١٢ .  
 استشهد به الفارسي على أن ( إلا ) قد توضع في غير موضعها ، وردَّ عليه بأن المصدر في  
 البيت على حذف الصفة ، والتقدير : اغترارًا عظيمًا .  
 روي منسوبًا في : خزانة الأدب : ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .  
 وبلا نسبة في : شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ١٠٧ ، والمغني لابن هشام : ١ / ٣٢٤ -  
 ٣٢٥ .

بِمُسْتَيْقِنِينَ<sup>(١)</sup> ، تقديره : إن نحنُ إلاً نظنُّ ظناً ، ولا يستقيم أن تقدر بـ ( إلاً ) وقوعها ، وموضعها الذي هي فيه لقلّة الفائدة ، ألا ترى أنّك إنّما تقول : ( ما ضربتُ إلاً زيداً ) لما يقدر من أنّك ضربت مع زيد غيره ، ومتى قلت ( ظننت ) لم تقدر في قولك ( ظننت ) فعلت شيئاً غير الظن ، فإذا كان كذلك لم يجز أن تقدر تقدير ( إلاً ) في موضعها لقلّة الفائدة ، وكذلك قول الأعشى :  
أحلّ به الشيبُ أقاله      وما اغتره الشيبُ إلاً اغتراراً<sup>(٢)</sup>

تقديره : ما هو إلاً اغتره الشيب ؛ لأنه لا يظن إذا قال ( اغتره ) أنّه عنى بقوله : ( اغتره ) غير الاغترار ، كما لا يظن إذا قال ( ظننت ) أنّه فعل غير الظن ، فإذا كان كذلك لم يكن بد من أن ينوي بـ ( إلاً ) التقديم ، فلذلك يجوز أن تقدر بـ ( إلاً ) التقديم في الحكاية ، كما كان في الآية ، وقول الأعشى<sup>(٣)</sup> .

وقد ردّ عليه قوله هذا أبو حيان<sup>(٤)</sup> ؛ إذ لا حجة فيه ؛ لأنه لم يثبت دخول ( إلاً ) في غير موضعها ، هذا بالإضافة إلى أن البيت والآية يتخرجان على حذف الصفة لفهم المعنى ، وهو سائغ في كلامهم ، فتبقى ( إلاً ) في موضعها ، والتقدير : إن نظنُّ إلاً ظناً ضعيفاً ، وما اغتره إلاً الشيبُ اغتراراً بيئاً .

- :

أن يكون ( الطيب ) اسم ليس ، والخبر محذوف ، و ( إلاً المسك ) بدل منه ، والتقدير : ليس الطيبُ في الوجود إلاً المسكُ ، وإليه أشار الفارسي بقوله : “ ووجه آخر ، وهو أن ترفع ( الطيبُ ) بـ ( ليس ) أيضاً على أن المعنى ( ليس طيبٌ ) أي : ليس في الوجود طيبٌ ، فتضم الخبر ، وتجري الاسم مجرى من لا ألف ولا ما فيه ، كقولهم : ( القومُ فيها الجماء الغفير )<sup>(٥)</sup> ، و ( إنّي لأمرٌ بالرجل مثلك فيكرمُني ) ، فإذا احتملت هذه الحكاية هذه الوجوه المطردة على القياس المستمر ، والسماع الشائع في كلامهم لم يكن لأحد أن يجيز الرفع في ( ليس زيدٌ إلاً قائمٌ ) على حدى ( ما زيدٌ إلاً قائمٌ ) على أن يكون الكلام من جملة واحدة<sup>(٦)</sup> .

ويظهر لنا من نصّه السابق أنّه استدلّ على صحة قوله :

(١) من الآية ( ٣٢ ) من سورة الجاثية .

(٢) سبق تخريجه ص : ٣١٨ .

(٣) المسائل الحليّات : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٤) التذييل والتكميل : ٤ / ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٥) مثل يطلق على القوم إذا جاؤوا بأجمعهم ، ونصه : ( جاؤوا جمّاً غيراً ) . جمهرة الأمثال : ٢٥٥ / ١ .

(٦) المسائل الحليّات : ٢٣٠ .

١ - أن لهذه المسألة نظيراً في كلامهم ، قالوا : ( القوم فيها الجماء الغفير )

و ( إني لأمر بالرجل مثلك فيكرمني ) ؛ ولاشك أن وجود النظير يقوي الرأي .

٢ - أن حذف خبر ليس سائغ ؛ لكونه بمنزلة خبر المبتدأ ، وحذف خبر المبتدأ شائع في كلامهم وسائغ ، وأشار إليه الفارسي ، فقال : “ وأما تقدير خبر ( ليس ) ، وحذفه في الوجهين الذين حملا على ذلك ، فشائع ، وذلك أن ( ليس ) تدخل على المبتدأ والخبر ، فكما ساغ حذف خبر المبتدأ ، كذلك ساغ حذف خبر ( ليس ) ؛ لكونه بمنزلة خبر المبتدأ ، وإن كان انتصابه كانتصاب المفعول ، والمفعول لا يمتنع حذفه كما يمتنع حذف الفاعل ... ” (١) .

ووافق على هذا التوجيه ابن مالك حيث قال : “ ويمكن في ( ليس الطيب إلا المسك ) إبقاء العمل على وجه لا محذور فيه ، وهو أن يجعل ( الطيب ) اسم ليس ، و ( المسك ) بدل منه ، والخبر محذوف ، والتقدير : ليس الطيب في الوجود إلا المسك ، ويمكن الاستغناء هنا بالبدل عن الخبر ، كالأستغناء به في نحو : لا فتى إلا علي ، ولا سيف إلا ذو الفقار ” (٢) .

ولكن أبا حيان انتقده على موافقته لأبي علي الفارسي حيث نص على أن ذلك لغة لبني تميم ، فقال : “ والعجب له اتباع أبي علي في هذا التأويل مع اعتقاده أن ذلك لغة ” (٣) .

هذا وقد اعترض الرضي<sup>(٤)</sup> على توجيه الفارسي هذا ، فهو مُشكّل بلزوم حذف خبرها ، بلا ساد مسده ، ولم يثبت لزوم حذف الخبر في مثله ، وقد سبقه في هذا الزمخشري كما نقل الدماميني<sup>(٥)</sup> .

٣ - الوجه الثالث :

أن يكون ( الطيب ) اسم ليس ، و ( إلا المسك ) نعت له ، والخبر محذوف ، والتقدير : ليس الطيب الذي هو غير المسك طيباً في الوجود .

والقول بهذا التوجيه نسبه إليه أبو حيان ، وأبطله في نفس الوقت حيث قال : “ ويُبطل هذه التأويلات كلها أن ذلك لغة بني تميم ” (٦) .

- 
- (١) المرجع السابق : ٢٣١ .  
(٢) شرح التسهيل : ٣٨٠ / ١ .  
(٣) التذليل والتكميل : ٣٠٢ / ٤ .  
(٤) ينظر نصه ص : ٣١٤ .  
(٥) تعليق الفرائد : ٢٦٥ / ٣ .  
(٦) التذليل والتكميل : ٣٠٢ / ٤ .

هذا وقد ردَّ ابن الطراوة في الإفصاح تأويلات أبي علي هذه لغفلته عن قول سيبويه ، وقد نصَّ ابن الطراوة على ذلك ، فقال : “ وهذا الذي ذكره - يعني الفارسي - غفلةً منه عمَّا ذكره سيبويه قال : ( إلاَّ أنَّ بعضهم قال : ليسَ الطَّيْبُ إلاَّ المسكُ ، وما كان الطَّيْبُ إلاَّ المسكُ ) ، فلو أنَّ من رفع في ( ليس ) يكون رفعه على ما تأوَّل أبو علي جاز ذلك في ( كان ) ؛ لأنَّ الحكم واحد والعامل واحد ، وكأنَّه أدير عليهم في ( كان ) فنصبوا ، فلما روى سيبويه عنهم النصب في ( كان ) علم أنَّهم لم يتأولوا ذلك التأويل ”<sup>(١)</sup> .

ولكن كما ذكرت سابقًا لم يغفل أبو علي عمَّا ذكره سيبويه ، وقد نصَّ على ذلك بقوله : “ فإن قلت : أفليس قد دخلت ( إلاَّ ) بين المبتدأ وخبره في المعنى ، فيما حكاه سيبويه من قولهم : ليسَ الطَّيْبُ إلاَّ المسكُ و ( إن ) مثلُ ( ليس ) في دخولها على المبتدأ وخبره ؟

قيل له : دُكرَ أنَّ قومًا يُجرونَ ( ليس ) مجرى ( ما ) كما أجروا ( ما ) مجراها ، فقولهم : ليسَ الطَّيْبُ إلاَّ المسكُ ، كقولهم : ما الطَّيْبُ إلاَّ المسكُ ، ألا ترى :

أنَّهم رفعوا ( المسكُ ) كما رفعوا خبر ( ما ) في نحو ذلك ، ولم يتأوَّل سيبويه ( ليس ) على أنَّ فيه ضمير القصة والحديث ، لما كان يلزمُ في هذا التأويل من إدخال ( إلاَّ ) بين المبتدأ والخبر ، فلا مساعَ لتثقيل ( لَمَّا ) في هذه الآية على أن تكون بمنزلة ( إلاَّ ) ”<sup>(٢)</sup> .

أما توجيه الحسن بن صافي ملك النُّحاة ، فهو توجيه غريب كما وصفه النُّحاة ، حيث جعل ( الطَّيْبُ ) اسم ( ليس ) ، و ( المسكُ ) مبتدأ ، وخبره محذوف ،

وتقديره : إلاَّ المسكُ أفخرُهُ ، والجملة ( إلاَّ المسكُ أفخرُهُ ) في موضع نصب على أنَّها خبر ( ليس ) ، وقد أشار إلى توجيه ملك النُّحاة هذا المرادي في الجنى الداني حيث قال : “ ولأبي نزار الملقب ملك النُّحاة تخريجٌ غريب ، وهو أنَّ ( الطَّيْبُ ) اسم ليس ، و ( المسكُ ) مبتدأ ، وخبره محذوف ، تقديره : إلاَّ المسكُ أفخرُهُ ... والجملة في موضع خبر ( ليس ) ”<sup>(٣)</sup> .

وقد ردَّ عليه ذلك أيضًا كما ذكر أبو حيان ابن الجليس المصري<sup>(٤)</sup> .

هذا وقد ردَّ النحويون على تأويلات الفارسي ، وأبي نزار الحسن بن صافي بأنَّها مبطلَّة بنقل أبي عمرو بأنَّ ذلك لغة بني تميم ، وقد أشار إلى هذا أبو حيان ،

(١) لم أقف عليه في الإفصاح لابن الطراوة ، وينظر : التذييل والتكميل : ٤ / ٣٠٣ .

(٢) المسائل المشكلة : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) الجنى الداني : ٤٩٧ .

(٤) الارتشاف : ٩٣ / ٢ .

فقه قال :

“ونقلُ أبي عمرو أنَّ تلكَ لغةَ تميمٍ مُبطلٌ لما تأوَّلَه الفارسيُّ ، وأبو نزار ؛ لأنَّ التميمي يقول : ما كانَ الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ، وينصب ، وليسَ الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ، ويرفع ، والحجازي ينصبُ فيهما فدلَّ على فُرْقان اللغتين ، وأنَّ التميمي جعلها ( ما ) في لغته ، وأتَّه أراد حصر الخبر كما أراد الحجازي ؛ وكذلك قيل للمنتجع التميمي : ليس ملائِكُ الأمرِ إِلَّا طاعةُ الله والعملُ بها ، فرفع ، ولقَّن النصبَ ، فلم يقبله ، وقيل لأبي المهدي - وهو باهلي - ليس ملائِكُ الأمرِ إِلَّا طاعةُ الله والعملُ بها ، بالرفع فنصب ، وقيل له بالرفع فقال : ليس هذا من لحي ولا لحن قومي ... ”(١)

### الترجيح :

الذي يظهر لي بعد الوقوف على الآراء السابقة للنُّحاة حول توجيه قول العرب: ( ليسَ الطَّيِّبُ إِلَّا المسكُ ) أنَّ الرأي الظاهر هو رأي جمهور النُّحاة ، وهو أنَّ إهمال ليس ورفع ما بعدها لغة لبني تميم ، ولذلك تبطل توجيهات أبي علي الفارسي لها ، وتوجيه أبي نزار ملك النُّحاة ، هذا بالإضافة إلى الأسباب الآتية :

١ - أنَّ النحويين أجمعوا على أنَّ رفع ما بعد ( ليس ) في قول العرب لغة لبني تميم ، ولذلك تبطل كلُّ التأويلات الأخرى ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك .  
٢ - أنَّ أبا عمرو بن العلاء نقل أنَّ الرفع وإهمال ليس لغة تميم ، والنصب لغة الحجاز ، وأبو عمرو بن العلاء من الثقات الذين يحتجون بكلامهم .  
هذا بالإضافة إلى حكاية سيبويه ذلك عن العرب، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

٣ - أنَّ هذا الرأي خالٍ من القدح والاعتراض ، بخلاف رأي أبي علي الفارسي وتوجيهاته ، ورأي أبي نزار ملك النُّحاة ، فلا تخلو من القدح والاعتراض ، فثبت بهذا صحة رأي جمهور النُّحاة .

(١) التذييل والتكميل : ٤ / ٣٠٣ - ٣٠٤ .

## (٧) خروج ( حيث ) عن الظرفية

قال الرضيُّ : " ثم اعلم أنه يضاف الزمان ، أو ( حيث ) إلى الجملة ، وإن لم يكن ظرفاً ، أي منصوباً بتقدير ( في ) قال الله تعالى : + قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ <sup>(١)</sup> ، و + هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ <sup>(٢)</sup> ، بالرفع ، و + اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ <sup>(٣)</sup> ، وهو مفعول ليعلم مقدرًا ، وقال :

بأذَلَّ حَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَنْدَلُّ <sup>(٤)</sup>

وقال أبو علي في كتاب ( الشعر ) : ما بعد حيث في الموضعين صفة ، لا مضاف إليه ، قال : لأنَّ ( حيث ) يضاف ظرفاً لا اسماً ، فالمعنى : حيث يجعله ، وحيث يكونه ، أي : يجعل فيه ، ويكون فيه .  
والأولى أن نقول : إنه مضاف ، ولا مانع من إضافته ، وهو اسم لا ظرف ، إلى الجملة ، كما في ظروف الزمان <sup>(٥)</sup> .  
المناقشة :

( حيث ) ظرف للمكان مبني على الضم ، وهي ملازمة للإضافة إلى الجملة الفعلية ، والاسمية ، والأكثر إضافتها إلى الفعلية ، وذلك نحو : ( اجلس حيث جلس زيد ) ، ومن إضافتها إلى الجملة الاسمية : ( اجلس حيث زيد جالس ) ، وقد ندر إضافتها إلى المفرد نحو : ( اجلس حيث زيد ) فيرفع ما بعدها على أنه مبتدأ لخبر محذوف تقديره : ( اجلس حيث زيد جالس ) .

وهي من الظروف النادرة التصرف ، فالغالب عليه عدم التصرف ولكنّه قد يخرج عن الظرفية المكانية ، فتأتي اسماً ، وتأتي مفعولاً به نحو قوله تعالى : +

(١) من الآية ( ١١٩ ) من سورة المائدة .

(٢) الآية ( ٣٥ ) من سورة المسلات .

(٣) من الآية ( ١٢٤ ) من سورة الأنعام ، وهي قراءة ابن كثير ، وحفص ، وعاصم ، وقرأ الباقون

(رسالاته) بالجمع . الدر المصون : ١٧٣ / ٣ .

(٤) عجز بيت من الكامل ، للفرزدق ، ولم أجده في ديوانه ، وصدده :

يَهْزُ الْهَرَائِجَ هَمُّهُ عَقْدُ الْخُصَى

روي بلا نسبة في : إيضاح الشعر : ٢٠٥ .

ومنسوباً في : خزانة الأدب : ٦ / ٥٣٣ - ٥٣٩ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١١٦ - ١١٧ .

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" (١) ، وهذا ما نصَّ عليه الفارسي (٢) ، ونقله عنه الرضي (٣) وعارضه فيه وهو أن ما بعد ( حيث ) في نحو هذه الآية الكريمة صفة لا مضافٌ إليه ؛ لأنَّ حيث خرجت عن الظرفية إلى الاسمية ، وهي لا تضاف إلا إذا كانت ظرفاً .

وقد تبع الفارسي في رأيه هذا بعض النحويين كابن يعيش (٤) ، وابن مالك (٥) ، وابن هشام (٦) ، والأزهري (٧) ، والأشموني (٨) .

وتبعه أيضاً بعض اللغويين المعربين للقرآن الكريم كالحوفي (٩) ، وابن عطية (١٠) ، وأبو البقاء (١١) ، والتبريزي (١٢) .

وقد اعتمد أبو علي الفارسي ، وأصحابه في ترجيح رأيهم على :

١ - ورود السماع بوقوع ( حيث ) مفعولاً به، فقد جاء ذلك في القرآن الكريم، وقد أشار الفارسي إلى ذلك بقوله : " وممَّا جاء فيه حيث مفعولاً به قوله تعزى :

+ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" (١٣) ، ألا ترى أنَّ ( حيث ) لا تخلو من أن تكون جرّاً ، أو نصباً ، فلا يجوز أن تكون جرّاً ؛ لأنَّه يلزم أن يضاف إليه ( أفعل ) ، و( أفعل ) إنما يضاف إلى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جرّاً ، وإذا لم يكنه كان نصباً بشيء دلَّ عليه ، يُعْلَمُ أَنَّهُ مفعول به ، والمعنى: الله يعلم مكان رسالاته ، وأهل رسالته ، فهو إذا اسمٌ أيضاً" (١٤)

(١) من الآية ( ١٢٤ ) من سورة الأنعام .

(٢) إيضاح الشعر : ٢٠٤ - ٢١٨ .

(٣) ينظر نصه ص : ٣٢٥ .

(٤) شرح المفصل : ١٠٧ / ٦ .

(٥) شرح التسهيل : ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ، وينظر : تعليق الفرائد : ٥ / ٢١٥ .

(٦) المغني : ١ / ١٥١ .

(٧) التصريح : ١ / ٣٣٩ .

(٨) شرح الأشموني : ٢ / ٢١٧ - ٢١٨ .

(٩) الدر المصون : ٣ / ١٧٣ .

(١٠) المرجع السابق : ٣ / ١٧٣ .

(١١) التبيان : ١ / ٥٣٧ .

(١٢) الدر المصون : ٣ / ١٧٣ .

(١٣) من الآية ( ١٢٤ ) من سورة الأنعام .

(١٤) إيضاح الشعر : ٢٠٦ .



صار لزومُ الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصلة للتخصيص ، فصارح حال الوصف حال الإضافة ”(١) .

٢ - أنَّ المعنى الشرعي يوجب جعلها اسماً لا ظرفاً ؛ لأنَّ جعلها ظرفاً يعني أنَّ علمَ الله واقعٌ في هذا المكان<sup>(٢)</sup> ، وهو معنى فاسد ؛ لأنَّه سبحانه وتعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان ، وقد أشار إلى هذا الحوفي بقوله : “ ... ليست ظرفاً ؛ لأنَّه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر ، وإذ لم تكن ظرفاً كانت مفعولاً به على السعة ، وإذا كانت مفعولاً لم يعمل فيها ( أعلم ) ؛ لأنَّ ( أعلم ) لا يعمل في المفعول به ، فيقدر لها فعل ”(٣) .

ووافقه العكبري في ذلك ، وجعل التقدير : ( يعلم موضع رسالاته ) ، قال : “ حيث هنا مفعول به ، والعامل محذوف ، والتقدير : يعلم موضع رسالاته ، وليس ظرفاً ؛ لأنَّه يصير التقدير : يعلم في هذا المكان كذا ، وكذا ، وليس المعنى عليه ”(٤) .

وقد سبق أن ذكرنا<sup>(٥)</sup> أنَّ ابن هشام تابع الفارسي في رأيه ، ولكنَّه مع هذا نقل عن بعضهم أنَّه يجوز نصب ( حيث ) بـ ( أعلم ) قال : “ فإن أولته بعالم جاز أن ينصبه في رأي بعضهم ”(٦) .

هذا وقد ردَّ الرضي<sup>(٧)</sup> على ما قاله الفارسي حيث منع كون ما بعد ( حيث ) صفة له ؛ إذ من الأولى جعله مضافاً إلى الجملة ، وإن كان اسماً كما هو الحال في ظروف الزمان .

ويبدو أنَّ أبا علي الفارسي قد افترض مثل هذا القول ، وردَّ عليه ، فقال : “ فإن قلت : فهل يجوز على هذا أن يكون موضع الجملة بعد ( حيث ) جراً لإضافة ( حيث ) إليه كما تُضاف أسماء الزمان إلى الجمل ؟

فإنَّ ذلك لا يمتنع فيه إذا كان زماناً ، ولو جعلت ( حيث ) في قوله : ( بأذلِّ حيث يكون ) زماناً لم يسهُل ؛ لأنَّ ( أفعل ) هذا بعضٌ ما يضاف إليه .

وإذا قلت : ( هذا أذلُّ رجلٍ ) فالمعنى : هذا رجلٌ ذليلٌ ، ولا يكاد يقال : زمانٌ ذليلٌ ، كما يقال : موضعٌ ذليلٌ ، ألا ترى أنَّ الأماكن قد وُصفت بالعرز ، فإذا جاز وصفها بالعرز جاز وصفها بخلافه ، فمما جاء ممَّا وُصِفَ بالعرز قولهم :

(١) المرجع السابق : ٢٠٩ .

(٢) حيث لغاتها وتراكيبها لرياض الخوام : ٨٦ .

(٣) الدر المصون : ٣ / ١٧٣ .

(٤) التبيين : ١ / ٥٣٧ .

(٥) ينظر ص : ٣٢٦ .

(٦) المغني : ١ / ١٥١ .

(٧) ينظر نصه ص : ٣٢٥ .

( تمرّدَ مَا رُدُّ وَعَزَّ الأَبْلُقُ )<sup>(١)</sup> ... ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذلّ كما تسمعه في المكان ، فلا يجوز إذًا أن يكون موضع ( يكونُ ) جراً بأنّه صفةُ ( حيثُ ) ، ويجعل ( حيثُ ) اسم زمان ”<sup>(٢)</sup> .

وردّ قوله هذا أبو حيان<sup>(٣)</sup> أيضًا ؛ لأنّ قواعد النحو تأباه من جهتين هما :

: نصُّ النُّحاة على أنّ ( حيثُ ) من الظروف التي لا تتصرف ، حتى إنّه شذت إضافة ( لدى ) إليه وجره بالياء .

: نصوا أيضًا على أنّ الظرف المتوسع فيه لا يكون إلا متصرفًا ، ومن هنا امتنع نصب ( حيثُ ) على المفعول به على السعة ، ولذلك فالأولى إقرار ( حيثُ ) على الظرفية المجازية لتضمن ( أعلم ) في الآية السابقة معنى ما يتعدى إلى الظرف ، قال أبو حيان : “ وما قاله من أنّه مفعول به على السعة ، أو مفعول به على غير السعة ، تأباه قواعد النحو ؛ لأنّ النُّحاة نصوا على أنّ ( حيثُ ) من الظروف التي لا تتصرف ، وشذ إضافة ( لدى ) إليها ، وجرّها بالياء ، ونصوا على أنّ الظرف الذي يتوسع فيه لا يكون إلا متصرفًا ، وإذا كان الأمر كذلك امتنع نصب ( حيثُ ) على المفعول به لا على السعة ، ولا على غيرها ، والذي يظهر لي : إقرار ( حيثُ ) على الظرفية المجازية على أنّ نُضْمَنَ ( أعلم ) معنى ما يتعدى إلى الظرف ، فيكون التقدير : ( الله أنفدُ علمًا مِنْ حيثُ يجعلُ رسالاتِهِ ) ، أي : هو نافذُ العلم في الموضع الذي يجعلُ فيه رسالته ، والظرفية هنا مجاز كما قلنا ”<sup>(٤)</sup> .

ووافق الدماميني أبا حيان في رأيه ، وهو في إبقاء حيثُ على ظرفيتها ، ولكنّها ظرفية حقيقية لا مجازية كما ذكر أبو حيان ، قال الدماميني : “ ولو قيل بأنّ المراد يعلم الفضل الذي هو في محل الرسالة لم يبعد ، وفيه إبقاء ( حيثُ ) على ما عهد من ظرفيتها ، والمعنى : أنّه تعالى لن يؤتاكم مثل ما أوتي رسله من الآيات ؛ لأنّه يعلم ما فيهم من الذكاء ، والطهارة ، والفضل ، والصلاحية للإرسال ، ولستم كذلك ”<sup>(٥)</sup> .

وردّه الشمني بقوله : “ وأقول بل هو بعيد ؛ لأنّ يقتضي حذف المفعول ، والموصول الذي هو صفته ، وبعض صلة ذلك الموصول ؛ ولأنّ المعنى كما

(١) مثل للزبّاء ، يضرب للرجل العزيز المنيع الذي لا يقدر على اهتضامه . ينظر : جمهرة الأمثال

٢٠٨ / ١ .

(٢) إيضاح الشعر : ٢١٠ .

(٣) البحر المحيط : ٤ / ٢١٨ - ٢١٩ .

(٤) البحر المحيط : ٤ / ٢١٨ - ٢١٩ .

(٥) شرح الدماميني على المغني بحاشية المنصف للشمني : ١ / ٢٦٧ .

صرح المصنف ، وغيره أنه تعالى يعلم نفس المكان المستحق للرسالة لا شيئاً فيه<sup>(١)</sup> .

الترجيح :

يظهر لي بعد الوقوف على الآراء السابقة حول مجيء ( حيث ) مفعولاً به على السعة ، وخروجه عن الظرفية أن الرأي الراجح هو ما ذهب إليه جمهور النحاة ، ومعهم الرضي والداميني ، وهو بقاء حيث على الظرفية المكانية ، وإضافة ما بعدها لها ، وذلك :

١ - لأنَّ النحويين أجمعوا على أنَّ ( حيث ) من الظروف النَّادرة التصرُّف ، والنَّادر لا يصح القياس عليه ؛ إذ الحمل على الشائع أولى .

٢ - لأنَّ في جعل ( حيث ) مفعولاً به على السعة ، مخالفة للأصل ؛ إذ الأصل في ( حيث ) عدم التصرُّف ، والظروف المتوسع فيها لا تكون إلا متصرفة ، وحيث عكس ذلك كما سبق توضيحه<sup>(٢)</sup> .

٣ - لأنَّه لا مانع من إضافته إلى ما بعده ، وهو اسم لا ظرف إلى الجملة التي بعده كما هو الحال في ظروف الزمان ، كما هو في نحو قوله تعالى : + هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وعلى هذا يكون الخبر محذوفاً والتقدير : يتنزل فيه ، وقد نصَّ على هذا الرضي<sup>(٤)</sup> ، وأشار إليه البغدادي<sup>(٥)</sup> .

(١) المنصف للشمسي : ١ / ٢٦٨ .

(٢) ينظر ص : ٣٣٠ .

(٣) من الآية ( ١١٩ ) من سورة المائدة .

(٤) ينظر نصه ص : ٣٢٥ .

(٥) خزنة الأدب : ٦ / ٥٣٧ .

## [٨] الضمير العائد على الموصوف في : مررتُ برجلٍ

حسن الوجه ، وحسن وجهٍ

قالَ الرضيُّ : “ وأربع مسائل قبيحة قبحاً لا ينتهي إلى منعها في حال السّعة ، وتخصيصها بضرورة الشعر ، وهي :

الحسنُ وجهٌ ، وحسنُ وجهٌ ، والحسنُ الوجهُ ، وحسنُ الوجهُ برفع المعمول في جميعها ، والأوليان أقبح من الآخرين ، لعدم موافقة المعمول فيهما لأصله في التعريف ، ووجه قبح الأربع ، خلو الصفة من عائد إلى الموصوف ، وحذف الجار مع المجرور قليل قبيح - أي وجهٌ منه - ، والوجه منه ، وقال أبو علي : الوجه ، ووجه بدلان من الضمير المُستجنّ في الصفة ، قاله في قوله تعالى : + مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ <sup>(١)</sup> ، وهذا غسل الدم بالدم ؛ لأنَّ بدل البعض ، وبدل الاشتمال لا يخلوان من ضمير المبدل منه في الأغلب .

وقال الكوفيون : اللّام في ( الوجه ) بدل من الضمير كما في قوله :

لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ <sup>(٢)</sup>

فالوجه باق على الفاعلية كما كان في الأصل ، وقد تقدم أنّ إبدال اللّام من الضمير فيما يشترط فيه الضمير ، قبيح عند البصريين <sup>(٣)</sup> .

المناقشة :

إنَّ مسائل الصفة المشبّهة باسم الفاعل تنتهي إلى ثمان عشرة مسألة ؛ وذلك لأنَّ الصفة إمّا أن تكون نكرة ، أو معرفة ، والمعمول مع كلِّ واحدٍ منهما إمّا مجرد عن الألف واللام والإضافة نحو : ( رجلٌ حسنٌ وجهاً ) ، أو معرفٌ بالألف واللام نحو : ( حسنٌ الوجه ) ، أو بالإضافة نحو : ( حسنٌ وجهه ) ، وكلُّ واحد من

(١) من الآية ( ٥٠ ) من سورة ص .

(٢) صدر بيت من الطويل ، نُسب لمسكين الدرامي ، ولعنتبة بن مسكين ولده ، ولعروة بن الورد ، وللعجير السلولي ، وعجزه :

وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُّقَنَّعٌ

ويروى ( والبيت بيته ) .

استشهد به الكوفيون على أنّ ( أل ) في ( البرد ) عوضٌ من المضاف إليه والتقدير : وبردي برده .

ينظر : الأمالي لابن الشجري : ٢ / ٥٠٠ ، وشرح الحماسة للمرزوقي : ١٧١٩ ، وخزانة الأدب : ٤ / ٢٥٢ ، و ٥ / ١٨٧ ، و ٧ / ٢٣٢ ، و ٨ / ٢٢٨ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٢٢ - ٤٢٣ .

هذه الثلاثة إمّا مرفوع على الفاعلية ، وفيه خلاف ، فقد ذكر ابن عصفور<sup>(١)</sup> أنّ المعرّف بالألف واللام مذهب سيبويه فيه الرفع على الفاعلية ، ومذهب الفارسي الرفع على البدلية من الضمير الذي في الصفة .

والصحيح مذهب سيبويه ، وسنتحدث عن هذا الخلاف لاحقاً<sup>(٢)</sup> .

أو منصوب على التمييز إن كان نكرة ، ويجوز فيه أيضاً النصب على التشبيه بالمفعول به ، وبهذا قال الزجاجي<sup>(٣)</sup> وابن عصفور<sup>(٤)</sup> .

أو على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وأجاز بعض البصريين النصب على التمييز ، وهي أيضاً نزعة كوفية ، كما أجازوا الجر على الإضافة<sup>(٥)</sup> .

ومن هذه المسائل مسألتان اختلفت النُحاة فيهما حول البديل من الضمير العائد على الموصوف ، وهاتان المسألتان هما :

الأولى : مررتُ برجلٍ حسن الوجه .

والثانية : مررتُ برجلٍ حسن وجهٍ .

أمّا المسألة الأولى ، وهي ( مررتُ برجلٍ حسن الوجه ، فالصفة فيها نكرة ، ومعمولها مقرون بأل ، و ( الرجل ) مخفوض بالباء ، و ( حسن ) خُفّض بالتبعية على أنّه نعت ، وأضيف لـ ( الوجه ) ، وهي إضافة حسنة<sup>(٦)</sup> ، وإمّا جاز أن نجعل

( الرجل ) منعوئاً ، وهو نكرة لـ ( حسن الوجه ) ؛ لأنّه نكرة مثله<sup>(٧)</sup> ، فوصفت النكرة بالنكرة بالرغم من أنّه مضاف ؛ وذلك لأنّ الإضافة لا تأثير لها في المعنى ، فهي إضافة لفظية ( غير محضة ) لطلب التخفيف ؛ ولأنّ الإضافة هنا على تقدير الانفصال ، وفي هذا يقول المبرد : “ ويجوز أن تقول : ( هذا رجلٌ حسنُ الوجه ) ، فالوجه لا يجعل ( حسناً ) معرفة ، وإن كان مضافاً إليه ؛ وذلك لأنّ التثوين هو الأصل ، ومعنى هذه الإضافة الانفصال ، كما كان ذلك في قوله : +

(١) شرح الجمل : ١ / ٥٧٠ .

(٢) ينظر ص : ٣٣٦ .

(٣) الجمل للزجاجي : ٩٧ .

(٤) شرح الجمل : ١ / ٥٧٠ .

(٥) توضيح المقاصد : ٢ / ٨٧٩ .

(٦) شرح ابن القواس : ٢ / ١٠٠٠ .

(٧) الأصول : ١ / ١٣٣ ، والجمل للزجاجي : ٩٤ .

هَدِيًّا بَلَغَ الْكَعْبَةَ" (١) ، و+ هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنًا" (٢) لَمَّا كَانَ التَّقْدِيرُ : إِنَّمَا هُوَ التَّنْوِينُ ثَبَتَ الْاسْمَ نَكْرَةً ، وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَفْظُوا بِتَّنْوِينِهِ" (٣) .

وقد شبه سيبويه الإضافة في ( حسن الوجه ) بالإضافة في ( هذا ضاربُ الرجل ) حيث قال : " فالمضاف قولك : هذا حسنُ الوجه ، وهذه حسنةُ الوجه ، فالصفة تقع على الاسم الأول ، ثم نوصلها إلى الوجه ، وإلى كل شيء من سببه على ما ذكرت لك ، كما تقول : هذا ضاربُ الرجل ، وهذه ضاربةُ الرجل ، إلا أنَّ الحسن في المعنى للوجه والضرب ههنا للأول" (٤) .

أمَّا الضمير العائد على الموصوف في هذا المثال فقد اختلفوا فيه على عدة مذاهب ، هي :

: :

ذهب سيبويه (٥) ، والبصريون ، ومنهم ابن عصفور (٦) ، وابن يعيش (٧) إلى أنَّ الضمير العائد على الموصوف في مثل هذا المثال محذوف تخفيفًا لفهم المعنى ، وللعلم به ، وتقديره : ( الحسن الوجهُ منه ) .

وإلى هذا أشار ابن يعيش بقوله : " والذي عليه الأكثر أنه على حذف العائد للعلم بموضعه ، والمراد مررتُ بالرجل الحسن الوجه منه ، وكذلك الآية - أي المأوى له - ، والعائد قد يحذف تخفيفًا للعلم به ... " (٨) .

وأصل الجملة كما أشار ابن يعيش سابقاً ، وكما ذكر ابن عصفور : ( مررتُ برجلٍ حسن وجهٍ منه ) ثم أدخلت الألف واللام على النكرة ( وجه ) ، وحذف الضمير لفهم المعنى ، وللعلم به ، فأصبحت الجملة : ( مررتُ برجلٍ حسن الوجه

(١) من الآية ( ٩٥ ) من سورة المائدة .

(٢) من الآية ( ٢٤ ) من سورة الأحقاف .

(٣) المقتضب : ٤ / ١٥٨ .

(٤) الكتاب : ١ / ١٩٥ .

(٥) الكتاب : ١ / ١٩٥ ، وينظر : الارتشاف : ٣ / ٢٤٦ .

(٦) شرح الجمل : ١ / ٥٧١ .

(٧) شرح المفصل : ٦ / ٨٩ .

(٨) المرجع السابق : ٦ / ٨٩ .



( ويردي برده ) ، وقد سبق ذكر ذلك<sup>(١)</sup> .

هذا وقد انتقد ابن عصفور مذهب الكوفيين هذا ، ووصفه بالفساد ، فقال :  
“ ومذهب أهل الكوفة أن الألف واللام عوض عن الضمير ، والأصل عندهم :  
مررتُ بالرجل الحسن وجهه ، فأدخلت الألف واللام على الوجه ، وصارت  
عوضاً في الضمير ، وهذا فاسد ؛ لأنه لا وجه لإدخال الألف واللام على المعرفة  
”<sup>(٢)</sup> .

وقد جعل الرضي نيابة اللام مناب الضمير أولى فيما لا يشترط فيه الضمير ،  
أمّا ما اشترط فيه الضمير فلا يقوم مقامه فقال : “ والأولى أن يقوم مقامه فيما  
لم يشترط فيه الضمير ، كما في البيت المذكور ، أمّا في الصلة ، أو الصفة إذا  
كانت جملة ، وغير ذلك مما لا يشترط فيه الضمير ، فلا ”<sup>(٣)</sup> .

: :

اتفق أبو علي الفارسي مع الكوفيين في أصل الجملة ، وفي أن الألف واللام  
عوض عن الضمير المحذوف والمستكن في الصفة في المعنى دون اللفظ<sup>(٤)</sup> ،  
وخالفهم في أن جعل ( الوجه ) بدلاً عن هذا الضمير المستكن في الصفة ، وعليه  
يكون أصل الجملة : ( مررتُ برجلٍ حسنٍ وجهه ) ، فالحسن للوجه غير أنهم  
نقلوا الضمير الذي أضيف إليه الوجه إلى الصفة التي هي ( حسنٌ ) ، وكأنَّ  
الرجل قد شاع الحسن في جميع أجزائه ، فقيل : مررتُ برجلٍ حسنٍ ، فارتفع به  
ضمير تقديره ( هو ) يعود على الموصوف ( رجل ) ، ولذلك لم يكن أن يرتفع  
به الوجه ؛ لأنه لا يرتفع بفعلٍ واحدٍ فاعلان ظاهران ، ولا ظاهر ومضمر ،  
وبما أن الصفة المشبهة محمولة على الفعل ، فالأولى فيها هذا ، وبالتالي لا يصح  
أن نقول : ( مررتُ برجلٍ حسنٍ غلامه جاريتُه ) ؛ فنرفع بـ ( حسن ) فاعلين هما  
( غلامه ، وجاريتُه ) ولذلك إذا أردنا أن نوضح الموضع الموصوف بالحسن  
أضفنا الصفة إليه ، فقلنا : ( مررتُ برجلٍ حسنٍ الوجه ) ، فيصبح ( الوجه )  
فاعلاً في المعنى دون اللفظ ؛ إذ في اللفظ مضاف إليه ، وبعبسه ( وجهه ) يكون  
فاعلاً لفظاً ومعنى<sup>(٥)</sup> .

وبالتالي فهو يُعرب بدلاً من الضمير المحذوف ، ويقول الفارسي موضعاً  
مذهبه : “ فإذا حذِفَ الضميرُ من وجهه ، فقيلَ : مررتُ برجلٍ حسنٍ الوجه ، أو

(١) ينظر ص : ٣٣٣ ، حاشية ( ٢ ) .

(٢) شرح الجمل : ١ / ٥٧١ - ٥٧٢ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٢٩٢ .

(٤) المسائل المشكلة : ١٤٤ .

(٥) المقتصد : ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠ ، وشرح ابن الناظم : ٤٤٦ .

حـ \_\_\_\_\_ سن

وجهه ، لم يَعُدْ هذا الذكرُ من الصفةِ إلى الموصوفِ ، فجُعِلَ حسنُ للرجُلِ دون الوجهِ في اللفظِ ، وصارَ الحُسْنُ شائعاً في جملةِ ، كَأَنَّهُ وصفُهُ بَأَنَّهُ حسنُ العامَّةِ بعد أن كان الحُسْنُ مقصوراً على الوجهِ دون سائره ، والدليلُ على ذلك قولُهُم : مررتُ بامرأةٍ حسنةِ الوجهِ ، وتأنيتُهُم لحسنةٍ ، فلو كان حسنٌ بعد حذفِ الضميرِ الذي كان في وجهه على حدِّه قبل أن يُحذفَ لَمَّا أَتَتْ حسنةً في قولك : مررتُ

بـ \_\_\_\_\_ امرأةٍ حـ \_\_\_\_\_ سنة

الوجهِ ، كما لم تُؤنث في قولهم : مررتُ بامرأةٍ حسنِ وجهها ، لكنَّ تأنيتهم الصفةَ إذا جرت على المؤنثِ الموصوفِ يدلُّ على ما ذكرتُ ”(١) .

ويظهر لنا من النصِّ السابق أنَّ أبا علي الفارسي قد استدلَّ على صحة كلامه بالآتي :

١ - أنَّ الضميرِ في : ( مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ ) قد نقل إلى ( حسن ) ، واستكنَّ فيه ، وأنَّ الفعل - أي ( الحسن ) - لصاحب الوجه بقولهم : ( مررتُ بامرأةٍ حسنةِ الوجهِ ) ، فأنتوا البتة كما يفعلون إذا أرادوا أنَّ الحسن قد شاع في جميع أجزائها نحو : ( مررتُ بامرأةٍ حسنةٍ ) ، وقد وضح الجرجاني مقصدَ الفارسي في استدلاله بهذا المثال ، فقال : “ فلو لم يكن في حسن في قولك : مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ ، ضمير للرجل الذي جرى حسن عليه صفة لما جاز التأنيث في قولك : مررتُ بامرأةٍ حسنةِ الوجهِ ، كما أنَّه لَمَّا لم يكن فيه ضمير لرجل في قولك : ( مررتُ برجلٍ حسنِ وجهه ) ، إذا كان وجهه قد ارتفع به لم يجز التأنيث في قولك : مررتُ بامرأةٍ حسنِ وجهها ، ووجب التذكير ؛ لأنَّ الفعل ليس لما جرى الصفة عليه ، وإنما هو لما بعدها كوجهها ، وعلامها ، وأخيها في قولك : مررتُ بامرأةٍ حسنِ غلامها ، وبامرأةٍ حسنِ أخوها ، وهذا هو الدليل القاطع ، وعليه العمل والحكم ”(٢) .

(١) الإيضاح العضدي : ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) المقتصد : ١ / ٥٤٢ .

وقد ذكر الفارسي نفس التعليل هذا في المسائل المنثورة<sup>(١)</sup> ، كما ذكر الرضي تعليلاً مشابهاً لتعليل الفارسي حيث قال : “ والدليل على انتقال الضمير فيهما إلى الصفة قولك : هندٌ حسنةُ الوجهِ ، والزيدان حسنا الوجهين ، والزيدون حسنو الوجوه ، ولا تأتي هذه العلامات في الصفة إلا وفيها ضمائر مستترة ، إلا في الندرة نحو : قامَ رجلٌ قاعدونَ غلمانَهُ ”<sup>(٢)</sup> .

ولكنه مع ذلك انتقد الفارسي ؛ لأنه بقوله هذا قد وقع فيما فرّ منه ، وهذا معنى قوله : ( هذا غسلُ الدّم بالدّم )<sup>(٣)</sup> ، ولم يكن الرضي وحده من انتقد الفارسي ، بل انتقده بعض النحاة أيضاً : كابن خروف<sup>(٤)</sup> ، وابن عصفور<sup>(٥)</sup> ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن أبا علي الفارسي جعل ( الوجه ) بدلاً من الضمير بدل بعض من كل ، فكيف يحذف الضمير ، وبديل البعض من الكل لا بد له من ضمير يعود على المبدل منه ، وإلى هذا أشار ابن عصفور بقوله : “ ولما كان حذف الضمير من الصفة قليلاً حمله الفارسي على أن الوجه بدل من الضمير الذي في الصفة حتى لا تخلو الصفة من ضمير ، وهذا الذي حمل الفارسي على جعل الوجه بدلاً من الضمير ينبغى أن لا يلتفت إليه ؛ لأنه يلزمه أن يجعل الوجه بدلاً من الضمير بدل بعض من كل ، ولا بد في بدل البعض من الكل من ضمير يعود على المبدل منه ، ولا يجوز حذفه  
إلا في قليل من الكلام ”<sup>(٦)</sup> .

٢ - عدم اطراد ذلك في نحو : ( مررتُ برجلٍ كريمٍ الأبِ ، وظريفٍ الأخِ ، وحسن وجهٍ الأخِ ) ، ولا في نحو : ( مررتُ بامرأةٍ حسن الوجهِ ، ولا بجاريةٍ كريم الأبِ ) ؛ إذ لا سبيل إلى البديل في مثله ، وإليه أشار ابن خروف بقوله : “ وحمل أبو علي الفارسي ، وغيره من المتأخرين هذا المرفوع على البديل من ضمير في الصفة ، ولا يطرد لهم ذلك في مثل : مررتُ برجلٍ كريمٍ الأبِ ، وظريفٍ الأخِ ، وحسن وجهٍ الأخِ ، ولا في ، مررتُ بامرأةٍ حسن الوجهِ ، ولا بجاريةٍ كريم الأبِ ، وهذا كله لا سبيل إلى البديل فيه ، فإذا لم يكن سبيل إلى البديل ، فالباب كله إلى ما يذهب إليه الأئمة ، وأيضاً ، فإن البديل يلزم فيه من

(١) المسائل المنثورة : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٢٠ .

(٣) ينظر نصه ص : ٣٣٣ .

(٤) شرح الجمل : ١ / ٥٦٢ - ٥٦٣ .

(٥) شرح الجمل : ١ / ٥٧٢ .

(٦) شرح الجمل : ١ / ٥٧٢ .

الضمير العائد على المبدل منه ما يلزم في الفاعل ، فيقع فيما فرَّ منه <sup>(١)</sup> .

٣ - أن قول الفارسي مردود عليه أيضاً بحكاية الفراء : ( مررتُ بامرأةٍ حسن الوجه ) ، وحكاية الكوفيين : ( مررتُ بامرأةٍ قويم الأنفِ ) .

وقد ذكر هاتين الحكايتين الأزهرى في التصريح ، فقال : “ قال الفارسي : أو على الإبدال من ضمير مستتر في الصفة بدل بعض من كل ، ويرده حكاية الفراء : مررتُ بامرأةٍ حسن الوجه ، وحكاية الكوفيين : بامرأةٍ قويم الأنفِ ” <sup>(٢)</sup> .

ولابد من الإشارة في نهاية هذه المسألة إلى أن أبا علي الفارسي قد جوز في البغداديات بالإضافة إلى رأيه السابق رأياً ثانياً يوافق فيه كلاً من الفريقين السابقين ، وهو ارتفاع الوجه على الفاعلية ، وحذف ضمير الموصوف للدلالة على العلم به ، والعلم به

به ، فقال : “ والآخر أن يكون أصل الصفة أن يرتفع به شيء من سبب الموصوف ، ويعود منه إليه ذكر ، فتحذف العائد للدلالة عليه والعلم بحذفه ، فيصير ضمير الموصوف في الوصف ، ويضاف إلى ما كان فاعله قبل الحذف ، وذلك مثل : مررتُ برجلٍ حسن الوجه ، وبجاريةٍ حسنة الأب ، ألا ترى : أن حكم هذا ، وأصله إنما كان مررتُ برجلٍ حسن وجهه ، فيجري على رجل ، ويعود مما ارتفع بحسن ذكر إلى الرجل ، فلمَّا حذف العائد إلى الرجل ، ولم يكن حكم الصفة أن يخلو من عائد إلى الموصوف صار الضمير الراجع إليه في الصفة ، ومما دلَّ على ذلك قولهم : مررتُ بامرأةٍ حسنة الوجه ، ولو لم يحذف المضاف إليه ( الوجه ) الراجع إلى الموصوف الأول ، لم تؤنث الصفة ، وقلت : مررتُ بامرأةٍ حسن وجهها ، فحذفت علامة التأنيث من الوصف مع إثباتك الضمير العائد إلى المرأة كما أثبتتها مع حذفك الراجع من الوجه ، وصار تأنيث الصفة ، وإضافتها إلى فاعلها مع إثبات العائد إلى الموصوف خطأ ” <sup>(٣)</sup> .

( ) :

فالصفة فيها نكرة ، ومعمولها نكرة ، تُرك فيها التنوين ، وخُفض ( وجه ) على الإضافة ، وهو أخف في اللفظ من ( مررتُ برجلٍ حسن الوجه ) ، فحذفوا الألف واللام تخفيفاً <sup>(٤)</sup> ، وإنما جاز ذلك ؛ لأنَّه قد علم أنَّه لا يعني من الوجوه إلاَّ وجهه ، ومن ذلك ما حكاه سيبويه <sup>(٥)</sup> في الكتاب من قولهم : ( هو حديثٌ عهدٍ بالوجع ) .

(١) شرح الجمل : ١ / ٥٦٢ - ٥٦٣ .

(٢) التصريح : ١ / ٨٤ .

(٣) المسائل المشكلة : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) المقتضب : ٤ / ١٥٩ .

(٥) الكتاب : ١ / ١٩٧ .

والفرق بين هذا المثال ، والمثال السابق أنّ معمول الصفة المشبهة أتى مقروناً بالألف واللام في المثال الأول ، ومجرداً من الألف واللام في المثال الثاني ، والأكثر في معمول الصفة المشبهة أن يكون مقروناً بالألف واللام ، والثاني ليس بكثرة الأول ، وإن كان جائزاً<sup>(١)</sup> .

هذا بالإضافة إلى أنّ المسألة الأولى ( مررتُ برجلٍ حسن الوجه ) مسألة حسنة ، بينما المسألة الثانية ( مررتُ برجلٍ حسن وجهٍ ) ليست بقبیحة ، ولا بغاية الحسن كما ذكر الرضي<sup>(٢)</sup> .

أمّا بالنسبة لإعراب ( الوجه ) ، أو ( وجه ) فهما على مذهب الكوفيين والبصريين فاعلان في المعنى ، ومضافان في اللفظ - أي مجروران لفظاً بالإضافة ، ومرفوعان محلاً على الفاعلية .

أمّا عند الفارسي ، ومن تبعه كابن أبي الربيع<sup>(٣)</sup> ، فهما بدلاً بعض من كل من الضمير المستكن في الصفة ، وتبعه الزمخشري ، ولكنّه جعله بدل اشتمال<sup>(٤)</sup> .

وعليه حمل الفارسي قوله تعالى : + جَنَّتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ " (٥) ،

فجعل ( الأبواب ) بدل بعض من كل من الضمير الذي في مفتحة ، ومفتحة إمّا أن تكون حالاً من ( جنات عدن ) على قول من جعلها معرفة ، وإما أن تكون نعتاً على قول من جعلها نكرة<sup>(٦)</sup> ، وعلى هذا يكون التقدير عند الفارسي : ( فُتِحَتِ الْجَنَّاتُ أَبْوَابُهَا ) ، ثم أبدل الأبواب من الجنات ؛ لأنّها منها ، وبعضها ، والدليل على ذلك عنده أنّ علامة التانيث في مفتحة عائدة على ضمير الجنات .

وعلى حد قوله الثاني جوّز رفعه ، فجعل الأبواب مرتفعة بمفتحة على أنّها نائب فاعل ، والعائد محذوف تقديره : ( وإنّ للمتقين جنّاتٍ عدنٍ مفتحةٍ لهم الأبوابُ منها ) ، فيكون التانيث في مفتحة على هذا التقدير للأبواب دون الجنات ، والهاء في ( منها ) عائدة إلى ( جنات )<sup>(٧)</sup> ، وهو بهذا الرأي يكون موافقاً لرأي أكثر البصريين<sup>(٨)</sup> مع أنّ كلامه في الإيضاح عكس ذلك ، قال : " فأما قوله تعالى :

(١) المقتصد : ١ / ٥٤١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٢٢ .

(٣) البسيط : ٢ / ١٠٩٥ .

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي : ٥ / ٥٣٩ .

(٥) الآية ( ٥٠ ) من سورة ص .

(٦) التبيان : ٢ / ١١٠٣ ، والدر المصون : ٥ / ٥٣٨ - ٥٣٩ .

(٧) المسائل المشكّلة للفارسي : ١٤٣ .

(٨) شرح المفصل لابن يعيش : ٦ / ٩٠ .

+ جَنَّتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" (١) ، فليس على مفتحة لهم الأبواب منها ، ولا على أَنَّ الألف واللام سدا مسد الضمير العائد من الصفة ، ولكنَّ الأبواب بدل من الضمير الذي في مفتحة ؛ لأنَّك قد تقول : فتحت الجنات إذا فتحت أبوابها ، وفي التنزيل : + وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا" (٢) ، فصار ذلك بمنزلة : ضُربَ زيدٌ رأسُهُ ، وتقول : مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ ، فتصف به النكرة ، وإن كانت الصفة مضافة إلى ما فيه الألف واللام ؛ لأنَّ الإضافة في معنى الانفصال ... (٣)

فيظهر من النصِّ السابق أنَّ أبا علي الفارسي مخالف لرأي الكوفيين حيث جعلوا الأبواب مرتفعة على أنَّها نائب فاعل لاسم المفعول (مفتحة) ، وجعلوا الألف واللام خلقاً ، أو بدلاً من الإضافة ، أو بمعنى آخر عوضاً عن الضمير المحذوف (هاء) ، والتقدير : (مفتحة لهم أبوابها) ، وممَّن قال بهذا أيضاً الفراء (٤) حملاً على قوله تعالى : + فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى" (٥) ، والتقدير : (مأواه) (٦) .

وقد اعترض عليه الفارسي ، وخطأه ، فقال : " ... والأبواب من قوله : + مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ" (٧) لا يجوز أن يرتفع من حيث كان يرتفع مفتحة لهم أبوابها ، وتأوُّل ارتفاعها من هذه الجهة خطأ لما ذكرناه" (٨) .  
ولكنَّه وافقه في جواز جعل الأبواب منصوبة بمفتحة ، وإضمار المرفوع فيها بحيث تجعل المفتحة في اللفظ للجنات ، وفي المعنى للأبواب (٩) .  
وكما رُدَّ على الفارسي في المسألة الأولى رُدَّ عليه في هذه المسألة ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنَّ بدل البعض ، وبدل الاشتمال لا بد لهما من ضمير يعود على المبدل

(١) الآية ( ٥٠ ) من سورة ص .

(٢) الآية ( ١٩ ) من سورة النبأ .

(٣) الإيضاح العضدي : ١٨٠ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٤٠٨ / ٢ .

(٥) الآية ( ٣٩ ) من سورة النازعات .

(٦) معاني القرآن : ٤٠٨ / ٢ .

(٧) من الآية ( ٥٠ ) من سورة ص .

(٨) المسائل المشكلة : ١٤٢ .

(٩) معاني القرآن : ٤٠٨ / ٢ ، والمسائل المشكلة : ١٤١ .

منه إمّا ملفوظًا ، أو مقدرًا ، فيحتاج إلى تقديرين<sup>(١)</sup> ضمير يعود على المبدل منه ، بالإضافة إلى تقدير الضمير المحذوف المستكن على رأيه في الصفة ، وإذا كان الكلام محتاجاً إلى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين ، فما فرّ منه وقع فيه<sup>(٢)</sup> كما ذكر الرضي في نسه السابق<sup>(٣)</sup> .

٢ - أن فرار أبي علي الفارسي من الإضمار لم يوقعه في هذا فقط ، بل

جعل

لا يُعمل اسم المفعول ( مفتحة ) في معموله بالرغم من أنّه قد توافرت فيه شروط الأعمال ، وهو كونه مجرداً من آل والإضافة ، وهو بمعنى الاستقبال<sup>(٤)</sup> ، لاسيما أنّ معنى الآية هو أنّ جنات عدن هي جنات إقامة في دار الخلد والنعيم ، إذا جاؤها فُتحت لهم أبوابها<sup>(٥)</sup> .

٣ - أن قوله بأنّ الأبواب لو رفعت بمفتحة لأصبحت تاء التانيث للأبواب ، وأصبحت الجنات بدون ضمير يعود إليها ولجاز ترك تاء التانيث في قولنا : ( مررتُ بامرأةٍ حسنةٍ الوجه ) ، وقلنا : ( مررتُ بامرأةٍ حسن الوجه ) ، يُردُّ عليه بأنّ هذه الجملة لا تأتي بقوة الآية ، وأنّ التاء حتى في حالة الرفع هي عائدة على الجنات بدليل قراءة الرفع الواردة عن زيد بن علي ، وأبي حيوة<sup>(٦)</sup> : ( جناتُ عدن مفتحةٌ ) برفعهما إمّا على أنّهما جملة من مبتدأ وخبر ، وإمّا على أنّ كلّ واحدة منهما خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي جناتٌ ، هي مفتحةٌ .

الترجيح :

الذي تبين لي بعد الوقوف على آراء الثّحاة حول الضمير العائد على الموصوف في المثالين السابقين أنّ الرأي المتجه هو رأي سيبويه وجمهور البصريين ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن رأي الفارسي يؤدي إلى تقدير محذوف ، والقاعدة تنص على أنّ

(١) البحر المحيط : ١٦٧ / ٩ .

(٢) شرح الجمل : ٥٦٣ / ١ .

(٣) ينظر ص : ٣٣٣ .

(٤) شرح ابن عقيل : ١٠٠ / ٢ ، ١١٣ .

(٥) مختصر تفسير ابن كثير : ٢٠٦ / ٣ .

(٦) الدر المصون : ٣٥٩ / ٦ .

عدم الإضمار أولى من الإضمار ، ولذلك نجد أنّ رأي الكوفيين أقوى من رأي الفارسي حيث جعلوا الألف واللام بدلاً من الضمير المحذوف ، وهذا لا يؤدي إلى إضمار ، أو تقدير محذوف .

٢ - أنّ رأي الفارسي يؤدي إلى عدم إعمال اسم المفعول ( مفتحة ) عمله بالرغم من استيفائه للشروط ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(١)</sup> ، بينما رأي الكوفيين والبصريين يؤدي إلى إعمال اسم المفعول عمله ، والإعمال أولى .

-

إذ كيف يمكن أن تكون الألف واللام ، وهي حرف بدلاً من الهاء ، وهي اسم<sup>(٢)</sup> كما ذهب الكوفيون ، فمحال أن يقوم أحدهما مقام صاحبه، بالإضافة إلى أنّه لو جاز هذا لجاز ( جاءني الذي قام الغلام ) على إرادة غلامه كما ذكر ابن يعيش<sup>(٣)</sup> .

وهذا لا خلاف في عدم جوازه ، ولذلك فالرأي الأصوب والله أعلم هو رأي البصريين ، فيكون التقدير في الآية ( مفتحة لهم الأبواب منها ) ، وفي ( مررتُ برجلٍ حسن الوجه ، أو حسن وجهٍ ) ، هو : ( مررتُ برجلٍ حسن الوجه منه ، أو حسن وجهٍ منه ) ، وبالتالي فالضمير ، أو العائد محذوف في اللفظ دون المعنى ، واسم المفعول عامل فيما بعده ، والألف واللام دخلت على النكرة فعرفتُها بعد حذف الضمير لفهم المعنى .

---

(١) ينظر ص : ٣٤٥ .

(٢) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ٣ / ٤٦٩ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٦ / ٩٠ .

## (٩) إعراب المقرون بأن بعد عسى

قال الرضيُّ : " قال أبو علي في القصريّات : عسى زيدٌ أن يقومَ - أي عسى زيدٌ ذا قيام - ، وفي هذا العذر تكلفٌ ، إذ لم يظهر هذا المضاف إلى اللفظ أبداً ، لا في الاسم ولا في الخبر .

وقال بعضهم : ( أنْ ) زائدة .

وفيه أيضاً نظر ؛ لأنّ الزائد لا يلزم إلا مع بعض الكلم ، كزيادة ( ما ) في قولهم : ( افعل هذا أثراً ما ) ، ولزومه مطرداً في موضع معين مع أي كلمة كانت : بعيد .

وقيل : المقترن بأن ، مشبّه بالمفعول به ، وليس بخبر كخبر كان ، حتى يلزم كون الحدث خبراً عن الجثة ، وذلك ؛ لأنّ المعنى الأصلي : قاربَ زيدٌ أن يخرجَ - أي الخروج - ثم تغيّر معنى الكلام عن ذلك الأصل ، بإفادة ( عسى ) لإنشاء الطمع ، كما كان أصل معنى : ( ما أحسنَ زيداً ) : شيء جعله حسناً ، ثم تغيّر عنه بإفادة إنشاء التعجب ، وكذا قالوا : أصل معنى : عسى أن يخرجَ زيدٌ : قربَ أن يخرجَ زيدٌ ، - أي خروج زيد - ، فهو في الاستعمال الأول كالفعل المتعدي ، وفي الثاني كاللازم .

وفيه أيضاً نظر ؛ إذ لم يثبت في عسى ، معنى المقاربة وضعاً ، ولا استعمالاً كما مرّ قبلُ<sup>(١)</sup> .

المناقشة :

تدخل أفعال المقاربة على المبتدأ والخبر ، فترفع المبتدأ اسماً لها ، ويجب في خبرها أن يكون جملة ، وشذ مجيئه مفرداً بعد كاد ، وعسى نحو : كادَ زيدٌ يقومُ ، وعسى زيدٌ أن يقومَ ، ومن الشاذ قول الشاعر :

أكثرت في العذل ملحاً دائماً لا تكثرن إنّي عسيتُ صائماً<sup>(٢)</sup>

(١) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) من الرجز ، لرؤية في الأبيات المنسوبة إليه ص ١٨٥ ، ويروى : ( في القول ) .

روي منسوباً في : خزانة الأدب : ٨ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ، ٩ / ٣١٦ - ٣٢٢ .

وبلا نسبة في : الخصائص : ١ / ٩٩ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٢٥٢ ، والمقرب لابن عصفور : ١ / ٩٩ - ١٠٠ .

إذ جاء خبر عسى مفردًا ، وهو ( صائماً ) ، وهذا نادر عند الجمهور ، إذ الأصل في خبره كما ذكرنا سابقاً<sup>(١)</sup> أن يكون فعلاً ، وهو القياس عند ابن جني<sup>(٢)</sup> .

ومثل هذا البيت قول الزباء : ( عسى الغويرُ أبوساً )<sup>(٣)</sup> فنُصب ( أبوساً ) على أنه خبر ( عسى ) على حذف مضاف عند سيبويه<sup>(٤)</sup> ، والبصريين<sup>(٥)</sup> ، وعند ابن كيسان<sup>(٦)</sup> مصدر ، والتقدير : أن يبأس ، واستحسنه الخُشني .

وعند الكسائي<sup>(٧)</sup> خبر لـ ( يكون ) المضمرة ، والتقدير : أن يكون ، وفيه حذف مضاف - أي أهل - وهو ما ذكره المبرد<sup>(٨)</sup> .

والتقدير عند أبي عبيد<sup>(٩)</sup> : ( أن يأتي بأبوس ) فحذفت أن وصلتها .

وقد منع كل ذلك سيبويه ، وأكثر النُحاة .

وقيل : إن ( عسى ) في المثل السابق بمعنى ( صار ) ؛ لأنه أخبر بالمصدر ، ولا يكون في الرجاء<sup>(١٠)</sup> .

ويقترن خبر ( عسى ) بـ ( أن ) كثيراً ، ولا يتجرد منها إلا في الشعر كما ذهب إليه جمهور النُحاة<sup>(١١)</sup> .

واختلف النحويون في إعراب المقرون بـ ( أن ) ، فذهبوا فيه عدة مذاهب ، هي :

:

- 
- (١) ينظر ص : ٣٤٨ .
  - (٢) الخصائص : ٩٨ / ١ - ٩٩ .
  - (٣) مثل يُضرب للرجل يُخبر بالشرِّ ، فيئثم به .
  - جمهرة الأمثال للعسكري : ٤٥ / ٢ ، ومجمع الأمثال للميداني : ١٧ / ٢ .
  - (٤) الكتاب : ١٥٨ / ٣ ، ١٥٩ ، ٥١ / ١ .
  - (٥) الأصول : ٢٠٧ / ٢ ، والتذليل والتكميل : ٣٤٣ / ٤ .
  - (٦) التذليل والتكميل : ٣٤٣ / ٤ .
  - (٧) المرجع السابق : ٣٤٣ / ٤ .
  - (٨) المقتضب : ٧٠ / ٣ .
  - (٩) التذليل والتكميل : ٣٤٣ / ٤ .
  - (١٠) المرجع السابق : ٣٤٣ / ٤ .
  - (١١) شرح ابن عقيل : ٣٠١ / ١ - ٣٠٢ .

ذهب سيبويه إلى أن المقرون بـ ( أن ) بعد عسى في موضع المفعول بتضمين الفعل معنى قارب ، أو بإسقاط حرف الجر ، والتقدير : ( قارب أن يقوم زيد ) ، وقد أشار إلى هذا سيبويه بقوله : “ وتقول : عَسَيْتَ أَنْ تَفْعَلَ ، فَأَنْ هَاهُنَا بمنزلتها في قولك : قَارِبْتَ أَنْ تَفْعَلَ ، أي : قَارِبْتَ ذَاكَ ، وبمنزلة : دنوتَ أَنْ تَفْعَلَ .

واخلولقت السماء أن تمطرَ ، أي : لأن تمطرَ ، وعسيت بمنزلة اخلولقت السماء ، ولا يستعملون المصدر هنا كما لم يستعملوا الاسم الذي الفعل في موضعه كقولك : اذهب بذئ تسلمُ ، ولا يقولون : عسيتَ الفعلَ ، ولا عسيتَ للفعل .

وتقول : عسى أن يفعلَ ، وعسى أن يفعلوا ، وعسى أن يفعلا ، وعسى محمولة عليها أن ، كما تقول : دنا أن يفعلوا ، وكما قالوا : اخلولقت السماء أن تمطرَ ، وكلُّ ذلك تكلم به عامة العرب ” (١) .

وئسب هذا الرأي أيضاً للمبرد (٢) ، والزجاج (٣) .

وقد ذكر ابن عصفور (٤) ما ذهب إليه المبرد ، ودليله الذي استدلل به على صحة قوله ، وهو :

١ - أن ( أن ) وما بعدها تتقدّر بالمصدر ، والمصادر لا تكون أخباراً عن الجثث ، فثبت أنها في موضع المفعول .

وردّه ابن عصفور (٥) ؛ لأنَّ أن هنا لا تتقدّر بالمصدر ؛ فقد أتى بها لتدل على أنَّ في الفعل ترجيياً وتراضياً ، واستدل هو وغيره من النُّحاة بأنَّ نظير كون الناصبة للفعل لا تتقدّر بالمصدر ، مجيء ( أن ) في خبر لعلِّ نحو : لعلَّ زيداً أن يقومَ ، ومنه قوله x : “ لعلَّ أحدكم أن يكونَ ألحنَ بحجَّتِه من بعض ” (٦) .

فلا يصح هنا أن تتقدّر ( أن ) مع الفعل بالمصدر ، فيكون التقدير : لعلَّ أحدكم كان ألحنَ بحجَّتِه (٧) .

(١) الكتاب : ٣ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ١٧٨ ، والتذييل والتكميل : ٤ / ٣٤٧ .

(٣) الجمل للزجاجي : ٢٠٠ ، والتذييل والتكميل : ٤ / ٣٤٧ .

(٤) شرح الجمل : ٢ / ١٧٨ .

(٥) المرجع السابق : ١٧٨٢ .

(٦) صحيح البخاري : ٣ / ١٦٢ ، وروايته فيه : “ لعل بعضكم ألحن ” كتاب الشهادات ٨ / ٦٢ ، و٨ / ١١٢ بنفس الرواية ، وصحيح مسلم في كتاب الأفضية ص ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، وروايته :

“ ولعلَّ بعضكم أن يكونَ ألحنَ بحجَّتِه من بعض ” ، وينظر : الحديث النبوي في النحو العربي لمحمود فجال : ١٩٦ .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور : ٢ / ١٧٩ .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

وَأَنْ تُرْحِبَا سِرًّا بِمَا كُنْتُمْ  
أَحْصَرُ<sup>(١)</sup>

لعلهما أَنْ تَبْغِيَا لَكَ حِيلَةً

وقول الآخر :

عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنَا  
أَجْرُ<sup>(٢)</sup>

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلَمَّةٌ

فالتقدير في البيت الأول : ( لعلهما باغيتان لك حيلة ) ، وفي الثاني : ( لعلك يوماً تلم عليك ملمة ) ، فلم يصح أن تقدّر لعل مع أن بالمصدر ، وعليه حملوا عسى وأخواتها فلم تقدّر مع أن بالمصدر<sup>(٣)</sup> .

وردّه الرضي ؛ لأنه لم يثبت في ( عسى ) حسب رأيه معنى المقاربة وضعاً ولا استعمالاً<sup>(٤)</sup> ؛ إذ هو في رأيه طمع وإشفاق ، وقد نصّ على ذلك بقوله : “ الذي أرى أن ( عسى ) ليس من أفعال المقاربة ؛ إذ هو طمع في حق غيره تعالى ... ”<sup>(٥)</sup> .

:

ذهب جمهور النحاة<sup>(٦)</sup> إلى أن المقرون بـ ( أن ) بعد ( عسى ) يعرب خبراً لها ، وموضعه النصب ، لأنه يعمل عمل كان ، وممن قال بهذا المبرد حيث قال : “ لأنّ ” :

( عسى ) إنّما خبرها الفعل مع ( أن ) ، أو الفعل مجرداً ، ولكن لما وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حقه النصب ؛ لأنّ ( عسى ) فعل ، واسمها فاعلها ، وخبرها مفعولها ، ألا ترى أنّك تقول : كان زيدٌ ينطلق ، فموضعه نصب ، فإن

- 
- (١) من الطويل ، لعمر بن ربيعة في ديوانه ص : ١٢٣ .  
وروايته : لعلهما أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا ... وإن تُرْحِبَا صَدْرًا ...  
روي منسوباً في : الدرر اللوامع : ١٧١ / ٢ .  
وبلا نسبة في : شرح الجمل لابن عصفور : ١٧٩ / ٢ ، والتذييل والتكميل : ٣٤٨ / ٤ ،  
والهمع : ١٥٨ / ٢ .
- (٢) من الطويل ، لمتهم بن نويرة ، ونُسب لعنترة ، وليس في ديوانه .  
روي منسوباً في : خزانة الأدب : ٣٤٥ / ٥ - ٣٤٦ .  
وبلا نسبة في : المقتضب : ٧٤ / ٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١٧٩ / ٢ .
- (٣) شرح الجمل لابن عصفور : ١٧٩ / ٢ .
- (٤) ينظر نص الرضي ص : ٣٤٨ .
- (٥) شرح الرضي على الكافية : ٢٢٦ / ٥ .
- (٦) التذييل والتكميل : ٣٤٧ / ٤ .

قلت : منطلقاً لم يكن إلا نصباً" (١) .

وتبعه الفارسي قائلاً : " المستعمل في الكلام عسى زيدٌ أن يفعلَ ، وعسى أن يفعلَ زيدٌ ، فمثلُ الأول : + عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... " (٢) ، و + عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ ... " (٣) ، ومثل الآخر : + فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ... " (٤) ، و + ... عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا " (٥) ، فموضع أن وما في صلتها في قولنا : ( عسى زيدٌ أن يفعلَ ) نصبٌ بدلالة قولهم في المثل :

( عسى الغويرُ أبوساً ) (٦) ، فكما ظهر النصب في أبوس ، كذلك يكون موضع أن وما بعدها نصباً ، وقد جاء في الشعر أيضاً :

أكثرت في القول ملحاً دائماً لا تكثرن إني عسيتُ صائماً (٧)

فهذا لا يُستعمل في حال السعة والاختيار ، وإنما جاء في المثل ، وفي ضرورة الشعر" (٨) .

واختاره ابن عصفور ، فقال : " وإذا استعملت عسى استعمال قارب نحو : عسى زيدٌ أن يقومَ ، فزيدٌ اسم عسى ، وأن يقوم في موضع الخبر " (٩) .

ثم قال : " والصحيح أن الفعل الذي بعد عسى في موضع الخبر ... " (١٠) .

ونسبه الرضي إلى المتأخرين من النحاة ، قال : " المتأخرون على أن ( عسى ) يرفع الاسم ، وينصب الخبر ككان ، والمقرون بأن بعد اسمه منصوب المحمل بأه  
خبره ... " (١١) .

(١) المقتضب : ٣ / ٧٠ .

(٢) من الآية ( ٨٤ ) من سورة النساء .

(٣) في الآية سقط في العضديات حيث وردت بدون + إِنْ طَلَّقَكُنَّ " من الآية ( ٥ ) من سورة التحريم .

(٤) من الآية ( ١٩ ) من سورة النساء .

(٥) من الآية ( ٧٩ ) من سورة الإسراء .

(٦) سبق تخريجه ص : ٣٤٩ .

(٧) سبق تخريجه ص : ٣٤٨ .

(٨) المسائل العضديات : ٦٥ .

(٩) شرح الجمل : ٢ / ١٧٨ .

(١٠) المرجع السابق : ٢ / ١٧٨ .

(١١) شرح الرضي على الكافية : ٥ / ٢٢٩ .



ذهب الكوفيون<sup>(١)</sup> إلى أن موضع أن والفعل بعد عسى رفع على البدل من المرفوع قبله بدل اشتمال ، وما قبله فاعل .

واختاره ابن مالك ، فقال : " قلت : والوجه عندي أن تجعل عسى ناقصة أبدأ ، فإذا أسندت إلى أن والفعل وجه بما يوجه وقوع حسب عليها في نحو : + أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا " <sup>(٢)</sup> ، فلما لم تخرج حسب بهذا عن أصلها ، لا تخرج

عسى عن أصلها بمثل : + وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا " <sup>(٣)</sup> ، بل يقال في الموضعين

: سدّت أن والفعل مسد الجزأين ، ويوجه نحو : + فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَا بِالْفَتْحِ " <sup>(٤)</sup>

بأن المرفوع اسم عسى ، وأن والفعل بدل سدّ مسد جزأي الإسناد ، كما كان يسد مسدهما لو لم يوجد المبدل منه ، فإنّ المبدل في حكم الاستقلال في أكثر الكلام ، ومنه قراءة حمزة : + وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِي لَهُمْ " <sup>(٥)</sup> بالخطاب على جعل أن بدلاً من الذين ، وسدّت مسد المفعولين في البدلية ، كما سدّت مسدهما في قراءة الباقين

+ وَلَا يَحْسَبَنَّ " <sup>(٦)</sup> بالياء على جعل + الَّذِينَ كَفَرُوا " <sup>(٧)</sup> فاعلاً ، ومثله :

( حتى رأينا أنه لاحق لأحدٍ منّا في فضلٍ ) <sup>(٨)</sup> على رواية من رواه بالفتح في صحيح مسلم " <sup>(٩)</sup> .

واستحسنه الرضي ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنه جاء بما كان بدلاً عن الفاعل مكان الفاعل في نحو : يَا زَيْدُونَ عَسَى أَنْ تَقُومُوا .

٢ - أن معنى ( عسى ) يساعد على ما ذهبوا إليه ؛ لأنها بمعنى : يُتَوَقَّع .

٣ - أن بدل الاشتمال فيه إجمال ثم يأتي بعده التفصيل ، وهذا أكثر وقعاً في

(١) اللباب للعكبري : ١ / ١٩٢ ، والارتشاف : ٢ / ١٢٢ .

(٢) من الآية ( ٢ ) من سورة العنكبوت .

(٣) من الآية ( ٢١٦ ) من سورة البقرة .

(٤) من الآية ( ٥٢ ) من سورة المائدة ، ونصها في المطبوع : + عَسَى اللَّهُ ... " بدون فاء ،

والتصويب من المصحف .

(٥) من الآية ( ١٧٨ ) من سورة آل عمران .

قرأها حمزة بالتاء ، والباقون بالياء . ينظر : التيسير في القراءات السبع للداني : ٩٢ .

(٦) سبق تخريجها .

(٧) من الآية ( ١٧٨ ) من سورة آل عمران .

(٨) صحيح مسلم كتاب اللقطة ، باب استحباب المواساة بفضول المال .

(٩) شرح التسهيل لابن مالك : ١ / ٣٩٤ .

النفس ، وقد أشار إلى هذا الرضي بقوله : " وقال الكوفيون : إنَّ ( أن يفعل ) في محلّ الرفع بدلاً ممّا قبله بدل الاشتمال ، كقوله تعالى : + لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُواكُمْ " (١) إلى قوله : ( أن تبرؤهم ) ، أي لا ينهاكم عن أن تبرؤهم

والذي أرى ، أنّ هذا وجه قريب ، فيكون في نحو : يا زيدون عسى أن تقوموا ، قد جاء بما كان بدلاً من الفاعل مكان الفاعل .

والمعنى أيضاً يساعد ما ذهبوا إليه ؛ لأنّ ( عسى ) بمعنى : يُتَوَقَّع ، فمعنى عسى زيداً أن يقوم : أي يُتَوَقَّع ويُرجى قيامه ، وإنّما غلب فيه بدل الاشتمال ؛ لأنّ فيه إجمالاً ، ثم تفصيلاً ، كما مرّ في باب البدل ، وفي إبهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس ، كما مرّ في ضمير الشأن .

وأما : عسيتُ صائماً ، و ( عسى الغويرُ أبوساً ) (٢) ، فشاذان على تضمينهما معنى كان . وقال بعضهم : التقدير : عسى الغويرُ أن يكون أبوساً ، وعسيتُ أن أكون صائماً ، وجاز حذف ( أن ) مع الفعل مع كونها حرفاً مصدرياً ، لقوة الدلالة، وذلك لكثرة وقوع ( أن ) بعد مرفوع ( عسى ) ، فهو كحذف المصدر ، وإبقاء معموله ، كما ذكرنا من مذهب سيبويه في المفعول معه ، ومثله ما قدر الكسائي في البيت :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانُ (٣)

إلا أن يكون الفرقدان .

إلا أنّ القرينة ههنا أدل كما ذكرنا .

فعلى مذهب الكوفيين ، إذا حذف ( أن ) في الخبر ، مع قلة ذلك ، قلنا : إنّها مقدّرة حذف لقوة الدلالة عليه ، فيكون كقولهم : ( تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيّ لَا أَنْ تَرَاهُ ) (٤) (١) .

(١) من الآية ( ٨ ) من سورة الممتحنة .

(٢) سبق تخريجه ص : ٣٤٩ .

(٣) عجز بيت من الوافر ، لعمر بن معد يكرب ، ونُسب لحضرمي بن عامر ، وصدرة :  
وكلُّ أخ مفارقه أخوه

استشهد به على جعل ( إلا الفرقدان ) صفة لكل ، ونصب الفرقدين على الاستثناء ، والتقدير : غير الفرقدين .

روي منسوباً في : الكتاب : ٢ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢ / ٨٩ .

وبلا نسبة في : المقتضب : ٤ / ٤٠٩ ، والمفصل : ٨٩ .

(٤) مثل من أمثال العرب ، ورواه الأصمعي برواية أخرى ، وهي ( تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيّ لَا أَنْ تَرَاهُ ) وقيل هو : لشقة بن ضمرة .

وقد ردَّ النحويون مذهب الكوفيين ، وابن مالك ، وذلك للأسباب الآتية كما ذكرها العكبري<sup>(٢)</sup> :

١ - أنَّ البديل لا يلزم ذكره ، بينما هذا يلزم ذكره .

وهذا الردُّ ردَّه الدماميني<sup>(٣)</sup> حيث رأى أنَّه لا مانع من أن يكون البديل لازماً ؛ لكونه هو المقصود بالحكم ، هذا بالإضافة إلى أنَّه تابع لا يقدر في اللزوم ، لاسيما أنَّ هذا يظهر في بعض التوابع حيث يلزم كوصف مجرور ( رُبَّ ) إذا كان ظاهراً .

٢ - أنَّه في معنى المفعول ، والخبر الذي دلَّت عليه ( عسى ) ، وليس هذا حكم البديل .

٣ - أنَّه قد جاء الفعل الذي دلَّت عليه ( عسى ) ، وإبدال الفعل من الاسم لا يصح .

هذا وقد ردَّ أبو حيان<sup>(٤)</sup> على مذهب الكوفيين ، وعلى قول ابن مالك السابق بما يأتي :

١ - أنَّه بدل قبل إتمام الكلام ، وهذا غير سائغ ؛ لأنَّ البديل لا يأتي كذلك ؛ لأنَّه إذا خرج من الكلام بقي الكلام بدونه تاماً ، ولكن على قولهم إذا أخرج البديل من ( عسى ) لم يكن كلاماً مستقلاً .

٢ - أنَّ قراءة حمزة التي ذكرها ابن مالك تتخرج على حذف المفعول الثاني لتحسينً ؛ لفهم المعنى ، وهو جائز على قلَّة .

:

هذا المذهب قد ذكره الرضي<sup>(٥)</sup> في شرحه على الكافية ، ونسبه إلى بعض النُّحاة ، وهو أنَّ ( أنْ ) في نحو هذا تكون زائدة .

ينظر : جمهرة الأمثال : ٢١٥ / ١ .

(١) شرح الرضي على الكافية : ٢٣١ / ٥ - ٢٣٢ .

(٢) اللباب للعكبري : ١٩٢ / ١ - ١٩٣ .

(٣) تعليق الفرائد : ٢٩٧ / ٣ - ٢٩٨ .

(٤) التذييل والتكميل : ٣٤٩ / ٤ - ٣٥٠ .

(٥) ينظر ص : ٣٤٨ .

وردّه في الوقت نفسه ؛ لأنّ الزائد في رأيه لا يلزم إلّا مع بعض الكلم ، وقد أشار إلى ذلك في نصّه السابق<sup>(١)</sup> .

الترجيح :

بعد الوقوف على آراء النحويين المختلفة في إعراب المقرون بـ ( أن ) بعد ( عسى ) تبين لي أنّ الرأي المتجه ، هو رأي جمهور النحاة ، ومعهم المبرد والفارسي ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - لأنّ الرجوع إلى الأصل أيسر من الانتقال عنه ؛ لأنّهم إذا ردوا الفعل إلى أصله نطقوا باسم الفاعل منه ، ولم ينطقوا بالمصدر ، وإنّما أعرب الفعل هنا لشبهه بالاسم ، وبالتالي فإنّ الرجوع إلى الأصل أقيس وأيسر .

٢ - لأنّ النحويين أجمعوا على أنّ خبر ( عسى ) لا يكون إلّا فعلاً مضارعاً إمّا أنّ يقرن بأنّ كثيراً ، أو لا يقرن قليلاً ، ولا يأتي اسماً إلّا شذوذاً كما هو في : ( عسى الغوير أبوساً ) فإذا جاز في نحو هذا النصب على أنّه خبر لـ ( عسى ) مع أنّه شاذ ، كان في ذلك أولى وأحق .

٣ - أنّ ( عسى ) من أفعال المقاربة ، وأفعال المقاربة تدخل على الجملة الاسمية فتعمل فيها عمل كان ، فترفع الأول على أنّه اسمها ، وتنصب الثاني على أنّه خبرها لا على أنّه مفعولها ، أو بدلٌ منها .

٤ - أنّ المصدر المؤول من ( أن ) والفعل الأصل فيه أنّ يكون خبراً لاسم ( عسى ) ، واسم ( عسى ) جثة ، والمصادر لا تكون أخباراً عن الجثث ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

---

(١) ينظر ص : ٣٤٨ .

## ( ١٠ ) صلة أن المصدرية

قال الرضيُّ : “ ولو قلنا : إن ( بُورك ) بمعنى الدعاء ، فهي مفسّرة لا غير ، وكذا في نحو : أمرئُه أنْ فُم ؛ وذلك لأنَّ صلة المخفّفة ، كما لا تكون أمراً ولا نهياً ، ولا غيرها مما فيه معنى الطلب إجماعاً ، فكذا صلة المصدرية ، أيضاً ، على الأصح كما يجيء في الحروف المشبهة بالفعل .

وأجاز سيبويه كون صلة المصدرية ذلك ، على أن يكون معنى : أمرئُه أنْ فُم ، أي أمرئُه بأنْ فُم أي بالقيام .

وقال أبو علي في قوله تعالى : + مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ ”<sup>(١)</sup> : يجوز أن تكون مصدرية ، فتكون بدلاً من ( ما ) ، أو من الهاء في ( به ) ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أنْ اعبدوا الله ، وأن تكون مفسّرة ”<sup>(٢)</sup> .

: “ وأما ( أنْ ) المفتوحة ، فلأنَّ وضعها لتكون مع جزأيها في تأويل المصدر ، والمصدر لا طلب فيه .

فتبيّن بهذا أنْ ( أنْ ) في نحو قوله : أمرئُه أنْ فُم ، لا يجوز أنْ تكون مصدرية على ما أجاز سيبويه ، وأبو علي كما تقدم في نواصب المضارع ”<sup>(٣)</sup> .

المناقشة :

من المعلوم أنْ ( أنْ ) المصدرية تدخل على الفعل المتصرف ، ماضياً كان أو مضارعاً نحو : أعجبتني أنْ ذهبَ ، ويعجبني أنْ تذهبَ ، فتكون هي والفعل اسماً بمعنى المصدر ، والتقدير : أعجبتني ذهبُكَ ، ويعجبني ذهبُكَ ، والفعل هنا معها في موضع رفع فاعل ، وقد يأتي أيضاً في موضع نصب ، أو خفض .

أمّا الفعل الأمر ، فقد اختلف النحاة فيه ، فمنهم من جوّز دخولها عليه وجعله صلة لها نحو : أمرئُه أنْ فُم ، ومنهم من منع دخولها عليه ، وذلك على النحو الآتي :

(١) من الآية ( ١١٧ ) من سورة المائدة .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٣٤ / ٥ .

(٣) ينظر المرجع السابق : ٩٦ / ٦ .

:

ذهب سيبويه في أحد قوليه إلى جواز أن توصل ( أنْ ) المصدرية بالفعل الأمر ، وقد نصَّ على ذلك بقوله : “ وأما قوله : كتبتُ إليه أنْ افعلْ ، وأمرته أنْ فمَّ ، فيكون على وجهين :

على أن تكون أنْ التي تنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي ، كما تصل الذي بتفعلُ إذا خاطبت حين تقول : أنتَ الذي تفعلُ ، فوصلت أنْ بفمَّ ؛ لأنه في موضع أمر كما وصلت الذي بتقول وأشباهها إذا خاطبت ... ”<sup>(١)</sup> .

وممَّن تابع سيبويه في قوله أبو علي الفارسي ، حيث نصَّ على ذلك عند تعليقه على كلام سيبويه السابق ، فقال : “ ... الذي حكمه أن يوصل بشيء يرجع منه إليه ذكر ، كما أنْ حكمه أن يوصل بفعل غير أمر ، فلمَّا وقع ( أنْ ) موقع أمر وُصِّل بالأمر ، وإن لم يكن ذلك بابه ، كما أنْ ( الذي ) لمَّا وقع في الخطاب وُصِّل لذلك بما لم يرجع منه إليه ذكرٌ ، نحو ذلك : أمرته فمَّ ، فمَّ أمرٌ ، وحكمُ ( أنْ ) أن يوصل من الأفعال بما كان خبراً نحو : أنْ فمَّتْ وأنْ تقومَ ، ولو قال قائلٌ : إنَّ ( أنْ فمَّ ) أقبح في القياس من ( أنتَ الذي يفعلُ ) ؛ لأنَّ ( فمَّ ) أمرٌ ، و ( تفعلُ ) خبرٌ ، والذي لا يوصلُ به شيءٌ موصولٌ ، إنَّما يوصلُ بالخبر لكان قولاً ”<sup>(٢)</sup> .

وممَّن ذهب إلى هذا الرأي من النُّحاة : السيرافي<sup>(٣)</sup> ، والسهيلي<sup>(٤)</sup> ، وابن مالك<sup>(٥)</sup> ، والمرادي<sup>(٦)</sup> ، وابن هشام<sup>(٧)</sup> ، والسيوطي<sup>(٨)</sup> .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة قولهم بما يأتي :

أولاً : دخول حرف الجر عليها دلَّ على أنَّها المصدرية ، وليست التفسيرية ، وقد حكى ذلك سيبويه في الكتاب ، فقال : “ والدليل على أنَّها تكون أنْ التي تنصب أنَّك تُدخلُ الباءَ ، فنقول : أوعزتُ إليه بأنْ افعلْ ، فلو كانت أي لم تدخلها الباءُ كما تدخل في الأسماء ”<sup>(٩)</sup> .

وأشار إليه الفارسي أيضاً بقوله : “ ومما يدل على أن تكون ( أنْ ) الناصبة

(١) الكتاب : ١٦٢ / ٣ .

(٢) التعليق : ٢٧٠ / ٢ - ٢٧١ .

(٣) شرح السيرافي : الجزء الرابع - اللوحة - ٥٤ .

(٤) نتائج الفكر : ١٢٩ .

(٥) شرح التسهيل : ٢٢٣ / ١ .

(٦) الجنى الداني : ٢١٦ .

(٧) المغني : ٣٧ / ١ - ٣٨ .

(٨) الهمع : ٨٨ / ٤ .

(٩) الكتاب : ٦٢ / ٣ .

للفعل التي تكون وما بعدها بمنزلة المصدر قولهم : كتبتُ إليه بأن فم ، فدخل الجار عليه يدل على أنه اسم<sup>(١)</sup> .

ورد أبو حيان<sup>(٢)</sup> هذا الدليل بأنّ الباء زائدة فيه على نحو زيادتها في قول الشاعر:

هُنَّ الحَرَّائِرُ لَا رَبَّاتٍ أَحْمِرَةَ      سُودُ المَحَاجِرِ لَا يَقْرَأْنَ  
بِالسُّورِ<sup>(٣)</sup>

فكما زادت الباء في المفعول به ( السور ) زادت في قولهم : كتبتُ بأن فم .

وقد ردّ ابن هشام قول أبي حيان هذا ، وعدّه من الوهم الفاحش فقال : “ وهذا وهم فاحش ؛ لأنّ حروف الجرّ - زائدة كانت أو غير زائدة - لا تدخل إلّا على اسم ، أو ما في تأويله ”<sup>(٤)</sup> .

:

ذهب الرضيُّ إلى أنّ ( أن ) لا توصل بالفعل الأمر ، ولا غيره مما فيه معنى الطلب ، سواء أكانت مصدرية أم مخففة من الثقيلة ، وقد سبق ذكر نصّه الذي يدل على منعه لذلك<sup>(٥)</sup> .

وهذا ما ذهب إليه أبو حيان أيضاً ، دون الإشارة إلى أنّ الرضي قد سبقه إلى ذلك ، ولكنّه من الأولى أن نجعلها في نحو : كتبتُ إليه أنّ فم ، وفي نحو قوله تعالى : + مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِمْ أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ ”<sup>(٦)</sup> مفسرة ، حتى إنّه ردّ على جميع ما استدلّ به أصحاب المذهب الأول ، فقال : “ وجميع ما استدلوا به على أنّ ( أن ) هذه توصل بفعل الأمر محتمل أن تكون التفسيرية ... ”<sup>(٧)</sup> .

واستدلّ الرضي ، وأبو حيان على صحة رأيهما بالآتي :

١ - أنّ لهذه المسألة نظائر ، فقد حمل الرضي ( أن ) المصدرية على صلة ( أن ) المخففة من الثقيلة ، فكما لا يجوز أن تكون صلة ( أن ) المخففة طلباً

- 
- (١) المسائل العضديات : ٤٢ .  
(٢) التذييل والتكميل : ٣ / ١٤٨ - ١٤٩ .  
(٣) من البسيط ، للراعي النميري في ديوانه ص : ١٢٢ .  
وأنسب لذي الرمة ، وللمجنون ، ولالحسين بن عبد الله ، وللقائل الكلابي .  
روي منسوباً في : خزانة الأدب : ٩ / ١٠٧ - ١١١ .  
وبلا نسبة في : إيضاح الشعر للفارسي : ٤٨١ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٣٠٨ / ١ .  
(٤) المغني : ٣٨ / ١ .  
(٥) ينظر ص : ٣٤٨ ، ٣٥٨ .  
(٦) من الآية ( ١١٧ ) من سورة المائدة .  
(٧) التذييل والتكميل : ٣ / ١٤٨ .

بإجماع النُّحاة ، فكذلك لا يصح ذلك في صلة ( أنْ ) المصدرية ، وقد سبق ذكر نصّه الدال على ذلك<sup>(١)</sup> .

٢ - أنَّ المراد من وصل الفعل الأمر بـ( أنْ ) الدلالة على معنى الأمر ، ولكن المصدر المؤول من ( أنْ ) مع الفعل الأمر ، لا يفيد ذلك ، وقد أشار إلى هذا الرضي فقال : “ والمصدر المؤول به ( أنْ ) مع الأمر ، لا يفيد معنى الأمر ، فقولك : كتبتُ إليه أنْ قم : ليس بمعنى القيام ؛ لأنَّ قولك بالقيام ليس فيه معنى طلب القيام ، بخلاف قولك : أنْ قُمْ .

وتبيّن بهذا أنَّ صلة ( أنْ ) لا تكون أمراً ، ولا نهياً ، خلافاً لما ذهب إليه سيبويه ، وأبو علي ، ولو جاز كون صلة الحرف أمراً ، لجاز ذلك في صلة ( أنْ ) المشددة ، وما ، وكى ، ولو ، ولا يجوز ذلك اتفاقاً ”<sup>(٢)</sup> .

وأشار إليه أبو حيان بقوله : “ ولا يقوى عندي وصلُّ ( أنْ ) بفعل الأمر لوجهين :

أحدهما : أنّه إذا سبكت من ( أنْ ) وفعل الأمر مصدرًا فات معنى الأمر المطلوب ، والمدلول عليه بالصيغة ، ففرق بين : كتبتُ إليه بالقيام ، وكتبتُ إليه أنْ قُمْ ”<sup>(٣)</sup> .

٣ - أنّه لا نظير له في الألفاظ المسموعة ، فلم يُسمع عن العرب نحو : كتبتُ إليه أنْ قُمْ ، ولا يعجبني أنْ قُمْ ، ولا نحوها من الألفاظ المسموعة ، ولمّا لم تسمع منهم دلّ ذلك على أنّها لا توصل بالفعل الأمر ، وقد أشار إلى ذلك أبو حيان بقوله : “ والثاني : أنّه لا يوجد من لسان العرب : يعجبني أنْ قُمْ ، ولا : أحبُّبْتُ أنْ قُمْ ، تُ أنْ قُمْ ، ولا : عجبْتُ من أنْ قُمْ ، فكون ذلك مفقوداً في لسانهم دليل على أنّها لا توصل بفعل الأمر ، ولو وصلت بفعل الأمر لوجد ذلك في لسانهم ، كما وجد ذلك في وصلها بالماضي ، والمضارع ، تقول : أعجبني أنْ قامَ زيدٌ ، وأحببتُ أنْ قامَ ، وعجبْتُ من أنْ قامَ ، ويعجبني أنْ يقومَ زيدٌ ، وأحبُّ أنْ يقومَ زيدٌ ، وعجبْتُ من أنْ يقومَ زيدٌ ”<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر ابن هشام<sup>(٥)</sup> أنّ المخالف لرأي جمهور النُّحاة هو أبو حيان ، ولم يذكر الرضي ، ثم ذكر ما استدل به أبو حيان ، وردّ أدلته عليه :

١ - فردّ الدليل الأول بأنّ فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر كفوات

(١) ينظر ص : ٣٤٨ ، ٣٥٨ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٢١٢ / ٦ .

(٣) التذييل والتكميل : ٣ / ١٤٨ - ١٤٩ .

(٤) المرجع السابق : ٣ / ١٤٩ .

(٥) المغني : ١ / ٣٧ - ٣٨ .

- معنى الماضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والمضارع عند التقدير أيضاً .
- ٢ - وردَّ الدليل الثاني ، بعدم صحة ( أعجبنى أنْ فُمْ ، ونحوه كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع ؛ لأنَّه إنَّما امتنع ما ذكره ؛ لأنَّه لا معنى لتعليق الإعجاب والكرهية بالإنشاء .
- ٣ - أنَّه على رأيه هذا ينبغي أنْ لا يسلم مصدرية كي ؛ لأنَّها لا تقع فاعلاً ، ولا مفعولاً ، ولكنَّها تقع مخفوضة بلام التعليل .
- ٤ - حكاية سيبويه ( كتبتُ إليه بأنْ فُمْ ) تدل على بطلان قوله .

الترجيح :

بعد الوقوف على آراء النُّحاة السابقة في وصل ( أنْ ) المصدرية بالفعل الأمر تبيَّن لي أنَّ رأي سيبويه ومعه الفارسي هو الأولى ، وهو جواز وصلها بالفعل الأمر ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أنَّ أكثر النحويين تابعوا سيبويه ، والفارسي في رأيهما ، وقد سبق ذكرهم ولم يخالفهم إلا الرضي وأبو حيان ، وهذا يُعدُّ إجماعاً ، وإجماع النُّحاة حجة .

٢ - أنَّ ( أنْ ) إذا وصلت بالفعل الأمر ، فهي تؤول معه بمصدر ، وهذا المصدر يكون اسماً ، والدليل على ذلك دخول حرف الجر عليه نحو : كتبتُ إليه بأنْ فُمْ ، والتقدير : كتبتُ إليه بالقيام .

٣ - أنَّ سيبويه وأبا علي ومن معهما من النُّحاة جوَّزوا كون ( أنْ ) في نحو هذا المثال تفسيرية مع كونها مصدرية أيضاً ؛ وذلك لأنَّها إذا كانت تفسيرية فإنَّما هي تُفسر الكلام ، والكلام مصدر ، فهي في تأويل المصدر ، وكون الفعل الذي بعدها جاء بلفظ الأمر ، أو النهي ، فهذا لا يخرجها عن كونها مصدرية ، بل فيه مزيد فائدة<sup>(١)</sup> .

٤ - خلو هذا الرأي من الاعتراض والرد ، بينما مذهب الرضي وأبي حيان مردود عليه ؛ إذ لا يمكن عدَّ ( أنْ ) تفسيرية بمعنى ( أي ) فقط دون عدها مصدرية ، لعدم توافر الشروط الواجب توافرها في ( أنْ ) التفسيرية ، وهي<sup>(٢)</sup> :

- أ - أنْ تقع بعد جملة تامة ؛ لأنَّها نفس الجملة .
- ب - أنْ تُسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه .
- ج - ألا يدخل عليها حرف جر ، فإن دخل عليها لم تكن تفسيرية نحو :

(١) نتائج الفكر اللسيلي : ١٢٩ .

(٢) جواهر الأدب للإربلي : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وحاشية الخضري : ٢ / ١١١ .

أمرئُهُ بَأَنْ فُمْ ، فالباء متعلقة بالفعل ، فهي من صلته وهي مصدرية لوجوب كونها من صدر جملة أخرى .

## ( ١١ ) كسر همزة إن في : أول ما أقول إني أحمد الله

قال الرضيُّ : “ وكذا إذا وليت نحو : أول قولي ، أو أول كلامي ، فالفتح على أن ( قولي ) مصدر مضاف إلى فاعله ، وليس بمعنى المقول ، والتقدير : أول قولي ، أي أقوالي حمد الله ، فلم يجمع ؛ لأن المصدر لا يجمع إلا مع قصد الاختلاف ؛ فيكون قد أخبر عن المصدر بالمصدر .

والكسر على أن ( قولي ) بمعنى ( مقولي ) أي أول مقولاتي ، فلم يجمع مع أنه بمعنى المفعول ، مراعاة لأصل المصدر ، والمعنى أول مقولاتي هذا المقول ، وهذا الكلام ، وهو : إني أحمد الله ، فيكون قد قال كلاماً أوله : إني أحمد الله ، ثم أخبر عن ذلك ، كما تقول أول السورة : + بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ” ، وقال عليه الصلاة والسلام : “ أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ”<sup>(١)</sup> .

ولا يكون قوله : إني أحمد الله ، معمولاً للفظه قولي ؛ كيف ، وليس هو بمعنى المصدر ، بل بمعنى المفعول ، فهو كقولك : مَضْرُوبِي زيدٌ ، فزيدٌ مضروبٌ من حيث المعنى ، وليس معمولاً لمضروبي .

وقال أبو علي : قولي مصدر مضاف إلى الفاعل ، و: إني أحمد الله ، بالكسر مفعوله ، وخبر المبتدأ محذوف ، أي : أول قولي ، ونظفي بهذا الكلام : ثابت .

وردّه المصنف أحسن ردّ ، وذلك أن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه ، فيكون لنطقه بهذا الكلام أجزاء : أول ووسط وآخر ، والجزء الأول باعتبار كلماته الثلاث : تلفظه بلفظ ( إني ) ، وباعتبار الحروف : تلفظه بهمزة ( إني ) ، فيكون المعنى : إذا صرّحنا به : تلفظي بأني ، أو بهمزة إني : ثابت ، وهو خلف

الكلام ، وغير مقصود به للمتكلم ”<sup>(٢)</sup> .

المناقشة :

(١) موطأ مالك . كتاب القرآن : ١ / ٣٢٥ الباب ( ٣٢ ) ، وكتاب الحج : ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ ، الباب ( ٤٦ ) ، وينظر : الحديث النبوي في النحو العربي لمحمود فجال : ١٦٩ .  
(٢) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٠٢ - ١٠٣ .

من المعلوم أنّ همزة ( إنَّ ) على ثلاثة أقسام :

قسم : يتعيّن فيه كسرها ، وقسم : يتعيّن فيه فتحها ، وقسم : يجوز فيها فتحها ، وكسرها .

ومن المواضع التي يجوز فيها فتح همزة ( إنَّ ) وكسرها ، وقوعها خبراً لقول وقع مبتدأ ، وخبرها قول ، والقائل واحد ، وذلك كقولهم : ( خيرُ القولِ إنيَ أحمدُ اللهَ ) ( فـ خيرُ القولِ ) مبتدأ ، وخبره ( إنَّ مع اسمها وخبرها ) ، وخبر إنَّ ( أحمد ) ، وفاعل القول ، وفاعل أحمد واحد ، وهو ضمير المتكلم ، ولذلك جاز هنا فتح همزة ( إنَّ ) وكسرها فالفتح على أن يكون الخبر مفرداً ، فتقدر بالمصدر ، والكسر على أن الخبر جملة ، فهي واقعة في موضع الجملة .

وجواز الفتح والكسر في همزة ( إنَّ ) في نحو هذا المثال متفق عليه عند النُّحاة<sup>(١)</sup> ، وقد مثل سيبويه بقولهم : ( أوّلُ ما أقولُ أنّي أحمدُ اللهَ ) ووضح فيه جواز الوجهين ، فقال : “ وتقول : أوّلُ ما أقولُ أنّي أحمدُ اللهَ ، كأنّك قلت : أوّلُ ما أقولُ الحمدُ للهَ ، وأنّ في موضعه ، وإن أردت الحكاية قلت : أوّلُ ما أقولُ إنيَ أحمدُ اللهَ ”<sup>(٢)</sup> .

فمن فتح ( إنَّ ) جعل الجملة تامة غير محتاجة لتقدير محذوف ، وجعل ( ما ) مصدرية ، وأوّلُ مبتدأ ، و( أنّي أحمدُ اللهَ ) في موضع الخبر ، والتقدير : أوّلُ قولي حمدُ اللهَ .

وقد أشار إلى هذا أبو علي الفارسي بقوله : “ ... وإذا فتحت الهمزة من إنيَ كان التقديرُ : أوّلُ قولي أنّي أحمدُ اللهَ ، كأنّه قال : أوّلُ قولي : الحمدُ للهَ ، فجاز ؛ لأنّ الثاني هو الأوّلُ . كما تقولُ : أوّلُ شأنِي أنّي خارجٌ ، فتفتحُ ؛ لأنّ الخروجَ شأنٌ وأمرٌ ”<sup>(٣)</sup> .

وإليه أشار أيضاً ابن عصفور بقوله : “ وتقول : أوّلُ ما أقولُ : إنيَ أحمدُ اللهَ ، بفتح إنَّ وكسرها ، فإذا فتحت كانت ( ما ) مصدرية كأنّك قلت : أوّلُ قولي حمدُ اللهَ ، والقول هو الحمد في المعنى ، كأنّه قال : كلُّ قولٍ أقوله فأوّلُه حمدُ اللهَ تعالى ... ”<sup>(٤)</sup> .

(١) الكتاب : ٣ / ١٤٣ ، والإيضاح العضدي : ١٦٤ ، وإيضاح الشعر : ٣٦٦ ، والمقتصد : ٤٧٩ / ١ - ٤٨٠ ، والمفصل : ٣٤٩ ، وشرح الجمل لابن خروف : ١ / ٤٧١ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٤٦٤ ، وشرح الكافية لابن مالك : ١ / ٤٨٧ ، والارتشاف : ٢ / ١٤١ ، وشرح شذور الذهب : ١٩٣ .

(٢) الكتاب : ٣ / ١٤٣ .

(٣) الإيضاح العضدي : ١٦٤ .

(٤) شرح الجمل : ١ / ٤٦٤ .

هذا وقد جوّز بعض النُّحاة كالجرجاني<sup>(١)</sup> ، وابن خروف<sup>(٢)</sup> أن تكون ( ما ) مع فتح ( أي ) موصولة بمعنى الذي ، فقال الجرجاني : “ وإذا فتحت فقلت : أوّل ما أقولُ أيّ أحمدُ الله لم يكن في الكلام محذوف ، وكان أوّل ما أقولُ مبتدأ ، وأيّ أحمدُ الله خبره ، بمعنى أوّل الشيء الذي أقوله الحمدُ لله ، كما ذكر من قوله : أوّل شأنِي أيّ خارجٌ ، بمنزلة أوّل شأنِي الخروجُ فالحمدُ لله هو أوّل ما أقولُ كما أنّ الخروجُ هو أوّل شأنِي ، فهذا من بابِ هُوَ كزيدٍ أخوكَ ، و( ما ) في هذا القول يجبُ أن يكونَ موصولاً نحو أوّل ما أقولُهُ : ليكونَ بمعنى أوّل مقولي الحمدُ لله ، ولا يكونُ على الوجهِ الأوّل موصولاً ... ”<sup>(٣)</sup> .

وأجاز ابن خروف<sup>(٤)</sup> مع ذلك أن تكون ( ما ) نكرة موصوفة ، وهو ما قال به ابن الفخار<sup>(٥)</sup> أيضاً ، ولكن الأحسن عنده جعلها موصولة .

ومنع ابن عصفور<sup>(٦)</sup> ، وأبو حيان<sup>(٧)</sup> ، فقال أبو حيان موضحاً سبب المنع : “ فإن قلت : أيجوز مع فتح ( أيّ أحمدُ الله ) أن تكون ( ما ) موصولة بمعنى ( الذي ) ، أو نكرة موصوفة بمعنى ( شيء ) ، والفعل بعدها صلة ، أو صفة والعائد محذوف ، وهو مفعول القول ، ويكون التقدير : أوّل الألفاظ التي أقولها ، وأوّل ألفاظٍ أقولها حمدُ الله ؟

قلت : منع ذلك بعضهم ، قال : لأنّ ( حمدُ الله ) ليس من الألفاظ المقولة ، فكيف يقع خبراً لما هو لفظ ؟ والخبر إذا كان مفرداً ، فلا بدّ أن يكون المبتدأ نحو : زيدٌ أخوكَ ، أو مُنزلاً منزلة ، نحو : زيدٌ زهيرٌ ، و( حمدُ الله ) ليس أوّل الألفاظ ، ولا مُنزلاً منزلة ”<sup>(٨)</sup> .

وأما كسر همزة ( إنّ ) ، فقد ذكروا لها عدداً من الوجوه ، فهي إمّا موصولة ، أو موصوفة ، أو مصدرية ، وبيان ذلك على النحو الآتي :

:

أن تكون ( ما ) في الجملة موصولة بمعنى ( الذي ) ، وجملة ( إيّ أحمدُ الله

(١) المقتصد : ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٢) شرح الجمل : ١ / ٤٧١ .

(٣) المقتصد : ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٤) شرح الجمل : ١ / ٤٧١ .

(٥) شرح الجمل لابن الفخار - رسالة دكتوراه - لحمد الثمالي : ٢ / ٣٥٣ - ٣٥٥ .

(٦) شرح الجمل : ١ / ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٧) الارتشاف : ٢ / ١٤١ .

(٨) التذييل والتكميل : ٥ / ٧٨ - ٧٩ .

( خبراً عن المبتدأ ( أول ما أقول ) مستغنية عن عائدٍ يعود على المبتدأ ويربطها به ؛ لأنها نفس المبتدأ في المعنى ، والجملة محكية بالقول المتقدم عليها ، وإليه أشار ابن أبي الربيع بقوله : “ أن يكون ( إني أحمدُ ) كُله خبرَ ( أول ما أقول ) ، كما تقول : قرأتُ الحمدُ لله ربَّ العالمين ، و “ كان هَجِيرى أبي بكر لا إله إلا الله ” ، فجئت بالكلام الذي كان هَجِيراه ذاته ، وكذلك جئت هنا بالذي به تحمد إذا افتتحت كلاماً ، فهذه حكاية ما تقول ، و ( ما ) هنا بمنزلة الذي ، والتقدير : أول الذي أقول ، والجملة صلة للذي ، والضمير العائد على الذي محذوف ”<sup>(١)</sup> .

وعليه حُمل كلام سيبويه<sup>(٢)</sup> ، وقَسَّره كذلك المبرد<sup>(٣)</sup> ، والزجاج<sup>(٤)</sup> ، والسيرافي<sup>(٥)</sup> ، وابن طاهر<sup>(٦)</sup> ، وأكثر مقرئي كتاب سيبويه بالأندلس<sup>(٧)</sup> ، وعليه أكثر النحويين<sup>(٨)</sup> أيضاً .

واستدل هؤلاء على صحة قولهم :

: بأن فيه حملاً على النظير ، وذلك لأنهم حملوها على المصدر

الصريح في قوله سبحانه وتعالى : + دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحِيتُّهُمْ فِيهَا سَلَّمَ ”<sup>(٩)</sup> ، وقوله x : “ أفضلُ ما قلَّتهُ أنا والنَّبِيُّونَ من قبلي لا إله إلا الله ”<sup>(١٠)</sup> .

وهذا ما أشار إليه كلُّ من ابن مالك<sup>(١١)</sup> ، والرضي<sup>(١٢)</sup> ، وابن هشام<sup>(١٣)</sup> ،

(١) البسيط لابن أبي الربيع : ٢ / ٨٣٣ .

(٢) الكتاب : ٣ / ١٤٣ ، وينظر شرح الجمل لابن خروف : ١ / ٤٧١ .

(٣) التذييل والتكميل : ٥ / ٧٩ .

(٤) المرجع السابق : ٥ / ٧٩ .

(٥) شرح السيرافي - مخطوط - الجزء الرابع - لوحة : ٤٢ .

(٦) شرح ابن عقيل : ١ / ٣٣٢ .

(٧) التذييل والتكميل : ٥ / ٧٩ .

(٨) شرح ابن عقيل : ١ / ٣٣٢ .

(٩) من الآية ( ١٠ ) من سورة يونس .

(١٠) سبق تخريجه ص : ٣٦٧ .

(١١) شرح الكافية : ١ / ٤٨٧ - ٤٨٨ .

(١٢) ينظر نص الرضي السابق ص : ٣٦٧ .

(١٣) شرح شذور الذهب : ١٩٤ .

فقال ابن مالك : “ كأنه قال : أول قولي هذا الكلام المفتوح به بـ ( أئي ) ونظير ذلك قوله تعالى : + دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحِيتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ”<sup>(١)</sup> ، وقوله عليه الصلاة والسلام : “ أفضل ما قلته أنا والنبئون من قبلي لا إله إلا الله ”<sup>(٢)</sup> ”<sup>(٣)</sup>

: بأن الضمير العائد على ( ما ) التي بمعنى الذي محذوف ، والتقدير : ( أول ما قلته إني أحمد الله ) ، ولو ظهر الضمير للزم في إن الكسر لكون الجملة لازمة الحكاية ، وإلى هذا أشار ابن خروف بقوله : “ ومن كسر الهمزة جعل ( إن ) ، وما بعدها خبر ( أول ) على الحكاية ، فكأنه قال : أول قولي الحمد لله ، كقوله عليه السلام : “ أفضل ما قلته أنا والنبئون من قبلي لا إله إلا الله ”<sup>(٤)</sup> ، دليبه أنك تقول : أول ما قلته ، فإذا ظهر الضمير لم يكن في ( إن ) إلا الكسر على الحكاية ، ولا سبيل إلى حذف خبر ؛ لأنه يتغير المعنى ، والكلام تام دونه ، و ( ما ) على ما كانت عليه في الفتح ، وعلى هذا حملها سيبويه ، وكثير من المتأخرين - رحمهم الله - لم يصنفوا فيها شيئاً ”<sup>(٥)</sup> .

:

أن تكون ( ما ) في الجملة مصدرية ، وهي مع الفعل بتأويل المصدر ، وتكون جملة ( إني أحمد الله ) معمولة لقول محذوف يدل عليه القول المذكور ، والتقدير :  
( أول قولي ، قولي : إني أحمد الله ) ، وقولي المحذوفة خبر عن ( أول ) ، و ( إني ) في صلة قولي المحذوف .

وقد حكى ابن عصفور<sup>(٦)</sup> هذا القول عن سيف الدولة ، وحكاها أبو حيان<sup>(٧)</sup> عن عضد الدولة ، فقال : “ وحكي عن الملك عضد الدولة بن بويه - ، وهو أحد

(١) من الآية ( ١٠ ) من سورة يونس .

(٢) سبق تخريجه ص : ٣٦٧ .

(٣) شرح الكافية الشافية : ١ / ٤٨٧ - ٤٨٨ .

(٤) سبق تخريجه ص : ٣٦٧ .

(٥) شرح الجمل : ١ / ٤٧١ .

(٦) المرجع السابق : ١ / ٤٦٧ .

(٧) التذييل والتكميل : ٥ / ٨٢ ، والارتشاف : ٢ / ١٤١ .

من أخذ عن أبي علي الفارسي - أنه أجاز أن تكون ( ما ) من قوله ( أولُ ما أقول ) مصدرية ، و ( أولُ ) المضاف إليها مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير : أولُ ما أقولُ قولِي إني أحمدُ الله ، و ( إني ) في صلة ( قولِي ) المحذوف الذي هو خبر لـ ( أولُ ) ” (١) .

وممن استحسن هذا القول الفارسي (٢) ، وابن أبي الربيع (٣) ، ودل على ذلك بدليلين هما :

: أن العرب تحذف القول كثيرا ، ومن ذلك حذفه من قوله سبحانه وتعالى : + فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ” (٤) .

والتقدير : فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل .

: أن حذف القول ورد سماعه كثيرا في القرآن الكريم ؛ لفهم المعنى ، وقد أشار ابن أبي الربيع إلى هذين الدليلين بقوله : “ والعرب تحذف القول كثيرا . قال الله سبحانه : + فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ” (٥) ، فالمعنى : فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، وقال تعالى : + وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُم ” (٦) المعنى قائلين لهم أخرجوا أنفسكم ، وحذف القول في القرآن لفهم المعنى كثيرا ، وهذا القول حسن ... ” (٧) .

ومع هذا فإن هذا القول مردودٌ عليه ، فقد ردّه بعض النحاة كابن عصفور (٨)

(١) التذييل والتكميل : ٨٢ / ٥ .

(٢) إيضاح الشعر : ٣٦٧ .

(٣) البسيط : ٨٣٤ / ٢ .

(٤) من الآية ( ١٠٦ ) من سورة آل عمران .

(٥) من الآية ( ١٠٦ ) من سورة آل عمران .

(٦) من الآية ( ٩٣ ) من سورة الأنعام .

(٧) البسيط : ٨٣٤ / ٢ .

(٨) شرح الجمل : ٤٦٧ / ١ .

، والأبذي<sup>(١)</sup> ؛ وذلك لأنَّ فيه حذف الموصول ، وإبقاء ما هو من صلته ، وهو معموله ، وهذا بابُه الشعر ، وقد نصَّ على ذلك ابن عصفور بقوله : “ وهذا فاسد ؛ لأنَّ المصدر من قبل الموصولات ، وإضمار الموصول ، وإبقاء صلته لا يجوز إلا في الشعر نحو قوله :

هَلْ تَذْكُرُونَ إِلَى الدِيرِينَ  
هَجْرَتَكُمْ وَمَسَحَكُمْ صَلْبُكُمْ رُحْمَانَ<sup>(٢)</sup>

تقديره : وقولكم : رحمنُ قربانًا ، فأضمر القول ، وأبقى معموله ضرورة ”<sup>(٣)</sup>

ويظهر من نصِّ ابن عصفور السابق أنَّه حصر حذف الموصول مع بقاء ما هو من صلته ، وهو معموله على الشعر فقط ، ولكنَّ الفارسي<sup>(٤)</sup> وأبا حيان<sup>(٥)</sup> نقلًا جوازه عن الكوفيين ، وأيِّداهم في ذلك ، وإلى هذا أشار أبو حيان بقوله : “ ... ويجوز ذلك في قول البغداديين ، وينبغي ألاَّ يمتنع هنا ؛ لأنَّ القول قد كثر إضماره في كلام العرب حتى صار يجري مضمراً مجراه مظهراً ، لكنَّه بعد ذلك فيه مجاز الإضمار ، وإذا جعلت ( إني أحمدُ الله ) في موضع الخبر فلا إضمار ، وكلام سيبويه في هذه المسألة واضح جداً ”<sup>(٦)</sup> .

وقد ردَّ الرضيُّ برد آخر ، وهو كما يظهر من نصِّه السابق<sup>(٧)</sup> أنَّه لا يجوز أن تكون جملة ( إني أحمدُ الله ) معمولة لقولي ؛ لأنَّها ليست بمعنى المصدر ، بل هي بمعنى المفعول ، وذلك نحو : مَضْرُوبِي زَيْدٌ ، فزَيْدٌ مَضْرُوبٌ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى ، وليس معمولاً لـ ( مضروبي ) .

:

أن تكون ( ما ) مصدرية في الجملة ، وتقدر مع الفعل بعدها بالمصدر ، وتكون جملة ( إني أحمدُ الله ) معمولة للقول ، أو مفعول القول ، وخبر المبتدأ )

(١) الأبذي ومنهجه في النحو مع تخفيف السفر الأول من شرحه على الجزولية، سعد حمدان الغامدي، ص : ١٠٥٨ .

(٢) من البسيط لجرير في ديوانه ص : ٥٩٨ ، وروايته فيه :  
هَلْ تَذْكُرُنَّ إِلَى الْقَسَائِنِ هَجْرَتَكُمْ وَمَسَحَهُمْ صَلْبُهُمْ رُحْمَانَ قُرْبَانًا  
ينظر : إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : ١٦ .

(٣) شرح الجمل : ١ / ٤٦٧ .

(٤) إيضاح الشعر : ٤٦٧ .

(٥) التذييل والتكميل : ٥ / ٨٢ .

(٦) المرجع السابق : ٥ / ٨٢ .

(٧) ينظر ص : ٣٦٧ .

أول ( محذوف تقديره : ثابت ، أو حاضر ، أو موجود ، وهو لازم الحذف لقيام القول مقامه ، والتقدير : ( أول قولي : إني أحمد الله ثابت ) .

وممن قال بهذا القول أبو علي الفارسي<sup>(١)</sup> ، والزمخشري<sup>(٢)</sup> ، وابن الأثير<sup>(٣)</sup> ، واختاره ابن عصفور<sup>(٤)</sup> .

قال أبو علي الفارسي : “ ... فإذا كسرتها كان قولك : أول ما أقول مبتدأ محذوف الخبر تقديره : أول قولي : إني أحمد الله ثابت ، أو موجود ”<sup>(٥)</sup> .

وقد نصَّ هؤلاء على أنَّ همزة ( إنَّ ) قد كسرت من أجل أنَّها معمولة للقول محكيةً به ، فقال الزمخشري : “ وإن قَدَّرت الخبر محذوفًا كسرت حاكياً ”<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن الأثير أيضاً مشيراً إلى ذلك : “ وإن قَدَّرت الخبر محذوفًا كسرتها على الحكاية ، تقديره : أول قولي : إني أحمد الله حسنٌ ، أو صالحٌ ”<sup>(٧)</sup> .

هذا وقد ردَّ بعض النُّحاة هذا القول لوجهين هما :

١ - أنَّ هذا القول يحتاج إلى تقدير محذوف لا يحتاج إليه ، وذلك لأنَّ خبر المبتدأ ( أول ) على هذا القول محذوف تقديره ( ثابت ) ، وهذا مما لا يلزم ؛ إذ الخبر موجود وهو جملة ( إني أحمد الله ) .

٢ - أنَّ هذا التقدير يؤدي إلى تغيير معنى الكلام ؛ لأنَّه يؤدي إلى أن يكون أول قوله : ( إني أحمد الله ) ، وآخره غير موجود ، وقد أشار إلى هذا أبو حيان بقوله : \_\_\_\_\_ه :

“ ... فاحتاج من أجل ذلك إلى تقدير خبر للمبتدأ الذي هو ( أول ) ، فقدره ( ثابت ) ، فصار المعنى : أول قولي إني أحمد الله ثابت .

وردَّ الناس على أبي علي هذا التقدير ، وقالوا : يُغيَّر معنى الكلام ، والكلام

(١) الإيضاح العضدي : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) المفصل : ٣٤٩ .

(٣) البديع : ٥٥٠ / ١ .

(٤) شرح الجمل : ٤٦٥ / ١ - ٤٦٦ .

(٥) الإيضاح العضدي : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٦) المفصل : ٣٤٩ .

(٧) البديع : ٥٥٠ / ١ .

تام دون هذا التقدير ، وممّن ردّ عليه في هذه المسألة أبو الوليد الوقشيّ ، وأبو الحسين بن الطراوة ، وأبو الحجاج بن معرور ، وقالوا : هذا التقدير غير معقول ؛ لأنّه يؤدي إلى أن يكون أول قوله : إني أحمدُ الله ، وهو مثلاً قوله : إني موجودٌ ، ويُفهم من دليل الخطاب أنّ آخره غير موجود ، وهذا بلا شك لا يُمكن أن يقصده عاقل” (١) .

٣ - أنّ ( أول ) هو المبتدأ ، وهو من باب أفعل التفضيل ، وأفعل التفضيل لا يضاف إلّا لشيء هو بعضه على حسب المعنى ، وإلى هذا أشار ابن الحاجب بقوله : “ ... وإذا وجب أن يكون القولُ هو في المعنى متعلّقه كان التقديرُ : أوّلُ أيّ أحمدُ الله ، وإذا كان التقديرُ : أوّلُ أيّ أحمدُ الله كان المبتدأ أوّلَ ، وأوّلُ من باب أفعل التفضيل ، ولا يضافُ أفعلُ التفضيلُ إلّا لشيء هو بعضه على حسب معناه ، فيجبُ أن يكونَ الإخبارُ بقولك : ثابتٌ أو موجودٌ ، وإنّما عن أولِ إني أحمدُ الله ، وأوّلُ أيّ أحمدُ الله باعتبار الحروف الهمزة ، وباعتبار الكلمات أيّ فيكونُ الإخبارُ بموجودٍ في المعنى عن الهمزة ، أو أيّ ، وهو فاسدٌ إذ لم يقصد ذلك ، ولم يرد ، ولو أريد لم يكن له معنىً فبطلَ تأويلُ الكسر على ذلك” (٢) .

وأيدّه في ذلك الرضي (٣) ، والداميني (٤) .

ونصّ عليه ابن الطراوة أيضًا حيث اعترض على أبي علي وأصحابه ممّن قالوا بهذا القول ، فقال : “ أخبرَ مخاطبُهُ أنّ قوله هذا الكلام ثابتٌ ، وكأنّ يظنُّه غير ثابت ، وأنّ آخره بخلاف ذلك ، وقوله : أو موجود فخيرَ فيهما ، فكأنّه أخبرَ مخاطبُهُ أنّ قوله هذا الكلام موجودٌ ، وآخره مقدّمٌ ، فيدخل الآخرُ في العدم ، وقد أثبتّه بإضافته إلى ضمير الكلام الموجود ، فأما تناقضُ هذا الكلام ، وتراكم هذا الظلام ، وموقع هذا التخيير بين ثابت وموجود ، واعتقادُهما نائبين عن الخبر المفقود ، وهذا الكلام دون هذا الإضمار صحيح المعنى معقول المغزى ، وإظهاره مخل به مخرج له عن معناه إلى ما لا يعقل ، ولا يحصل” (٥) .

(١) التذييل والتكميل : ٨٠ / ٥ .

(٢) الإيضاح في شرح المفصل : ١٦٢ / ٢ .

(٣) ينظر نص الرضي ص : ٣٦٧ .

(٤) تعليق الفرائد : ٣٩ / ٤ .

(٥) الإفصاح : ٥٢ .

وقد ردَّ ابن عصفور ما ذكره ابن الطراوة ، ووصفه بالزعم ، وصح مذهب أبي علي ، فقال : " والصحيح عندي أن ما ذهب إليه أبو علي مستقيم لا يتوجه عليه اعتراض ، بل يريد أن أولَّ قوله : إني أحمدُ الله قد ثبت ، واستقرَّ منه قبل نطقه بهذا الكلام كأنه قال : ليس قولي الآن إني أحمدُ الله بأول حمدٍ حمدٌ ، بـ\_\_\_\_\_ ل أولَّ قولي : إني أحمدُ الله قد تقدم قبل هذا ، فليس يريد بقوله : إني أحمدُ الله ، هذا اللفظ الذي يلفظ به الآن ، وإنما يريد جنس قوله الألفاظ التي يُحمد بها الله تعالى " (١)

وقد وضَّح أبو حيان (٢) كلام ابن عصفور ، وفسَّره :

١ - بأنَّ ( ما ) تؤول مع الفعل بالمصدر ، والتقدير : أولَّ قولي إني أحمدُ الله .

٢ - وأنَّ المصدر قد يُراد به المرة الواحدة ، وقد يُراد به التكرير كما هو في قوله تعالى : + إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " (٣) ، والحميرُ ليس لها صوتٌ واحدٌ ، وإنما لها أصوات ، أمَّا إذا أُريد بالمصدر المرة الواحدة كما هو في هذه المسألة فهو لازم الفساد المتقدم ، ولذلك لا بد أن يُراد به التكرير حتى يخلو من هذا الفساد ، وعليه يكون التقدير : أولَّ أقوالي إني أحمدُ الله ثابتٌ قبلُ ، أي : ليس هذا بأولِّ حمدٍ حمدتُ الله تعالى ، بل لم أزل أحمده ، فيما تقدم (٤) .

:

أن تكون ( ما ) مصدرية أيضًا ، ولكن همزة ( إن ) كُسرت ؛ لأنَّ جملة ( إني أحمدُ الله ) وقعت بعد ( أول ) ، وهو قول أضيف إلى قول ، والخبر محذوف تقديره \_\_\_\_\_ ذوف تقديره ( ثابت ) .

وهذا القول قال به أبو علي الشلوبين ، وهو قريبٌ من رأي أبي علي الفارسي من حيث إنَّ الخبر محذوف تقديره ( ثابت ) ، ويخالفه في سبب كسرها حيث كسرها الفارسي ؛ لأنَّ جملة ( إني أحمدُ الله ) معموله لـ ( أقول ) محكية به ، بينما الشلوبين كسرها كما ذكرنا سابقًا لوقوعها بعد ( أول ) .

ورأي أبي علي الشلوبين هذا لم أقف عليه في كتابه التوطئة ، وشرح المقدمة

(١) شرح الجمل : ٤٦٦ / ١ - ٤٦٧ .

(٢) التذييل والتكميل : ٨٢ / ٥ .

(٣) من الآية ( ١٩ ) من سورة لقمان .

(٤) التذييل والتكميل : ٨٢ / ٥ .

الجزولية ، ولكن نقله أبو حيان عنه<sup>(١)</sup> ، وردّه لخطئه ، فقال : “ وذهب الأستاذ أبو علي إلى أنه ليس ( إني أحمدُ الله ) معمولاً لـ ( أقول ) ، ولا كسرُها لأجل كونها معمولة له ، وإنما كسرُها ؛ لأنها بعد ( أوّل ) ، وهو قول من حيث أضيف إلى القول ، وقدّر الخبر محذوقاً - أي ثابت - كما قدّره الفارسي ، قال : ألا ترى أنّ معنى أوّل ما أقول إني أحمدُ الله ثابتٌ ، أو موجودٌ : قولي إني أحمدُ الله المتقدم على كلّ كلامٍ ثابتٌ ، أو موجود .

وهذا الذي ذهب إليه الأستاذ أبو علي خطأ ؛ لأنّ ( إنّ ) لا تُكسر حكاية لفعل ، أو مصدر إلا وهي معمولة ، و ( أوّل ) لا يعمل وإن كان مصدراً في المعنى ؛ لأنه ليس بمصدر في اللفظ ، وإن كان في معناه ، ألا ترى أنّ المصدر إنّما عمل لانحلاله إلى ( أنّ ) والفعل ، أو ( ما ) والفعل ، و ( أوّل ) ليست كذلك ؛ لأنه لم يستعمل في لفظها فعل ”<sup>(٢)</sup> .

:

أن تكون ( ما ) مصدرية ، و ( أوّل ) مبتدأ ، وجملة ( إني أحمدُ الله ) معمول

( أقول ) سدت مسد الخبر ؛ لأنه في معنى ( ما ) لا يحتاج إلى خبر ، والتقدير : أقول قبل كلّ شيءٍ إني أحمدُ الله .

وقد نسب هذا الرأي ابن عصفور لبعض المتأخرين<sup>(٣)</sup> ، وأنّ رأيهم هذا كان ردّاً على أبي علي الفارسي ، واستدلوا على صحة قولهم ، بأنّه محمول على قول : أقاتمُ الزيدان ، فكما أنّ الفاعل ( الزيدان ) سدّ مسد الخبر ، وأغنى عنه ، فكذلك جملة

( إني أحمدُ الله ) وهي مفعول القول سدت مسد الخبر ، وأغنت عنه<sup>(٤)</sup> .

وردّ هذا ابن عصفور ، وتبعه أبو حيان بأنّه إنّما سدّ الفاعل في ( أقاتمُ الزيدان ) مسد الخبر ؛ لاجتماع المسند والمسند إليه في هذا الكلام ، فالمعنى متفق ، وإن اختلفت جهتا التركيب .

أما في هذه المسألة فإنّ جملة ( إني أحمدُ الله ) على حدّ قولهم مفعول للقول فضلة في الكلام ، ولا يصح أن تنوب الفضلة عمّا هو أحد جزأي الكلام الذي تتوقف عليه مفعولية المسند والمسند إليه<sup>(٥)</sup> .

(١) المرجع السابق : ٨١ / ٥ ، والارتشاف : ١٤١ / ٢ .

(٢) التذييل والتكميل : ٨١ / ٥ .

(٣) شرح الجمل : ٤٦٦ / ١ .

(٤) التذييل والتكميل : ٨٠ / ٥ .

(٥) شرح الجمل لابن عصفور : ٤٦٦ / ١ ، والتذييل والتكميل : ٨٠ / ٥ - ٨١ .

## الترجيح :

الذي تبيّن لي بعد ما سبق ذكره من آراء النُّحاة واختلافاتهم حول سبب كسر همزة ( إنَّ ) في قولهم : ( أوّل ما أقولُ إنِّي أحمدُ اللهَ ) أنّ رأي جمهور النُّحاة ومعهم الرضي ، وهو أن تكون ( ما ) موصولة بمعنى ( الذي ) ، وجملة ( إنِّي أحمدُ اللهَ ) خبراً عن المبتدأ ( أوّل ) ، وهي جملة محكية بالقول المتقدم عليها مستغنية عن عائد يربطها بالمبتدأ ؛ لأنّها نفس المبتدأ في المعنى هو الظاهر ، وذلك لما يأتي :

١ - أنّهم اعتمدوا على وجود نظائر لذلك ، فحملوا الجملة المحكية ( إنني أحمدُ اللهَ ) على المصدر الصريح في الآية الكريمة ، وفي حديث الرسول x السابقين .

٢ - خلو مذهبهم من التقدير ؛ وذلك لأنّ الخبر جملة ( إنِّي أحمدُ اللهَ ) ولم تشتمل على ضمير يعود على المبتدأ ؛ إذ هي نفس المبتدأ في المعنى ، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير ، بخلاف المذاهب الأخرى ؛ إذ فيها يحتاج إلى تقدير محذوف كما هو مذهب الفارسي والمذاهب الأخرى .

٣ - أنّ أكثر النحويين أيّدوا هذا الرأي ؛ لخلوه من الاعتراضات .

٤ - أنّ بقية الآراء ضُعِّفت ، فلم تخلو من القدح والاعتراض .

## (١٢) همزة التسوية في نحو : سواءٌ عليّ أقمّت أم قعدت

قال الرضيُّ : “ وقد أجاز أبو علي أيضًا ، أن يكون ( سواء ) مبتدأ ، و : أقمّت أم قعدت خبره ، لكونهما في الظاهر فعلين ، قال أبو علي : إنّما جعل الفعلان مع الحرفين في تأويل اسمين بينهما واو العطف ؛ لأنّ ما بعد همزة الاستفهام ، وما بعد عديلتها مستويان في علم المستفهم ؛ لأنّك إنّما تقول : أقمّت أم قعدت ؟ إذا استوى عندك قيام المخاطب وقعوده ، فتطلب بهذا السؤال : التعيين ، فلما كان الكلام استفهامًا عن المستويين أقيمت همزة الاستفهام ، وعديلتها مع ما بعدهما مقام المستويين ، وهما : قيامك وقعودك ، وهذا كما أقيم لفظ النداء مقام الاختصاص ، فكل منادى مختص ، ولا ينعكس ، وكل استفهام أم المتصلة تسوية ، ولا ينعكس .

والذي يظهر لي أنّ ( سواء ) في مثله ، خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : الأمران سواء على ، ثم بيّن الأمرين بقوله : أقمّت أم قعدت ؟

وهذا كما في قوله تعالى : + فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> ، أي : الأمران سواء <sup>(٢)</sup> .

المناقشة :

تقع همزة التسوية بعد ( سواء ، وما أبالي ، وليت شعري ) في نحو : سواءٌ عليّ أقمّت أم قعدت ، وما أبالي أقبّلت أم أدبرت ، وليت شعري أزيدٌ عندك أم عمرو .

وقد نقل الدماميني <sup>(٣)</sup> عن السيرافي أنّ ( سواء ) إذا دخلت بعدها همزة التسوية لزم العطف بأم ، وإذا وقع بعدها فعّان بغير الهمزة جاز العطف بأو ، وهذا ما نصّ عليه السيرافي <sup>(٤)</sup> في شرحه للكتاب .

ونقله أيضًا عن سيبويه <sup>(٥)</sup> بعد ( ما أدري ، وليت شعري ) ، حيث جوّز العطف بأم ، وبأو ، قال سيبويه : “ ومثل ذلك : ما أدري أزيدٌ أفضلٌ أم عمرو ، وليت شعري أزيدٌ أفضلٌ أم عمرو ، فهذا كلّه على معنى أيهما أفضل .

وتقول : ليت شعري ألقبت زيدًا أو عمرًا ، وما أدري أعندك زيدٌ ، أو عمرو ، فهذا يجري مجرى ألقبت زيدًا أو عمرًا ، وأعندك زيدٌ ، أو عمرو ، فإن شئت

(١) الآية ( ١٦ ) من سورة الطور .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٠ - ١٨٤ .

(٣) شرح الدماميني على المغني : ١ / ٩٢ .

(٤) شرح السيرافي : الجزء الرابع - اللوحة ٦٨ .

(٥) المرجع السابق : ١ / ٩١ - ٩٢ ، وينظر حاشية الصبان : ٣ / ١٤٦ .



في الإبهام ، فكل استفهام تسوية ، وإن لم يكن كل تسوية استفهاماً .  
ولا يجوز في هذا الموضع ( أو ) مكان ( أم ) ؛ لأنَّ المعنى سواء عليّ  
هذان ، ألا ترى أنَّك لو قلت : سواء عليّ القيام والعودة لم يجز إلا الواو ... ”(١)

وتابعه في هذا ابن هشام ، حيث قال : “ إذا عطفت بعد الهمزة بأو ، فإن  
كانت همزة التسوية لم تجز قياساً ، وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا : ( سواء  
كان كذا أو كذا ) ، وهو نظير قولهم : ( يجب أقلُّ الأمرين من كذا أو كذا ) ،  
والصواب العطف في الأول بأم ، وفي الثاني بالواو ، وفي الصحاح تقول :  
سواءً عليّ قمت أو قعدت ) انتهى .

ولم يذكر غير ذلك ، وهو سهو ، وفي كامل الهذلي أن ابن محيصر قرأ من  
طريق الزعفراني + سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ”(٢) وهذا من الشذوذ  
بمكان ، وإن كانت همزة الاستفهام جاز قياساً ، وكان الجواب بنعم ، أو بلا ،  
وذلك أنه إذا قيل : ( أزيدُ عندك أو عمرو ) ، فالمعنى أحدهما عندك أم لا ، فإن  
أجبت بالتعيين صح ؛ لأنه جواب وزيادة ، ويقال : ( الحسنُ أو الحسينُ أفضلُ أم  
ابنُ الحنفيةِ ؟ ) ، فتعطف الأول بأو ، والثاني بأم ، ويجاب عندنا بقولك : أحدهما  
... ”(٣)

وقد ردَّ النُّحاة رأي أبي علي الفارسي هذا ، ورأي متابعه ابن هشام ، وقد ردَّ  
الرضي ذلك بأنَّ معنى ( أم ) أحد الشيئين ، أو الأشياء ، وعلى هذا فكيف يكون  
معنى سواءً عليّ أقمت أم قعدت : سواءً عليّ أيهما فعلت ، أي الذي فعلت من  
الأمرين ، وهذا بين الفساد ، فقال : “ وقال أبو علي : لا يجوز ( أو ) بعد سواء  
، فلا تقول : سواءً عليّ قمت أو قعدت ، قال : لأنه يكون المعنى : سواءً عليّ  
أحدهما ، ولا يجوز ذلك ، ويرد عليه أن معنى ( أم ) أيضاً ، أحد الشيئين ، أو  
الأشياء ، فيكون معنى سواءً عليّ أقمت أم قعدت : سواءً عليّ أيهما فعلت ، أي  
الذي فعلت من الأمرين ، لتجرُّد ( أي ) عن معنى الاستفهام ، وهذا أيضاً ظاهر  
الفساد .

وإنما لزمه ذلك في أو ، وفي أم ؛ لأنه جعل ( سواء ) خبراً مقدماً ، ما بعده  
مبتدأ ، والوجه كما ذكرنا أن يكون ( سواء ) خبر مبتدأ محذوف سادُّ مسدَّ جواب

(١) الحجة : ١ / ١٩٨ .

(٢) من الآية ( ٦ ) من سورة البقرة .

(٣) المغني : ١ / ٥٣ - ٥٤ .

الشرط” (١) .

وقد علق الدماميني على رد الرضي هذا ، حيث رأى أنّ فيه مسامحة حيث قال : “ قلت ، وفيه مسامحة من جهة قوله إنّ معنى أم أحد الشيين ، أو الأشياء ، وليس كذلك ؛ إذ هي موضوعة لعطف أحد الشيين ، أو الأشياء مرادًا من حيث هو أحدهما ، وليس معناها نفس ذلك الأحد ، ومن جهة أنّ قوله ساد مسد جواب الشرط وقع صفة للمبتدأ المحذوف ، وليس الأمر كذلك ، فإنّ الساد هو مجموع الجملة الاسمية كما مر ” (٢) .

وأما قول ابن هشام ، فقد ردّه الشمني (٣) ، واعتمد في ردّه على قول السيرافي في شرحه للكتاب حيث جوزّ العطف بأم وبأو بعد سواء ، وهذا يقتضي صحة قول الفقهاء خلافاً لما ذكره ابن هشام ، فقال : “ وقال السيرافي في شرح الكتاب ، وسواء إذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزمّت أم بعدها كقولك : سواءً عليّ أقمّت أم قعدت ، وإذا كان بعد سواءً فعلان بغير استفهام كان عطف أحدهما على الآخر بأو كقولك سواءً عليّ قمّت أو قعدت . اهـ ، وهو يقتضي صحة قول الفقهاء ، وصاحب الصحاح ، وعدم شذوذ القراءة أعني موافقتها للقياس ، وفي الشرح ثم العجب من إيراد المصنف قول الفقهاء سواءً كان كذا أو كذا في المعطوف بعد همزة التسوية ، وكذا ما في الصحاح ، والغرض أن لا همزة في شيء من ذلك ، وكأنته تهم وهم أنّ الهمزة لازمة بعد كلمة سواءً في أول جملتها ، فقدّر الهمزة إذا لم تكن مذكورة ، وتوصل بذلك إلى تخطئة الفقهاء ، وغيرهم ، وأقول لا يُسلم أنّ المصنف أورد قول الفقهاء ، وصاحب الصحاح على أنّه من المعطوف بأو بعد همزة التسوية بل إنّما ذكره استطراداً بعد ذكر حكم المعطوف بعد همزة التسوية لمناسبة بينهما بناء على قول الفارسي كما قررناه ، ونظير ذلك في الاستطراد ذكره قول الفقهاء أقلّ الأمرين من كذا أو كذا لكن لما كان هذا بعيد المناسبة ، قال وهو نظير قولهم : أقلّ الأمرين من كذا أو كذا ، وقد أجيب عن هذا بأنّ المبيّن الأقل ، وهو أحدهما فجاز العطف ... ” (٤) .

(١) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٤ .

(٢) شرح الدماميني على المغني : ١ / ٩٢ .

(٣) حاشية الشمني على المغني : ١ / ٩٣ .

(٤) حاشية الشمني على المغني : ١ / ٩٣ .

وبناء على هذا الخلاف اختلف النُّحاة في إعراب قولهم : سواءٌ عليّ أقمّت أم  
قعدت ، على خمسة وجوه :

:

ذهب جمهور النُّحاة<sup>(١)</sup> إلى أنّ ( سواء ) يعرب خبراً مقدماً عن الجملة بعده  
لتأولها بالمصدر ، والتقدير : سواءٌ عليّ قيامك وقعودك ، فقيامك مبتدأ ، وقعودك  
معطوف عليه ، وسواءٌ خبرٌ مقدم<sup>(٢)</sup> .

وجوّزوا فيها وجهاً آخر ، وهو أن تكون ( سواء ) مبتدأ ، والجملة المؤولة  
بمصدر التي بعدها خبره ، والذي سوّغ ذلك أنّ الجار والمجرور متعلّقان بسواء  
، وقد أشار الخصري إلى هذا بقوله : “ أعرب الجمهور سواء خبراً مقدماً عن  
الجملة بعده لتأولها بمصدر : أي جزعنا وصبرنا سواء علينا ، أو عكسه ؛ لأنّ  
الجار المتعلق بسواء ، فيسوغ الابتداء به ، وجعلوه من مواضع سبك الجملة بلا  
سابق ، كهذا يوم ينفع ، مما أضيف فيه الظرف إلى الجملة ، وتسمّع بالمُعَيديّ  
خيرٌ من أن تراه<sup>(٣)</sup> ، مما أخبر فيه عن الفعل بدون تقدير أن ... ”<sup>(٤)</sup> .

:

ذهب أبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup> ، إلى أنّ ( سواء ) مبتدأ ، والجملة بعدها خبرها ،  
وهي لا تحتاج إلى رابط ؛ لأنّها نفس المبتدأ في المعنى ، وكذلك هو إعرابها في  
نحو قوله تعالى : + سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ”<sup>(٦)</sup> ، وهو ما ذهب إليه  
السيرافي<sup>(٧)</sup> . قال الفارسي : “ ... فالقول في هذا أنّ ( سواء ) يرتفع حيث ذكرنا  
بالابتداء ، وإن كان في قوله : سواء عليهم الإنذار وتركه يرتفع بأنّه خبر مقدم ،  
وذلك أنّه لا يخلو في قولك : + سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ”<sup>(٨)</sup> من أن  
يرتفع بأنّه مبتدأ ، أو خبر مبتدأ ، فإن رفعته بأنّه خبر لم يجز ؛ لأنّه ليس في  
الكلام مخبر عنه ، فإذا لم يكن مخبر عنه بطل أن يكون خبراً ؛ لأنّ الخبر إنّما  
يكون عن مخبر عنه ، فإذا فسد ذلك ثبت أنّه مبتدأ .

(١) حاشية الخصري : ٦٣ / ٢ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ١٨٠ / ٦ .

(٣) سبق تخريجه ص : ٣٥٧ .

(٤) حاشية الخصري : ٦٣ / ٢ .

(٥) الحجة : ٢٠٠ / ١ - ٢٠١ .

(٦) من الآية ( ٦ ) من سورة البقرة .

(٧) شرح الكتاب للسيرافي - الجزء الرابع - اللوحة ٦٨ .

(٨) من الآية ( ٦ ) من سورة البقرة .

وأيضاً فإنه لا يجوز أن يكون خبراً ؛ لأنه قبل الاستفهام ، وما قبل الاستفهام لا يكون داخلاً في حيز الاستفهام ، فلا يجوز إذن أن يكون الخبر عمّا في الاستفهام متقدماً على الاستفهام .

فإن قلت : كيف جاز أن تكون الجملة التي ذكرتها من الاستفهام خبراً عن المبتدأ ، وليست هي هو ولا له ذكر فيها ؟

فالقول في ذلك أنه كما جاز أن يحمل المبتدأ على المعنى فيجعل خبره ما لا يكون إياه في المعنى ، ولا له فيه ذكر كذلك جاز في الخبر ؛ لأنّ كلّ واحدٍ منها يحتاج أن يكون صاحبه ، فما جاز في أحدهما من خلاف ذلك جاز في الآخر ، وذلك قولهم : ( تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ) (١) ... " (٢) .

وقد استدل أبو علي الفارسي على صحة قوله بوجود نظير للمسألة ؛ إذ نظير مجيء خبر المبتدأ ليس هو المبتدأ ، ولا فيه رابط يربطه به مجيئه في قول العرب في الشعر ، وفي النثر ، وقد أشار إلى هذا الفارسي بقوله : " ونظير ما في الآية من أنّ خبر المبتدأ ليس المبتدأ ، ولا له فيه ذكر ما أنشده أبو زيد :

فَإِنَّ حَرَامًا لَا أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا      عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى  
عَمْرُو (٣)

فإن قلت : أيجوز أن توقع الجملة التي من الابتداء والخبر موقع التي من الفعل والفاعل في نحو : سواء عليّ أقمّت أم قعدت فتقول : سواء عليّ أدرهم مالك أم دينار ، وما أبالي أقائم أنت أم قاعد ؟

فالقول في ذلك أنّ أبا الحسن يزعم أنّ ذلك لا يحسن ، قال : وكذلك لو قلت : ما أبالي أتقوم أم تقعد لم يحسن ؛ لأنه ليس معه الحرف الذي يجزم ، ومما يدل على ما قال أنّ ما جاء في التنزيل من هذا النحو جاء مع المثال الماضي ، كقوله تع :

+ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا " (٤) ... وقال :

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْصَاعَتِ      بِخَرَقَاءَ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفَ  
النُّوَى      ذَابِحٌ (٥)

(١) سبق تخريجه ص : ٣٥٧ .

(٢) الحجة : ٢٠١ / ١ .

(٣) من الطويل رواه أبو زيد في النوادر لعبد الرحمن بن جمانة المحاربي : ص ١٥٦ .

(٤) من الآية ( ٢١ ) من سورة إبراهيم .

(٥) من الطويل ، لذي الرمة في ديوانه ، ص : ٩٩ ، وروايته : ( بصيداء ) ، واستشهد به على أنّ الفعل الماضي يستهجن وقوعه بعد الهمزة .

روي منسوباً في : خزانة الأدب : ١١ / ١٥٢ - ١٥٤ ، وبلا نسبة في : المقتضب : ٣ /

٢٩٨ ، والحجة : ١ / ٢٠٢ .

وقال :

مَا أَبَالِي أَنَّبَ بِالْحَزَنِ تَنِيْسُ      أَمْ لِحَانِي بظَهْرٍ غَيْبٍ لِيْسِمُ<sup>(١)</sup>

فهذا الكلام ، وإن كان قد جرى عليه حرف الاستفهام للتسوية فهو خبر ، فلمَّا كانوا قد حذفوا حرف الجزاء ، واستمر حذفه لطول الكلام حيث لو أظهر لم يمتنع

- وذلك لأضربته ذهباً أو مكث - لزم حذف الحرف هنا لإغناء حرف الاستفهام عنه لمقاربة الشرط الاستفهام في اجتماعهما في أنَّهما ليسا بخبر ، وأنَّهما يقتضيان الجواب ، وبعض الحروف قد يُعني عن بعض ... ”<sup>(٢)</sup> .

وقد استحسن هذا الرأي السهيلي في نتائج الفكر ؛ إلاَّ أنَّه في هذه المسألة على خلاف ما قالوه ؛ لأنَّ العرب لم تنطق بمثل هذا في ( سواء ) حتى قرنته بالضمير المجرور بعلى ، نحو : ( سواءٌ عليهم ) ، و( سواءٌ علىَّ أقمتَ أم قعدتَ ) ،

ولا يقولون : ( سيَّان أقمتَ أم قعدتَ ) ، ولا ( مثلان ) ولا ( شبهان ) ولا يقولون ذلك إلاَّ في سواء ؛ لأنَّ معنى الكلام ومقصوده إنَّما هو تساوي في عدم المبالاة

بقيام ، أو قعود ، أو إنذار ، ولو أرادوا المساواة في صفة موجودة في الذات لقالوا : ( سواءُ الإقامة والشخوصُ ) ، كما نقول : ( سواءُ زيدٌ وعمروٌ ) ، وسواءُ

و( مثلان ) يعني استواءها في صفة لذاتهما<sup>(٣)</sup> .

:

ذهب السهيلي<sup>(٤)</sup> إلى أنَّ ( سواء ) مبتدأ ، وما بعدها فاعل أغنى عن الخبر ، فقال : “ فإذا ثبت هذا ، فسواء مبتدأ في اللفظ ، و( علي ) ، أو ( عليهم ) مجرور في اللفظ ، وهو فاعل في المعنى المتضمَّن في مقصود الكلام ؛ إذ قولك : (

(١) من الخفيف ، لسان بن ثابت في شرح ديوانه ص : ٤٣٤ ، وروايته : ( أم لحاني ) . واستشهد به على أنَّ ( أم ) في البيت واقعة في موقعها ، ولا يجوز دخول ( أو ) هنا .

روي منسوباً في : الكتاب : ٣ / ١٨١ ، وأمالى ابن الشجري : ٣ / ١٠٧ . وبلا نسبة في :

المقتضب : ٣ / ٢٩٨ ، وأمالى ابن الحاجب : ٤ / ٥٦ .

(٢) الحجة : ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) بتصرف - نتائج الفكر للسهيلي : ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(٤) نتائج الفكر : ٤٣٠ .

سواءً عليّ) في معنى ( لا أبالي ) ، وفي أبالي فاعل ، فذلك الضمير الفاعل هو المجرور بعلي في المعنى ؛ لأنّ الأمرين إنما استويا عليك في عدم المبالاة ، وإذا لم تبال بهما لم تلتفت إليهما ، وإذا لم تلتفت فكأنك قلت : ( لا أدري أقمّت أم قعدت ) ، فلما صارت الجملة الاستفهامية في معنى المفعول بفعل من أفعال القلب لم يلزم أن يكون فيها ضمير يعود على ما قبلها ؛ إذ ليس قبلها في الحقيقة إلا معنى فعل يعمل فيها ، وكيف يعود من المفعول ضمير يعود على عامله ، ولا قولاً قولاً ك : ( عليّ ) ( عليهم ) ما قوى ذلك المعنى ، ولا عمل في الجملة ، ولكن لما تعلّق الجار به صار في حكم المنطوق به ، وصار المجرور هو الفاعل في المعنى ... ”(١) .

واستدل السهيلي على صحة رأيه بأنّ نظيرها هو قوله تعالى : + ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ”(٢) ، وقد أشار السهيلي إلى ذلك بقوله : “ ونظير هذه المسألة

- حذو النعل بالنعل - قوله تعالى : + ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ”(٣) ،

بدا : فعل ماض ، فلا بد له من فاعل ، والجملة المؤكدة باللأم لا تكون في موضع فاعل أبداً ، وإنما تكون في موضع مفعول بعلمت ، أو علموا ، فهي ههنا في موضع المفعول ، وإن لم يكن في اللفظ ( علموا ) ففي اللفظ ما هو في معناه ؛ لأنّ قولاً قولاً ه :

( بدا ) معناه : ظهر للقلب لا للعين ، وإذا ظهر الشيء للقلب ، فقد عُلم ، والمجرور من قوله : ( لهم ) هو الفاعل ، فلمّا حصل معنى العلم وفاعله متقدماً على الجملة المؤكدة باللأم ، صارت الجملة مفعولاً لذلك العلم ... ”(٤) .

وممن ذهب إلى هذا أبو البقاء العكبري(٥) ، وجوّز مع هذا الوجه الأوجه الأخرى .

:

نُسب إلى السيرافي(٦) القول بأنّ ( سواء ) خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير :

(١) المرجع السابق : ٤٣٠ - ٤٣١ .

(٢) من الآية ( ٣٥ ) من سورة يوسف .

(٣) من الآية ( ٣٥ ) من سورة يوسف .

(٤) نتائج الفكر : ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٥) التبيين : ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٦) شرح الدماميني على المغني : ٩٢ / ، وحاشية الشيخ ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى

:

الأمران سواءً عليّ ، ثم بُيِّن الأمرين بقوله : ( أقمّت أم قعدت ) ، وهذه الجملة دالة على جواب الشرط المقدر .

وبعد الرجوع إلى شرح الكتاب للسيرافي وجدته قد أجاز الوجهين ، فقال : “ وإذا كان بعد سواء استفهام ، فالاستفهام ، وما يتصل به جملة في موضع خبر سواء كقول الله تعالى : + إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ”<sup>(١)</sup> الذين كفروا نصب بأنّ ، وسواء مبتدأ ، والجملة بعده خبره ، وسواء وما بعده خبر للذين كفروا ... ”<sup>(٢)</sup> .

قال : “ وباب الاستفهام بعد سواء عن الاسمين اللذين يقتضيهما سواء ؛ لأنّ في الاستفهام معادلة ، وتسوية بين شيئين ، وأمّا ( أو ) فدخلت في الفعلين لما فيهما من معنى المجازاة ، فإذا قلت : سواءً عليّ قمت أو قعدت ، فتقديره : إن قمت أو قعدت فهما عليّ سواءً ، ويصير معنى ( أو ) إلى معنى الجزاء في قولك : اضربه مات أو عاش ، كأنّه قال : اضربه إن مات من ضربك أو عاش ، وناب ذلك عن الاسمين بعد سواء ... ”<sup>(٣)</sup> .

وما نُسب إلى السيرافي هو ما ذهب إليه الرضي حيث نصّ على ذلك صراحة ، فالجملة عنده دالة على جواب الشرط المقدر ، والتقدير : الأمران سواءً عليّ ، والهمزة عنده بمعنى ( إن ) الشرطية ، قال : “ وقولك : أقمّت أم قعدت بمعنى : إن قمت وإن قعدت ، والجملة الاسمية المتقدمة ، أي : الأمران سواء ، دالة على جزاء الشرط ، أي إن قمت ، وإن قعدت فالأمران سواءً عليّ ، ولاشك في تضمن الفعل بعد سواء ، وما أبالي ، معنى الشرط ”<sup>(٤)</sup> .

واستدل على صحة رأيه :

١ - بأنّ فيه حملاً على النظير ، فقيام همزة الاستفهام مقام إن الشرطية جائز ؛ وذلك لمشابهتها لها في الاستعمال ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : “ وإمّا أفادت الهمزة فائدة ( إن ) الشرطية ؛ لأنّ ( إن ) تستعمل في الأمر المفروض وقوعه ، المجهول في الأغلب ، فلا يقال : إن غربت الشمس ، وكذا حرف الاستفهام ، يستعمل فيما لم يُتيقن حصوله ، فجاز قيامها مقامها ، فجرّدت عن معنى الاستفهام ، وكذا ( أم ) جرّدت عن معنى الاستفهام ، وجعلت بمعنى ( أو ) ؛

٢ / ٢٤٢ .

(١) الآية ( ٦ ) من سورة البقرة .

(٢) شرح السيرافي : الجزء الرابع اللوحة ٦٨ .

(٣) شرح السيرافي : الجزء الرابع اللوحة ٦٨ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٠ - ١٨١ .

لأنها مثلها في إفادة أحد الشينين ، أو الأشياء ... ”(١) .

٢ - وبأن فيه حملاً على المعنى ؛ وذلك لأن معنى ( سواء أقمّت أم قعدت ) ، هو نفس معنى ( لا أبالي أقمّت أم قعدت ) ، وقد أشار إلى هذا الرضي أيضاً بقوله:

---

(١) المرجع السابق : ٦ / ١٨٣ .

“ ... فمعنى سواءٍ عليّ أقمّت أم قعدتَ : إن قمتَ أو قعدتَ ، ويُرشدك إلى أنّ ( سواء ) سادّ مسدّ جواب الشرط ، لا خبر مقدّم : أنّ معنى : سواءٍ أقمّت أم قعدتَ ، ولا أبالي أقمّت أم قعدتَ ، في الحقيقة واحد ، و: لا أبالي ، ليس خبراً لمبتدأ ، بل المعنى : إن قمتَ ، أو قعدتَ فلا أبالي بهما ”<sup>(١)</sup> .

٣ - وبأنه سُمع وروده في الشعر ، فاستشهد الرضي بقول ابن سينا ، فقال :  
“ وقول ابن سينا :

سيانٍ عندي إن برؤوا وإن فجرؤوا      فليسَ يجرى على أمثالهم قلمٌ<sup>(٢)</sup>

يقوي ذلك ، وإن لم يكن الاستشهاد بمثله مرضياً ”<sup>(٣)</sup> .

وقد حمل الرضي هذا القول ( سواءٍ عليّ أقمّت أم قعدتَ ) ، وقولهم : ( لا أبالي أقمّت أم قعدتَ ) وبأنه فيه تقدير الشرط المحذوف ، والتقدير : ( إن قمتَ أو قعدتَ فالأمران سواءٍ ، وإن قمتَ أو قعدتَ فلا أبالي بهما على قول الشاعر السابق ؛ إذ قوله ( سيان عندي ) دليل جواب الشرط الذي بعده ، والتقدير : إن برؤوا وإن فجرؤوا فهما سيان ، ومع أنّ الرضي يجد في هذا الشاهد تقوية للتركيب السابق إلاّ أنّه يراه لا يصح الاستشهاد به ، وخالفه في ذلك البغدادي حيث قال معلقاً على قول الرضي هذا : “ ولا يخفى أنّ كلام ابن سينا كما لا يصح الاستشهاد به ، لا يصح التقوية به ، على أنّه لا يلزم من كون شيئين متفقين معنى اتفأفهما إعراباً ”<sup>(٤)</sup> .

وقد أيّد الخصري<sup>(٥)</sup> في حاشيته الرضي ، واستحسن رأيه ، حيث وجد أنّ رأيه هذا قد ينهي التنافي المذكور في هذه المسألة .

الترجيح :

الذي يبدو لي بعد ما سبق ذكره من آراء النُحاة ومذاهبهم حول إعراب سواء في نحو قولهم : ( سواءٍ عليّ أقمّت أم قعدتَ ) أنّ الرأي الراجح ، هو رأي

(١) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٣ .

(٢) من البسيط لابن سينا .

روي منسوباً في : شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٣ ، وخزانة الأدب : ١١ / ١٦٠ - ١٦٨ .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٦ / ١٨٣ .

(٤) خزانة الأدب : ١١ / ١٦١ .

(٥) حاشية الخصري : ٢ / ٦٣ .

السيرافي ومعه الرضي ، وهو أن سواء خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : الأمران سواءً عليّ ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - قد مرّ بنا أنّ السيرافي ، وكذلك الرضي استدلا على صحة رأيهما بالمسموع من شعر العرب .

٢ - أنّ فيه حملاً على النظير ، حيث حُملت همزة الاستفهام على إن الشرطية لمشابقتها لها في الاستعمال ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(١)</sup> .

٣ - أنّ فيه حملاً على المعنى ، حيث حمل معنى ( سواءً عليّ أقمت أم قعدت ) ، على معنى قولهم : ( لا أبالي أقمت أم قعدت ) .

---

(١) ينظر ص : ٣٩٢ .

المبحث الثالث : مسائل الخلاف في العامل والمعمول

ويشتمل هذا المبحث على ست مسائل نحوية ، وهي :

- ١ - العامل في المنادى .
- ٢ - عامل الرفع في المبتدأ والخبر .
- ٣ - علة منع عمل حروف النفي والاستفهام في الحال .
- ٤ - العامل في البدل .
- ٥ - العامل في المعطوف بالحروف .
- ٦ - عمل اسم الفاعل المقرون باللام .

## (١) العامل في المنادى

قالَ الرضيُّ : “ وقال أبو علي في بعض كلامه : إنّ ( يا ) وأخواته أسماء أفعال ، ومُنْعُ بَأَنَّ أسماء الأفعال لا تكون على أقل من حرفين ، والهمزة من أدوات النداء ، ويمكن أن يقال : خالفت أخواتها لكثرة استعمال النداء فجوزَ في أدائه ما لا يجوز في غيرها ، ألا ترى إلى الترخيم ، ومُنْعُ أيضًا بَأَنَّ الضمير فيه لا يكون لغائب لعدم تقدم ذكره ، ولا لمتكلم ؛ لأنَّ اسم الفعل لا يضم في ضمير المتكلم .

والجواب : أنّ اسم كل فعل يجري مجرى ذلك الفعل في كون فاعله ظاهرًا أو مضمراً ، غائبًا ، أو متكلمًا ، أو مخاطبًا ، ولكنه لا يبرز في اسم الفعل شيء من الضمائر ، تقول : صه في المفرد المذكر والمؤنث ، وكذا في مثناهما ، ومجموعهما ، وإذا كان أداة النداء بمعنى فعل المتكلم استتر فيه ضميره ، فيكون كما قال بعضهم في ( أف ) : إنّه بمعنى : أتضجر ، أو تضجرت ، وفي ( أوه ) إنّه بمعنى : أتوجع ، أو توجعت .

وقيل : لو كان اسم فعل لتم من دون المنادى لكونه جملة .

والجواب : أنّه قد يعرض للجملة ما لا يستقل كلامًا إلا بوجوده كالجملة القسمية ، والشرطية ، والنداء لا بد له من منادى ”(١) .  
المناقشة :

إنَّ الأصل في المنادى أن يكون منصوبًا ؛ لأنّه أحد المفعولات ، إلا أنّ نوعًا منه شدَّ ، فبُني على الضم لعله عرضت له فأوجب بناءه ، وهو المنادى المفرد المعرفة ، ولذلك فهو في محل نصب .

وقد اختلف النحويون في عامل النصب في المنادى ، فذهبوا عدة مذاهب على النحو الآتي :

:

ذهب جمهور النحويين<sup>(٢)</sup> إلى أنّ عامل النصب في المنادى فعل محذوف

(١) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٢) الكتاب : ١ / ٢٩١ ، ٢ / ١٨٢ ، والمقتضب : ٤ / ٢٠٢ ، والنكت : ١ / ٥٤٠ ، والمفصل :

٤٩ - ٥٠ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١ / ١٢٧ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١ /

٢٤٩ - ٢٥١ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٣٨٥ ، وشرح اللحة البدرية : ٢ / ١٣٠ ،

والمساعد لابن عقيل : ٢ / ٤٨٠ .

وجوباً ، وحرف النداء ( يا ) وأخواته بدل منه .

وممن قال بهذا سيبويه حيث نصَّ عليه بقوله : “ ومما ينتصب في غير الأمر ، والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك : يا عبدَ الله ، والنداء كله ، وأمَّا يا زيدُ ، فله علَّةٌ ستراها في باب النداء إن شاء الله تعالى ، حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام ، وصار ( يا ) بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : يا ، أريدُ عبدَ الله ، فحذف أريدُ ، وصارت يا بدلاً منها ؛ لأنَّك إذا قلت : يا فلانُ ، علِمَ أنَّك تريده ”<sup>(١)</sup> .

ووافق المبرد في ذلك ، فقال : “ اعلم أنَّك إذا دعوت مضافاً نصبتَه ، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره ، وذلك قولك : يا عبدَ الله ؛ لأنَّ ( يا ) بدلٌ من قولك : أدعو عبدَ الله ، وأريد ، لا أنَّك تُخبر أنَّك تفعلُ ، ولكن بها وقع أنَّك قد أوقعت فعلاً ، فإذا قلت : يا عبدَ الله ، فقد وقع دعاؤك بعبد الله ، فانتصب على أنَّه مفعول تعدى إليه فعلك ”<sup>(٢)</sup> .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم :

١ - بأنَّه قد سُمع من العرب حذف الفعل ، وجعل ( يا ) بدلاً منه ، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله : “ وممَّا يدلُّك على أنَّه ينتصب على الفعل ، وأنَّ ( يا ) صارت بدلاً من اللفظ بالفعل ، قول العرب : يا إِيَّاك ، وإنَّما قلت : يا إِيَّاك أعني ، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ ، وصار ( يا ) ، و ( أيا ) ، و ( أي ) بدلاً من اللفظ بالفعل .

وزعم الخليل رحمه الله أنَّه سمع بعضَ العرب يقول : يا أنتَ ، فزعم أنَّهم جعلوه موضعَ المفرد ، وإنَّ شئتَ قلت : يا فكان بمنزلة يا زيد ، ثم تقول : إِيَّاك ، أي إِيَّاك أعني ، هذا قول الخليل رحمه الله في الوجهين ”<sup>(٣)</sup> .

٢ - أنَّ المقصود من النداء الإنشاء ، ولذلك لزم إضمار الفعل ؛ لظهور معناه من حروف النداء النائية عنه ، فحذف اختصاراً للفظ وإلى هذا أشار ابن الأثير

بقوله : “ إلاَّ أنَّهم تركوا إظهار هذا الفعل ، استغناءً عنه بحروف النداء رفعاً للبس الخبر بالنداء ، واختصاراً في اللفظ ”<sup>(٤)</sup> .

فإذا صرَّح به لكان إخباراً والنداء ليس بإخبار ، ولذلك أشار ابن يعيش بقوله : “ ولا يجوز إظهار ذلك ولا اللفظ به ؛ لأنَّ ( يا ) قد نابت عنه ؛ ولأنَّك إذا صرَّحت بالفعل ، وقلت أنادي ، أو أريد كان إخباراً عن نفسك ، والنداء ليس

(١) الكتاب : ١ / ٢٩١ .

(٢) المقتضب : ٤ / ٢٠٢ .

(٣) الكتاب : ١ / ٢٩١ .

(٤) البديع : ١ / ٣٨٨ .

بإخبار ، وإيما هو نفس التصويت بالمنادى ثم يقع الإخبار عنه ، فيما بعد ، فتقول  
: نادياً  
زيداً<sup>(١)</sup> .

٣ - أن حرف النداء عوض عن الفعل المضمر ، فلا يجوز الجمع بينهما ،  
وقد أشار إلى هذا ابن مالك ، فقال : “ ... هذا مع كون الحرف كالعوض منه ،  
فلم يجمع بينهما ، كما لم يجمع بين العوض ، والمعوض ”<sup>(٢)</sup> .

:

ذهب الكوفيون<sup>(٣)</sup> إلى أن عامل النصب في المنادى هو ( يا ) من حروف  
النداء ؛ وذلك لأن ( ياء ) وأخواتها من حروف النداء التي ينادى بها أسماء أفعال  
تتحمل ضميراً مستكناً فيها .

وئسب هذا الرأي أيضاً لأبي علي الفارسي<sup>(٤)</sup> ، وما وجدته له في المسائل  
العسكرية أن العامل في المنادى فعل مضمر لا يجوز إظهاره ، ولكن هذا  
الحرف قد عاقب الفعل ، ولما قويت دلالة هذه الحروف على الفعل اتسعوا فيها  
وأقاموها مقام الفعل ، وهي في الحقيقة أسماء ، فقال : “ فأما قولهم في النداء ،  
يا زيد ، واستقلال هذا الكلام مع أنه مؤتلف من اسم وحرف ؛ فذلك لأن الفعل  
ها هنا مراداً عندهم ، يدلك على ذلك ما حكاه سيبويه في قولهم : يا إياك : أفلا  
ترى أن هذا الاسم المنتصب لا يخلو من أن يكون العامل فيه فعلاً ، وما هو  
مشبه به ، أو اسماً .

فلا يجوز أن يكون العامل ما شبه بالفعل في نحو : ( إن ) ، و ( ما ) ؛ لأن  
ذلك لا يعمل مُضمرًا ، ولا يكون العامل فيه نحو : عشرين ، وخمسة عشر ،  
وبابه ؛ لأن ذلك لا يعمل مُضمرًا ، وهي أيضاً لا تعمل في المعارف ، وهذا  
الاسم معرفة ؛ لأنه مضمر ، فثبت أن العامل فيه الفعل إلا أن ذلك الفعل مختزل

(١) شرح المفصل : ١ / ١٢٧ .

(٢) شرح التسهيل : ٣ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) الجنى الداني : ٣٥٥ .

(٤) شرح المفصل : ١ / ١٢٧ ، وشرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٤٦ ، والجنى الداني : ٣٥٥ .

غير مستعمل الإظهار ؛ لأنك لو أظهرته لكان على الخبر ، ومحملاً للصدق ، والكذب ، ولو كان كذلك لبطل هذا القسم من الكلام ، وهو أحد المعاني التي عليها تجري العبارات ، فلما وجدنا في كلامهم أفعالاً مضمرة غير مستعملة الإظهار مع أنها لو أظهرت لم تقلب معنى ، ولم تبطل شيئاً عن حقيقته ، وذلك قولهم : رأسك والسيف ، وامراً ونفسه كان ترك ما كان إذا أظهر قلب المعنى ، وأزاله عما كان عليه أخرى ، وحسن الإضمار مع ذلك ؛ لأن المعبر عنه لما كان من جنس النطق قام مقام العبارة ”(١) .

هذا وقد أيد الرضي ما ذهب إليه المبرد ، لعدم بعده ؛ ولأنه يمال إمالة الفعل ، قال : “ وأجاز المبرد نصب المنادى على حرف النداء لسده مسد الفعل ، وليس ببعيد ؛ لأنه يمال إمالة الفعل فلا يكون إداً من هذا الباب ، أي مما انتصب المفعول به بعامل واجب الحذف ”(٢) .

واستدل أبو علي الفارسي على صحة قوله هذا بما يأتي :

١ - أن حرف النداء ( يا ) يوصل تارة بالحرف ، وتارة أخرى بغير حرف وقد نصَّ على هذا الفارسي بقوله : “ ومما يُبين لك ترك هذا الإظهار ، ومعاقبة هذا الحرف للفعل أننا نجده يصل تارة بحرف ، وتارة بغير حرف ، فوصله بالحرف كقولك في الاستغاثة ( يا للمسلمين ) ، و( يا لله ) ووصله بغير الحرف ( يا زيدا ) ، و( يا عبد الله ) ، و( يا رجل ) أقبل ، فصار في هذا كقولك : جنته ، وجئت إليه ، وخشنت صدره ، وبصدره ”(٣) .

٢ - جواز الإمالة في نحو : ( يا زيد ) ، والإمالة لا تجوز في الحروف ، ولكنه لما قامت حروف النداء مقام الفعل جازت الإمالة فيه ، وإلى هذا أشار الفارسي بقوله : “ ولهذا أيضاً ، ولمكان الياء حسن إمالة هذا الحرف مع امتناع

(١) المسائل العسكرية : ١٠٩ - ١١٠ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٣٤٦ / ١ .

(٣) المسائل العسكرية : ١١١ .

الإمالة في حروف المعاني في أكثر الأمر” (١) .

٣ - حمل حروف النداء على أسماء الأفعال على التوسع والمجاز ، وقد أشار أيضاً إلى هذا الفارسي بقوله : “ وقد أقيمت مقام الأمثلة المأخوذة من المصادر ألفاظ جعلوها اسماً لها ، فأغنت عنها ، وسدت مسدها ، وصارت كأمثلة الأمر إذا احتملت ضمير الفاعلين ، وذلك قولهم : تراك ، ونزال ، ونعاء ، وصه ، ومه ، ورويد ، وإيه ، وما أشبه ذلك ، وهذا إنّما خُصَّ به الأمر ؛ لأنّه موضع يغلب فيه الفعل ويختص به ، فلا يستعمل فيه غيره .

فلما قويت الدلالة على الفعل هنا استجازوا أن يتسعوا بإقامة هذه الألفاظ مقامها ، وهي في الحقيقة أسماء سميت بها هذه الأمثلة” (٢) .

ومن نصّ الفارسي السابق ، ومن أدلته التي استدللّ بها يتضح لنا أنّه وافق جمهور النحويين في أنّ عامل المنادى مضمراً لا يجوز إظهاره ، لنيابة حروف النداء عنها ، ولكنه جعل حروف النداء أسماء أفعال قامت مقام الفعل المحذوف ، ونابت عنه .

هذا وقد ردّ الرضي على أبي علي الفارسي رأيه هذا ، حيث منعه النُحاة لعدة أسباب ، هي :

١ - أن أسماء الأفعال لا تكون على أقل من حرفين ، والهمزة حرف واحد ، وهي من أدوات النداء .

٢ - أنّه جُوِّزَ فيها ما لم يجر في أخواتها ؛ وذلك لمخالفتها أخواتها في كثرة استعمالها في النداء .

ورُدَّ بأنّ الضمير لا يكون لغائب لعدم تقدم ذكره ، ولا لمتكلم ؛ لأنّ اسم الفعل لا يضم في ضمير المتكلم .

وأجاب الرضيُّ على هذا الردّ بأنّ اسم الفعل يعمل عمل الفعل ، ويجري مجراه في إظهار فاعله ، وإضماره سواء أكان للغائب ، أم للمتكلم ، أم للمخاطب ، ولكنه لا يبرز شيء منها ، ومثله حرف النداء إذا كان بمعنى فعل المتكلم استتر فيه ضميره .

٣ - أنّه لو كان حرف النداء اسماً ، لتمّ الكلام من دونه ؛ لكونه جملة .

وأجاب عنه الرضي أيضاً بأنّه قد يعرض للجملة ما لا يستقل الكلام بدونه

(١) المرجع السابق : ١١١ .

(٢) المسائل العسكرية : ١١١ .

كالجملة القسمية ، والجملة الشرطية ، ومثلهما النداء ؛ إذ لا يستقل بدون المنادى ، وقد سبق ذكر نص الرضي في أول المسألة ، فلا حاجة لإعادته هنا<sup>(١)</sup> .

الترجيح :

تبيّن لي بعد الوقوف على آراء النُّحاة حول عامل النصب في المنادى ، أنّ رأي جمهور النُّحاة ، ومعهم المبرد والرضي ، وهو أنّ عامل النصب في المنادى فعل محذوف وجوباً ، وحرف النداء ( يا ) وأخواته بدل منه هو الأولى ، وذلك .

١ - لاعتمادهم على السماع ، فقد مرّ بنا أنّ سيبويه قد نقل أنّه سُمع من العرب حذف الفعل ، وجعل ( يا ) بدلاً منه .

٢ - أنّ عامل المنادى حذف لظهور معناه اختصاراً للفظ .

٣ - أنّ حرف النداء عوض عن الفعل المضمر ، ولذلك لا بد من إضمار الفعل ؛ إذ لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض .

٤ - أنّ الغرض من النداء الإنشاء ، وإذا ظهر العامل أصبح النداء إخباراً ، وهذا فيه نقضٌ للغرض المراد منه ، فلزم إضمار الفعل .

---

(١) ينظر نصه ص : ٣٩٦ .

## (٢) عامل الرفع في المبتدأ والخبر

قال الرضيُّ : “ ونقل الأندلسي عن سيبويه : أنَّ العامل في الخبر هو المبتدأ ، ويحكى هذا عن أبي علي ، وأبي الفتح .  
وقال الكسائي والفراء : هما يترافعان ، وقد قوينا هذا في حدِّ العامل ”<sup>(١)</sup> .  
المناقشة :

للنحويين في عامل الرفع في المبتدأ والخبر ، أقوال :

: أنَّ عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء ، وهو ما ذهب إليه البصريون<sup>(٢)</sup> ، ثم اختلفوا فيما بينهم في معناه ، فمنهم من جعل معناه الاعتناء والاهتمام بالاسم بأنَّ يُجعل أولاً ليخبر عنه ، وممَّن قال بهذا سيبويه : “ هذا باب الابتداء ، فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليُبنى عليه كلام ، والمبتدأ والمبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه ، فالمبتدأ الأول ، والمبني ما بعده عليه فهو مسندٌ إليه ”<sup>(٣)</sup> .

وتبعه في هذا الزجاجي<sup>(٤)</sup> ، وابن خروف<sup>(٥)</sup> ، وصححه ابن مالك<sup>(٦)</sup> ، وابن هشام<sup>(٧)</sup> .

ومنهم من جعل معناه التجرد من العوامل اللفظية ، وممَّن قال بهذا المبرد : “ فأما رفع المبتدأ فبالابتداء ، ومعنى الابتداء التنبيه والتعريف عن العوامل غيره ، وهو أول الكلام ، وإثما يدخل الجار والناصب والرافع سوى الابتداء على المبتدأ ”<sup>(٨)</sup> .

وممَّن تبعه في هذا الفارسي<sup>(٩)</sup> ، والجرمي<sup>(١٠)</sup> ، والسيرافي<sup>(١١)</sup> ،

(١) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) الإنصاف : ١ / ٤٤ ، واللباب : ١ / ١٢٥ .

(٣) الكتاب : ٢ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٤) الجمل : ٣٦ .

(٥) شرح الجمل : ١ / ٣٨٧ .

(٦) شرح التسهيل : ١ / ٢٦٩ .

(٧) شرح اللحة : ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٨) المقتضب : ٤ / ١٢٦ .

(٩) الإيضاح العضدي : ٧٣ .

(١٠) الارتشاف : ٢ / ٢٨ .

(١١) المرجع السابق : ٢ / ٢٨ .



ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدأ<sup>(١)</sup> .

وصححه ابن مالك<sup>(٢)</sup> ، وابن عقيل<sup>(٣)</sup> .

واحتج هؤلاء على صحة ما ذهبوا إليه :

١ - بأنَّ الابتداء عامل معنوي ، والعامل المعنوي ضعيف ، فلا يعمل في شئيين كالعامل اللفظي ، ولذلك لم يعمل الابتداء في الخبر ، بل عمل فيه المبتدأ دونه<sup>(٤)</sup> .

٢ - بأنَّ معنى الابتداء يبطل بدخول العامل على المبتدأ ، والمبتدأ لا يبطل معناه بذلك ، فمعنى الابتداء قد بطل في قولنا : كان زيداً قائماً ، ومعنى المبتدأ لم يبطل فيه ؛ لأنَّ المبتدأ هو المخبر عنه ، وما لا يبطل أولى بالعمل<sup>(٥)</sup> .

٣ - بأنَّ المبتدأ أحد جزأي الجملة ، فعمل فيما يلزمه كالفعل مع الفاعل ، فالابتداء يقتضي المبتدأ ، والمبتدأ يقتضي الخبر ، فأضيف العمل إلى أقرب المقتضيين ، وأقواهما<sup>(٦)</sup> .

وقد رُدَّت أدلتهم ؛ وذلك لأنَّ قولهم باطل بدلائل :

١ - أنَّ المبتدأ قد يرفع فاعلاً نحو : القائمُ أبوه ضاحكٌ ، ولو كان رافعاً للخبر ؛ لأدى ذلك إلى إعمال عامل واحد في معمولين رافعاً من غير أن يكون أحدهما تابعاً للآخر ، وذلك لا نظير له<sup>(٧)</sup> .

وقد أجاب أبو الحسن الأبيدي ، وأبو الحسن بن الضائع كما نقل عنهما أبو حيان<sup>(٨)</sup> ، بعدم لزومه ؛ لأنَّ طلبه للفاعل يخالف طلبه للخبر ، فقد اختلفت

(١) الخصائص : ٣٨٧ / ٢ .

(٢) شرح التسهيل : ٢٦٩ / ١ - ٢٧٠ .

(٣) شرح ابن عقيل : ١٨٩ / ١ .

(٤) الإنصاف : ٤٧ / ١ .

(٥) التبيين : ٢٣١ .

(٦) المرجع السابق : ٢٣١ .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور : ٣٥٧ / ١ .

(٨) التذليل والتكميل : ٢٥٧ / ٣ - ٢٥٨ .

جهتها الطلب ، وإثما يمتنع أن يعمل في فاعلين ، أو مفعولين بهما إذا كان لا يتعدى إلا إلى واحد ، وأما إذا عمل رفعين من وجهين مختلفين ، فلا مانع من ذلك .

٢ - أنَّ المبتدأ قد يكون اسماً جامداً نحو ( زيد ) ، والعامل إذا كان غير متصرف لم يجز تقديم معموله عليه ، والمبتدأ يجوز تقديم الخبر عليه ، فدلَّ ذلك على أنَّه غير عامل فيه<sup>(١)</sup> .

وأجابا عن هذا الرد بأنَّ قولهم هذا إنَّما يكون فيما كان من العوامل محمولاً على الفعل ومُشَبَّهًا به ، والمبتدأ ليس من ذلك ؛ لأنَّه يعمل في الخبر لطلبه له ، كما يعمل الفعل في الفاعل لطلبه له ؛ ولذلك لا أثر للتقدم هنا لهذا المعنى<sup>(٢)</sup> .

٣ - أنَّ المبتدأ قد يكون ضميراً ، والضمير لا يرفع إذا كان ضمير ما يعمل ، فكيف إذا كان ضمير ما لا يعمل<sup>(٣)</sup> .

وردًا عليه بأنَّه لا فرق بين الظاهر والمضمر ، والجامد والمشتق فيما يعمل بحق الأصالة<sup>(٤)</sup> .

الثاني : أنَّ الخبر مرفوع بالابتداء وحده ، كما رفع به المبتدأ ، وعليه الأخفش<sup>(٥)</sup> ، والرماني<sup>(٦)</sup> ، وابن معط<sup>(٧)</sup> ، ونُسب لابن السراج<sup>(٨)</sup> ، وهو مخالف لما ذهب إليه في الأصول<sup>(٩)</sup> وسيأتي بيانه .

وقد استدللَّ هؤلاء بأنَّ الابتداء عامل معنوي ، وإذا ثبت أنَّه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره قياساً على غيره من العوامل ، نحو كان وأخواتها ، وإنَّ وأخواتها ، وظنَّ وأخواتها ، فلمَّا عملت في المبتدأ عملت في خبره ، فكذلك هاهنا في المبتدأ<sup>(١٠)</sup> .

(١) شرح الجمل لابن عصفور : ٣٥٧ / ١ .

(٢) التذييل والتكميل : ٢٥٨ / ٣ .

(٣) المرجع السابق : ٢٥٨ / ٣ .

(٤) المرجع السابق : ٢٥٨ / ٣ .

(٥) معاني القرآن : ١٥٥ / ١ .

(٦) التذييل والتكميل : ٢٥٩ / ٣ .

(٧) شرح ابن القواس : ٨١٦ / ٢ .

(٨) التبيين : ٢٢٩ .

(٩) الأصول : ٥٨ / ١ .

(١٠) الإنصاف : ٤٦ / ١ .

وقد ردّه ابن عصفور<sup>(١)</sup> ؛ لأنّه يؤدي إلى إعمال عامل واحد في معمولين رفعاً من غير أن يكون أحدهما تابعاً للآخر ، وهما المبتدأ والخبر ، وهذا مما لا نظير له .

وردّ عليه أبو حيان<sup>(٢)</sup> بأنّ بعض النحويين قد عدوا رفع خبر المبتدأ على أنّه إبتاع لرفع المبتدأ ، فعلى هذا يكون قد عمل العامل المعنوي رفعين بالإبتاع ، كما عمل العامل اللفظي رفعين بالإبتاع .

وقد ذكر ابن مالك هذا الوجه ، وذكر معه ثلاثة أوجه أخرى ، هي :

١ - أنّ المعنى الذي ينسب إليه العامل ، ويمنع وجوده دخول عامل على مصحوبه كالتمني والتشبيه ، أقوى من الابتداء ؛ لأنّه لا يمنع وجوده دخول عامل على مصحوبه ، والأقوى لا يعمل إلّا في شيء واحد ، وهو الحال ، والابتداء أضعف منه فحقه أن لا يعمل إلّا في شيء واحد<sup>(٣)</sup> .

وردّه أبو حيان<sup>(٤)</sup> أيضاً ؛ لأنّ التمني والتشبيه قد عمل في الاسم ، والخبر ، وفي الحال ، فهذه ثلاثة أشياء ، والابتداء قد عمل في اثنين المبتدأ والخبر ، فقد انحط عن العامل اللفظي درجة .

٢ - أنّ الابتداء معنى قائم بالمبتدأ ؛ لأنّ المبتدأ مشتق منه ، والمشتق يتضمن معنى ما اشتق منه ، وتقديم الخبر على المبتدأ ما لم يعرض مانع جائز بإجماع النحاة<sup>(٥)</sup> .

وردّه أبو حيان أيضاً ؛ لأنّ الابتداء معنى وقع بها معاً ، وإذا كان كذلك فلم يتقدم معمول العامل المعنوي الأضعف ، وإنّما تقدم أحد معمولي الابتداء على الآخر<sup>(٦)</sup> .

٣ - أنّ رفع الخبر عمل وجد بعد معنى الابتداء ، ولفظ المبتدأ ، فكان بمنزلة وجود الجزم بعد معنى الشرط ، والاسم الذي تضمنه ، فكما لا ينسب الجزم لمعنى الشرط ، بل الاسم الذي تضمنه ، كذلك لا ينسب رفع الخبر للابتداء بل للمبتدأ<sup>(٧)</sup> .

(١) شرح الجمل : ٣٥٧ / ١ .

(٢) التذييل والتكميل : ٢٥٩ / ٣ .

(٣) شرح التسهيل : ٢٧٠ / ١ .

(٤) التذييل والتكميل : ٢٦٠ / ٣ .

(٥) شرح التسهيل : ٢٧٠ / ١ .

(٦) التذييل والتكميل : ٢٦٠ / ٣ .

(٧) شرح التسهيل : ٢٧٠ / ١ - ٢٧١ .

وردّه أبو حيان<sup>(١)</sup> أيضاً ؛ لأنه ينبني عليه أنّ الابتداء هو معنى حلّ بالمبتدأ فقط ، والصحيح أنّه حلّ بهما معاً .

: أنّه مرفوع بالابتداء والمبتدأ معاً ، وعليه المبرد<sup>(٢)</sup> ، والزجاج<sup>(٣)</sup> ، وابن السراج<sup>(٤)</sup> ، وابن جنبي<sup>(٥)</sup> في أحد قوليّه ، وابن برهان العكبري<sup>(٦)</sup> ، والجرجاني<sup>(٧)</sup> .

واستدل أصحاب هذا الرأي على صحة ما ذهبوا إليه بأنّ الخبر لا يقع إلّا بعد الابتداء والمبتدأ ، فوجب أن يكونا هما العاملين فيه<sup>(٨)</sup> ؛ لأنّ باجتماعهما يصبح العامل قوياً ، كما أنّ ( إن ) الشرطية تعمل في فعل الشرط ثم يعملان في الجزاء<sup>(٩)</sup> .

وردّ بأنّ المبتدأ لا يصلح للعمل ، فلا يصلح أن يقوى به العامل ، وإليه أشار الأنباري بقوله : “ ... إلّا أنّه لا يخلو من ضعف ، وذلك ؛ لأنّ المبتدأ اسم ، والأصل في الأسماء أن لا تعمل ، وإذا لم يكن له تأثير في العمل ، والابتداء له تأثير ، فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له .

والتحقيق فيه عندي أن يقال : إنّ الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ ؛ لأنّه لا ينفك عنه ، ورتبته أن لا يقع إلّا بعده ، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ ... ”<sup>(١٠)</sup> .

: أنّ عامل الرفع في المبتدأ الخبر ، وعامل الرفع في الخبر المبتدأ ، فهما يترافعان ، وعليه الكسائي<sup>(١١)</sup> ، والفراء<sup>(١)</sup> .

(١) التذييل والتكميل : ٢٦٠ / ٣ .

(٢) المقتضب : ١٢٦ / ٤ .

(٣) المساعد : ٢٠٦ / ١ .

(٤) الأصول : ٥٨ / ١ .

(٥) الخصائص : ٣٨٧ / ٢ .

(٦) شرح اللمع : ٣٤ / ١ .

(٧) المقتصد : ٢٥٥ / ١ - ٢٥٦ .

(٨) الإنصاف : ٤٦ / ١ .

(٩) التبيين : ٢٣١ .

(١٠) الإنصاف : ٤٦ / ١ .

(١١) شرح ابن القواس : ٨١٧ / ٢ .

واستدل هؤلاء على صحة ما ذهبوا إليه بأن العمل بحسب الاقتضاء ، فالمبتدأ لابد له من خبر ، والخبر لابد له من مبتدأ ؛ ولذلك عمل كل منهما في صاحبه ،

ولا يمتنع أن يكون كلُّ واحدٍ منهما عاملاً ومعمولاً ، ولذلك نظائر كثيرة كقوله تعالى : + أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ " (٢) ، فَإِنَّ أَيَّامًا مَنْصُوبًا بِتَدْعُوا ، وتَدْعُوا مجزوم بها ، فكان كلُّ واحدٍ منهما عاملاً ومعمولاً (٣) .

ونحو قوله تعالى : + أَيَّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ " (٤) فأينما منصوب بتكونوا ، وتكونوا مجزوم بها ، إلى غير ذلك من المواضع .

وقد ردَّ ابن مالك (٥) دليلهم هذا ؛ لأنَّ الخبر لو كان رافعاً للمبتدأ كما كان المبتدأ رافعاً للخبر ، لكان لكلِّ منهما في التقدم رتبة أصلية ، فالأصل في كلِّ عامل أن يتقدم على معموله ، فكان لا يمتنع نحو : صاحبها في الدار ، كما لا يمتنع : في داره زيدٌ ، وامتناع الأول ، وجواز الثاني دليل على أنَّ التقدم لا أصلية فيه للخبر .

وردَّ أبو حيان (٦) على ابن مالك قوله هذا ؛ لأنَّه ينتقض باسم الشرط ، وفعله ، فلا يلزم من ذلك أن يكون أصل كل عامل أن يتقدم على معموله ، وأمَّا ما استدل به من امتناع : صاحبها في الدار ، وجواز : في داره زيدٌ ، فهو ليس مبنياً على ما ذكره من أن أصل كل عامل أن يتقدم على معموله ؛ وإنما ذلك لأنَّ وضع الخبر أن يكون ثانياً للمبتدأ لفظاً ، أو نية ، والمبتدأ أول لفظاً أو نية من حيث ترتيب الإسناد .

وردَّ أيضاً ابن القواس (٧) استدلالهم بالآيات القرآنية من وجهين :

١ - أنَّ أيَّاماً ليست عاملة ؛ لأنَّها اسم ، والأصل في الاسم ألا يعمل ، ولكنه عمل إمَّا لشبهه بالحرف ، أو لشبهه بالفعل ، ولذلك فالعامل في تدعو ما تضمنه أي من معنى حرف الشرط ، وتدعو عامل بذاته ؛ لأنَّه فعل ، وبذلك فعملهما ليس من جهة واحدة .

٢ - أنَّ أيَّاماً مؤخر في الرتبة ، وإن تقدم في اللفظ ؛ لأنَّه مفعول ، وهذا جائز

(١) التبيين : ٢٣٠ .

(٢) من الآية ( ١١٠ ) من سورة الإسراء .

(٣) الإنصاف : ٤٩ / ١ ، وشرح ابن القواس : ٨١٧ / ٢ .

(٤) من الآية ( ٧٨ ) من سورة النساء .

(٥) شرح التسهيل : ٢٧٢ / ١ .

(٦) التذليل والتكميل : ٢٦٨ / ٣ .

(٧) شرح ابن القواس : ٨١٧ / ٢ - ٨١٨ .

، بخلاف خبر المبتدأ فإنه إذا تقدم بطلت خبريته وارتفع المبتدأ به على الفاعلية .  
هذا وقد اختار الرضي هذا المذهب ، قال : “ وعلى ما اخترنا في حد العامل  
يترافع هو وفاعله كالمبتدأ الأول وخبره ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما عمدة يقوم بالآخر  
كالمبتدأ والخبر ”<sup>(١)</sup> .

واختاره أبو حيان<sup>(٢)</sup> أيضاً بعد أن نسبه لابن جني<sup>(٣)</sup> ؛ لأنه جارٍ على القواعد  
؛ لأنَّ الأصل في العمل للفظ ، ولم نجد إلاَّ مبتدأ وخبراً ، وهما مرفوعان ،  
وأمكن أن يُنسب العمل لكلِّ منهما في الآخر .

: أنَّ عامل الرفع في المبتدأ العائد من الخبر ، وعامل الرفع في  
الخبر هو المبتدأ ، (فـ زيدٌ ) في نحو : ( زيدٌ ضربتهُ ) مرفوع بالضمير المتصل  
بالفعل أو بالخبر ، و( ضربته ) مرفوع بالمبتدأ ، ونُسب هذا القول للكوفيين<sup>(٤)</sup> .

وقد ردّه ابن القواس لعدة أسباب أوجزها في قوله : “ ... وهو باطل ؛ لأنه  
يلزم منه تقدم الشيء على نفسه بمرتبتين من حيث إنَّ المبتدأ عامل في الخبر ،  
والخبر عامل في الضمير العامل في المبتدأ ، ولأنَّ الضمير قد يكون في الصلة  
نحو : زيدٌ الذي قامَ ، ولأنَّ تعمل الصفة ، ولا شيء منها فيما قبلها ، ولأنَّ  
الضمير لا يعمل مطلقاً بدليل امتناع : مروري بزيدٍ حسنٌ ، وهو بعمرٍ قبيحٌ ؛  
لئلا يتعلق حرف الجر بالضمير ”<sup>(٥)</sup> .

الترجيح :

تبيّن لي مما سبق أنّ عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء ، وعامل الرفع في  
الخبر هو المبتدأ كما ذهب إليه سيوييه ، وأبو علي الفارسي ، وذلك للأسباب  
الآتية :

١ - لأنَّ الابتداء عامل معنوي فهو أضعف من العامل اللفظي ، ولذلك لم  
يعمل في الخبر .

٢ - لأنَّ الخبر هو الجزء المتم للفائدة في الجملة فهو أحد جزأها ، فعمل  
المبتدأ فيما يلازمه ويقترضه كما عمل الفعل في الفاعل .

٣ - لسلامة هذا الرأي مما يرد عليه من موانع الصحة ، وأسباب الضعف  
التي وجدت في غيره من الآراء .

(١) شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٢٢ .

(٢) التذييل والتكميل : ٣ / ٢٧٠ .

(٣) الارتشاف : ٢ / ٢٩ .

(٤) شرح ابن القواس : ٢ / ٨١٨ ، والهمع : ٢ / ٩ .

(٥) شرح ابن القواس : ٢ / ٨١٨ .



(٣) علة منع عمل حروف النفي ، والاستفهام في الحال

قالَ الرضيُّ : “ ولم يعمل في الحال ، معنى حروف النفي والاستفهام ، قال أبو علي : لأنها لا تشبه الفعل لفظاً نحو : لعلَّ وكأنَّ ، وينتقض ما قاله باسم الإشارة ، وحرف التنبيه ، فإنَّهما لا يشبهان الفعل لفظاً مع عملهما في الحال . وكذا كاف التشبيه ، ونحو : إنَّ ، وأنَّ تشبهانه لفظاً ومعنى ، ولا تعملان في الحال .

فالأولى : إحالة ذلك إلى استعمالهم ، وأن لا نعُله ” (١) .

المناقشة :

الحال<sup>(٢)</sup> وصفٌ فضلةٌ يذكر لبيان هيئة الفاعل ، أو المفعول به ، وهو نكرة منصوبة مشتقة من الفعل في نحو : جاءَ زيدٌ مستبشراً . وعامل النصب فيه نوعان<sup>(٣)</sup> ، إمَّا لفظي ، وإمَّا معنوي .

: هو ما تقدم عليه من فعل ، أو شبهه من الأسماء العاملة عمله ، كالمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة باسم الفاعل ، ونحوها .

: هو ما فيه معنى الفعل دون حروفه ، كأسماء الإشارة ، والاستفهام ، وحروف التمني ، والنداء ، والتنبيه ، والتشبيه ، والظرف ، والجار والمجرور .

وقد اختلف النحويون في بعض هذه العوامل المعنوية هل تعمل في الحال أو لا ؟ ، ومن ذلك اختلافهم في حرف التنبيه في نحو : هذا زيدٌ قائماً ، هل عمل في الحال “ قائماً ” أو لا ، فذهب جمهور النُّحاة<sup>(٤)</sup> إلى جواز انتصاب الحال به ، وذهب ابن أبي العافية<sup>(٥)</sup> ، والسهيلي<sup>(٦)</sup> إلى منع ذلك ؛ لأنها بمنزلة حروف المعاني ، فلا يجوز أن تعمل فيه .

وكذلك اختلفوا في اسم الإشارة هل يعمل في الحال في نحو : ( هذا زيدٌ قائماً ، ) أو لا ؟ فذهب جمهور النُّحاة<sup>(٧)</sup> ، ومعهم ابن أبي العافية<sup>(٨)</sup> إلى جواز ذلك ،

(١) شرح الرضي على الكافية : ٥٢ / ٢ .

(٢) الفوائد والقواعد : ٢٢٩ ، وتوضيح المقاصد : ٦٩٢ / ٢ .

(٣) وشرح المفصل لابن يعيش ٥٧ / ٢ - ٥٩ ، والهمع : ٣٦ / ٤ .

(٤) الارتشاف : ٣٥١ / ٢ ، والهمع : ٣٦ / ٤ .

(٥) الارتشاف : ٣٥١ / ٢ .

(٦) نتائج الفكر : ٢٢٩ .

(٧) الارتشاف : ٣٥١ / ٢ .

وذهب السهيلي<sup>(٢)</sup> إلى المنع ؛ لأنَّ اسم الإشارة غير مشتق من لفظ الإشارة ، ولا من غيرها، فهو كالمضمر ، والمضمر لا يعمل في الحال ، ولا في الظرف<sup>(٣)</sup> ، ولذلك فالعامل في نحو هذه المسألة مضمر تدل عليه الجملة ، والتقدير : انظر إليه قائماً<sup>(٤)</sup> .

وأما حروف التمني ، والترجي مثل ( ليت ، ولعل ) ، وحروف التشبيه مثل ( كأن ) فذهب الزمخشري<sup>(٥)</sup> إلى أنَّها تعمل في الحال وتنصب ، لما فيها من معنى الفعل .

وذهب أبو حيان إلى منع عملها في الحال ، إلاَّ كأنَّ فهي تعمل في الحال ؛ لأنَّها للتشبيه ، قال : “ والصحيح أنَّ ( ليت ، ولعلَّ ) لا يعملان في الحال ، وفي كأنَّ خلاف ، والصحيح أنَّها تعمل في الحال ”<sup>(٦)</sup> .

وأما حروف النفي ، والاستفهام المقصود به التعظيم ، فقد ذهب أبو علي الفارسي إلى جواز عملها في الحال ، كما ذهب إلى جواز عمل ما فيه معنى الفعل في الحال لشبهه بالظرف ، قال : “ الحال تُشبهُ الظرف من حيث كانت مفعولاً فيها ، كما أنَّ الظرف كذلك ، وذلك قولك : جاءني زيدٌ راكبًا ، وخرج عمروٌ سرعًا ، فمعنى هذا : خرج عمروٌ في حال الإسراع ، ووقت الإسراع ، فأشبهت ظروف الزمان ، فلذلك عملت فيها المعاني التي ليست بأفعال محضة ، كما عملت في الظروف ... ”<sup>(٧)</sup> .

وقد نسب إليه أبو حيان<sup>(٨)</sup> القول بجواز عمل الاستفهام المقصود به التعظيم في الحال نحو قول الأعشى :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ<sup>(٩)</sup>

(١) المرجع السابق : ٣٥١ / ٢ .

(٢) نتائج الفكر : ٢٢٩ .

(٣) الهمع : ٣٦ / ٤ .

(٤) نتائج الفكر : ٢٣٠ .

(٥) المفصل : ٧٩ .

(٦) الارتشاف : ٣٥٢ / ٢ .

(٧) الإيضاح العضدي : ٢٢٠ .

(٨) الارتشاف : ٣٥٢ / ٢ .

(٩) صدر ريبيت من مجزوء الكامل ، للأعشى في ديوانه ص : ٧٧ ، وعجزه :

بَانَتْ لِتَحْرُنْنَا عُقَارَةَ

روي منسوبًا في : الإيضاح العضدي : ٢٣٣ - ٢٣٤ ، وإيضاح الشعر : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وبلا نسبة في : شرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٣٤٤ ، وشرح شذور الذهب : ٢٣٣ .

حيث نُصبت ( جارة ) على الحال ، والعامل فيها ( ما ) الاستفهامية لما تضمنته من معنى الفعل ، وهو التعظيم ، والتقدير : ما أعظمك جارة ، وهذا ما ذكره أبو علي الفارسي في إيضاح الشعر حيث نصَّ على ذلك صراحة ، قال : “ ... وإذا صح معنى الفعل من ذلك من حيث ذكرنا كان قول الأعشى أيضاً :

بَأَنْتِ لَطِيئَتَهَا عَرَارَةٌ                      يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ<sup>(١)</sup>

( جارة ) فيه في موضع نصب بما في ( ما أنت ) ممَّا ذكرنا ”<sup>(٢)</sup> .

وممَّن تبعه في هذا ابن مالك<sup>(٣)</sup> .

هذا وقد نسب الرضي<sup>(٤)</sup> كما يتضح لنا من نصِّه السابق في أول المسألة بأنَّ أبا علي الفارسي قد منع عمل أسماء الاستفهام وحروف النفي في الحال ، كما ذهب هو إلى ذلك ، فأيدَّه في عدم عملها فيه ، وخالفه في علة هذا المنع حيث نسب إليه القول بأن المانع من ذلك أنَّها لا تشبه الفعل لفظاً كما هو الحال في ( ليت ، ولعلَّ ) ، وردَّه ؛ لأنَّه منتقض بعمل اسم الإشارة ، وكاف التشبيه ، وحرف التنبيه في الحال مع عدم شبههما بالفعل لفظاً ، وبأنَّ إنَّ ، وأنَّ تشبهان الفعل لفظاً ومعنى ، ولكنَّهما لم تعملوا في الحال .

ولذلك فالأفضل حسب رأيه عدم التعليل ، وإحالة ذلك إلى استعمال العرب .

الترجيح :

الذي يبدو لي بعد ما سبق ذكره حول عمل حروف النفي ، والاستفهام في الحال ، وما نسبه الرضي لأبي علي الفارسي أنَّ الرأي الراجح هو رأي الرضي ؛ إذ ما أخذه على أبي علي الفارسي ، وأوافقه عليه لوضوح الدليل فيه ، وذلك للأسباب الآتية :

أولاً : أنَّ البيت الشعري الذي استدل به الفارسي على صحة عمل الاستفهام في الحال يمكن تأويله ، وقد خرجهُ النُّحاة بعدة تخريجات ، ومنهم أبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup> ، حيث جوَّزوا كون ( جارة ) تمييزاً بعد التعجب ، وقيل ( ما ) نافية ، وجارة خبر ( ما ) الحجازية النَّافية ، واسمها ( أنت )<sup>(٦)</sup> .

ثانياً : أنَّ اسم الإشارة ، وحرف التنبيه جاز عملهما في الحال ، وهي لم

(١) سبق تخريجه .

(٢) إيضاح الشعر : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك : ٢ / ٣٤٤ .

(٤) ينظر ص : ٤١٣ .

(٥) الإيضاح العضدي : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٦) شرح شذور الذهب : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

تشبه الفعل لفظًا ، فما الذي يمنع ذلك في أسماء الاستفهام ؛ إذ فيه معنى الفعل  
دون  
حروفه .

#### (٤) العامل في البدل

قال الرضي : " وأما البدل ، فالأخفش ، والرماني ، والفارسي ، وأكثر المتأخرين على أن العامل فيه مقدر من جنس الأول استدلالاً بالقياس والسماع .

أما السماع فنحو قوله تعالى : + لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ <sup>(١)</sup> ، وغير ذلك من الآي والأشعار .

وأما القياس ، فلكونه مستقلاً ، ومقصوداً بالذكر ، ولذا لم يُشترط مطابقتة للمبدل منه تعريفاً ، وتذكيراً .

والجواب عن الأوّل : أن ( لبيوتهم ) الجار والمجرور ، بدل من الجار والمجرور ، والعامل ، وهو ( لجعلنا ) غير مكرر ، وكذا في غيره .

فإن قيل : لو لم يكن المجرور وحده بدلاً من المجرور ، لم يسم هذا بدل الاشتمال ؛ لأن الجار والمجرور ليس بمشتمل على الجار والمجرور ، بل البيت مشتمل على الكافر .

وكذا في قوله تعالى : + لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ فُؤَامِنْ مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> : من آمن ، بعض الذين استضعفوا .

قلنا : لما لم يحصل من اللام فائدة إلا التأكيد جاز لهم أن يجعلوه كالعدم ، ويسمّوه بدل الاشتمال ، نظراً إلى المجرور ، ولا يكرّر في اللفظ في البدل من العوامل إلا حرف الجر ، لكونه كالجر من المجرور ، وكبعض حروفه .

والجواب عن القياس أن استقلال الثاني ، وكونه مقصوداً يؤذنان بأن العامل هو الأول لا مقدّر آخر ؛ لأن المتبوع إذا كالساقط فكأن العامل لم يعمل في الأول ولم يباشره ، بل عمل في الثاني .

ومذهب سيبويه ، والمبرد ، والسيرافي ، والزمخشري ، والمصنف : أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه ؛ إذ المتبوع في حكم الطرح ، فكأن عامل الأول باشر الثاني <sup>(٣)</sup> .

المناقشة :

اختلف النحويون في العامل في البدل ، وهل هو على نية تكرار العامل أم لا ، فذهبوا مذهبين ، وهما :

(١) من الآية " ٣٣ " من سورة الزخرف .

(٢) من الآية " ٧٥ " من سورة الأعراف .

(٣) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٥ - ٦ .

:

ذهب سيبويه إلى أنّ العامل في البديل هو العامل في المبدل منه لتعلقهما به من طريق واحد ، وقد نصّ على ذلك بقوله : “ هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ، ثم يُبدلُ مكانَ ذلك الاسم اسمٌ آخر ، فيعمل فيه كما يعمل في الأول ، وذلك

قولك : رأيتُ قومك أكثرهم ... ” (١) .

وممن ذهب إلى هذا : المبرد<sup>(٢)</sup> ، والسيرافي<sup>(٣)</sup> ، والزمخشري<sup>(٤)</sup> ، وابن الحاجب<sup>(٥)</sup> ، وابن مالك<sup>(٦)</sup> .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بأمرين هما :

- ١- أنّه لو كان له عامل يخصه للزم إظهاره ، إذ ليس هناك شيء ينوب عنه .
  - ٢- أنّه لو تكرر العامل لفسد المعنى ، وقد أشار إلى هذا ابن القواس بقوله : “ أما الأول فاحتج بأنّه لو كرر العامل لفسد المعنى في نحو : ضربتُ زيداً رأسه ، وأعجبتني الجارية حُسْنُها ، واشتريتها نصفها ؛ لأنّه يؤدي إلى أن يكون زيدٌ والرأسُ مضروبين ، والجارية وحسْنُها معجبين ، وكذلك الجارية مشتراة ، وليس الأمر
- كذلك ” (٧) .

ووافقهم في هذا الرأي ابن عصفور ، ولكنّه جعل العامل فيه على سبيل العوض ؛ وذلك لأنّهم لمّا حذفوا عامله جعلوا المذكور خلقاً عنه في العمل ، كما لو أنّهم حذفوا عامل الظرف الواقع خبراً أنابوه عنه في العمل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله : “ والدليل على أنّ الأول يُنوي به الطرح أنّ البديل على نية استئناف عامل ، فإذا قلت : قام زيدٌ أخوك ، فالتقدير : قام أخوك .

فتركك الأول ، وأخذك في استئناف كلام آخر طرَحُ منك له ، واعتماداً على الثاني ، والدليل على أنّه في نية تكرار العامل إظهاره في بعض المواضع ، نحو قوله تعالى : + قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ وَاَمَنَ

(١) الكتاب : ١ / ١٥٠ .

(٢) المقتضب : ٤ / ٢٩٥ .

(٣) شرح السيرافي : الجزء الأول اللوحة ٢٤٤ ، وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٢ / ٦٧ ، وشرح ابن القواس : ٢ / ٨٠١ .

(٤) المفصل : ١٤٨ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٦ .

(٦) شرح التسهيل : ١ / ٣٣٠ .

(٧) شرح ابن القواس : ٢ / ٨٠١ .

مِنْهُمْ" (١) .

فأعاد اللام ، والدليلُ على أنَّه لا يُنوى به الطرح من جهة اللفظ ، إعادة الضمير عليه في مثل قولك : ( ضربتُ زيدًا يدهُ ) " (٢) .

:

ذهب الأخفش (٣) إلى أنَّ العامل في البديل مقدرٌ بلفظ الأوّل ، فهو من جملة ثانية لا من الأولى .

وممن ذهب إليه أيضًا أبو علي الفارسي ، ولم أجد فيما وقع تحت يدي من مراجع له نصًّا في هذه المسألة المنسوبة إليه ، ولكنّه قال في الإيضاح العضدي : " والبديلُ يعربُ بإعراب المبدل منه ، وهو إمّا أن يكون الأوّل في المعنى ، أو بعضه ، أو مشتملاً عليه ، أو يكون على وجه الغلط " (٤) .

وقد وضح الجرجاني المقصود من قول أبي علي هذا ، فقال : " اعلم أنَّ البديل في حكم تكرير العامل كما تقدم ... " (٥) .

وممّن ذهب هذا المذهب أيضًا : الرماني (٦) ، والجرجاني (٧) كما يظهر من نصّه السابق .

وقد اعتمد أصحاب هذا المذهب على :

١- المسموع (٨) من كلام الله تعالى ، وكلام العرب ، حيث سُمع ظهور العامل في كثير من الكلام العربي نثرًا وشعرًا ، على النحو الآتي :

+ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ

(١) من الآية " ٧٥ " من سورة الأعراف .

(٢) المقرب : ٢٤٢ / ١ .

(٣) الفوائد والقواعد : ٣٧٠ ، وشرح ابن يعيش : ٦٧ / ٣ .

(٤) الإيضاح العضدي : ٢٩٣ .

(٥) المقتصد : ٩٢٩ / ٢ - ٩٣٠ .

(٦) ينظر رأيه في : شرح المفصل لابن يعيش : ٦٧ / ٣ .

(٧) المقتصد : ٩٢٩ / ٢ - ٩٣٠ .

(٨) اللباب للعكبري : ٤١٤ / ١ - ٤١٥ .

قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ لِمَنْ نَواَمَنَ مِنْهُمْ" (١) حيث عادت اللام مع البدل " من آمن منهم " وهذا دليل على تقدير تكرار العامل .

ونحو قوله تعالى : + كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" (٢) حيث أبدل ( الصراط ) من النور ، وأعاد ( إلى ) .

ونحو قوله تعالى : + وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٦﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ" (٣) ، حين أبدل ( الذين فرقوا ) من ( المشركين ) ، وأعاد ( من ) .

ونحو قوله تعالى : + وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَاطَّعْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ" (٤) فأبدل ( بيوتهم ) من ( من ) وأعاد اللام .

:

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ      فسرك أن يعيشَ فجيءُ بزاد  
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ      أو الشَّيء الملقفِ في البجادِ (٥)

حيث أعاد الباء في ( خبز ، وتمر ، وسمن ) ، وهو العامل .

وقول الآخر :

رُبَّ حَيٍّ لِمَعَدِّ عِلْمُوا      لِفَقِيرٍ وَلِجَارٍ وَأَبْنِ عَمٍّ (٦)

فأعاد اللام أيضاً في ( لجار ) وهو العامل .

وقد ردَّ النُّحاة على هذا الدليل ، لأنَّ ظهور العامل قد يكون توكيداً كما يتكرر العامل توكيداً في الشيء الواحد ، فإذا جاز هذا في التوكيد وفي غيره ، فلماذا لا بد من تقديره في كلِّ موضع ، وإذا كان كذلك فإنَّ إظهاره سيكون أكثر من

(١) من الآية " ٧٥ " من سورة الأعراف .

(٢) من الآية " ١ " من سورة إبراهيم .

(٣) من الآيتين " ٣١ - ٣٢ " من سورة الروم .

(٤) من الآية " ٣٣ " من سورة الزخرف .

(٥) من الوافر ، لأبي مهوش الفقعسي .

روي بلا نسبة في : المحتسب لابن جني : ١ / ٣٤٤ ، والمنصف لابن جني : ١ / ٣٠٥ ،

وخزانة الأدب : ٦ / ٥٢٣ .

(٦) من الرمل ، ولم يعرف قائله .

روي بلا نسبة في : شرح ابن القواس : ٢ / ٨٠٢ .

حذفه (١) .

هذا وقد ردَّ الرضي عليهم استدلالهم بقوله تعالى : + أَطَعْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ" (٢) ؛ وذلك لأنَّ ( لبيوتهم ) بدل من ( لم يكفر ) فأبدل الجار والمجرور من الجار والمجرور والعامل هو ( لجعلنا ) ، وبذلك فإنَّ العامل غير مكرر وكذلك في غيره .

وقد ردَّ الرضي أيضًا على ردِّهم إذا قالوا : لو لم يكن المجرور وحده بدلًا من المجرور لم يسمَّ هذا بدل الاشتمال ؛ لأنَّ الجار والمجرور ليس بمشتمل على الجار والمجرور ، بل البيت مشتمل على الكافر أيضًا ، وهذا يظهر من نصِّه السابق (٣) ، فذكر أنَّه لما لم يحصل من اللام فائدة إلاَّ التأكيد جاز لهم أن يجعلوه كالعدم ، ويسمّوه بدل الاشتمال ، كما أنَّه لا يكرَّر في اللفظ في البديل من العوامل إلاَّ حرف الجر ؛ لكونه كالجر من المجرور ، وكبعض حروفه .

٢- أنَّ القياس في البديل أن يكون مستقلاً ، ومقصوداً بالذكر ، ولذلك لم يشترط مطابقتها للمبدل منه تعريفاً وتكثيراً ؛ لأنَّه مستقلُّ بعامل غير الأول ، وقد أشار إلى هذا ابن القواس أيضاً (٤) ، وقد سبقه إليه الرضي كما هو في نصِّه السابق (٥) .

أما السيوطي في الأشباه والنظائر فأشار إلى القياس بقوله : " والقياسي يا أخانا زيد ، لو كان في غير نية النداء لقال : يا أخانا زيداً " (٦) .

وقد ردَّ الرضي (٧) أيضاً على دليلهم الثاني هذا ، وهو القياس بأنَّ استقلال الثاني وكونه مقصوداً يؤذن بأنَّ العامل هو الأول لا مقدر فالمتبوع كالساقط ، فكأنَّ العامل لم يعمل في الأول ، ولم يباشره ، بل عمل في الثاني .

(١) الفوائد والقواعد : ٣٧٠ .

(٢) من الآية " ٧٥ " من سورة الأعراف .

(٣) ينظر ص : ٤١٨

(٤) شرح ابن القواس : ٢ / ٨٠١ - ٨٠٢ .

(٥) ينظر ص : ٤١٨

(٦) الأشباه والنظائر : ٢ / ٢٤٦ .

(٧) ينظر ص : ٤١٨

ويظهر من ردوده هذه عليهم بأنه مؤيدٌ للمذهب الأول .  
الترجيح :

الذي تبين لي بعد استعراض مذاهب النُّحاة حول العامل في البديل أنّ الرأي الراجح هو رأي سيبويه ومعه الرضي ، بخلاف مذهب أبي علي الفارسي ، ومن معه ، وذلك للأسباب الآتية :

١- خلوا هذا المذهب من التقدير ، إذ العامل فيهما واحد ، بخلاف مذهب أبي علي الفارسي ومن معه ، فإنّ الأخذ به يؤدي إلى تقدير عامل محذوف ، وعدم التقدير أولى من التقدير .

٢- أنّ البديل تابعٌ للمبدل منه في حركته الإعرابية ، فمن الأولى أن يكون تابعاً له في العامل .

٣- أنّ المقصود بالبديل تبين وتوضيح المبدل منه ، فلو تكرر العامل لأدى ذلك إلى فساد المعنى ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك<sup>(١)</sup> ، وهذا فيه نقضٌ للغرض من إيجاد البديل .

ثم إنّ هذا يطرح علينا سؤالاً قد سبق أن طرح على أبي علي الفارسي ، وهو :

كيف يكون البديل إيضاحاً للمبدل منه ، وهو من غير جملته ؟ فأجاب عليه بأنّ : العامل في البديل لمّا لم يظهر دلّ عليه العامل في المبدل منه ، فاتصل بالمبدل في اللفظ جاز أن يوضّحه ، ويصحّ معناه<sup>(٢)</sup> .

٤- أيضاً إذا كان مذهب الفارسي ومن معه صحيحاً ، فكيف يكون البديل من جملة أخرى غير جملة المبدل منه ، ولم يشتمل على ضمير يعود على المبدل منه ، ثم كيف يمكن أن يبديل المفرد من المفرد وهذا جائز باتفاق ، ولم يشتمل على ضمير يعود على المبدل منه .

---

(١) ينظر ص : ٤٢٠ .

(٢) الفوائد والقواعد : ٣٧٠ .

## (٥) العامل في المعطوف بالحروف

قال الرضيُّ : “ وقال الفارسي في ( الإيضاح الشعري ) ، وابن جني في ( سر الصناعة ) : إنَّ العامل في الثاني مقدَّر من جنس الأول ، لقولك يا زيدُ وعمرو .

وأقول : لا دليل فيه ؛ إذ علة البناء في الثاني وقوعه موقع الكاف كالمعطوف عليه ، مع عدم المانع من البناء ، كما كان في : يا زيدُ والحارثُ أعنى اللأم .  
وإنما كان اللأم مانعًا ، لامتناع مجامعته لحرف النداء المقتضى للبناء ، فلمَّا ارتفع المانع صار كأن حرف النداء باشر التابع ، لا أن تُقدر له حرفًا آخر .  
واستدل أيضًا بقولهم : قيام زيد وعمرو ، وقال : العرض الواحد لا يقوم بمحلَّين .

والجواب : أنَّ القيام ههنا ليس بعرض واحد ، بل هو مصدر في الأصل ، والمصدر يصلح للقليل والكثير ، بلفظه الواحد ، والمراد ههنا : القيامان بقرينة قوله : وعمرو .

وكذا لا حجة له في قيام زيد وعمرو ؛ إذ هو متضمن للقيام الصالح للقليل والكثير ، ولو كان العامل مقدَّرًا لوجب تعدُّد الغلام في : جاءني غلامُ زيد وعمرو ، وهو متَّحد ، ولكان معنى : كلُّ شاةٍ وسَخَلَتْها بدرهمٍ : كلُّ شاةٍ بدرهمٍ ، وكلُّ سَخَلَتْها بدرهمٍ ، والمراد : هما معًا بدرهم .

وأيضًا لم يجز : زيد ضربتُ عمرًا وأخاه ؛ إذ يبقى خبراً لمبتدأ بلا ضمير مع كونه جملة ” (١) .  
المناقشة :

كما اختلف النُّحاة في العامل في البديل اختلفوا أيضًا في العامل في المعطوف بالحروف ، فذهبوا فيه المذاهب الآتية :

ذهب سيبويه وجماعة من المحققين إلى أنَّ العامل في المعطوف ، هو العامل في المعطوف عليه بتوسط الحرف ، فالأصل في نحو : قام زيدُ وعمرو ، قامَ زيدُ قامَ عمرو ، فحذفت قام الثانية لدلالة الأولى عليها ، وصار الفعل الأول عاملاً في المعطوف والمعطوف عليه .

وقد أشار سيبويه إلى هذا بقوله : “ وتقول : يا زيدُ وعمرو ، ليس إلاَّ لأتَّهما قد اشتركا في النداء في قوله يا ، وكذلك يا زيدُ وعبدُ الله ويا زيدُ لا عمرو ، ويا

(١) شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٦ - ٧ .

زيدٌ أو عمرو ؛ لأنَّ هذه الحروف تُدخل الرفع في الآخر كما تدخل في الأوّل ،  
وليس ما بعدها بصفة ، ولكِنَّه على يا ” (١) .

وممن ذهب مذهب سيبويه : ابن عصفور (٢) ، والرضي (٣) ، وابن أبي  
الربيع (٤) ، وابن القواس (٥) .

واحتج هؤلاء على صحة ما ذهبوا إليه بأنَّ النحويين أجمعوا على جواز نحو  
: جاءني زيدٌ وعمروُ الظريفان ، وقد أشار إلى هذا ابن القواس فقال : “ وقيل :  
العامل هو الأوّل ، بتوسط الحرف كالواو في المفعول معه ، وهو الأظهر ، بدليل  
: قام زيدٌ وعمروُ الظريفان ، فلو لم يكن العامل فيهما الأوّل لما جاز الجمع بين  
وصفيهما ، وامتناع التقدير في نحو : رُبَّ شاةٍ وسَخَلَتْها ، ويا زيدٌ والضَّحَّاكُ ”  
(٦)

ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ الرضي لم ينص صراحة على اتباعه لمذهب  
سيبويه ، بل يفهم منه ذلك حيث عارض بقية المذاهب الأخرى ، وردَّ عليهم  
أدلّتهم ، ثم ذكر أنّ ثمرة هذا الخلاف كله هو : جواز الوقوف على المتبوع دون  
التابع ، قال : “ وفائدة الخلاف في هذا كله جواز الوقوف على المتبوع دون التابع  
عند من قال : العامل في الثاني غير الأوّل ، وامتناعه عند من قال : العامل فيهما  
هو الأوّل ” (٧) .

:

ذهب أبو علي الفارسي إلى أنّ حرف العطف نائب مناب العامل ، فتقدير  
قولنا : قام زيدٌ وعمروُ ، قامَ زيدٌ ، قامَ عمروُ ، فحذف الفعل الثاني ، وأنيب  
حرف العطف منابه ، وإلى هذا أشار أبو علي بقوله : “ ... وهذا أيضاً يدل على  
أنَّ العامل في الاسم المعطوف إنّما هو العامل في المعطوف عليه ، وأغنت الواو  
ونحوها عن عامل آخر قام الحرف العاطف مقامه ، ولكنَّ العامل الأوّل ، وأغنت  
الواو ، ونحوها عن عامل آخر .

فقولنا : قامَ زيدٌ وعمروُ ، ارتفاع ( عمرو ) بالفعل نفسه ، والحرف عطف  
عليه ، لم يرتفع بالواو ، ولا بحرف العطف .

(١) الكتاب : ١٨٦ / ٢ .

(٢) شرح الجمل : ٢٦١ / ١ .

(٣) ينظر نصه في أول المسألة .

(٤) البسيط : ٣٢٩ / ١ - ٣٣١ .

(٥) شرح ابن القواس : ٧٨٧ / ١ .

(٦) المرجع السابق : ٧٨٧ / ١ .

(٧) شرح الرضي على الكافية : ٧ / ٣ .

فإن قلت : إن كان العاملُ الفعل ، فأعمله فيه بغير الواو .

قيل : لا يجب هذا ، ألا ترى أنك قد تجد الفعل يعمل بتوسط الحرف ، ولا يجوز أن يحذف الحرف المتوسط ، كقولك : ( قمتُ وزيداً ) ، و :

فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ<sup>(١)</sup>

ولو حذفت الواو لم يجز هذا ، وكذلك : قامَ القومُ إلاً زيداً ، يعمل الفعل بتوسط الحرف ، ولو حذفت الحرف لم يجز هذا ، فكذلك يعمل الفعل بتوسط الحرف في : قامَ زيدٌ وعمروٌ ، وإن كنت لو حذفت الحرف لم يعمل ”<sup>(٢)</sup> .  
وممن تابع أبا علي الفارسي في هذا الرأي ابن جني<sup>(٣)</sup> ، والسهيلي<sup>(٤)</sup> .  
واحتجوا بالأدلة الآتية :

١- أنه سُمع<sup>(٥)</sup> في شعر العرب إضمار العامل بعد واو العطف ، ومنه قول الشاعر :

بَلْ بَنِي النَّجَارِ إِنَّ لَنَا فِيهِمْ قَتْلَى وَإِنَّ تَرَهُ<sup>(٦)</sup>

٢- أنَّ القياس فيما بعد حرف العطف ألاً يعمل فيه ما قبله ، ولذلك لا بد أن يكون العامل مضمراً وأغنت الواو عنه ، وقد نصَّ على هذا السهيلي بقوله : “ أما القياس فإنَّ ما بعد حرف العطف لا يعمل فيه ما قبله ، ولا يتعلَّق به إلاً في باب المفعول معه لعلَّة تذكر هناك ، ووجه آخر ، وهو أنَّ النعت هو المنعوت في المعنى ، وليس بينه وبين المنعوت واسطة ، ومع ذلك فلا يعمل فيه ما يعمل في المنعوت في أصح القولين ، فكيف بالمعطوف الذي هو غير المعطوف عليه ، وبينهما واسطة ، وهو الحرف ؟ ”<sup>(٧)</sup> .

٣- أنه قد جاء فيما يمتنع عمل الأول فيه ، وقد أشار إلى هذا الدليل ابن القواس حيث قال : “ ... فليل العامل مقدر ، وهو اختيار أبي علي ، وأبي الفتح ؛ لأنه يجيء فيما يمتنع عمل الأول فيه ، نحو : يا زيدٌ وعمرٌ ؛ لأنه لو لم

(١) صدر بيت من الوافر ، ولم يعرف قائله ، وهو من شواهد سيبويه الخمسين ، وعجزه :

مَكَانَ الْكَلْبَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ

استشهد به على نصب ( بني ) بالفعل الذي قبله بواسطة الواو النائبة عن ( مع ) .  
روى بلا نسبة في : الكتاب : ١ / ٢٩٨ ، وشرح المفصل لابن يعش : ٢ / ٤٨ ، والتصريح

٣٤٥ / ١ .

(٢) المسائل البصريات : ١ / ٧٠١ - ٧٠٢ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ٢ / ٦٣٥ - ٦٣٦ .

(٤) نتائج الفكر : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٥) المرجع السابق : ٢٤٩ .

(٦) من المديد ، لخالد بن عبد العزى الأنصاري .

ينظر : السيرة النبوية لابن هشام : ١ / ٢٠ .

(٧) نتائج الفكر : ٢٤٩ .

يقدر حرف النداء في الثاني لامتنع بناؤه على الضم لوجود حرف العطف فاصلاً ، ولا يقال : لو قدر العامل لامتنع : اختصم زيدٌ وعمرو ، وهو جائز بالإتفاق لأننا نقول : لمّا لم يظهر المقدر صار كأنه غير مقدر ؛ لأنّ الواو صار عوضاً عنه ، أو استغنى بالأول ” (١) .

وقد ردّ ابن أبي الربيع رأي هذا الفريق وأدلته ، فأبطلها من أربعة أوجه ، وهي (٢) :

**الأول :** بعدم السماع ؛ لأنّ الحرف قد وجد نائباً مناب الفعل المتصرف الباقي على أصلته .

**الثاني :** أنّه لا يصح أن نقول في المفعول معه : استوى زيدٌ استوى عمرو ، بتقدير فعل آخر ، وحذف حرف العطف ، والصحيح أن نقول : استوى زيدٌ وعمرو .

**الثالث :** لا يصح أيضاً حذف الواو في نحو : مررتُ برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه ؛ لأنّها لو حذفت ، فقلنا : مررتُ برجلٍ قائمٍ زيدٌ أخوه ، لم يجز لأنّ فيه نعت الرجل بما ليس من سببه ، ومثله : كان عمرو قائماً زيدٌ وأخوه ، لا يجوز حذف الواو ، لأنّها لو حذفت فقلنا : كان زيدٌ قائماً عمرو قائماً أخوه لم يجز ، لأنّ فيه الإخبار عن زيد بما ليس له ، ولا لسببه .

**الرابع :** لا يجوز أن نقول نحو : أزيداً لقيتَ عمراً لقيتَ أباه ؛ لأنّ لقيت الأول عامل في أجنبي فلا يصح أن يفسرّه ، بخلاف لو قلنا : أزيداً لقيتَ عمراً وأباه ، حيث نُصب ( زيداً ) بإضمار فعل يفسرُهُ الفعل الظاهر هذا ، وقد ذكر الرضي أنّ مذهب أبي علي الفارسي ، هو تقدير العامل في الثاني الذي هو من جنس الأول كما أشار إليه في الإيضاح الشعري ، ولم أقف عليه في الإيضاح الشعري للفارسي ، ثم ذكر أدلته التي أستدل بها هو ومن معه ، وردّ عليها في نفس الوقت ، وهي كما في نصّه السابق (٣) :

١- قولهم : يا زيدٌ وعمرو .

وردّه لفقدانه الدليل ؛ إذ علة البناء في ( عمرو ) وقوعه موقع الكاف كالمعطوف عليه ، حيث لا يوجد مانع للبناء كما يوجد في نحو : يا زيدٌ والحارثُ حيث منعت اللام البناء لامتناع مجامعتها لحرف النداء المقتضي البناء ، فلمّا حذفت اللام

(١) شرح ابن القواس : ١ / ٧٨٧ .

(٢) البسيط : ١ / ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٣) ينظر ص : ٤٢٥ .

( عمرو ) زال المانع من البناء وكأنَّ حرف النداء قد باشر التابع دون أن نقدر حرفاً آخر .

٢- أنَّ العرض الواحد لا يقوم بمحلين نحو : قيام زيدٍ وعمرو .

وردَّه الرضي أيضاً بأنَّ ( القيام ) مصدر في الأصل ، وهو صالح للقليل والكثير بلفظة الواحد ، وبالتالي فهو ليس بعرض واحد ، هذا بالإضافة إلى أنَّه لا

حجـة لـه

في : قيام زيد وعمرو ؛ لأنَّه متضمن للقيام الصالح للقليل والكثير .

كما يرُدُّ على قولهم هذا منع عدة أمور ، هي :

١- عدم جواز تقدير ( ما ) ، و ( ليس ) بعد ( لا ) في نحو : ما زيدٌ قائماً و لا عمرو قاعداً ، وليس زيدٌ ولا عمرو ذاهبين .

٢- عدم جواز نحو : زيدٌ ضربتُ عمراً وأخاه ؛ لأنَّ خبر المبتدأ يبقى بلا ضمير مع كونه جملة .

٣- اختلاف المعنى في نحو : كلُّ شاةٍ وسَخَلْتِها بدرهم ، فالمعنى على حسب قولهم : كلُّ شاةٍ بدرهم ، وكلُّ سلَخْتِها بدرهم ، والمعنى المراد هما معاً بدرهم .

٤- منع تعدد العامل في نحو : جاءني غلامٌ زيدٍ وعمرو ، لاتحاده ، فلو كان العامل مقدراً على حسب رأيهم لوجب تعدد العامل ( الغلام ) وهذا غير جائز .

(١) :

ذهب بعض النُّحاة إلى أنَّ العامل هو حرف العطف نفسه ؛ وذلك لأنَّ الفعل الأول في نحو : قام زيدٌ وعمرو قد استوفى معموله ، ولمَّا كان تقدير عامل آخر على خلاف الأصل ، كان نسبة العمل إلى الحرف أولى لنيابته عن العامل .

وقد رُدَّ هذا المذهب أيضاً ؛ لأنَّ الحرف لا يعمل حتى يختص ، وحروف العطف ليست مختصة ؛ فهي تدخل على الأسماء والأفعال معاً<sup>(٢)</sup> .

الترجيح :

(١) البديع لابن الأثير : ١ / ٣٦٩ ، وشرح ابن القواس : ١ / ٧٨٧ .  
(٢) شرح الجمل لابن عصفور : ١ / ٢٦١ .

الذي تبين لي بعد الوقوف على آراء النحويين في العامل في المعطوف أنّ  
الرأي الظاهر هو رأي سيبويه ومعه الرضي ، بخلاف مذهب الفارسي ، وذلك  
للأسباب الآتية :

١- أنّ هناك إجماعاً من النحاة على أنّ هذا الرأي هو الرأي الذي أجمع عليه  
النحاة ، وقد أشار إلى هذا ابن أبي الربيع : “ والذي عوّل عليه محققوا هذه  
الصنعة : أنّ العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه لما ذكرته ” (١)

٢- جواز الجمع بين الوصفين في نحو : قام زيدٌ وعمروُ الظريفان ، فدلّ هذا  
على أنّ العامل فيها واحد ، وهو الأول ، وقد سبق الإشارة إلى ذلك .

٣- سلامة هذا الرأي من الردود والاعتراضات ، بينما مذهب أبي علي  
الفارسي ، والمذهب الآخر لا يخلوان من القدح والاعتراض .

---

(١) البسيط : ١ / ٣٣١ .

## (٦) عمل اسم الفاعل المقرون باللام

قال الرضيُّ : “ وقال أبو علي في كتاب الشعر ، والرماني : إنَّ اسم الفاعل ذا اللام لا يعمل إلا إذا كان ماضيًّا نحو : الضاربُ زيدًا أمس عمرو ، ولم يوجد في كلامهم عاملاً إلا ومعناه الماضي ؛ ولعل ذلك لأنَّ المجرّد من اللام ، لم يكن يعمل بمعنى الماضي ، فتوسَّل إلى إعماله بمعناه باللام ، وإن لم يكن مع اللام اسم فاعل حقيقة ، بل هو فعل في صورة الاسم كما قد تكرر ذكره ” (١) .

المناقشة :

اختلف النحويون في عمل اسم الفاعل إذا كان موصولاً بالألف واللام ، فورد عنهم عدد من الآراء :

:

اتفق جمهور النُّحاة<sup>(٢)</sup> من البصريين ، والكوفيين على أنَّ اسم الفاعل المقرون بالألف واللام يعمل ماضيًّا ، ومستقبلاً ، وحالاً ؛ لأنَّه حينئذٍ نائب عن الفعل ، فإذا قلنا : “ هذا الضاربُ زيدًا ” كان المعنى : “ هذا الذي ضربَ زيدًا ، وقد أشار إلى هذا سيبويه بقوله : “ هذا بابُّ صار الفاعلُ فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى ، ومما يعمل فيه ، وذلك قولك : هذا الضاربُ زيدًا ، فصار في معنى : هذا الذي ضربَ زيدًا ، وعملَ عمله ؛ لأنَّ الألف واللام منعنا الإضافة ، وصارتا بمنزلة التثوين ، وكذلك : هذا الضاربُ الرَّجُلُ ، وهو وجهُ الكلام ” (٣) .

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة رأيهم بما يأتي :

:

وذلك لأنَّ اسم الفاعل لمَّا كان صلة للموصول ( أَل ) ، واستغنى بمرفوعه عن الجملة الفعلية ، أشبه الفعل فأعطي حكمه في العمل ، وقد أشار إلى هذا ابن الناظم بقوله : “ ... تقول : هذا الضاربُ أبوهُ زيدًا أمس ، فتعمل ( ضاربًا ) ، وهو بمعنى الماضي ، لأنَّه لمَّا كان صلة للموصول ، وأغنى بمرفوعه عن الجملة الفعلية

(١) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٩٥ .

(٢) ينظر رأيهم في : الكتاب : ١ / ١٨٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٦ / ٧٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٧٦ ، وشرح ابن الناظم : ٤٢٥ ، والارتشاف ٣ / ١٨٥ .

(٣) الكتاب : ١ / ١٨٢ .

أشبه الفعل : معنى ، واستعمالاً ، فأعطي حكمه في العمل ، كما أعطي حكمه في صحة عطف الفعل عليه ، كما في قوله تعالى : + إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا <sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : + فَأَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٢﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا <sup>(٢)</sup> ” <sup>(٣)</sup> .

- :

سمع إعمال اسم الفاعل عند وصله بالألف واللام في النثر ، والشعر ، وقد أشار إلى هذا ابن مالك بقوله : “ ولو لم يكن إعمال الذي بمعنى المضارع مسموعاً عند وصل الألف واللام به لوجب الحكم بجوازه للأولوية المشار إليها ، فكيف ، وقد ثبت إعماله في القرآن ، وغيره ، فمن إعماله في القرآن قوله تعالى :

+ وَالْحَفِظِينَ فَرُوجَهُمْ وَالْحٰفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ <sup>(٤)</sup> ،  
ومن إعماله في غير القرآن قول الشاعر :

فَبْتُ وَالْهَمُّ تَغَشَّانِي طَوَارِفُهُ      مِنْ خَوْفِ رَحْلَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ  
غَدَا <sup>(٥)</sup>

ومثله قول عمرو بن كلثوم :

وَقد علمَ القَبَائِلُ غيرَ فخرٍ      إذا فَبْتُ بأبطحها بُنِينَا  
بَأْنَا العاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ      وَأَنَا البَاذِلُونَ لِمُجْتَدِينَا  
وَأَنَا المانِعُونَ لِمَا يَلِينَا      إذا مَا البَيْضُ زَايِلَتِ الجفونا  
وَأَنَا المانِعُونَ إذا قَدَرْنَا      وَأَنَا المَهْلِكُونَ إذا لَقِينَا

(١) من الآية “ ١٨ ” من سورة الحديد .

(٢) الآيتان “ ٣ ، ٤ ” من سورة العاديات .

(٣) شرح ابن الناظم : ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٤) من الآية “ ٣٥ ” من سورة الأحزاب .

(٥) من البسيط ، لجرير ، في ديوانه : ١٥٨ .

(؟؟) وروايته : بَأَنْتُ هُمومي تَغَشَّاهَا طَوَارِفُهَا

مِنْ خَوْفِ رَوْعَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ غدا  
واستشهد به على أَنَّ ( غَدًا ) يحتمل أن يكون منصوباً بأحد عوامل ثلاثة ، وهي : رحلة ، وبين ، والظاعنين .

روي منسوباً في : إيضاح الشعر : ٩٥ ، وخزانة الأدب : ١٣٩ / ٨ - ١٤٠ .



هذا وقد نسب الرضي<sup>(١)</sup> هذا الرأي إلى أبي علي الفارسي ، وقيل : إنه هو من قيّد عمل اسم الفاعل الموصول ( بأل ) بأن يكون ماضياً في كتابه إيضاح الشعر ، ولم أجده ينصُّ على ذلك في إيضاح الشعر ، بل علق على قول الشاعر:  
 فَبِتُّ وَالْهَمُّ تَعْشَانِي طَوَارِفُهُ      مِنْ خَوْفِ رَحْلَةٍ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ  
 غ\_\_\_\_\_دَا<sup>(٢)</sup>.

فقال : “ التقدير : من خوف الارتحال ، أو خوف الفراق ، وإنما هو ممَّا يحدثُ عنه ... ”<sup>(٣)</sup> .

أمَّا الرماني ، فقد ذكر ابن مالك<sup>(٤)</sup> أن ما حمله على القول بذلك أن سيبويه عند ذكره إعمال اسم الفاعل المقرون بالألف واللام لم يقدره إلا ( بالذي فَعَلَ ) .

:

ذهب الأخفش<sup>(٥)</sup> إلى أن دخول ( أل ) على اسم الفاعل يبطل عمله كما يبطله التصغير ، والوصف ؛ لبعده عن الفعل ، وذلك لأن ( أل ) هنا ليست موصولة بل هي حرف تعريف ، وأمَّا النصب بعد المصحوب بأل ، فعلى التشبيه بالمفعول به .

ووافق أصحابه<sup>(٦)</sup> في هذا إن قصد بأل العهد ، وإن قصد بها معنى الذي ، فالنصب يكون باسم الفاعل .  
 وردَّه الرضي<sup>(٧)</sup> ؛ لضعفه .

:

ذهب المازني<sup>(٨)</sup> إلى أن اسم الفاعل المقرون بأل لا يعمل في الماضي ، بل المنصوب بعده منصوب بفعل مضمر .

(١) ينظر نص الرضي ص : ٤٣٢ .  
 (٢) سبق تخريجه ص : ٤٣٣ .  
 (٣) إيضاح الشعر : ٩٥ .  
 (٤) شرح التسهيل : ٧٦ / ٣ .  
 (٥) معاني القرآن : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٨ ، وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٦ / ٧٧ ؛ وتوضيح المقاصد : ٢ / ٨٥٢ - ٨٥٣ .  
 (٦) شرح التسهيل لابن مالك : ٧٧ / ٣ .  
 (٧) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٩٦ .  
 (٨) المرجع السابق : ٤ / ٣٩٦ ، وشرح ابن عقيل : ٣ / ١٠٤ ، وحاشية الصبان : ٢ / ٤٤٧ .

وقد ردّه النُّحاة<sup>(١)</sup> أيضاً لضعفه ، قال ابن يعيش : “ وأما ما يتعدى إلى مفعولين من نحو هذا معطى زيد درهماً ، فإن كثيراً من النحويين يزعمون أنّ الثاني ينتصب بإضمار فعل تقديره : هذا معطى زيد أعطاه درهماً ، وليس بالحسن ، ألا ترى أنّ ممّا يتعدى إلى مفعولين مالا يجوز أن يذكر أحدهما دون الآخر ، وأنت تقول هذا ظانُّ زيدٍ منطلقاً أمس ، فلو كان الثاني ينتصب بإضمار فعل لكنت في الأول مقتصرًا على مفعول واحد ، وهو ما أضيف إليه اسم الفاعل ، وذلك لا يجوز ، والجيد أن يكون منصوبًا بهذا الاسم ... ”<sup>(٢)</sup> .

الترجيح :

الذي ظهر لي بعد استعراض آراء النُّحاة السابقة حول عمل اسم الفاعل المقرون بـ ( أل ) الموصولة أنّ رأي جمهور النُّحاة ومعهم الرضي هو الرأى الـ راجح ، وذلك :

١- لإجماع جمهور النُّحاة على أنّ اسم الفاعل المقرون بأل الموصولة يعمل في الأحوال الثلاثة ( الماضي ، والمستقبل ، والحال ) ، باتفاق ، وإجماع النُّحاة حجة .

٢- لأنّه سُمع إعماله مقرونًا بها في النثر ، وفي الشعر ، وقد سبق ذكر ذلك .

٣- لأنّ اسم الفاعل أشبه الفعل لأنّه استغنى بمرفوعه عن الجملة الفعلية لمّا كان صلة لـ ( أل ) فأعطي حكمه في العمل ، ومن المعلوم أنّ الشيء إذا أشبه الشيء أعطى حكمًا من أحكامه ، وقد سبق توضيح ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح التسهيل لابن مالك : ٣ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) شرح المفصل : ٦ / ٧٧ .

(٣) ينظر ص : ٤٣٣ .

الفصل الثالث  
أدلة الفارسي والرضي في التأييد والمخالفة

## أدلة الفارسي والرضي في التأييد والمخالفة

بعد تطواف طويل مع المسائل النحوية التي أيد فيها الرضيُّ أبا علي الفارسي ، والمسائل النحوية التي خالفه فيها أرى أن نُلقي الضوء على منهجها في مناقشة هذه المسائل من حيث اعتمادهما على الأصول النحوية المعتمدة عند النُّحاة في ترجيح حكمهما النحوي ، ودحض الحجج المخالفة لهما على حسب ما تقتضيه أصول الصناعة النحوية من الاتكاء على السماع ، أو القياس ، أو الإجماع ، أو التعليل ، وغيرها من الأصول المعتمد عليها في الدرس النحوي :

: :

هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، وأعلاه درجة القرآن الكريم ، فهو كلام الله سبحانه وتعالى ، ويليه كلام نبيه x ، ثم كلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده إلى أن فسدت اللغة على ألسنة المولدين<sup>(١)</sup> .

أمّا موقف أبي علي الفارسي ، والرضي من السماع ، فيمكننا القول : إنَّ من أبرز ملامح الالتقاء بين منهجيهما في الاستناد على الأصول النحوية ، هو الاعتماد على السماع ، فالمسموع من كلام الله سبحانه وتعالى هو المعتمد الأول عند كلِّ منهما ، ويليه المسموع من الأحاديث النبوية الشريفة ، والمنقولة عن رسول الله x ، ثم كلام العرب نثرًا ونظمًا ، وهذا يظهر لنا بوضوح من مطالعة المسائل النحوية في الفصلين السابقين ، وكلُّ ذلك يتمثل فيما يأتي :

- :

إنَّ من أبرز أدلة أبي علي الفارسي ، والرضي في الاحتجاج بالكلام المسموع ، هو الاحتجاج بالقرآن الكريم ، والاستشهاد بما جاء فيه من آيات كريمة اشتملت على القاعدة النحوية المراد إثبات صحتها ، أو منعها ، فنرى أبا علي الفارسي يستشهد به ليقوي مذهبه ، ويصححه ، ويتمثل احتجابه بالقرآن الكريم فيما يأتي :

(١) الاقتراح في علم الأصول للسيوطي : ٣٦ .

أ - استشهاده بآيات قرآنية كثيرة في مسألة : ( أصل اللام الفارقة ) أراد أن يثبت بها صحة مذهبه ، ومنها قوله تعالى : + **إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا** <sup>(١)</sup> و + **وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** <sup>(٢)</sup> .

ب - استدلاله في مسألة : ( زيادة لا في قول جرير ) بما جاء في القرآن الكريم مشيراً إلى أن زيادة ( لا ) قد جاءت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ، واكتفى بمثال منها ، وهو قوله تعالى : + **لِيَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَيَّ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ** <sup>(٣)</sup> .

ج - ذكره الأوجه الإعرابية التي جاءت في الآية ، فنجده في مسألة : ( نوع ما إذا وقعت بعد نعم وبئس ) قال : “ والمعنى في قوله تعالى : + **إِنْ تَبَدُّواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** <sup>(٤)</sup> ” أن في نعم ضمير الفاعل ، و ( ما ) في موضع نصب ، وهي تفسير الفاعل المضمرة قبل الذكر ، فالتقدير : **نِعْمَ شَيْئاً إِبْدَاؤُهَا** ، فالإبداء هو المخصوص بالمدح إلا أن المضاف حذف ، وأقيم المضاف إليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه ، فالمخصوص بالمدح هو الإبداء بالصدقات لا الصدقات ، بذلك على ذلك قولك **عَلَى ذَاكَ قَوْلُهُ** ... <sup>(٥)</sup> ” **وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** <sup>(٦)</sup> .

د - اعتداده بالقراءات القرآنية المختلفة صحيحها ، وشاذها ، ولكن دون عزوها إلى قائلها ، ومن ذلك استشهاده بقوله تعالى : + **اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** <sup>(٧)</sup> في مسألة : ( خروج حيث عن الظرفية ) <sup>(٨)</sup> ، وقوله تعالى :

- 
- (١) من الآية “ ٤٢ ” من سورة الفرقان .  
(٢) من الآية “ ١٠٢ ” من سورة الأعراف .  
(٣) من الآية “ ٢٩ ” من سورة الحديد .  
(٤) من الآية “ ٢٧١ ” من سورة البقرة .  
(٥) من الآية “ ٢٧١ ” من سورة البقرة .  
(٦) ينظر النص ص : ٢٦٦ .  
(٧) من الآية “ ١٢٤ ” من سورة الأنعام .  
(٨) ينظر المسألة ص : ٣٢٥ .

+ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتًا <sup>(١)</sup> من القراءات الشاذة في مسألة : ( نصب جمع المؤنث السالم في نحو : لغات وثبات ) <sup>(٢)</sup> .

هـ - استشهاده بالآيات القرآنية لبيان المعنى ، ففي حديثه عن معنى كلمة ( لعل ) الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى ، قال : " ... كما كان قوله تعالى : + لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى <sup>(٣)</sup> على لفظ الترجي ، ولم يؤمن فرعون ، فكذلك يكون اللفظ هنا على الترجي ، وإن كانوا لم يؤمنوا ؛ إذ ليس في الترجي لإيمانهم ثبات عليه ، ولا هو معنى ممتنع من فاعله مع إصرار المصر منهم على كفره ؟

فإنَّ ذلك لا يكون كقوله : + لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى <sup>(٤)</sup> ، ألا ترى أنَّ موسى ، وهارون عليهما السلام لم يطلعا على إصرار فرعون على الكفر ، بل أبهمت القصة عليهما ؛ لما في إبهامها مما يدعو إلى جدِّهما في الدعاء إلى الإيمان ، وتـرك الـوـنى ، والفتور الذي لا يؤمن عند اليأس من إيمانه ، فلاستبهام الأمر عليهما حسنَ الترجي ، وكان الموضوع موضعاً له ، وليس الأمر في شأن هؤلاء المدعويين كذلك ، ألا ترى أنَّ النبي x قد أطلع على إصرار هؤلاء على الكفر ... <sup>(٥)</sup> .

أمَّا الرضي فقد استدل بالآيات القرآنية أيضاً ، واحتج بها ليثبت صحة ما ذهب إليه في المسائل التي أيد فيها الفارسي ، والمسائل التي خالفه فيها ، وكان استدلاله بها على النحو الآتي :

جـ استشهاده بالعديد من الآيات القرآنية في المسائل التي أيد فيها الفارسي ، أراد أن يثبت بها صحة رأيه في متابعتها له من ذلك استشهاده بقوله تعالى : + بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى <sup>(٦)</sup> ؛ ليدلل به على جواز إبدال النكرة من المعرفة بدون وصفها كما ذهب إليه الفارسي في مسألة : ( وصف النكرة إذا أبدلت من المعرفة ) <sup>(٧)</sup> .

(١) من الآية " ٧١ من سورة النساء .

(٢) ينظر المسألة ص : ٢٣٢ .

(٣) من الآية " ٤٤ من سورة طه .

(٤) من الآية " ٤٤ من سورة طه .

(٥) ينظر المسألة ص : ١٣٣ .

(٦) من الآية " ١٢ في سورة طه .

(٧) ينظر المسألة ص : ٣٣ .

ب - استدلاله أيضاً بالآيات القرآنية نفسها التي استدلت بها الفارسي كما فعل في إحدى المسائل التي خالفه فيها من ذلك مسألة : ( أصل اللام الفارقة )<sup>(١)</sup> حيث استدلت الرضي ببعض الآيات نحو قوله تعالى : + وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ<sup>(٢)</sup> ... وغيرها ليثبت بها أن هذه اللام هي لام الابتداء خلافاً للفارسي الذي استدلت بها ليثبت أن هذه اللام هي لام أخرى ، وليست لام الابتداء ؛ لأن الفعل قد عمل فيما بعد هذه اللام<sup>(٣)</sup> ، وهذا يفيد أن كل واحدٍ منهما أفاد من الآية القرآنية نفسها ؛ لبيان رأيه .

ج - استدلاله بالآيات القرآنية أيضاً للردّ بها على ما ذهب إليه الفارسي وأصحابه ، ففي مسألة : ( معنى لعل الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى ) نراه يردُّ على رأي الفارسي ، ومن معه لعدم استقامته في آيات أخرى غير ما استدلوا بها ، قال : “ ولا يستقيم ذلك في قوله تعالى : + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ”<sup>(٤)</sup> ؛ إذ لا معنى فيه للتعليل ”<sup>(٥)</sup> .

د - احتجاجه بالقراءات الشاذة ، وخير دليل على ذلك استشهاده بقوله تعالى : + فَأَنْفِرُوا ثُبَاتًا<sup>(٦)</sup> في مسألة : ( نصب جمع المؤنث في نحو : لغات وثبات )<sup>(٧)</sup> .

:

احتج أبو علي الفارسي بالحديث النبوي الشريف : “ قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنًا ”<sup>(٨)</sup> في مسألة : ( أصل اللام الفارقة ) ، وجعله ثمرة للخلاف بين النحويين في أصل هذه اللام<sup>(٩)</sup> .

ومثله الرضي ، فقد احتج بالأحاديث النبوية على صحة رأيه ، من ذلك استشهاده بالحديث النبوي السابق في مسألة : ( أصل اللام الفارقة ) ، واستدل

(١) ينظر المسألة ص : ١٤٦ .

(٢) من الآية “ ١٠٢ ” من سورة الأعراف .

(٣) ينظر المسألة ص : ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) من الآية “ ١٧ ” في سورة الشورى .

(٥) ينظر النص ص : ١٣٠ .

(٦) من الآية “ ٧١ ” من سورة النساء .

(٧) ينظر المسألة ص : ٢٣٢ .

(٨) سبق تخريجه ص : ١٥١ .

(٩) ينظر المسألة ص : ١٥١ .

أيضاً بقوله x : “ أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ” (١) في  
مسألة :

( كسر همزة إنَّ في : أوَّلُ مَا أَقُولُ إِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ ) (٢) .

وهذا يفيد أنَّهما ممَّن يحتج بالأحاديث النبوية الشريفة على القواعد النحوية .

:

من الملاحظ على أبي علي الفارسي ، وعلى الرضي أنَّهما يحتجان بأقوال  
العرب نثرًا وشعرًا ، فنرى الفارسي مثلاً ينقل بعض الروايات عن أبي زيد (٣) ،  
وأبي عبيدة (٤) ، والبغداديين (٥) ، وأبي عمرو بن العلاء (٦) .

ونرى الرضي ينقل رواية عمر بن الخطاب (٧) ، وقول علي بن أبي  
طالب (٨) ، وما حكاه أبو عمرو بن العلاء (٩) ، وغيرهم .

أمَّا من حيث استشهادهما بشعر العرب ، فنراهما يعتمدان عليه في الاحتجاج  
على صحة ما ذهب إليه ، من ذلك استدلالهما بشعر الشعراء الجاهلين ،  
والإسلاميين: كعنتر (١٠) ، وحسان بن ثابت (١١) والأعشى (١٢) ، والأحوص (١٣) ،  
والشماخ (١٤) ، وعمر بن أبي ربيعة (١٥) ، وجرير (١٦) ، والفرزدق (١٧) ، وغيرهم .

(١) سبق تخريجه ص : ٣٦٧ .

(٢) ينظر المسألة ص : ٣٦٧ .

(٣) ينظر ص : ٣٨٦ .

(٤) ينظر ص : ٨٧ .

(٥) ينظر ص : ١٠٤ ، ٢٣٧ .

(٦) ينظر ص : ٣١٥ .

(٧) ينظر ص : ٢٢٥ ، ٢٢٨ .

(٨) ينظر ص : ٤٩ .

(٩) ينظر ص : ٢٨٦ ، ٣١٥ .

(١٠) ينظر ص : ٢١٢ ، ٢٢٥ .

(١١) ينظر ص : ٢١١ ، ٣٨٧ .

(١٢) ينظر ص : ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٤١٥ .

(١٣) ينظر ص : ٧٢ ، ٨٧ .

(١٤) ينظر ص : ٢٠٦ ، ٣٢٧ .

(١٥) ينظر ص : ٣٥١ .

(١٦) ينظر ص : ٨٤ ، ٣٧٤ ، ٤٣٣ .

(١٧) ينظر ص : ٣٩ ، ٩٩ .

وأحياناً أخرى نجدهما يذكران الأبيات الشعرية ، ويستدلان بها دون عزوها إلى قائلها ، وأحياناً أخرى يستشهدان بشعر المولدين ومنه قول أحد المولدين :

عليه من اللؤم سرولة  
فليس يرق لمستعطف<sup>(١)</sup>

في مسألة : ( العلة في منع صرف سراويل )<sup>(٢)</sup> .

هذه أبرز السمات المشتركة بين علي الفارسي ، والرضي في الاستدلال بالسماع ، وأما ما اختلفا فيه ، فهو اعتماد الرضي عليه اعتماداً واضحاً ، فهو المعتمد الأول عليه في إثبات صحة قوله ، خلافاً للفارسي الذي قدّم القياس أحياناً على السماع ، ومن أبرز الأدلة على اعتماد الرضي على السماع ما يلي :

١- دعوته في كثير من الأحكام النحوية إلى الوقوف عند المسموع من كلام العرب ، وعدم القياس عليه ، من ذلك مسألة : ( اقتياس دخول الكاف على أسماء الأفعال )<sup>(٣)</sup> حيث ذهب الفارسي إلى جواز القياس على ما سمع في أسماء الأفعال ، ولكن الرضي خالفه في ذلك ؛ إذ يراه مقصوراً على السماع .

٢- ردّه للمذاهب والآراء الاجتهادية المخالفة لما ورد به السماع ، من ذلك ردّه للآراء المخالفة لمذهب الفارسي الذي تابعه فيه في مسألة : ( حكم العطف بـ(إمّا) ) حيث ردّ رأي الأندلسي ؛ لأنّ فيه عطف بعض العاطف على بعضه ، وعطف الحرف على الحرف غير موجود في كلام العرب<sup>(٤)</sup> .

٣- ردّه لرأي أبي علي الفارسي في بعض المسائل التي خالفه فيها ، حملاً على المسموع ، وعدم تعليل هذا المسموع ، من أمثلة ذلك ردّه رأي أبي علي الفارسي في جعل الكاف حرفاً زائداً لا موضع له من الإعراب في قول الحسن البصري : ( كَأَنَّكَ بِالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَالْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ )<sup>(٥)</sup> ؛ إذ من الأولى عدم الحكم بزيادتها حملاً على المسموع من القرآن الكريم نحو قوله تعالى : + فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ<sup>(٦)</sup> .

ورد أيضاً تعليلات الفارسي في منع عمل حروف النفي والاستفهام في الحال ؛ إذ من الأولى إحالة ذلك إلى استعمال العرب ، وعدم تعليله<sup>(٧)</sup> .

: :

- 
- (١) سبق تخريجه ص : ١٨٣ ، ١٨٤ .
  - (٢) ينظر المسألة ص : ١٨٠ .
  - (٣) ينظر المسألة ص : ١٠٦ .
  - (٤) ينظر ص : ٧٢ .
  - (٥) سبق تخريجه ص : ١١٨ .
  - (٦) من الآية " ١١ " من سورة القصص .
  - (٧) ينظر ص : ٤١٣ .

وهو إلحاق غير المسموع بالمسموع إذا كان في معناه ، أو في حكم ثبت له ، أو حمل عليه<sup>(١)</sup> .

وقد اعتمد أيضاً كل من أبي علي الفارسي ، والرضي على هذا الأصل في دعم الحكم النحوي ، وترجيحه .

فأبو علي كان مولعاً بالقياس؛ إذ لا تقل أهميته عنده عن السماع ، وقد حكى عنه ابن جني أنه كان يقول : “ أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ، ولا أخطئ في واحدة من القياس ”<sup>(٢)</sup> .

وإذا تأملنا مناقشته لبعض المسائل النحوية نراه لا يأخذ برأي إذا لم يعضده قياس ، ولا سماع ، فنجده يعتمد عليهما معاً في ترجيحه للحكم النحوي في بعض المسائل النحوية ، فيمنع مثلاً جواز الرفع في نحو : ليس زيدٌ إلا قائمٌ ، في مسألة :

( رفع ما بعد إلا في : ليس الطيبُ إلا المسكُ ) ، فيقول : “ فإذا احتملت هذه الحكاية هذه الوجوه المطردة على القياس المستمر ، والسماع الشائع في كلامهم لم يكن لأحد أن يجيز الرفع في : ( ليس زيدٌ إلا قائمٌ ) ... ”<sup>(٣)</sup> .

واعتمد عليهما معاً أيضاً في مسألة : ( العامل في المعطوف بالحروف )<sup>(٤)</sup> .

ومن أبرز الأدلة على ولع الفارسي بالقياس ، هو تقديمه له على السماع في بعض المسائل مع أن المسموع هو من كلام العرب المقدم عند النُّحاة على غيرها من الأصول النحوية ، من أمثلة ذلك تقديمه له في جواز وقوع ( من ) نكرة تامة غير موصوفة ، ولا موصولة ، ولا متضمنة شرطاً ، ولا استفهاماً ، لما فيه من حمل للنظير على النظير ، وحمل للخاص على العام حيث حملت ( مَنْ ) على ( ما ) لشبهها بها ؛ ولأنها في معناها ؛ ولأنها أخص منها<sup>(٥)</sup> .

ومن أمثلة القياس عنده قوله في مسألة : ( اقتياس دخول الكاف على أسماء الأفعال ) : “ ... وقياس من جعلها اسماً للفعل أن يُجوز لحاق الكاف لها على قوله ”<sup>(٦)</sup> .

(١) الاقتراح : ٧٠ .

(٢) الخصائص : ٩٠ / ٢ ، وفي معجم الأدباء : ٤١٦ / ٢ : “ أخطئ في مائة مسألة لغوية ، ولا أخطئ في واحدة قياسية ” .

(٣) ينظر المسألة ص : ٣٢٠ .

(٤) ينظر المسألة ص : ٤٢٥ ، ٤٢٧ .

(٥) ينظر المسألة ص : ٢١٥ - ٢١٨ .

(٦) ينظر ص : ١٠٨ .

فنجده في هذه المسألة قد عدل عن السماع إلى القياس ، وهذا ما جعل الرضي يعترض عليه ، ويرد رأيه هذا ؛ لأنّ أبا علي ، وإن كان قد قاس على المسموع إلا أنّ ( بله ) لم يسمع لحاق الكاف بها ، وإذا ورد السماع بشيء بطل القياس عليه لاسيما أنّ النُّحاة قد نصوا على قصر لحاق الكاف بأسماء الأفعال على السماع .

أمّا موقف الرضي من القياس ، فقد كان مهتمّاً به أيضاً ، ولكنّه لم يقدمه على السماع كما فعل أبو علي الفارسي أحياناً ، وقد اعتمد عليه مع السماع في ترجيح حكمه النحوي ، من ذلك اتكاؤه عليهما معاً في ترجيح رأيه في جواز دخول الباء على خبر ( ما ) التميمية ، وذلك في مسألة : ( دخول الباء في خبر ما التميمية ) حيث استدل بما ورد في شعر العرب من ذلك ، وبالقياس ، فقال : “ وأجاز الأخفش ، وهو الوجه ؛ لأنّها تدخل بعد ( ما ) المكفوفة بـ ( إن ) اتفاقاً نحو :

ما إن زيد بقائم ، قال :

لَعْمُرُكَ ما إن أبو مالكٍ      بواهٍ ولا بضعيفٍ فُواه (١) ” (٢) .

ولم يكتف الرضي بالاعتماد عليهما معاً ، بل نراه في نصه السابق قد دَعَم القياس بالمسموع من كلام العرب ، ولذلك فهو لا يقيس على الشاذ ، فنراه مثلاً يعترض على رأي أبي علي الفارسي وأصحابه في مسألة : ( العدل في جمع ونحوها ) : حيث جعلوا ( جمعاً ) اسماً ، وهذا عند الرضي ممتنع ؛ لأنّه لو كان كذلك لكان جمعه على أجمعون شاذاً (٣) .

وقد يخرج المسألة أيضاً من دائرة القياس الذي استدل به ، من ذلك رده استدلال الفارسي بالقياس في مسألة : ( العامل في البذل ) ، قال : “ والجواب عن القياس أنّ استقلال الثاني ، وكونه مقصوداً يؤذنان بأنّ العامل هو الأول لا مقدر آخر ، لأنّ المتبوع كالساقط ، فكأنّ العامل الظاهر لم يعمل في الأول ، ولم يبشره ، بل عمل الثاني ” (٤) .

: :

(١) سبق تخريجه ص : ٩٧ .

(٢) ينظر ص : ٩٧ .

(٣) ينظر ص : ١٧٠ .

(٤) ينظر ص : ٤١٨ .

ومما يتصل بالقياس التعليل ، فهو ركن من أركان القياس ، ومن الملاحظ على أبي علي الفارسي استخدامه التعليل لتوضيح رأيه ، وترجيح مذهبه ، ومن ذلك تعليله أن اللأم في نحو : ( نعم الرجلُ زيدٌ ) جنسية حقيقه بقوله : “... (الإنسان ) لا يخص واحداً بعينه ، كما أن ( ما ) ، و ( مَنْ ) ، و ( الذي ) لا تخصُّ واحدة منها شيئاً بعينه ، لكنّها قد تكون للكثرة ، وللواحد فجاز في هذه الأسماء المبهمة التي لا تختص بالدلالة واحداً بعينه كما جاز في ( الإنسان ) ونحوه من أسماء الأنواع ” (١) .

واستثمر التعليل أيضاً في منعه لصرف سراويل عند التسمية بها ، فقال : “ وإن سميت رجلاً بسراويل لم تصرفه ، والقياس عندي ألا يصرف في النكرة بعد التسمية أيضاً كما لم تصرف في النكرة قبل التسمية بها ” (٢) .

وكما اهتم أبو علي الفارسي بالعلل القياسية والعقلية ، اهتم بالعلل الجدلية ، فنجده في بعض المسائل يجادل ، ويعلل حتى يثبت صحة رأيه ، ويعترض على المذاهب الأخرى ، حتى إنّه يفترض السؤال ويوجب عنه في آن واحد ، من أمثلة ذلك قوله في مسألة : ( خروج حيث عن الظرفية ) : “ فإن قلت : فهل يجوز على هذا أن يكون موضع الجملة بعد ( حيث ) جرّاً لإضافة ( حيث ) إليه كما تضاف أسماء الزمان إلى الجمل ؟

فإنّ ذلك لا يمتنع فيه إذا كان زماناً ، ولو جعلت ( حيث ) في قوله : ( بأذلّ حيث يكون ) زماناً لم يسهُل ؛ لأنّ ( أفعل ) هذا بعضٌ ما يضاف إليه .  
وإذا قلت : ( هذا أذلُّ رجلٍ ) فالمعنى : هذا رجلٌ ذليلٌ ... ” (٣) .

وقوله في مسألة : ( همزة التسوية في نحو : سواءً عليّ أقمتَ أم قعدتَ ) : “ فإن قلت : كيف جاز أن تكون الجملة التي ذكرتها من الاستفهام خبراً عن المبتدأ ، وليست هي هو ، ولا له ذكر فيها ؟ فالقول في ذلك أنّه كما جاز أن يحمل المبتدأ على المعنى ، فيجعل خبره مالا يكون إياه في المعنى ، ولا له فيه

(١) ينظر ص : ٢٤٧ .

(٢) ينظر ص : ١٨٢ .

(٣) ينظر ص : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

ذكر كذلك جاز في الخبر ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منها يحتاج أن يكون صاحبه مما جاز في أحدهما من خلاف ذلك جاز في الآخر ... ” (١) .

وقال : “ فإن قلت : أيجوز أن توقع الجملة التي من الابتداء والخبر موقع التي من الفعل والفاعل في نحو : سواءً عليّ أقمّت أم قعدت ، فتقول : سواءً عليّ أدرهم مالك أم دينار ، وما أبالي أقائم أنت أم قاعد ؟

فأقول في ذلك أن أبا الحسن يزعم أن ذلك لا يحسن ، قال : وكذلك ... ” (٢)

واهتم الرضي أيضاً بالتعليل فهو من أركان القياس مثله في ذلك مثل أبي علي الفارسي ، حتى إننا نجده يرد على تعليلات الفارسي بتعليلات أخرى ، من ذلك قوله في مسألة : ( علة منع جر البدل على اللفظ في نحو : ما جاءني من أحدٍ إلا زيباً ) : “ ولنا أن نقول : إنّما لم يجر الإبدال على لفظ اسم ( لا ) ، وخبر ( ما ) المذكورين ؛ لأنَّ أعمالها فيما بعد إلا يقتضي بقاء نفيهما بعدهما ، فيلزم التناقض ” (٣) .

واستخدم أيضاً العلل الجدلية والنظرية ، فنراه أيضاً يفترض السؤال ثم يجيب عليه ، من ذلك قوله في مسألة : ( العامل في البدل ) : “ ... فإن قيل : لو لم يكن المجرور وحده بدلاً من المجرور ، لم يُسمَّ هذا بدل الاشتمال ؛ لأنَّ الجار والمجرور ليس بمشتمل على الجار والمجرور ، بل البيت مشتمل على الكافر .

وكذا في قوله تعالى : + لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ فَوَامَنَ مِنْهُمْ ” (٤) : من آمن ،

بعض الذين استضعفوا .

قلنا : لمّا لم يحصل من اللام فائدة إلاّ التأكيد جاز لهم أن يجعلوه كالعدم .. ” (٥)

: :

(١) ينظر ص : ٣٨٧ .

(٢) ينظر ص : ٣٨٨ .

(٣) ينظر ص : ٣٠٣ .

(٤) من الآية “ ٧٥ ” من سورة الأعراف .

(٥) ينظر ص : ٤١٨ .

والمراد به كما ذكر السيوطي : إجماع نحاة البلدين - البصرة والكوفة - ، وهو أصل من الأصول النحوية المعتمد عليها عند النحاة ، وإن لم يرق إلى مرتبة السماع والقياس<sup>(١)</sup> .

ولم يلتزمه أبو علي الفارسي ، فالتأمل لنصوصه الواردة في المسائل التي أيده فيها الرضي ، والمسائل التي خالفه فيها يجد أنه لم يعتمد عليه كثيراً في إثبات صحة حكمه النحوي إلا في مسألة واحدة ، وهي مسألة : ( إعراب الأسماء الستة ) ، فاستند عليه في ترجيح رأيه بأن إعراب الأسماء الستة إنما هو بالحروف ، وهذه الحروف هي دوال على الإعراب في نفس الوقت وذلك لأن القول بخلاف ذلك يؤدي إلى بناء الكلمة على حرف واحد وهذا فاسد عند الجميع<sup>(٢)</sup> .

أمّا الرضي ، فقد اعتدّ بإجماع النحاة في إثبات صحة رأيه ، وترجيح الأحكام النحوية المؤيدة للفارسي ، أو المخالفة له ، من ذلك رده لتعليل الفارسي في عدم جواز جر البدل في نحو : ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ، ونصبه في : لا رجلاً فاضلاً ، فإنه لا يجوز إبداله على اللفظ إجماعاً<sup>(٣)</sup> .

واعتمد عليه أيضاً في رده قول أبي علي الفارسي في مسألة : ( صلة أن المصدرية ) بجواز وصل ( أن ) المصدرية بالفعل الأمر ، قال : “ ... وكذا في نحو : أمرته أن فم ؛ وذلك لأنّ صلة المخففة ، كما لا تكون أمراً ولا نهياً ، ولا غيرها ممّا فيه معنى الطلب إجماعاً ، فكذا صلة المصدرية أيضاً على الأصح كما يجيء في الحروف المشبهة بالفعل ”<sup>(٤)</sup> .

وقوله : “ ... وتبيّن بهذا أنّ صلة ( أن ) لا تكون أمراً ، ولا نهياً ، خلافاً لما ذهب إليه سيبويه ، وأبو علي ، ولو جاز كون صلة الحرف أمراً ؛ لجاز ذلك في صلة ( أنّ ) المشددة ، وما ، وكي ، ولو ، ولا يجوز ذلك اتفاقاً ”<sup>(٥)</sup> .

:

:

(١) الاقتراح : ٦٦ .

(٢) ينظر ص : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) ينظر ص : ٣٠٣ .

(٤) ينظر ص : ٣٦٠ .

(٥) ينظر ص : ٣٦٤ .

يلاحظ على أبي علي الفارسي ، وعلى الرضي أنَّهما قد اعتمدا على بعض الأدلة النحوية المعتمدة عند الثُّحاة في ترجيح الحكم النحوي وتصحيحه ، غير السماع ، والقياس ، والإجماع ، ومن ذلك استدلالهما بالنظير إمَّا لعدمه ، أو للحمل عليه .

فالفارسي استدل بعدم وجود النظير في تعليقه لمنع صرف مساجد قال : “ ولو سميت بمساجد رجلاً لم تصرفه ؛ لأنَّه شابه الأعمى المعرفة حيث لم يكن له في الأحاد نظير ” (١) .

واستدل أيضاً بالحمل على النظير في مسألة ( مجيء مَنْ نكرة تامه ) حيث حمل

( من ) على ( ما ) قال : “ ووجه القياس في الحكم على ( مَنْ ) أنَّها نكرة غير موصوفة أنَّهم جعلوا ( ما ) بمنزلة ( شيء ) ، وهو أشد إشاعة وإبهاماً ... ” (٢) .

وأما الرضي فقد استدل أيضاً بالحمل على النظير في تعليقه لمنع صرف سراويل ، فقال : “ ولكنَّه أشبه من كلامهم ما لا ينصرف قطعاً نحو : قناديل ، فحمل على ما يناسبه ، فمنع الصرف ... ” (٣) .

: :

اعتمده الفارسي أيضاً ، والرضي ، فاستدل به الفارسي على عدم جواز دخول الباء في خبر ( ما ) التمييزية ، قال : “ فلمَّا لم يطرد دخول الباء في خبر المبتدأ كذلك لم يطرد دخوله في خبر المبتدأ الواقع بعد ( ما ) في لغة بني تميم ... ” (٤) .

أما الرضي فاستدل به في مسألة : ( علة منع جر البدل على اللفظ في نحو : ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ ) لرد تعليل الفارسي ، فقال : “ ولا يطرد هذا التعليل

في

نحو : ما جاءني من أحدٍ إلا رجلاً صالحٌ ... ” (٥) .

(١) ينظر ص : ٣٠ .

(٢) ينظر ص : ٢١٧ .

(٣) ينظر ص : ١٨٠ .

(٤) ينظر ص : ١٠٢ .

(٥) ينظر ص : ٣٠٣ .

وكذلك اعتمده في رده رأي الفارسي في مسألة : ( رفع ما بعد إلا في : ليس الطيب إلا المسك ) ، قال : “ وقال أبو علي في ( ليس ) ضمير الشأن ، والجملة بعدها خبرها ، ولا يطرد ذلك العذر لوروده في كلامهم نحو : الطيب ليس إلا المسك بالرفع ” (١) .

: :

ذكره الفارسي ، واستدل به في مسألة : ( رفع ما بعد إلا في : ليس الطيب إلا المسك ) على ترجيح رأيه ، قال : “ ... وأدخل إلا بين الابتداء والخبر للحمل على المعنى ، كأنه لما كان المعنى أنه ينفي أن يكون مثل حال المسك طيب ... ” (٢)

: :

استدل به أبو علي الفارسي على أن عامل النصب في المنادى هو ( يا ) من حروف النداء ؛ وذلك لأن ( يا ) وأخواتها أسماء أفعال تتحمل ضميراً مستكناً فيها على سبيل التوسع ، قال : “ وقد أقيمت مقام الأمثلة المأخوذة من المصادر ألفاظ جعلوها اسماً لها ، فأغنت عنها ، وسدت مسدها ... فلما قويت الدلالة على الفعل هنا استجازوا أن يتسعوا بإقامة هذه الألفاظ مقامها ، وهي في الحقيقة أسماء سميت بها هذه الأمثلة ” (٣) .

: :

استدل به أيضاً الفارسي في مسألة : ( وصف المجرور برب ) على لزوم وصف المجرور برب بمفرد ، أو جملة للمبالغة في معنى التقليل المستفاد من رب ، فقال : “ ... لأن أصل ( رب ) وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع صدراً ، كما أن النفي كذلك ، وأن المفرد بعده قد دل على أكثر من واحد ، وهذا مما يختص به النفي ونحوه ، فإذا كان كذلك صار كالأصل المرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن ... ” (٤)

: :

(١) ينظر ص : ٣١٤ .

(٢) ينظر ص : ٣١٦ .

(٣) ينظر ص : ٤٠٠ - ٤٠١ .

(٤) ينظر ص : ٦٠ .

وهو من الأدلة النحوية التي اعتمدها الفارسي في ترجيح رأيه في مسألة :  
( زيادة لا في قول جرير ) ، قال : “ لأَنَّك إن لم تقدر ( لا ) في هذا البيت زائداً  
كان نقضاً ؛ لأَنَّك مثبت ما نفيت ”<sup>(١)</sup> وقال : “ فلمَّا لم يستقم حمله على النفي  
للتدافع العارض في ذلك حكمت بزيادتها ... ”<sup>(٢)</sup> .

: :

وهو من الأدلة التي اعتمدها الرضي ، فالاستدلال بعدم الدليل في الشيء يدل  
على نفيه ؛ لأنَّ الأصل هو الإثبات ، واحتج به الرضي في مسألة : ( العامل في  
المعطوف بالحروف ) حيث ردَّ على قول الفارسي ، وابن جنبي بأنَّ العامل في  
الثاني مقدر من جنس الأول ، بقوله : “ وأقول لا دليل فيه ؛ إذ علة البناء في  
الثاني وقوعه موقع الكاف كالمعطوف عليه ، مع عدم المانع من البناء ، كما كان  
في : يا زيدُ والحارثُ ، أعني اللأم ”<sup>(٣)</sup> .

وخلاصة ذلك أنَّ أبا علي الفارسي ، والرضي عالمان بارزان في علوم  
العربية عامة ، وعلم النحو خاصة فقد كانت لهما نظرات لغوية دقيقة تُنمُّ عن  
مقدرتهما في الاستدلال بالأصول النحوية ، والاعتماد عليها في تعديد القواعد  
النحوية ، وقد أشرت سابقاً أنَّهما اعتمدا السماع أساساً في تعديد القاعدة النحوية ؛  
لأنَّ القواعد النحوية تبنى عليه ، فأكثرنا من الاستشهاد بالآيات القرآنية ، واعتدًا  
بالقرآنية القرآنية صحيحها وشاذها ، واستشهادا بالحديث النبوي الشريف ، وإن  
كان قد قلَّ استشهادهما به قلة ظاهرة بالقياس إلى شواهد القرآن الكريم ، وشواهد  
الشعر الذي احتجا بما ورد فيه من العصر الجاهلي حتى عصر المولدين .

وكما اعتمدا على السماع اعتمدا على القياس ؛ لأنَّه أصلٌ من أهمِّ الأصول  
النحوية أيضاً ، ولكنَّهما اختلفا في تقديم أحدهما على الآخر ، فأبو علي قدَّم  
القياس أحياناً على السماع ، والرضي جعل السماع معتمده الأول في الأخذ  
بالحكم النحوي .

ثم يلي السماع والقياس عند أبي علي الفارسي ، والرضي في العناية  
والاهتمام التعليل ، فقد اهتمما به اهتماماً كبيراً ، فنراهما يعلنان بعض الأحكام  
النحوية في بعض المسائل فبه تتضح منطقية آرائهما ، وقوة حجتهما .

وأما الإجماع ، فلم يلتزم به الفارسي التزاماً واضحاً في الأخذ بجواز الحكم  
النحوي في المسألة الواحدة ، أو منعه ، فهو يأتي في المرتبة الرابعة بعد السماع  
، والقياس ، والتعليل ، أما الرضي فهو من المعتدين به .

(١) ينظر ص : ٨٨ .

(٢) ينظر ص : ٨٨ .

(٣) ينظر ص : ٤٢٥ .

وإلى جانب هذه الأصول النحوية السابقة أخذ أبو علي الفارسي ، والرضي  
بأصول ثانوية أخرى كحمل النظير على النظير ، وعدم الاطراد ، والحمل على  
المعنى ، والاتساع ، والأصل المرفوض ، ونقض الغرض ، وعدم الدليل ، على  
نحو ما ذكرنا من قبل .

## الخاتمة

بعد رحلة طويلة قضيتها في دراسة آراء أبي علي الفارسي عند الرضي في شرح الكافية ، وفقني الله سبحانه وتعالى للنتائج الآتية :

١- أنّ أبا علي الفارسي من أئمة النحويين الذين أعتمد عليهم في ترسيخ الآراء النحوية ، فهو لا يقل شأنًا عن سيبويه ، والمبرد ، وابن السراج ، فقد أكثر النُحاة من النقل عنهم ، ومنهم الرضي .

٢- أنّ أبا علي الفارسي من النحويين الذين اعتمد عليهم الرضي في ترجيح ما يراه صحيحًا من الآراء النحوية التي خالف فيها النحويين .

٣- أنّ أبا علي الفارسي قد تفرد ببعض الآراء النحوية ، من ذلك تفرده بمخالفة النحويين ، ومعه الحسن بن صافي ملك النحاة في مسألة : ( رفع ما بعد إلاّ في : ليس الطيبُ إلاّ المسكُ ) (١) ، ومسألة ( مجيء مَنْ نكرة تامة ) (٢) ، غير أنّ بعض ما يُظن أنّ أبا علي الفارسي منفرد به كان فيه تبعًا لغيره كمسألة : ( نوع اللام في : نعم الرجلُ زيدٌ ) (٣) ، حيث ذهب أبو علي إلى أنّها فيه جنسية حقيقة ، وهو بذلك تابع للمبرد ، وابن السراج .

٤- أنّ الرضي اعتمد في أكثر نقوله لآراء أبي علي الفارسي على كتاب ( الشعر ) ، من ذلك مسألة ( واو الصرف ) (٤) ، ومسألة ( خروج حيث عن الظرفية ) (٥) ، ومن كتاب ( الإيضاح ) كمسألة ( متعلق ربّ المكفوفة بما ) (٦) ، ومن كتاب

( القصريات ) كمسألة : ( إعراب المقرون بأن بعد عسى ) (٧) .

٥- أنّ الرضي لم ينقل إلينا جميع الأقوال المنسوبة لأبي علي الفارسي في المسألة الواحدة ، بل يكتفى بنقل قول واحد منها ، من ذلك مسألة : ( مجيء مَنْ نكرة

(١) ينظر ص : ٣١٤ - ٣١٦ .

( ) ينظر ص : ٢١١ .

( ) ينظر ص : ٢٤٥ - ٢٤٧ .

( ) ينظر ص : ١١٠ ، وينظر مسألة : ( العامل في المعطوف بالحروف ) ص : ٤٢٥ .

( ) ينظر ص : ٣٢٥ ، وينظر مسألة : ( عمل اسم الفاعل المقرون باللام ) ص : ٤٣٢ .

(٦) ينظر ص : ٦٣ .

(٧) ينظر ص : ٣٤٨ .

تامة) (١) ، وقد يشير في بعض المسائل إلى أنّها أحد قوليّه ، نحو مسألة : ( ليس بين الفعلية والحرفية ) (٢) ، ومسألة : ( نوع ما إذا وقعت بعد نعم وبئس ) (٣) .

٦- أنّ الرضي قد ينسب إلى أبي علي الفارسي رأياً نحوياً في مسألة معينة من المسائل التي خالفه فيها ، وعند الرجوع إلى مؤلفات أبي علي التي بين أيدينا نجد رأيه مخالفاً لما نسب إليه الرضي ، من ذلك مسألة : ( معنى لعل الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى ) (٤) ، ومسألة : ( زيادة لا في قول جرير ) (٥) ، وربما اطلع الرضي على رأي أبي علي هذا في كتاب آخر في الكتب التي لم تصل إلينا .

٧- أنّ الرضي قد يثير المسألة النحوية الواحدة، سواء أكان مؤيداً فيها للفارسي، أم مخالفاً له في أكثر من موضع ، من ذلك مسألة : ( صلة أنّ المصدرية ) (٦) ، ومسألة : ( نوع ما إذا وقعت بعد نعم وبئس ) (٧) ، ومسألة : ( علة منع مساجد من الصرف إذا كان علماً ) (٨) .

٨- أنّ الرضي قد تباين أسلوبه في الرد على آراء أبي علي الفارسي ، فتارة يُضعفه كمسألة : ( نوع ما إذا وقعت بعد نعم وبئس ) (٩) ، وتارة يصفه بالتكلف كمسألة : ( إعراب المقرون بأن بعد عسى ) (١٠) ، وتارة يعلل لرأيه ، ولسبب اعتراضه عليه بقوله : وفيه نظر ؛ لأنّ ... ، من ذلك مسألة : ( إعراب أقلّ ) (١١) ، ومسألة :

( حكم جعل الظرف والجار والمجرور من صلة المنفي المبني ) (١٢) ، أو بقوله : ليس فيه من الأسباب شيء ؛ لأنّ ... ، كمسألة : ( العلة في منع صرف سراويل ) (١٣) ، وتارة يعترض بدون تعليل ، فيقول : وفيه نظر ، كمسألة : ( اقتياس دخول الكاف على أسماء الأفعال ) (١٤) .

(١) ينظر ص : ٢١١ .

(٢) ينظر ص : ٢٥٥ .

(٣) ينظر ص : ٢٦٣ .

(٤) ينظر ص : ١٣٠ .

(٥) ينظر ص : ٨٤ .

(٦) ينظر ص : ٣٦٠ .

(٧) ينظر ص : ٢٦٣ .

(٨) ينظر ص : ٢٧ .

(٩) ينظر ص : ٢٦٣ .

(١٠) ينظر ص : ٣٤٨ .

(١١) ينظر ص : ١٩٠ .

(١٢) ينظر ص : ٣٠٨ .

(١٣) ينظر ص : ١٨٠ .

(١٤) ينظر ص : ١٠٦ .

٩- أنّ الرضي لم يكن متصيداً لهفوات أبي علي الفارسي ، فلم يعمد إلى التشهير به ، أو اللوم عليه عند الاعتراض عليه ، وإن كان قد فعل ذلك في مسألة :

( الضمير العائد على الموصوف في : مررتُ برجلٍ حسن الوجه، وحسن وجهه )<sup>(١)</sup> ، فعلق على كلامه بقوله : “ وهذا غسل الدم بالدم ”<sup>(٢)</sup> .

١٠- أنّ شخصية الرضي المتميزة ظهرت بوضوح خلال عرضه ، ومناقشته لآراء النحاة ، ومنهم الفارسي ، فنراه مرة يؤيد ، ومرة يعارض ، وأخرى يرجح ويدلي برأيه ، ومرة يسرد الآراء دون تعليق .

١١- أنّ كلاً من أبي علي الفارسي والرضي قد احتج بالقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وأقوال العرب وأشعارهم من الجاهليين ، والإسلاميين حتى المولدين منهم في رصد آرائهم .

١٢- أنّ أهم ما يميز الرضي عن أبي علي الفارسي في الاستدلال بالأصول النحوية المعتبرة هو اعتماده الواضح على السماع ، في حين قدم أبو علي الفارسي القياس على السماع في بعض المسائل النحوية كمسألة : ( اقتياس دخول الكاف على أسماء الأفعال )<sup>(٣)</sup> .

١٣- أنّ كلاً منهما اعتمد في منهجه النحوي على إيراد العلل ، والأدلة لإثبات القاعدة النحوية مع إيراد الاحتمالات المتعددة للمسألة الواحدة .

١٤- أنّ مخالفة الرضي لأبي علي الفارسي في بعض المسائل النحوية لم يكن الدافع وراءها نزعة دينية ، ولا عداوة شخصية ، والدليل على ذلك أنّ الرضي قد أيده في بعض المسائل النحوية الأخرى ، وهذا دأبه مع بقية النحاة ؛ إذ كان يأخذ بالرأي الصحيح ، ويرفض الرأي الخاطئ من وجهة نظره .

والحمد لله رب

العالمين .

(١) ينظر ص : ٣٣٣ .

(٢) ينظر ص : ٣٣٣ .

( ) ينظر ص : ١٠٦ .

## الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الحديث والأثر .
- فهرس الأمثال .
- فهرس أقوال العرب .
- فهرس القوافي ( الشعر والرجز ) .
- فهرس أنصاف الأبيات .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

## فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الفاتحة</b>		
+ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ "	٢	١٦
<b>سورة البقرة</b>		
+ ذٰلِكَ اَلْكِتٰبُ "	٢	٢٤٦
+ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَاذَنَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ "	٦	٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١
+ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا "	١٧	٥٠ ، ٢٤٧
+ اَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "	٢١	١٣٢
+ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "	٥٣	١٣٢
+ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ "	٨٥	٢٠١
+ بِئْسَمَا اَشْتَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ اَنْ يَكْفُرُوْا "	٩٠	٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣
+ وَاِنْ كَانَتْ لَكَبِيْرَةً "	١٤٣	١٤٦
+ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اٰخَرَ.	١٨٤	١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥
+ وَعَسَىٰ اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا "	٢١٦	٣٥٣
+ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُٗٓ اِلَّا بِاِذْنِهٖٓ "	٢٥٥	٢١٣

٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٤٤٠، ٤٤١، ١٦٥	٢٧١    ٢٨٢	+ فَنِعْمًا هِيَ <sup>ط</sup>    + فَتُذَكِّرُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ <sup>ط</sup>
---	------------------------	--

### سورة آل عمران

٣٧١	١٠٦	+ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ <sup>ط</sup>
١٢٧، ١٣٢	١٢٣	+ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ <sup>ط</sup>
١٢٧، ١٣٢	١٢٣	+ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ <sup>ط</sup>
٩١	١٤٤	+ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ <sup>ط</sup>
٣٥٥	١٧٨	+ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ <sup>ط</sup>

### سورة النساء

٣٥٢	١٩	+ فَعَسَىٰ أَنْ تَكَرَهُوا شَيْئًا <sup>ط</sup>
٢٤٦	٢٨	+ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا <sup>ط</sup>
٢٦٣، ٢٦٨	٥٨	+ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُم بِهَا <sup>ط</sup>
٢٦٩، ٢٧١	رقمها	الآية
٤٤١، ٤٤٣	٧١	+ فَانْفِرُوا ثُبَاتًا <sup>ط</sup>

- ٤١٠ ٧٨ + أَيِنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ "
- ٣٥٢ ٨٤ + عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَّ بِأَسِ الدِّينِ كَفْرُؤًا "

### سورة المائدة

- ٣٥٥ ٥٢ + فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ "
- ١٤١، ١٣٨ ٩٥ + وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ "
- ٣٣٥
- ٣٣٥ ٩٥ + هَدِيًّا بَلَعِ الْكَعْبَةَ "
- ١٦٥ ١٠٧ + فَخَازِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا "
- ٣٦٣، ٣٦٠ ١١٧ + مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ "
- ٣٢٥ ١١٩ + هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ "

### سورة الأنعام

- ٢١٣ ٢٥ + وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ "
- ٣٧١ ٩٣ + وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ  
أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ "
- ٣٢٥، ٣٢٦ ١٢٤ + اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ "
- ٤٤١، ٣٢٧
- الآية رقمها الصفحة

### سورة الأعراف

- ٨٨ ١٢ + مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْطُدَّ "
- ٦٣ ٤٤ + وَنَادَى أَصْحَابُ الطَّنَّةِ "

٤١٨ ، ٢٨٨ ،	٧٥	+ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
٤٥٠ ، ٤٢٠ ،		اسْتَضِعُوا لِمَنْ وَاَمِنْ مِنْهُمْ "
١٥٣ ، ١٤٦ ،	١٠٢	+ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ "
٤٤٠ ، ١٥٥ ،		
٤٤٢		
٢١٣	١٨٦	+ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ "

### سورة التوبة

٢٤٦	٤٠	+ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ "
١٦٥	١٠٢	+ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا "

### سورة يونس

١٥٨	١٠	+ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "
٣٧١	١٠	+ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا
		سَلَامٌ "
١٥٤	٢٩	+ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ "
١٥٠	٣٢	+ إِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ "

الآية	رقمها	الصفحة
+ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ "	٤٢	٢١٤
+ وَآمَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي وَآمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ "	٩٠	١٣٠

### سورة هود

+ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ "	٤٣	٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢
+ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَوقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ "	١١١	١٥٠

### سورة يوسف

+ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ "	٣	١٤٦
+ أَنْ يَأْكُلَهُ الدَّبُّ "	١٣	٢٥٢
+ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ "	٣٥	٤٤ ، ٤٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩
		٣٩٠
+ لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ "	٩٢	٣١٠ ، ٣١١

### سورة الرعد

+ كَفَى بِاللَّهِ "	٤٣	٢٤٢
---------------------	----	-----

### سورة إبراهيم

+ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "	١	٤٢١ ، ٤٢٢
الآية	رقمها	الصفحة

٣٨٧ ٢١ + سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا "

### سورة الحجر

٦٥، ٦٣ ٢ + رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ "

٦٨، ٦٧

### سورة النحل

٢٥٨، ١٥٣ ١٢٤ + وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ "

### سورة الإسراء

١٤٦ ٧٣ + وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ "

٣٥٢ ٧٩ + عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا "

٤١١ ١١٠ + أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ "

### سورة الكهف

٢٧٠ ٥ + كَبُرَتْ كَلِمَةً "

٢٠٦ ٣٣ + كَلْنَا آلَ طَنْتَيْنِ فَوَاتَتْ أَكْلَهَا "

### سورة مريم

٤٠ ٢٩ + كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا "

٢٤١، ٢٤٠ ٣٨ + أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ "

٢٤٣، ٢٤٢

الصفحة

٧٩

رقمها

٧٥

الآية  
+ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ "

## سورة طه

١٢	+ الوادي المقدس طوى "	٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤٢
٤٤	+ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى "	١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢

## سورة الحج

٧٧	+ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "	١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣
----	--	--------------------

## سورة المؤمنون

٢٤	+ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ "	١٠٣
----	-----------------------------	-----

## سورة الفرقان

٤٢	+ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا "	١٥٣ ، ٤٤٠
----	-----------------------------	-----------

## سورة الشعراء

١٨٦	+ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ "	١٤٦ الصفحة
رقمها	الآية	

## سورة النمل

١٠١ ٩٣ + وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ "

### سورة القصص

١١٨ ، ١٢١ ، ٤٤٦ ١١ + فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جُنْبٍ "

٦٨ ١٥ + فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ  
وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ "

### سورة العنكبوت

٣٥٥ ٢ + أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا "

### سورة الروم

٤٢٢ ٣٢-٣١ + وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ  
فَرَّقُوا دِينَهُمْ "

### سورة لقمان

٣٧٧ ١٩ + إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ "

### سورة الأحزاب

٢٥٨ ١٨ + قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ "

الصفحة ٤٣٣ رقمها ٣٥ + وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ  
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ "

## سورة سبأ

٧٨ ، ٧٧	٢٤	+ وَإِنَّا وَإِنَّا كُمْ لِمَا عَلَى هُدًى ، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ "
٦٥	٥١	+ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَآ فَوْتَ "

## سورة فاطر

٩٢	٢٨	+ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ "
----	----	--

## سورة الصافات

١٥٨ ، ١٤٨	١٦٧	+ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ "
-----------	-----	---------------------------------

## سورة ص

٢١٩ ، ٢١٧	٣٠	+ نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ "
٣٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤	٥٠	+ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ "
٨٨	٧٥	+ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْطُدَّ .

## سورة الزمر

٢١٤	٩	+ أَمْنٌ هُوَ قَنْتُكَ وَإِنَّا أَوْلَىٰ "
٢٧٤ ، ٥٠	٣٣	+ وَالَّذِي جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِمْ "
الصفحة	رقمها	الآية
١٠١	٣٦	+ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ "
٦٣	٧١	+ وَسِيقَ الَّذِينَ "

### سورة الشورى

١٧ + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ " ١٣٠، ١٣٤، ٤٤٣

### سورة الزخرف

٣٣ + لَطَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ " ٤١٨، ٤٢٢  
٣٥ + وَإِنْ كُلُّ ذَلِكُ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " ١٥٩

### سورة الجاثية

٢٨ + كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى " ٢٨٩  
٣٢ + إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ " ٣١٨، ٣١٩

### سورة الأحقاف

٢٤ + هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا " " ٣٣٥  
٢٦ + وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ " ١٥٢

### سورة محمد

٢٥ + وَمِنْهُمْ مَنْ يُسْتَمِعُ إِلَيْكَ " ٢١٣

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة ق</b>		
+ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٌ "	٢٣	٢٦٥
<b>سورة الطور</b>		
+ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ "	١٦	٣٨١
<b>سورة الرحمن</b>		
+ وَالنَّظْمُ وَالشَّطْرُ يُسْطَدَانِ "	٦	٢٨٤ ، ٢٨١
+ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا "	٧	٢٨٤ ، ٢٨١
+ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ "	٧	٢٨١
<b>سورة الحديد</b>		
+ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا "	١٨	٤٣٣
+ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ "	٢٩	٤٤٠ ، ٨٧
<b>سورة المجادلة</b>		
+ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ "	١٢	٢٠١
الآية	رقمها	الصفحة

### سورة الممتحنة

٣٥٦ ٨ + لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ "

### سورة التحريم

٣٥٢ ٥ + عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا  
مِّنْكَ "

### سورة القلم

٩٤ ٥١ + وَإِنْ يَكَادُ "

١٤٦ ٥١ + وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ "

### سورة المزمل

١٢٧ ١٨ + أَلَسَّمَاءُ مِنْفَطِرٌ بِهِ "

### سورة المدثر

١٢٤ ٤٩ + فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ "

### سورة المرسلات

٣٢٥ ٣٥ + هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ "

### سورة النبأ

٣٤٤ ١٩ + وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا "

الآية رقمها الصفحة

## سورة النازعات

٣٤٤ ٣٩ + فَإِنَّ الْأَطْحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ "

## سورة عبس

١٣٤ ٣ + وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّيٰ "

## سورة الانفطار

٤٩ ٦ + يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ "

## سورة الطارق

١٥٠ ، ١٤٨ ٤ + إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ "

## سورة البلد

٢٤٠ ١٥-١٤ + أَوْ اطَّعِمْنِي فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ "

## سورة العلق

٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ٣-٢ + بِالنَّاصِيَةِ ﴿٣٤﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ "

## سورة العاديات

٤٣٣ ٤-٣ + فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا "

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة العصر</b>		
+ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ "	٢-١	٢٤٧
+ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ "	٢	٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠
+ إِلَّا الَّذِينَ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ "	٣	٢٤٧ ، ٢٥٠

## فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث والأثر
	- " أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي :
..... ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٤٣ ، ٤٤٣	لا إله إلا الله " .....
..... ٣٥٦	- " حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل " .....
..... ١٥١ ، ٤٤٣	- " قد علمنا إن كنت لمؤمناً " .....
..... ١١٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦	- " كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل " .....
..... ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨	- " كذب عليك البزر والنوى " .....
	- " كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ،
..... ٢٢٨ ، ٢٢٥	ثلاثة أسفار كذب عليكم " .....
	- " لا تلبسوا القمص ، ولا العمائم ، ولا السراويلات ، ولا البرانس ،
	ولا الخفاف إلا أحدٌ لا يجد النعلين فليلبسوا الخفين ، وليقطعهما
	أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ،
..... ١٨٩	ولا الورس " .....
	- " لا يلبس المحرم القميص ، ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا السراويل ،
	ولا ثوباً مسه ورس ، ولا زعفران ، ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين ،
..... ١٨٨	فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين " .....
..... ٣٥١	- " لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض " .....
..... ١٣٤	- " لعنا أعجناك " .....
..... ٤٩	- " ولنعم دار من لم يرض بها داراً " .....

## فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
٣٩٠ ، ٣٨٦ ، ٣٥٧ .....	- " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " .....
٣٣٠ .....	- " تمرد ما رد وعز الأبلق " .....
٣٥٦ ، ٣٥٣ ، ٣٤٩ .....	- " عسى الغوير أبؤسا " .....
٣٢٠ .....	- " القوم فيها الجماء الغفير " .....
٢٢٥ ، ٢٢٣ .....	- " كذب عليك العسل " .....

## فهرس أقوال العرب

الصفحة	القول
٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ .....	- " إذا بلغ الرجل الستين فإيَّاه وإيَّ الشواب " .....
٣١٤ .....	- " إنَّه أمة الله ذاهبة " .....
٣٢٠ .....	- " إنِّي لأمر بالرجل مثلك فيكرمني " .....
٢٣٤ ، ٢٣٢ .....	- " استأصل الله عرقاتهم " .....
٤٦ .....	- " أكلوني البراغيث " .....
٢٣٨ ، ٢٣٤ .....	- " رأيت بناتك " .....
٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ .....	- " سمعت لغاتهم " .....
٣٠٤ .....	- " قد كان من مطر " .....
٢٥٠ .....	- " قال فلانة " .....
٤٤٦ ، ٣١٤ ، ٢٥٩ .....	- " ليس الطيب إلا المسك " .....
٣١٤ ، ٢٥٩ .....	- " ليس خلق الله أشعر منه " .....
٣١٤ .....	- " ليس قالها زيد " .....
٣٦٢ .....	- " كتبت إليه بأن قم " .....
٣٧٠ .....	- " كان هجيري أبي بكر لا إله إلا الله " .....

## فهرس القوافي ( الشعر والرجز )

الصفحة	البحر	القافية
	الهمزة المضمومة	
٤٤	الطويل	بداء
	الباء المضمومة	
٨٧	الكامل	مثقب
٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤	الطويل	اكتنائها
	الباء المكسورة	
٤٣ ، ٤١	الوافر	العراب
٢٢٣	الكامل	فازهبي
	التاء المضمومة	
٦٦ ، ٦٥	المديد	شمالات
	التاء المكسورة	
٣٨٢	الطويل	أقلت
	الحاء المضمومة	
٣٨٧	الطويل	ذابح

الصفحة	البحر	القافية
	الحاء المكسورة	
٧٠ ، ٦٣	الكامل	ذبائح
	الذال المفتوحة	
٢١٥ ، ٢١٢	البسيط	عددا
٤٣٥ ، ٤٣٣	البسيط	غدا
	الذال المكسورة	
١٥٤	الطويل	المتعمد
٢٦٠	الرجز	الجلاد
٤٢٢	الوافر	يزاد
٤٢٢	الوافر	البجاد
	الراء الساكنة	
٦٩ ، ٦٣	الطويل	الظفر
	الراء المفتوحة	
٢٩٠ ، ٢٨٥	الرجز	نصرا
٣١٨	الطويل	ضرا
٣١٩ ، ٣١٨	المتقارب	اغترارا
٤١٥	مجزوء الكامل	جارة

الصفحة	البحر	القافية
	الراء المضمومة	
٩٩	الطويل	متسر
١١٢	الطويل	عامر
٣٥١	الطويل	أحصر
٣٨٦	الطويل	عمرو
٤٢٨	المديد	تره
	الراء المكسورة	
٣٥ ، ٣٣	البسيط	قصر
٧٧	البسيط	نار
٣٦٢	البسيط	السور
	الزاي المضمومة	
٣٢٧	الطويل	النواجز
	الطاء المكسورة	
٢٠٣	مجزوء الكامل	عرانياطه
	العين الساكنة	
٢١٣ ، ٢١١	الرمل	يطع
	العين المفتوحة	
٣٥١	الطويل	أجدعا

الصفحة	البحر	القافية
	العين المضمومة	
٢٣٧	الكامل	الأذرع
	الفاء المضمومة	
٩٤ ، ٩٠	البسيط	الخزف
٢٢٤	البسيط	القروف
	الفاء المكسورة	
١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣	المتقارب	لمستعطف
	القاف المكسورة	
١٠٤ ، ٩٧	الوافر	الخليق
١٣٢	الطويل	متألق
١٣٢	الطويل	موثوق
	اللام المفتوحة	
٤٣٤	الطويل	الفعلا
٤٣٤	الطويل	الفضلا
	اللام المضمومة	
٣٢٨	الكامل	يتذلل
٣٦	الوافر	الصهيل

الصفحة	البحر	القافية
	اللام المكسورة	
١١٢ ، ١١٠	الطويل	بقوول
٢٩٤	الوافر	الدخال
٣١٧	الطويل	مثلي
	الميم الساكنة	
٧٧	الرجز	لكم
٤٢٢	الرمل	عم
	الميم المفتوحة	
٩٥	الرجز	معتصما
٣٥٣ ، ٣٤٨	الرجز	صائما
	الميم المضمومة	
١٩٤	الطويل	يدوم
٣٨٧	الخفيف	لئيم
٣٩٣	البسيط	قلم
	الميم المكسورة	
٤٥ ، ٣٩	الوافر	كرام
٢١٥ ، ٢١٢	الكامل	تحرم
٢٧٠	الكامل	الأيام

الصفحة	البحر	القافية
	النون المفتوحة	
٩٣	الوافر	آخرينا
٢١٤ ، ٢١١	الكامل	إيانا
٣٧٤	البسيط	قربانا
٤٣٤	الوافر	بنينا
٤٣٤	الوافر	لمجتدينا
٤٣٤	الوافر	الجفونا
٤٣٤	الوافر	لقينا
٤٣٤	الوافر	طينا
	النون المكسورة	
٢١٩ ، ٢١٨	البسيط	مروان
٤٩ ، ٥١ ، ٢١٦	البسيط	إعلان
٢١٩ ، ٢١٨		
٥٦	الطويل	أبوان
٦٧	الوافر	البنان
٢١٣ ، ٦٨	الطويل	أمين
٨٨ ، ٨٥ ، ٨٤	البسيط	لاحين
	الهاء الساكنة	
١٠٠ ، ٩٧	المتقارب	قواه
	الياء المفتوحة	
٥٦	مجزوء الكامل	معاوية

## فهرس أنصاف الأبيات

الصفحة	الشطر
٧٢	- إمّا إلى جنة إمّا إلى نار
٢٦٩	- أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
٣٢٥	- بأذل حتى يكون من يتذلل
٢٢٥	- بأن كذب القراطف والقروف
١٧٠	- حلائل أسودين وأحمرين
٨٥	- حنت قلوصي حين لا حين محن
١٨٣	- عليه من اللؤم سرولة
٧٠	- فإن أهلك فربّ فتى سيبكي
١٨٠	- فتى فارسي في سراويل راح
٤٢٧	- فكونوا أنتم وبني أبيكم
٣٦ ، ٣٣	- فلا وأبيك خير منك
٦٣	- فلقد يكون أخادم وذبائح
٨٥ ، ٨٤	- في بئر لا حور سرى وما شعر
١٢٦ ، ١٢٤	- كأني بك تنحط
٢٢٥	- كذب العتيق وماء شنّ بارد
٢٠٦	- كلا يومي طوالة وصل أروى
٣٣٧ ، ٣٣٣	- لحافي لحاف الضيف والبرد برده
٣٥٧	- لعمر أبيك إلا الفرقدان
٩٠	- وما إن طُبْنَا جبن
٨٧	- ويلحيني في اللهو ألا أحبه
٤١٥	- يا جارتا ما أنت جاره

## فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات والمصورات :

% شرح كتاب سيويه ، لأبي سعيد الحسن السيرافي ، الجزء الأول ، مصورة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى قسم الطالبات عن مصورة مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة برقم ( ٧٣٤ ) نحو .

% شرح كتاب سيويه ، لأبي سعيد الحسن السيرافي ، الجزء الثاني ، مصورة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى قسم الطالبات عن مصورة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة برقم ( ٧٣٦ ) نحو .

% شرح كتاب سيويه ، لأبي سعيد الحسن السيرافي ، الجزء الرابع ، مصورة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى قسم الطالبات عن مصورة مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة برقم ( ٧٣٩ ) نحو .

% شرح المنحة في اختصار الملحّة ، لابن جابر الأندلسي الضريّر ، مصورة مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة عن مصورة دار الكتب المصرية برقم

( ٣٨٢ ) نحو .

% المصباح في النحو ، للإمام المطرزي ، مصورة عن ميكروفلم في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم ( ٧٠٣ ) نحو .

ثانياً : الرسائل العلمية :

% الأبدي ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، إعداد الدكتور سعد حمدان الغامدي ، ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ .

% أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدراسات النحوية مع تحقيق كتابه شرح الجمل ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، إعداد الدكتور حماد الثمالي ، ١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ .

% اعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الكافية ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، إعداد : مصطفى فؤاد أحمد ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م .

% تقييد ابن لب على بعض جمل أبي القاسم الزجاجي ، لأبي سعيد فرج بن قاسم بن لب ، تحقيق ودراسة ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، إعداد محمد الزين زروق ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ .

% شرح الجزولية للأبدي - من أول باب التنازع إلى نهاية مباحث الصرف -  
دراسة وتحقيق رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، إعداد حسن الحربي  
١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ .

% شرح الجزولية للأبدي - السفر الثاني - من أول باب الاستثناء إلى آخر باب  
تخفيف الهمزة ، دراسة وتحقيق ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، إعداد  
معتاد ابن معتق الحربي ١٤٢٣هـ - ١٤٢٤هـ .

% شرح المنحة في اختصار الملحّة ، لأبي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي ،  
تحقيق ودراسة ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، إعداد فاطمة عبد الله  
أحمد الكحلاني ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

% شرح المنحة في اختصار الملحّة ، لأبي عبد الله محمد بن جابر الأندلسي ،  
تحقيق ودراسة ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، إعداد سميحة صلاح  
الحربي ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ .

% كتاب الجمل في النحو لأبي بكر أحمد بن الحسين بن شقير ، تحقيق ودراسة  
، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، إعداد علي بن سلطان الحكي .

ثالثاً : المطبوعات :

% أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية ، وآثاره في  
القراءات والنحو ، تأليف الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار  
المطبوعات الحديثة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

% ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان النحوي الأندلسي ، تحقيق  
وتعليق الدكتور مصطفى النماس ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -  
١٩٨٧م .

% الإرشاد في علم الإعراب ، بتصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن  
عبد اللطيف القرشي ، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الله الحسيني البركاتي ،  
والدكتور محسن العميري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

% الأزهية في علم الحروف للهروي ، تأليف علي بن محمد النحوي الهروي ،  
تحقيق عبد المعين الملوحي ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

% أساس البلاغة للإمام جار الله الزمخشري ، تحقيق أمين الخولي ، دار  
المعرفة - بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

% أسرار العربية ، لأبي البركات الأنباري ، عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار ،  
مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

% إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، تأليف عبد الباقي بن عبد الحميد ، تحقيق عبد المجيد ديان ، شركة الطباعة العربية السعودية ، حقوق الطبع محفوظة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

% الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، تحقيق غازي مختار طليمات ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

% إصلاح المنطق لابن السكيت ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

% الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الغتلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

% إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

% إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق عبد الإله نبهان ، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ، دار الفكر - دمشق - سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

% إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، للدكتور رياض الخوام ، عالم الكتب - بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

% إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ - ١٩٨٨م .

% الأعلام ، للزركلي ( قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين ، والمستشرقين ) ، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ، الطبعة الحادية عشر ١٩٩٥م .

% الإغفال ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، منشورات المجمع الثقافي - أبوظبي - الإمارات .

% الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح ، لأبي الحسين بن الطراوة ، تقديم وتعليق الدكتور عياد الثبتي ، دار التراث - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

% الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي ، قدّم له وضبطه وصححه وشرحه وعلق حواشيه ، وفهرسه الدكتور أحمد سليم الحمصي ، والدكتور محمد أحمد قاسم ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

- % **إكمال الإعلام بتثليث الكلام** ، لابن مالك ، روايه محمد بن الفتح الحنبلي ، تحقيق ودراسة سعد حمدان الغامدي ، مكتبة المدني ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- % **أمالي ابن الشجري** ، لهبة الله بن علي الحسن العلوي ، تحقيق ، ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي - بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- % **الأمالي النحوية** ، لابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن حمودي ، مكتبة النهضة العربية ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- % **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب** ، والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء العكبري ، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوه عوض ، مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- % **إنباه الرواة على أنباه النحاة للقطبي** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .
- % **الانتصار لسبويه على المبرد** ، لأبي العباس أحمد بن ولاد النحوي ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- % **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، لأبي البركات الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، صيدا - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- % **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية .
- % **إيضاح الشعر** ، أو ( شرح الأبيات المشكلة الإعراب ) ، للفارسي ، تحقيق الدكتور حسن هندأوي ، دار القلم - دمشق - دار العلوم والثقافة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- % **الإيضاح العضدي** ، للفارسي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- % **الإيضاح في شرح المفصل** ، لابن الحاجب ، تحقيق وتقديم موسى بناي العليلي ، إحياء التراث الإسلامي - الجمهورية العراقية - .
- % **البحر المحيط** ، لأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه الدكتور

- زكريا النوتي ، والدكتور أحمد الجمل ، وقرظه الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- % **البداية والنهاية** ، لابن كثير ، مكتبة المعارف - بيروت - لبنان ، ومكتبة النصر - بالرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .
- % **البدیع في علم العربية** ، لابن الأثير ، تحقيق ودراسة الدكتور فتحي أحمد عليّ الدين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- % **البيسط في شرح جمل الزجاجي** ، لابن الربيع الأشبيلي ، تحقيق ودراسة الدكتور عياد الثبتي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- % **البغاديات = المسائل المشكّلة** .
- % **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- % **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، حققه وشرحه حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة - بالقاهرة - الطبعة الرابعة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- % **تاريخ الأدب العربي** ، لكارل بروكلمان ، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .
- % **تاريخ بغداد** ، أو مدينة السلام ، للبغدادي ، المكتبة السلفية - المدينة المنورة - .
- % **التبصرة والتذكرة** ، للصيمري ، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين ، دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- % **التبيان في إعراب القرآن** ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق عليّ محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- % **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين** ، للعكبري ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- % **تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب** ، للأعلم ، تحقيق وتعليق الدكتور زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- % **التخمير = شرح المفصل** .

- % **تذكرة النُحاة** ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- % **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الأستاذ حسن هندراوي ، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- % **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** ، لابن مالك ، تحقيق وتقديم محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ١٣٨٧م - ١٩٦٧م .
- % **التصريح على التوضيح** ، للأزهري ، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي - بالقاهرة - .
- % **التعليقة على كتاب سيبويه** ، للفارسي ، تحقيق وتعليق الدكتور عوض بن حمد القوزي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- % **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد** ، للدماميني ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- % **تفسير البحر المحيط = البحر المحيط** .
- % **توجيه اللمع شرح كتاب اللمع لابن الخباز** ، دراسة وتحقيق الدكتور فايز زكي ، دار السلام ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- % **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** ، للمرادي ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- % **التوطئة** ، للشلوبين ، دراسة وتحقيق الدكتور يوسف أحمد المطوع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- % **التيسير في القراءات السبع** ، لأبي عمرو الداني ، عني بتصحيحه أو تويرتزل ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- % **الجمال في النحو** ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- % **الجمال في النحو المنسوب للخليل الفراهيدي** ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

- % **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام** ، لأبي زيد القرشي ، حققه وعلق عليه وزاد في شرحه الدكتور محمد علي الهاشمي ، دار القلم - دمشق - الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٠م .
- % **جمهرة الأمثال** ، لأبي هلال العسكري ، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه الدكتور أحمد عبد السلام ، وخرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- % **الجنى الداني في حروف المعاني** ، للمراي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- % **جواهر الأدب في معرفة كلام العرب** ، للإربلي ، تحقيق حامد أحمد ، مكتبة النهضة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- % **حاشية الخصري** ، للشيخ محمد الدمياطي الخصري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .
- % **حاشية الشمني على مغني ابن هشام المسماة بالمنصف من الكلام على مغني ابن هشام** ، المطبعة البهية بمصر .
- % **حاشية الشيخ ياسين ضمن شرح الفاكهي لقطر الندى** ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- % **حاشية الشيخ ياسين ضمن كتاب التصريح على التوضيح للأزهري** .
- % **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ضبطه وصححه وخرج شواهد إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- % **الحجة في علل القراءات السبع** ، للفارسي ، تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحلیم النجار ، وعبد الفتاح شلبي ، ومراجعة محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- % **الحديث النبوي في النحو العربي** ، للدكتور محمود فجال ، أضواء السلف ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- % **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل** ، لأبي محمد البطلوسي ، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد ، العراق .

% **الحماسة** ، للبحثري ، نقله عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة ليدن ، واعتنى بضبطه لويس شيخو اليسوعي ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

% **الحماسة البصرية** ، لصدر الدين البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

% **حيث لغاتها وتراكيبها النحوية** ، للدكتور رياض بن حسن الخوام ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

% **خزانة الأدب** ، ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

% **الخصائص لابن جني** ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة .

% **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية** ، لأحمد الشنقيطي ، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

% **الدر المصون في علم الكتاب المكنون** ، للسمين الحلبي ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور جاد مخلوق جاد ، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، قدّم له وقرّظه الدكتور أحمد محمد صبيّره ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

% **ديوان الأعشى** ، حققه وقدم له فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت - لبنان .

% **ديوان تميم بن مقبل** ، عنى بتحقيقه الدكتورة عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم - دمشق - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

% **ديوان ذي الرمة** ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

% **ديوان الراعي النميري** ، جمعه وحققه راينهت فايرت ، دار فرانتس شتايتير ، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

% **ديوان رؤبة بن العجاج ضمن أشعار العرب** ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد ، دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- % ديوان الشماخ بن ضرار الأدبياني ، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .
- % ديوان شعر ذي الرمة ، عنى بتصحيحه مكارثتي ، كلية كمبرج ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م .
- % ديوان الطرماح ، تحقيق الدكتورة عزة حسن ، دار الشرق العربي ، الطبعة الثانية .
- % ديوان العجاج ، رواية عبد الملك الأصمعي ، عنى بتحقيقه الدكتورة عزة حسن ، مكتبة دار الشرق .
- % ديوان عنتره ، دار بيروت ، دار صادر - بيروت - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
- % ديوان عنتره ، كرم البستاني ، دار بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- % ديوان الفرزدق ، قدم له وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- % ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق سامي مكى العاني ، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، مطبعة المعارف ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- % ديوان الهذليين ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- % رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- % الرضي الاستربادي عالم النحو اللغة ، للدكتورة أميرة علي توفيق ، مطبوعات الإدارة العامة لكليات البنات ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- % الروض المعطار في خبر الأقطار - معجم جغرافي - لعبد المنعم الحميري ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

% **زاد المسير في علم التفسير** ، للجوزي ، حققه محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، وخرَّج أحاديثه أبو هاجر السعيد زغلول ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

% **سر صناعة الإعراب** ، لابن جني ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

% **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ومعروف رزيق ، دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ١٩٩٢م .

% **شذرات الذهب في معرفة أخبار من ذهب** ، لابن العماد ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت .

% **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

% **شرح أبيات سيبويه** ، للنحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى .

% **شرح أبيات سيبويه** ، للسيرافي ، تحقيق الدكتور محمد الريح هاشم ، دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

% **شرح ألفية ابن مالك** ، لابن الناظم ، حققه وضبطه الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل - بيروت .

% **شرح ألفية ابن معط** ، لابن القواس ، تحقيق ودراسة الدكتور علي موسى الشوملي ، مكتبة الخريجي بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

% **شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك** ، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، المكتبة الأزهرية للتراث .

% **شرح التسهيل** ، لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

% **شرح جمل الزجاجي** ، لابن خروف ، تحقيق ودراسة الدكتور سلوى محمد عرب ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى .

- % شرح **جمل الزجاجي** ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق صاحب أبو جناح ، المكتبة الفيصلية .
- % شرح **جمل الزجاجي** ، لابن هشام ، دراسة وتحقيق الدكتور علي محسن عيسى ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- % شرح **الدماميني على متن معني اللبيب بهامش حاشية العلامة الشمني على معني ابن هشام** ، المطبعة البهية بمصر .
- % شرح **ديوان الأعشى** ، قام بشرحه إبراهيم جزيني ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- % شرح **ديوان جرير** ، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، دار الأندلس .
- % شرح **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري** ، وضعه وضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .  
والأندلس - بيروت - لبنان ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- % شرح **ديوان الحماسة** ، للمرزوقي ، نشره أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- % شرح **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- % شرح **ديوان لبيد بن ربيعة** ، شرحه وقدم له عيد مهنا ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- % شرح **ديوان لبيد بن ربيعة** ، قدم له وشرحه إبراهيم جزيني ، دار القاموس الحديث - بيروت - مكتبة النهضة ، بغداد .
- % شرح **الرضي على الكافية** ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- % شرح **الرضي على الكافية** ، شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- % شرح **شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، لابن هشام الأنصاري ، قدم له ووضع فهرسة إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- % شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، لابن بري ، تقديم وتعليق الدكتور عبيد مصطفى درويش ، والدكتور محمد مهدي علام ، المطابع الأميرية بالقاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- % شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، ذيل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي - دار مكتبة الحياة - لجنة التراث العربي .
- % شرح عمدة الحافظ وعمدة الالفاظ ، لابن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- % شرح الفاكهي على قطر الندى ضمن حاشية على شرح الفاكهي للشيخ ياسين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- % شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات ، للأنباري ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- % شرح القوائد العشر ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- % شرح القوائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، لابن النحاس ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- % شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الفاضوري ، بمؤازرة الدكتور وفاء الباني ، دار الجيل - بيروت - .
- % شرح كافية ابن الحاجب ، لبدر الدين بن جماعة ، تحقيق وتعليق محمد محمد داود ، دار المنار .
- % شرح الكافية ، لمحمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد عبد النبي عبد المجيد ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- % شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم احمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- % شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور محمد فهمي حجازي ، والدكتور محمد هاشم عبد الدايم ، مركز تحقيق التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

- % شرح الملحمة البدرية في علم العربية ، لأبي حيان ، تأليف ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور صلاح رواجي ، مطبعة حسان - القاهرة - الطبعة الثانية .
- % شرح اللمع ، لابن برهان العكبري ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، السلسلة التراثية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- % شرح اللمع في النحو ، للواسطي الضرير ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، والدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- % شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب - بيروت - .
- % شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، لصدر الأفاضل الخوارزمي تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي .
- % شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس الشريشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، صيدا - بيروت - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- % شرح المقدمة الجزولية الكبير ، للشلوبين ، درسه وحققه تركي العتيبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- % شرح الوافية نظم الكافية ، لابن الحاجب ، دراسة وتحقيق الدكتور موسى بناي سلوان ، مطبعة الآداب في النجف ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- % شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، وقدم له الدكتور شوقي ضيف ، مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- % شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم الدكتور داود سلوم ، مكتبة الأندلس - مطبعة النعمان - ١٩٦٩ م .
- % شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، للسلسيلي ، دراسة وتحقيق الدكتور الشريف عبد الله البركاتي ، المكتبة الفيصلية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- % شواهد العيني ضمن كتاب شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي - .
- % الصحابي ، لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - .
- % الصحاح للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

% صحیح البخاری ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

% صحیح مسلم ، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحاج ، وقف على طبعه وتصحيحه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

% صحیح مسلم ، للإمام مسلم النيسابوري ، وقف على طبعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- % **ضرائر الشعر** ، لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- % **طبقات النحويين واللغويين** ، للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- % **العقد الفريد** ، لابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- % **العين** ، لأبي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .
- % **الفائق في غريب الحديث** ، للزمخشري ، ضبطه وصححه وعلّق حواشيه محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- % **الفارق بين رواية ورش وحفص** ، للجكني ، تحقيق محمد أمين ، الطبعة الثالثة .
- % **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طباعة وتنقيح عبد العزيز بن عبد الله باز ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- % **الفصول في العربية** ، لابن الدهان ، تحقيق الدكتور فائز فارس مؤسسة الرسالة - دار الأمل - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- % **الفوائد والقواعد** ، لعمر بن ثابت الثماني ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- % **القاموس المحيط** ، للفيروز آبادي ، دار الجيل - بيروت - المؤسسة العربية للطباعة والنشر .
- % **الكامل** ، للمبرد ، حققه وعلّق عليه ، وصنع فهارسه الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- % **الكتاب** ، لسيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، عالم الكتب بيروت .
- % **كتاب حروف المعاني** ، للزجاجي ، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة - دار الأمل - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- % **كتاب التكملة** ، للفارسي ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

- % **كتاب الشعر = الأبيات المشكّلة الإعراب للفارسي .**
- % **كتاب اللامات ، للزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار صادر - بيروت .**
- % **كتاب معاني الحروف ، للرماني ، حققه وعلّق عليه الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .**
- % **كتاب النبات ، للدينوري ، اعتنى بجمعها محمد حميد الله ، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة .**
- % **الكشاف ، للزمخشري ، دار المعرفة .**
- % **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعلامة الشهير بحاجي خليفة ، دار العلوم الحديثة - بيروت - لبنان .**
- % **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد القيسي ، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .**
- % **اللباب في علل البناء والإعراب ، للعكبري ، تحقيق غازي مختار طليّمات ، دار الفكر - دمشق - سورية ، ودار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .**
- % **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب لمحمد بن علي السراج ، عني بمراجعتة وتنسيقه خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر .**
- % **اللباب في النحو ، لعبد الوهاب الصابوني ، منشورات دار مكتبة الشرق - بيروت - لبنان .**
- % **لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .**
- % **اللمع في العربية ، لابن جني ، تحقيق الدكتور سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي .**
- % **ما ينصرف وما لا ينصرف ، لأبي إسحاق الزجاج ، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .**
- % **مجمع الأمثال ، للميداني ، حققه وفصله ، وضبط غرائبه ، وعلّق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .**

- % **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وأشرف على إصدارها محمد توفيق ، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - ١٣٨٦ هـ .
- % **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، لابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا ، وحسين نصار ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- % **مختصر تفسير ابن كثير** ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم - بيروت - الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- % **المرتجل** ، لابن الخشاب ، تحقيق ودراسة علي حيدر - دمشق - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- % **المسائل البصريات** ، للفارسي ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، مطبعة المدني ، الطبعة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- % **المسائل الحلبيات** ، للفارسي ، تقديم وتحقيق الدكتور حسن هنداي ، دار القلم - دمشق - دار المنار - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- % **المسائل العسكرية** ، للفارسي ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- % **المسائل العضديات** ، للفارسي ، تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- % **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات** ، للفارسي ، دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد .
- % **المسائل المنثورة** ، للفارسي ، تحقيق مصطفى الحدي ، مطبوعات مجمع اللغة العربي - دمشق - .
- % **المساعد على تسهيل الفوائد** ، لابن عقيل ، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات ، دار الفكر - دمشق - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- % **المساعد على تسهيل الفوائد** ، لابن عقيل ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، دار الفكر - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- % **المطالع السعيدة في شرح الفريدة** ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور نبهان ياسين ، دار الرسالة للطباعة - بغداد - .
- % **معاني القرآن** ، للأخفش ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- % **معاني القرآن** ، للفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد النجار ، دار السرور .
- % **معاني القرآن وإعرابه** ، للزجاج ، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- % **معجم الأدباء** ، لياقوت الحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- % **معجم البلدان** ، لياقوت الحموي ، قدّم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان .
- % **معجم شواهد العربية** ، لعبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- % **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ، للجواليقي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .
- % **مغني اللبيب عن كتب الأعراب** ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- % **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، لطاش كبرى زاده ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- % **المفصل في علم اللغة** ، للزمخشري ، وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للحلبي ، قدم له وراجعاه وعلّق عليه الدكتور محمد عز الدين السعيدي ، دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- % **المقامات الأدبية** ، للحريري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- % **المقتصد في شرح الإيضاح** ، للجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراق - دار الرشيد - ١٩٨٢ م .
- % **المقتضب** ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .
- % **المقرب** ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- % **المنصف** ، لابن جني ، شرح لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- % **المنصف للشمني = حاشية الشمني على مغني ابن هشام** .

- % **الموطأ ، لمالك ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .**
- % **المؤنث والمذكر ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الفكر - دمشق - سورية ، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .**
- % **نتائج الفكر في النحو ، لأبي قاسم السهيلي ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض .**
- % **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين بن تغري بردي ، مطابع كوستاتسو ماس وشركاه .**
- % **نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة ، مطبعة المدني .**
- % **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، للإدريسي ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد .**
- % **النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .**
- % **النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .**
- % **النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ، تحقيق محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه .**
- % **نهج البلاغة ، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، شرح الأستاذ محمد عبده ، وزاد في شرحه محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة - المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد - مصر .**
- % **النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .**
- % **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي ، دار العلوم الحديثة ، لبنان .**
- % **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .**

% وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين  
عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ -  
١٩٤٨ م .

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - د	المقدمة
١ - ١٢	التمهيد
	أولاً : تعريف موجز بأبي علي الفارسي :
٢	اسمه ومولده ونسبه
٣	رحلته في طلب العلم
٣ - ٤	تتلمذه على أيدي عدد من العلماء
٤	علو مكانته العلمية
٥	تلاميذه
٦ - ٧	آثاره
٧	وفاته
	ثانياً : تعريف موجز برضي الدين الاسترأبادي :
٨ - ١٠	اسمه ومولده وحياته
١٠ - ١١	مذهبه
١١	آثاره
١١ - ١٢	وفاته
١٣ - ٨٠	الفصل الأول : آراء الفارسي التي أيدها الرضي
١٥ - ٢٦	(١) إعراب الأسماء الستة
٢٧ - ٣٢	(٢) علة منع مساجد من الصرف إذا كان علمًا
٣٣ - ٣٨	(٣) وصف النكرة إذا أبدلت من المعرفة
٣٩ - ٤٨	(٤) خلو كان المجردة من الحدث عن الفاعل
الصفحة	الموضوع
٤٩ - ٥٣	(٥) إسناد نعم وبئس إلى الذي الجنسية
٥٤ - ٦٢	(٦) وصف المجرور بـ (رُبَّ )
٦٣ - ٧١	(٧) متعلق (رُبَّ ) المكفوفة بـ ( ما )
٧٢ - ٨٠	(٨) حكم العطف بـ (إمَّا )
٨١ - ٢٧٨	الفصل الثاني : مخالقات الرضي لآراء أبي علي الفارسي ...
-	:
	أولاً : مسائل الخلاف في الأدوات

٨٩ - ٨٤	١) زيادة ( لا ) في قول جرير
٩٦ - ٩٠	٢) إنَّ الكافة لـ ( ما )
١٠٥ - ٩٧	٣) دخول الباء في خبر ( ما ) التميمية
١٠٩ - ١٠٦	٤) اقتياس دخول الكاف على أسماء الأفعال
١١٧ - ١١٠	٥) واو الصَّرف
	٦) معنى الكاف في : ( كأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تنزل )
١٢٩ - ١١٨	٧) معنى لعل الواقعة في كلامه سبحانه وتعالى
١٣٧ - ١٣٠	٨) تعريف مواضع كسر همزة إنَّ وفتحها
١٤٥ - ١٣٨	٩) أصل اللام الفارقة
١٥٩ - ١٤٦	ثانياً : مسائل الخلاف في المفردات
٢٧٨ - ١٦٠	١) العدل في ( آخر )
١٦٩ - ١٦١	٢) العدل في ( جُمع ونحوها )
١٧٩ - ١٧٠	٣) العلة في منع صرف سراويل
١٨٩ - ١٨٠	٤) إعراب أقلَّ
١٩٦ - ١٩٠	

الموضوع الصفحة

٢١٠ - ١٩٧	٥) الضمير في إياك
٢٢٢ - ٢١١	٦) مجيء ( مَنْ ) نكرة تامة
٢٣١ - ٢٢٣	٧) حكم نصب ما بعد ( كذب )
٢٣٩ - ٢٣٢	٨) نصب جمع المؤنث السالم في نحو ( لُغات ، وثُبات )
	٩) حكم حذف المتعجب منه في صيغة التعجب ( أفعل به )
٢٤٤ - ٢٤٠	١٠) نوع اللام في ( نَعَمَ الرجلُ زيدٌ )
٢٥٤ - ٢٤٥	١١) ليس بين الفعلية والحرفية
٢٦٢ - ٢٥٥	١٢) نوع ( ما ) إذا وقعت بعد نعم وبنس
٢٧٨ - ٢٦٣	

.. :

٢٨٤ - ٢٨٠	١) حكم العطف على الجملة ذات الوجهين
٢٩٣ - ٢٨٥	٢) إعراب المنادى المؤكد في نحو : يا زيدُ زيدُ
٣٠٢ - ٢٩٤	٣) إعراب المصدر الواقع حالاً
	٤) علة منع جر البدل على اللفظ في نحو ما جاءني من أحدٍ إلا زيدُ
٣٠٧ - ٣٠٣	

٣١٣ (٥) حكم جعل الظرف والجار والمجرور من صلة المنفي المبني . ٣٠٨ -

(٦) رفع ما بعد إلا في : ليس الطيبُ إلا المسكُ ..... ٣١٤ - ٣٢٤

(٧) خروج ( حيث ) عن الظرفية ..... ٣٢٥ - ٣٣٢

(٨) الضمير العائد على الموصوف في : مررتُ برجلٍ

حسن الوجه ، وحسن وجهه ..... ٣٣٣ - ٣٤٧

(٩) إعراب المقرون بأن بعد عسى ..... ٣٤٨ - ٣٥٩

(١٠) صلة أن المصدرية ..... ٣٦٠ - ٣٦٦

الموضوع الصفحة

(١١) كسر همزة إن في : أولٌ ما أقولُ إنِّي أحمدُ الله ... ٣٦٧ - ٣٨٠

(١٢) همزة التسوية في نحو : سواءٌ عليّ أقمّت أم قعدت ٣٨١ - ٣٩٤

..... : .. -

(١) العامل في المنادى ..... ٣٩٧ - ٤٠٢

(٢) عامل الرفع في المبتدأ والخبر ..... ٤٠٣ - ٤١٢

(٣) علة منع حروف النفي والاستفهام في الحال ..... ٤١٣ - ٤١٧

(٤) العامل في البدل ..... ٤١٨ - ٤٢٤

(٥) العامل في المعطوف بالحروف ..... ٤٢٥ - ٤٣١

(٦) عمل اسم الفاعل المقرون باللام ..... ٤٣٢ - ٤٣٧

الفصل الثالث : أدلة الفارسي والرضي في التأييد والمخالفة ٤٣٩ - ٤٥٥

أولاً : السماع ..... ٤٣٩ - ٤٤٦

ثانياً : القياس ..... ٤٤٦ - ٤٤٨

ثالثاً : العلة ..... ٤٤٨ - ٤٥٠

رابعاً : الإجماع ..... ٤٥١ - ٤٥٢

خامساً : حمل النظير على النظير ..... ٤٥٢

سادساً : عدم الاطراد ..... ٤٥٣

سابعاً : الحمل على المعنى ..... ٤٥٣

ثامناً : الاتساع ..... ٤٥٣ - ٤٥٤

تاسعاً : الأصل المرفوض ..... ٤٥٤

عاشراً : نقض الغرض ..... ٤٥٤

الحادي عشر : عدم الدليل ..... ٤٥٤ - ٤٥٥

الموضوع	الصفحة
الخاتمة	٤٥٧ - ٤٦٠
الفهارس الفنية	٤٦١
(١) الآيات القرآنية	٤٦٢ - ٤٧٥
(٢) الأحاديث الشريفة والأثر	٤٧٦
(٣) الأمثال	٤٧٧
(٤) أقوال العرب	٤٧٨
(٥) القوافي ( الشعر والرجز )	٤٧٩ - ٤٨٤
(٦) أنصاف الأبيات	٤٨٥
(٧) المصادر والمرجع	٤٨٦ - ٥٠٩
(٨) المحتويات	٥١٠ - ٥١٤